التعليلُ اللُّغَويُّ في صحيحِ البُخارِيِّ
دراسةٌ نحويّةٌ دلالِيَّةٌ

منذر محمد عبد العزيز الزبون

المُشرِف

الأستاذ الدكتور أحمد فليح

قُدِّمَتْ هذهِ الرِّسالةُ اسْتكمالاً لِمُتطلَّباتِ الحصولِ على

درجةِ الماجستير في اللغةِ العربيةِ وآدابِها

جامعة جرش

كُلّيّة الآداب

قسم اللغة العربية وآدابها

كانون الثاني، ٢٠١٦ م

جامعة جرش

التفويض

أنا **منذر محمد عبد العزيز الزبون** أُفوِّضُ جامعة جرش بتزويدِ نُسَخٍ مِن رسالتي **التعليلُ اللُّغَويّ في صحيحِ البُخارِيّ: دراسةٌ نحوِيّةٌ دلالِيَّةٌ** للمكتباتِ أو المؤسَّساتِ أو الهيئاتِ أو الأشخاصِ عندَ طلبِهم حسبَ التعليماتِ النافذة في الجامعة.

الاسم: منذر محمد عبد العزيز الزبون

التوقيع:.....

التاريخ:.....

قرار لجنة المناقشة

ناقشتِ اللجنةُ هذهِ الرِّسالةَ (التعليلُ اللُّغَويّ في صحيحِ البُخارِيّ: دراسةٌ نحويّةٌ دلالِيَّةٌ) وأجازتها بتاريخِ ٢٠١٦/١/٦م.

أعضاء لجنة المناقشة التوقـيـــــع

الأستاذ الدكتور أحمد فليح . . . . . رئيسًا ومُشرِفًا

الأستاذ الدكتور مُصطفى الحيادرة . . . . . .عضوًا

الدكتور علي المومني. . . . . عضوًا

إهداء

إلى أمّي..... بهجة الحياةِ وبستانها

إلى أبي ..... نهر الأخلاقِ وبنيانها

إلى أحبائي ...إلى أقربائي... إلى كلِّ مُحِبٍّ للغة العربيةِ وبيانها

إلى كُلِّ مَنْ أضاءَ عقلي بعِلمهِ .. وأرشدني إلى طريقِ العِلم بحِلمهِ.

شكرٌ وتقديرٌ

الشكرُ موصولٌ أوَّلًا وآخرًا للهِ تعالى.

ثمَّ إلى أستاذي الأستاذ الدكتور أحمد فليح الذي ما فتئ يُساعدني بنصحهِ وعلمهِ وحِلمهِ.

ولا أنسى أنْ أشكُرَ مَنْ شجعني مِن أساتذةِ قسمِ اللغة العربية في الجامعة على كتابة هذا البحث، وعلى الخوضِ في غِمارِ هذا الموضوعِ الواسعِ الدَّقيقِ.

وأشكرُ العلماءَ الفضلاء أعضاءَ لجنةِ المناقشة على صبرهِم في قراءةِ الرسالة والتدقيقِ فيها؛ ليخرجَ عملي على أكملِ وجهٍ ممكنٍ.

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة

التعليل اللغوي في صحيح البخاريّ: دراسة نحوية دلالية

قرار لجنة المناقشة ..... ج

إهداء ..... د

شكرٌ وتقديرٌ ..... ه

فهرس المحتويات ..... و

قائمة الجداول ..... ي

قائمة الأشكال ..... ك

قائمة الملاحق ..... ل

ملخص (ABSTRACT) ..... م

المقـــدّمـــــة ١٤

مشكلةُ الدِّراسة ١٦

أهميّة الدِّراسة ١٧

أهداف الدِّراسة (سبب اختيار الموضوع) ١٨

الدِّارساتُ السَّابقةُ ١٩

منهجُ البحث ٢٢

خطَّةُ الدِّراسةِ ٢٣

التمهيد: المفهومُ العامُّ للتعليل ٢٤

التعليل في الاصطلاح ٢٥

أقسام التعليل ٢٥

الفصل الأوّل: المفهومُ العامُّ للتعليلِ اللُّغويِّ. ٢٧

- المبحث الأول: ماهية التعليل اللغوي في هذا البحث ٢٧
- المبحث الثاني: أركانُ أسلوبِ التعليلِ ٢٨
- المبحثُ الثالث: الفرقُ بينَ التعليلِ والسببيةِ ٢٩
- المبحثُ الرابع: أهميّةُ التمييز بينَ التعليل والسببية ٣٢
- المبحث الخامس: التعليل الصريح ٣٤

الفصل الثاني: التعليلُ غير الصريح وفيهِ أربعةُ مباحث: ٣٥

- المبحث الأول: التعليلُ بالأدوات ٣٦

**المطلبُ الأوّلُ: التعليل بالحروف الأحادية* ٣٦

التعليل بالباء ٣٦

التعليل بالفاء ٣٩

التعليل باللام ٤٤

التعليل بالواو ٤٦

**المطلبُ الثاني: التعليل بالأدوات الثنائية* ٤٩

التعليل بـ (إذْ) ٤٩

التعليل بـ (أنْ) ٥٠

التعليل بـ (بَلْ) ٥٢

الموضوع	الصفحة

التعليل بـ (عن) ٥٣
التعليل بـ (في) ٥٦
التعليل بـ (قَدْ) ٥٨
التعليل بـ (كي) ٦٠
التعليل بـ (ما) ٦٢
التعليل بـ (مِنْ) ٦٥
*المطلبُ الثالثُ: التعليل بالأدواتِ الثلاثية ٦٨
التعليل بـ (إذنْ) ٦٨
التعليل بـ (إلى) ٧٠
التعليل بـ (إنّ) ٧٢
التعليل بـ (ثُمَّ) ٧٣
التعليل بـ (دونَ) ٧٤
التعليل بـ (على) ٧٤
التعليل بـ (عسى) ٧٦
عدم صحةِ التعليل بـِ (بيد) ٧٨
*المطلبُ الرابعُ: التعليل بالأدواتِ الرباعية ٨٠
التعليل بـ (حتّى) ٨٠
التعليل بـ (لعلَّ) ٨٥
*المطلبُ الخامس: التعليل بالأدواتِ المُرَكَّبة ٨٩
التعليل بـ (ولكنْ) و (ولكنَّ) ٨٩
التعليل بـ (كما) ٩١
❖ المبحثُ الثاني: التعليلُ بالأسماء ٩٣
المطلبُ الأوّلُ: التعليل بالمفعول لأجلهِ أو المفعول لهُ (المصدر الصريح) ٩٣
المطلبُ الثاني: التعليل بالمصدر المؤول ٩٥
المطلبُ الثالثُ: التعليل بالمُشتقات ١٠٣
المطلبُ الرابعُ: التعليل بالأسماء الموصولة ١٠٦
❖ المبحثُ الثالث: التعليلُ بالجُمَلِ ١١٢
المطلبُ الأوّلُ: التعليل بالجملة الفعلية ١١٢
المطلبُ الثاني: التعليل بالجملة الاسمية ١١٥
المطلَبُ الثالثُ: التعليل بالجملة الحالِيّة ١١٧
❖ المبحثُ الرَّابع: التعليل بالأساليب ١٢٠
المطلبُ الأوّلُ: التَّعْليلُ بأُسلوبِ الشرط ١٢٠
إنْ ١٢٢
إذا ١٢٣
مَنْ ١٢٦
ما ١٢٨
لو ١٢٨
لولا ١٣٠
لمَّا ١٣١
أيّ ١٣٢
أينما ١٣٣
أمَّا ١٣٣
المطلبُ الثاني: الفعلُ المجزوم الواقع جوابًا للطلب ١٣٥
المطلبُ الثالثُ: الفعل المرفوع بعد الطلب ١٤١
المطلبُ الرابع: التَّعْليلُ بأُسلوبِ الاستثناء ١٤٣
التعليلُ في الاستثناء ١٤٥
السببية في أسلوب الاستثناء ١٤٦
المطلَبُ الخامسُ: التَّعْليلُ بأُسلوبِ القَسَم ١٤٨
المطلبُ السادسُ: التَّعْليلُ بأُسلوبِ الاستِفْهام ١٥١
❖ المبحث الخامس: مُلخَّصٌ في الفُروقُ الدّلالِيَّة بينَ أساليبِ التعليلِ اللُّغَوِيِّ ١٥٣
*أولًا: معنى التعليل بالحروف الأحادية ومعها كي ١٥٣
*ثانيًا: معنى التعليل بالحروف الثنائية ١٥٨

الموضوع	الصفحة
*ثالثًا: معنى التعليل بالحروف الثلاثية	١٥٩
*رابعًا: معنى التعليل بالحروف الرباعية	١٦٠
*خامسًا: معنى التعليل بالأدوات المركبة	١٦٠
سادسًا: معنى التعليل بالمصدر الصريح المنصوب على أنَّهُ مفعولٌ لأجلِهِ:	١٦٠
سابعًا: معنى التعليل بالمصدر المؤوَّل:	١٦١
*تدريبات على الفروق الدّلاليةِ بين معاني التعليلِ	١٦٣
مُلحَق١: شواهدُ التعليلِ اللُّغَوِيِّ في صحيحِ البُخارِيِّ	**١٦٥**
❖ التعليل بالحروف	١٦٧
المطلب الأول: التعليل بالحروف الأحادية	١٦٧
التعليل بالباء	**١٦٧**
التعليل بالفاء	**١٦٩**
التعليل باللام	**١٨٠**
التعليل بـ (الواو)	**١٨٥**
المطلب الثاني: التعليل بالحروف الثنائية	١٨٧
التعليل بـ (في)	**١٨٧**
التعليل بـ (من)	**١٨٩**
المطلب الثالث: التعليل بالحروف الثلاثية والرباعية	١٩٠
اولا: التعليل بالحروف الثلاثية:	**١٩٠**
التعليل بـ (إلى)	**١٩٠**
التعليل بـ (إنّ)	**١٩٠**
التعليل بـ (على)	**١٩٠**
ثانيا: التعليل بالحروف الرباعية	**١٩٢**
التعليل بـ (حتى)	**١٩٢**
التعليل بـ (لعل)	**١٩٤**
❖ التعليل بالاسماء	١٩٥
المطلب الاول: التعليل بالمفعول له (المصدر الصريح)	**١٩٥**
المطلبُ الثاني: التعليل بالمصدر المؤول	**١٩٥**
❖ التعليل فى التركيب الشرطي	١٩٦
مَنْ	**١٩٦**
إذا	**٢٠٠**
ما	**٢٠٥**
إنْ	**٢٠٥**
لو	**٢٠٧**
لولا	**٢٠٩**
أمَّا	**٢٠٩**

الموضوع	الصفحة
الفعل المجزوم الواقع جوابا للطلب	٢١٠
الفعل المرفوع بعد الطلب	٢١٠
التعليل بالجملة الاسمية	٢١٠
التعليل بالجملة الفعلية	٢١١
التعليل بالجملة المعترضة	٢١٣
التعليل بالمشتقات	٢١٣
صلة الموصول	٢١٤
التعليل بأسلوب الاستثناء	٢١٤
الخلاصة	٢١٦
المراجع والمصادر	٢١٩
*كتبٌ معنيةٌ بالقرآنِ الكريمِ وعلومِهِ	٢١٩
*كتبُ الحديثِ الشريفِ وشروحِهِ	٢٢١
*المعاجمُ وكتبُ اللغةِ والنحو والبلاغة والأدب	٢٢٣
*رسائل الماجستير وأطروحات الدكتوراة	٢٢٩
*الأبحاث المنشورة	٢٣٠
الفهارس التحليلية	٢٣١
❖ *فهرس الآياتِ حسب ورودها في البحث	٢٣٢
❖ *فهرسُ الأبياتِ الشعرية	٢٣٨
❖ *فهرسُ الأعلام المُترجم لهم	٢٣٩
المُلخَّص باللغة الإنجليزية	٢٤٠

قائمة الجداول

جدول ١: توزيعُ الأدوات بينَ السببيةِ والتعليلِ..... ١٦٢
تدريب١: الفروق الدلالية بينَ معاني التعليل..... ١٦٣
تدريب٢: الفروق الدلالية بينَ معاني التعليل..... ١٦٣

قائمة الأشكال

الشكل ١: أقسام التعليل..... ٢٦
الشكل ٢: أنواع ما..... ٦٢

قائمة الملاحق

المُلحَق رقم الصفحة

مُلحَق ١: شواهد التعليل اللغوي في صحيح البخاري.....١٦٥

ملخص (ABSTRACT)

التعليلُ اللُّغَويّ في صحيحِ البُخارِيّ: دراسةٌ نحويّةٌ دلالِيَّةٌ

إعداد منذر محمد عبد العزيز الزبون

المُشرِف الأستاذ الدكتور أحمد فليح

الكلمات المفتاحية: التعليل، اللغوي، الفروق، صحيح البخاري، الدلالية

جاءتْ هذهِ الرسالةُ في مُقدّمةٍ يتبعها تمهيدٌ، وفصلانِ، ومباحثُ، ومطالبُ، وخلاصة، **حاولَ الباحثُ أنْ يستخرِجَ الأحاديثَ التي استخدم فيها الرسولُﷺ التعليلِ أو السببيةِ لتبرير الأحداثِ أو الصفاتِ، وكانَ صحيحُ البخاريّ أنموذجًا مِن الحديثِ الشريفِ؛ لذا اتّبعَ طريقة الاستقراءِ للجامعِ الصحيحِ، ثمَّ التحليلِ لما استخرجَ منهِ مِنَ الأحاديثِ، وكانَ التحليلُ مِن خلالِ تصنيفها إلى مجموعاتٍ حسبَ طريقةِ التعليلِ المُستخدَمة، فكانت أربعَ مجموعاتٍ : أدواتٍ، أسماء، جملًا، أساليبَ، ثمّ وصفَ الباحثُ ما فيها مِن تعليلٍ، وكانَ قدْ مهَّدَ لهذا بتوضيحِ التعليلِ بشكلٍ عامٍّ، وأنواعهِ، وأركانهِ، ومفهومِ التعليلِ اللغوي، وما يميّزهُ مِن أنواعِ التعليلِ الأخرى، ثمّ شرعَ في تفصيلِ طرقِ التعليلِ الأربعِ السابقةِ الذكر واحدةً تلو الأخرى، وكانَ الباحثُ قدْ أثبتَ استخدامها في الحديثِ الشريفِ مِن خلالِ ذِكرِ عددٍ مِن الأحاديثِ المتضمّنة لتلكَ الطريقةِ مِن التعليلِ أو السببيةِ، فأنكرَ وجودَ التعليلِ أو السببيةِ لبعضِ الطرقِ والأدواتِ، وظهرَت أدواتٌ وطرقٌ جديدةٌ ضمنَ أسلوبِ التعليلِ اللغوي لم ينصَّ عليها الباحثونَ سابقًا، وبعدَ أنْ أثبَتَ ما أثبَتَ مِن طرقِ التعليل شرعَ في البحثِ عنْ معانيها الدقيقةِ؛ ليعرفَ متى تُستخدمُ كُلُّ طريقة، وقدْ استطاعَ الباحثُ أنْ يكشِفَ عن بعضِ الفروقِ الدلاليةِ في معنيي السببية والتعليل لبعض أدوات التعليل، ووضعَ بعضَ الأمثلة على الفروق لعلَّها تُسهِمُ في توضيحِ المعنى، والأحاديثُ التي جهدَ في استخراجها، ولمْ يطلْها الشرح أوردَ أرقامها كي يستعينَ بها الباحثونَ مِن بعدهِ، وذلكَ ليبدؤوا مِن حيثُ انتهى؛ وذلكَ لأنَّ الأحاديثَ مُستخرجة ومُصنَّفةٌ حسبَ طريقةِ التعليلِ، فما عليهم إلّا التحليل والمقارنة والوصف للمعاني. ثمّ وضعَ خلاصةً تتضمَّنُ أهمَّ النتائجَ والتوصياتِ.**

المقـــدّمـــــة

إنَّ الحمدَ للهِ أوَّلًا وآخرًا، باطنًا وظاهرًا، نحمَدُهُ ونستعينُ بهِ ونستغفِرُهُ، ونعوذُ باللهِ مِنْ شرور أنفسِنا، ومِنْ سيئاتِ أعمالنا، مَنْ يهدِهِ اللهُ فلا مُضِلَّ لهُ، ومَنْ يُضلِلْ فلا هاديَ لهُ، وأشهدُ أنْ لا إلهَ إلَّا اللهُ وحدَهُ، وأشهدُ أنَّ مُحمَّدًا عبدُهُ ورسولُهُ ولا نبيَّ بعدَهُ، أمَّا بعدُ:

فإنَّ العلماءَ قدِ اجتهدوا جَهدَهمْ في توضيحِ اللُّغة، وعمدوا إلى الكشفِ عن أسرارها، وذلك مِنْ خلالِ جمعِ المُفرَّقِ، واختصارِ المُطوَّلِ، وتوضيحِ المُبهَمِ، غيرَ أنَّ لُغةً احتوتِ القرآنَ الكريمَ بإعجازِهِ، وانتظمتْ في تراكيبِها بلاغةُ العربِ شعرًا ونثرًا، وحفِظتْ ما نطَقَ بهِ الرسولُ – ﷺ–عن الوحيِ، لا بُدَّ أنْ تظلَّ ملأى بالأسرارِ التي يسعى العلماءُ وراءَها، ويتلذَّذونَ بالبحثِ الطويلِ عنْ كنوزِ ألفاظها ومعانيها.

معلومٌ أنَّ الإنسانَ بطبعهِ يُحِبُّ معرِفةَ الحقيقةِ؛ فلذلكَ دائمًا نجدُهُ يبحَثُ عنْ سببٍ أو نتيجةٍ لكلِّ ما يغمُضُ عليهِ، وبسببِ هذهِ الطبيعةِ أخَذَ يُعبِّرُ مِنْ خلالِ لُغتِهِ عنِ السببِ الذي وجَدَهُ، وعنِ النتيجةِ التي اكتشفها. حتى إنَّنا نجدُ كثيرًا مِنْ مثلِ هذهِ الجملِ التي يُعبِّرُ بها عنِ السببِ والنتيجةِ في الشعرِ والنثرِ بأساليبَ مختلفةٍ. وهذا التعبيرُ الذي يتمُّ فيهِ الرَّبطُ بينَ السببِ والنتيجة نُسَمِّيهِ (التعليل)، وهو موجودٌ في اللُّغةِ، وهذا هو المدلولُ العامّ للتعليلِ لكنَّ العلماءَ ما فتئوا يهتمّونَ بالتعليلِ كُلٌّ حسبَ اهتمامهِ.

فالفلاسفةُ درسوا التعليلَ وماهيَّتهُ بشكلٍ عامٍّ، وقسَّموا العلَّةَ عندهم إلى أنواعٍ. وأمَّا الأصوليونَ فقدْ حاولوا تحديد العلةِ وراءَ كُلِّ حكمٍ شرعيّ، أي حاولوا تبرير وجود الحكم الشرعي بهذهِ الصيغة، سواءٌ أكانَ الحكم موجودًا في القرآن الكريم أم كانَ في الحديث الشريف. وأمَّا النحويُّونَ فقدْ حاولوا تحديد الأسبابِ التي كانتْ وراءَ الظاهرةِ اللغويةِ أو الحكمِ النحوي، وقسّموا العلل النحوية أقسامًا ثلاثة هي: العلة التعليمية، والعلة القياسية، والعلة الجدلية النظرية، وسنلاحظُ معًا فيما بعدُ أنَّ تعليل الأصوليين والنحويينَ معتمدٌ في تقسيمهِ على تقسيم الفلاسفة؛ إذ إنهُ تقسيمٌ منطقي بالدرجة الأولى.

ثمَّ دُرِسَ التعليلُ لاحقًا مِنْ حيثُ الاستعمالُ اللُغويّ، وها نحنُ سندرسُ معًا التعليلَ في مُستويَيْنِ مِنْ مُستوياتِ اللُغةِ: المُستوى النحويِّ والمستوى الدِّلاليِّ، وسيكونُ تركيز الدراسةِ في الأمثلةِ التطبيقيَّةِ على صحيحِ البخاريِّ[1]؛ لذا كانَ عنوانُ الرسالةِ "التعليلُ اللُّغويُّ في صحيحِ البُخاريِّ: دراسة نحوية

---

(١) **البُخاري (١٩٤ –٢٥٦ هـ = ٨١٠–٨٧٠م)**، ولد في بخارى، ونشأ يتيما، وهو محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري، أبو عبد الله. ومن تلامذته الأئمة مسلم وابن خزيمة والترمذي ومحمد بن نصر =

دلالية ". ويقول مصطفى ديب البغا في مقدمة شرحه على صحيح البخاري: "واسم صحيح البخاري كما سماه مصنفه (الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور النبيّ -ﷺ-وسننه وأيامه) "[1]، ويُختصر هذا الاسم أحيانًا بقولهم: "الجامع الصحيح".

المروزي وابن أبي داود وخلق كثيرون. وكتابه الجامع الصحيح هو أصح الكتب بعد كتاب الله عز وجل بإجماع الأمة ما شذ عن ذلك إلا خاطئ بليد، ولا مارى فيه إلا شقي عنيد. ومِن كُتُبِهِ الأخرى (التاريخ -ط) أجزاء منه، و (الضعفاء -ط) في رجال الحديث، و (خلق أفعال العباد -ط) و (الأدب المفرد -ط).

يُنظَر: الأعلام للزركلي (٦ /٣٤)، هداية القاري إلى تجويد كلام الباري لابْنِ السيد المرصفي (٢ /٧٠٣).

(١) صحيح البخاري (الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه)، البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل (ت ٢٥٦هـ/ ٨٧٠م)، ط١، ٩م، (تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر)، دار طوق النجاة،١٤٢٢هـ/٢٠٠١م/ مقدمة المحقق.

مشكلةُ الدِّراسة

تحاولُ الدِّراسةُ أنْ تُجيبَ عنِ الأسئلةِ الآتية التي تمثل أبرز أطراف المشكلة التي تبحث فيها الدراسة:

١. هل حجم تنوُّعِ التعليلاتِ اللُّغويةِ يجعل لُغةَ الحديثِ الشَّريفِ تُداني لُغةَ القرآنِ الكريمِ، لكونهِ – ﷺ–ما ينطِقُ عنْ هواهُ، كما قالَ اللهُ تعالى:﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ ۝٣ إِن هُوَ إِلَّا وَحۡيٞ يُوحَىٰ ۝٤﴾[النجم: (٣-٤)]؟

٢. هلْ يمكنُ بيانُ سببِ استخدامِ الرَّسولِﷺ تعليلًا لُغويًّا مُعيَّنًا في حديثٍ مُعيَّنٍ دونَ غيرهِ مِن التعليلاتِ اللُّغويةِ؟

٣. هلْ تُعَدُّ كثرةُ التعليلاتِ اللُّغويةِ في الحديثِ الشَّريفِ مِنَ الأدلَّةِ المُساندةِ لاعتمادِ لغةِ الحديثِ الشَّريفِ في التقعيدِ النحويِّ؟

٤. هلْ يمكنُ الاعتمادُ على التعليلِ اللُّغويِّ في كشفِ الأحاديثِ المكذوبةِ على الرَّسولِ – ﷺ–؟

أهميّة الدِّراسة

تكمُنُ أهميّةُ الدِّراسةِ فيما يلي:

١. حاولتِ الدِّراسةُ الإجابة عن التساؤلاتِ المطروحة في مشكلة الدراسة، وما عجزتُ عنهُ فهو مطروحٌ للباحثينَ في المستقبلِ.

٢. زوَّدتِ الدِّراسةُ المكتبةَ العربيةَ بعددٍ مِنَ الأمثلة الجديدة على التعليلاتِ اللُّغويةِ مِن زمنٍ كانتْ اللُّغةُ فيهِ قدْ وصلتْ إلى أرقى مستوياتها.

٣. عرضتِ الدِّراسةُ لمحةً أو تصوُّرًا عامًّا عن لغة الحديثِ الشريفِ مِنْ جانبٍ مُعَيَّنٍ وهو جانبُ الروابط التعليليةِ أو كيفيّةُ تعليل الحدث في اللغة.

٤. إنَّ التوصُّلَ للفروقِ الدقيقةِ بينَ معاني الأدواتِ المفيدةِ للتعليلِ ليسَ بالأمرِ السَّهلِ، وقد حاولت الدِّراسةُ أنْ تُبيِّنَ المعنى الدقيق لكُلِّ أداةٍ، إنْ لم تكنْ بيّنت، وإنْ لمْ تكن قد وصلت إلى المعنى الدقيقِ لكلِّ أداةٍ، فقد مهّدتِ الطريقَ بجمعها أمثلة التعليلات وتصنيفها وتحليلها بالطريقةِ المذكورةِ في بابها.

أهداف الدِّراسة (سبب اختيار الموضوع)

وقدْ كانَ مِن دوافعِ الكتابة في التعليل اللغوي في صحيح البخاري ما يلي:

الدافع الأول: عدم وجود أحد تصدّى لدراسة التعليل اللغوي في الحديث الشريف بشكل عامّ، وفي صحيح البخاريّ بشكل خاصّ. بل إنّنا عندما نقرأ في الكتب التي تحدّثت عن التعليل اللغوي نجدهم نادرًا ما يستشهدونَ بحديث شريف.

الدّافعُ الثاني: بيان التعليلات اللُّغَوية يُساهمُ في توضيحِ التراكيب اللُّغَوية، فأحببتُ أنْ أساهمُ في خدمة الحديثِ الشريفِ مِن خلالِ عرضِ الأحاديثِ الشريفة المتضمنة تعليلات لُغويَّة، إذْ إنَّ جمع مثل هذهِ الأحاديثِ في موضعٍ واحدٍ يُعطي صورةً واضحةً كيفَ كانَ الرَّسولُ – ﷺ–يُبرِّرُ الأحداث المُضمنة في كلامهِ ويُبيِّنُ سببها أو نتيجتها.

الدَّافعُ الثالث: الرَّدُّ على مَنْ يدَّعي أنَّ لغة الحديثِ الشريفِ لا تصلحُ للاستدلالِ! هذا ونحنُ نرى العلماء الثقات الجامعينَ للحديثِ، ونرى التواترَ في كثيرٍ مِنَ الأحاديثِ معَ اتحادِ الروايةِ، وكذلكَ نرى علمَ الجرْح والتعديل، وكذلكَ نسمعُ كثيرًا عن قوةِ الحفظِ التي وهبها اللهُ لكثيرٍ مِنْ رواةِ الحديثِ، وكذلكَ نقرأ قولهُ:﴿ إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝٩﴾ [الحِجر: ٩]، فلَمْ يقُلْ: نزلنا القرآنَ، وما أظنُّهُ قالَ: "الذِّكرَ" إلَّا ليشملَ الحديثَ الشريفَ الذي لمْ ينطِقْ بهِ الرَّسولُ – ﷺ–عنْ هواهُ.

الدَّافعُ الرّابع: كذلكَ كانَ مِنْ دوافعِ هذهِ الدِّراسةِ تجليةُ السماتِ الفنيّةِ القيمة في مسائل التعليل اللغوي.

الدَّافعُ السادسُ: كما أنَّ مِن دوافعِ الكتابة في هذا الموضوعِ أنِ أزدادَ عِلمًا بالفروقِ اللُّغَوية الدقيقةِ بينَ التراكيبِ المفيدةِ للتعليلِ، وأنْ أعرفَ متى أستخدمُ كُلَّ تعليلٍ لُغويٍّ؟

الدِّراساتُ السَّابقةُ

وقدْ وقفَ الباحثُ عنْ طريقِ الرُّجوعِ إلى مكتبةِ الجامعةِ الأردنيةِ، والبحث في الفهرسِ المُوحَّدِ لاتحادِ المكتباتِ العربيةِ، وغيرِهِ مِنَ المواقعِ الإلكترونية ذاتِ الصلةِ على (الإنترنت)، على ثلاث رسائلَ جامعية لها صلةٌ بموضوع الرسالة مِن حيثُ إنَّها إمّا عنِ التعليلِ بشكلٍ عامٍّ، وإمّا عن التعليل في القرآن بشكلٍ خاصّ، وهذهِ الدِّراساتُ هي:

١. عبّاس، أحمد خضير (١٩٩٩م)، **أسلوبُ التعليلِ في اللغةِ العربيةِ**، رسالة ماجستير منشورة، الجامعة المستنصرية.

تناولَ الباحثُ في التمهيدِ التعليلَ والعلةَ لغةً واصطلاحًا عند الفلاسفةِ والأصوليينَ والنحاة، ثمَّ ذكر أقسام العلة الأربعة عندَ الفلاسفةِ، ومراتب التعليل عند الأصوليينَ، وأنواع العلة النحويّة، وأوضحَ العلاقةَ بينَ أنواع العلل هذهِ في مجالاتها الثلاثة. ثمَّ تناولَ التعليلَ والعلةَ في الاستعمال اللُّغويِّ ذاكرًا قسمَي العلّة، ونوعَي التعليلِ، والفائدة مِن التعليلِ.

وفي الفصلِ الأولِ درَسَ التعليلَ بالحروفِ في خمسة مباحثَ والفروق في معاني التعليل (التعليل باللام، التعليل بالحروف الأحادية، التعليل بالحروف الثنائية، التعليل بالحروف الثلاثية والرباعية، والفروق الدّقيقة في معنى التعليلِ بقِسمٍ مِن الحروفِ المُعَلَّلةِ).

وفي الفصلِ الثاني درَسَ التعليلَ بالأسماءِ. وفي الفصلِ الثالث درَسَ التعليلَ حيث بحثَ في باقي أساليب التعليل، مثل: التعليل في التركيبِ الشرطيّ، وفيهِ فرَّق بينَ التعليلِ والسببيةِ، وبيَّنَ أنواعَ السببية، وفي المبحثِ الثاني تناولَ التعليلَ بالجملةِ، وفي المبحثِ الثالث التعليلُ بأمورٍ مُتفرّقةٍ، مثل: التعليلاتُ الصريحةُ، والتعليلُ بالعلَّة المُركَّبةِ والعلّة المجازية، ثمّ الخاتمة والنتائج.

٢. الجنابي، يونس عبد مرزوك (٢٠٠١م)، **أسلوبُ التعليلِ وطرائقهُ في القرآن الكريم: دراسة نحوية**، رسالة ماجستير منشورة، جامعة بغداد/العراق.

تناولَ الباحثُ في التمهيدِ تعريف العلّةِ والتعليلِ، ومدْلولَ ذلكَ عندَ العلماءِ (علماء النحو والفلسفةِ وأصولِ الفقهِ). ثمَّ بيَّنَ الصِّلة بينَ هذهِ المدْلولاتِ، ثمَّ تحدَّثَ عنِ العِلَّةِ والتعليلِ في السياقِ القرآني.

وفي الفصلِ الأوّلِ تحدَّثَ عنِ اللامِ بجميعِ أنواعها ممّا لهُ علاقة بالتعليلِ. وفي الفصلِ الثاني بحثٌ في التعليلِ بالحروفِ (الأدوات)، وقسّمها إلى مجموعات حسب عدد حروف المباني المكوّنة للأداةِ.

وفي الفصلِ الثالثِ تناولَ التعليل بالمفعولِ لهُ، وفي الفصل الرابعِ تحدّثَ عنِ التعليلِ بوسائلَ أخرى، مثل: (الألفاظ)، (الجُمَل)، (طرائق مختلفة، منها: التعليلُ بذكرِ العِلّةِ المُركَّبةِ، والتعليلُ

المجازي أو ما يُسمَّى عند علماءِ البلاغةِ حُسْنَ التعليلِ). ثمّ الخاتمةُ والنتائج. وخلال ذلكَ كُلِّهِ الأمثلةُ مِن القرآنِ، ولمْ يتبعْ طريقة الإحصاء العددي للآياتِ المتضمنةِ تعليلًا.

٣. القرني، سعيد بن محمد عبد اللهِ (١٤٢١هـ)، **التعليلِ في القرآن الكريم: دراسة نحوية**، أطروحة دكتوراة منشورة، جامعة أمّ القرى/السعودية.

حدَّد الباحثُ في التمهيدِ معنى العلّةِ والتعليلِ لُغَةً واصطلاحًا، ووضَعَ تحريرًا للفرْقِ بينَ السببيةِ والتعليلِ، وبيَّنَ مذاهبَ النحاةِ في إنابةِ الحرفِ منابَ الحرْفِ في المعنى. وفي الفصلِ الأوّلِ تحدَّثَ عنِ التعليلِ عند النحويينَ. وفي الفصلِ الثاني خمسةَ عشَرَ مبحثًا عنِ التعليلِ في القرآن الكريم قسّمها إلى مجموعاتٍ، وهي: (التعليلِ بالحرفِ، والتعليلِ بالاسمِ، والتعليلِ بما يحتمِلُ الحرفيّةَ والاسميةَ، والتعليلِ بالجُملة).

٤. أحمد، محمد مصباح (٢٠٠٩م)، **أدواتُ التعليلِ في النحوِ العربيِّ جمعًا ودراسةً** (بحث منشور في حوليَّة كليّة الدِّراسات الإسلامية والعربية للبنات، بني سويف /مصر.

بيَّنَ الباحثُ في التمهيدِ ما بيْنَ التعليلِ والسببيةِ مِن ترادف. وفي المبحثِ الأوّلِ عرَضَ الحروف التي أفادتْ معنى التعليلِ، وجعلَ لكلِّ حرفٍ مطلبًا، ورتَّبها هجائيًّا حسبَ عدد حروفِ المباني المكوّنة لها. وفي المبحثِ الثاني عرَضَ ما أفادَ التعليلَ مِن غيرِ الحروف في مطلبَيْنِ:

- المطلبُ الأوَّلُ تحدَّثَ فيهِ عنِ الاسمِ الذي يُفيدُ التعليلَ، وهو المفعولُ لهُ.
- المطلبُ الثاني ذكَر فيهِ بعضَ الجملِ التعليليَّةِ التي وردت في القرآنِ الكريمِ، ثمّ جاءَ بخاتمةٍ سجَّلَ فيها أهمَّ النتائجِ.

يُلاحَظُ أنَّ الدِّراساتِ السابقةَ تعرَّضتْ للتعليلِ ولأمثلةٍ مِن القرآنِ عليهِ، وما يسعى إليهِ الباحثُ في رسالته هذهِ هو تحديدُ مفهومِ التعليلِ اللغويّ؛ فهناكَ كُتبٌ ودراساتٌ سابقةٌ تحملُ في عناوينها التعليلَ اللغويَّ، لكنَّها في الواقعِ ليسَ لهذه الرسالةِ صلةٌ بها.

كما أنّ الباحثَ يحاولُ توضيحَ التعليلاتِ اللُّغويةِ الموجودة في صحيحِ البخاريّ، وتبرير استخدام التعليلات في مواضعَ مُعيَّنةٍ دونَ غيرها. وكلُّ ذلكَ للمساهمة في توضيحِ الحديث الشريفِ ولغتهِ، وجمعِ مادّةٍ ضخمةٍ في التعليلِ اللُّغويّ.

ومِن هذهِ الرَّسائلِ التي يتضمّنُ العنوانُ فيها مصطلحَ (التعليل اللغوي) وليس لها علاقةٌ بالبحثِ الذي البحثُ بصددهِ:

- التعليلُ اللُّغويُ عندَ الفرّاءِ
- التعليلُ اللُّغويُ عندَ الكوفيينَ
- التعليلُ اللُّغويُ والنحويُّ في القرنِ الرابعِ الهجري.

- التعليلُ اللُّغويُ عندَ سيبويهِ.
- أثر تعليلِ النصِّ على دلالتهِ.

فهذهِ الرَّسائلُ بعضها ناقشَ التعليلُ في أكثرَ مِن مستوى مِن مستوياتِ اللُّغةِ (المستوى النحويّ، والمستوى الصرفيّ، والمستوى الدّلالي، والمستوى الصوتيّ)، وبعضها ناقش التعليلَ في المستوى النحويِّ مِن حيثُ العللُ الثواني والثوالثُ عندَ عالمٍ مُعَيَّنٍ، وبعضها ناقش التعليلات مِن الجانب النحوي والصرفي والصوتيّ، والرِّسالةُ الأخيرةُ ناقشتِ التعليلَ للأحكامِ الفقهيةِ المأخوذةِ مِن القرآنِ.

وتتميزُ هذه الرسالة عنْ سائر الرّسائلِ المذكورة أنَّها عُنِيت بمسائلِ التعليلِ في الحديثِ الشريفِ مِن صحيحِ البخاريِّ التي لا علمَ للباحثِ في أنَّ أحدًا قدْ بحَثَها مِن قبلُ أو تطرَّق لها في حدود ما تمَّ الاطّلاع عليهِ.

منهجُ البحث

استخدمَ الباحثُ في هذهِ الدِّراسةِ ثلاثةَ مناهجَ:

المنهجُ الأوّلُ: المنهجُ الاستقرائي

قامَ باستقراء كتاب صحيح البخاريِّ برويّةٍ وإنعام نظر؛ إذْ تُركِّزُ الدِّراسةُ على أساليبِ التعليلِ اللُّغويِّ في الحديثِ الشريفِ، وذلكَ مِن خلال التطبيقِ على صحيحِ البخاريِّ؛ لكونهِ أصحَّ الكتب بعد القرآنِ الكريمِ؛ وقد أكَّدَ هذا جمعٌ مِن العلماء ومنهمُ الإمامُ النوويُّ حيثُ يقولُ: " اتفق العلماء – رحمهم الله– على أنَّ أصح الكتب بعد القرآن العزيز الصحيحان البخاري ومسلم وتلقتهما الأمة بالقبول، وكتاب البخاري أصحُّهما وأكثرهما فوائدَ ومعارفَ ظاهرةً وغامضةً"[(١)]؛ فكانَ صحيحُ البخاريِّ أكثر المراجعِ قُربًا مِن الباحثِ للوقوف على تلكَ الأحاديثِ المُتَضمنةِ تعليلًا لُغويًّا لدراستها وتحليلها، وقامَ بتصنيفها حسبَ أسلوب التعليل (أداة / اسم / جملة أو تركيب/أسلوب)

المنهجان الثاني والثالث: المنهجُ التحليليُّ مُتزامنًا مع المنهجِ الوصفيِّ

وقدْ سارَ الباحثُ مُتَّبعًا هذين المنهجينِ في هذهِ الدِّراسةِ على النحو الآتي:

جمَعَ الأحاديثَ المتضمّنة لتعليلاتٍ لُغويّة، وكانَ ذلكَ بالتزامنِ مع دراسةِ التعليلِ اللُّغويِّ وأدواتهِ في كُتُبِ اللُّغةِ والنحو؛ إذْ كانَ يبحثُ عنْ كلِّ ما يفيدهُ في تحديدِ معنى أداة التعليلِ تلكَ أو إعرابِها.

صنَّفَ تلكَ الأحاديثَ إلى مجموعاتٍ تتضمَّنُ كلٌّ مجموعةٍ الأحاديثَ المتشابهة في أسلوبِ التعليلِ، باللامِ مثلًا، أو بالباء، أو غير ذلكَ.

قامَ بتحديدِ أركانِ كلِّ أسلوبٍ أو تركيبٍ يُفيدُ تعليلًا.

قامَ بتأمّلِ التعليلات الموجودة في مجموعة أحاديث تتضمّنُ الأسلوبَ نفسهُ مِن التعليلِ، ثمّ وصَفَ النقاط المشتركة بينَ هذهِ التعليلاتِ، وذلكَ بعدَ أنْ حلّل كلَّ تركيبٍ تعليليٍّ إلى العلَّةِ والنتيجة والرابط الذي يربطهما، وكانَ إعرابُ التراكيبِ التعليليةِ مِن إحدى الوسائل المساهمة في وصف معنى تلكم التراكيبِ.

---

(١) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، النووي (ت ٦٧٦هـ): (١/١٤).

خطَّةُ الدِّراسةِ

وقدْ جاءتْ الرسالةُ في هذهِ المُقدّمةِ التي يتبعها تمهيدٌ، وفصلانِ، وخلاصة، فستكونُ محتوياتُ الرِّسالةِ على النحو الآتي:

التمهيدُ وفيهِ بيَّنَ الباحثُ مفهومَ التعليلِ لُغةً واصطلاحًا، وفرَّقَ بينَهُ وبينَ السببية. وتحدَّثَ فيهِ عن أركانِ التعليلِ، وألمحَ إلى أنواعِ التعليلِ في اصطلاح علماء الفلسفة وأصول الفقهِ والنحو؛ وذلكَ ليتضحَ الفرقُ بينَ التعليل اللُّغويّ وبين التعليل في اصطلاح هؤلاء العلماء، فيبينَ للقارئ أنَّ الباحثَ لا يبحثُ في مثل هذهِ التعليلاتِ.

- ✓ الفصل الأوّل: المفهومُ العامُّ للتعليلِ اللُّغوِيِّ.
  - المبحث الأول: ماهية التعليل اللغويّ في هذا البحث
  - المبحث الثاني: أركان أسلوب التعليل
  - المبحث الثالث: الفرق بينَ التعليل والسببية
  - المبحث الرابع: أهمية التمييز بين التعليل والسببية
  - المبحث الخامس: التعليل الصريح
- ✓ الفصل الثاني: التعليلُ غيرُ الصريح
  - المبحث الأول: التعليل بالأدوات
  - المبحث الثاني: التعليل بالأسماء
  - المبحث الثالث: التعليل بالجمل
  - المبحث الرابع: التعليل بالأساليب
  - المبحث الخامس: مُلخّص في الفروق الدلالية بينَ أدواتِ التعليل

❖ ملحق١: شواهدُ التعليلِ اللُّغَوِيِّ في صحيحِ البُخارِيِّ

التمهيد: المفهومُ العامُّ للتعليل

التعليل لُغةً: هو مصدرٌ فِعْلُهُ (علَّلَ)، وجذْرُهُ (علَّ)، ومِنهُ لفظةُ (العِلَّة)، والمصدر (التعليلُ)، وما صدرَ عنهُ مِنْ كلمات لهُ معانٍ كثيرة، كُلُّها تدورُ حولَ ثلاثِة معانٍ لا تخرجُ عنها، حدَّدها أحمدُ بن فارس بقولهِ: " (عَلَّ) الْعَيْنُ وَاللَّامُ أُصُولٌ ثَلَاثَةٌ صَحِيحَةٌ: أَحَدُهَا تَكَرُّرٌ أَوْ تِكْرِيرٌ، وَالْآخَرُ عَائِقٌ يَعُوقُ، وَالثَّالِثُ ضَعْفٌ فِي الشَّيْءِ"(١)

وهذهِ الزيادةُ _ أقصدُ التضعيفَ في صيغةِ (علَّلَ) _ تُفيدُ التكثيرَ كما يرى ابنُ منظورٍ: " والتَّعْلِيل سَقْيٌ بَعْدَ سَقْيٍ وجَنْيُ الثَّمرة مَرَّةً بَعْدَ أُخرى. وعَلَّ الضاربُ المضروبَ إذا تابَع عَلَيْهِ الضربَ "(٢).

والتعليلُ يُشتقُّ مِنهُ ألفاظٌ كثيرةٌ، سيتم الاهتمام بما لهُ علاقةٌ مباشرةٌ بالبحثِ، ومِنْ بينَ هذهِ الألفاظِ (العلّة)، ولِلعلَّةِ عدّةُ معانٍ سيذكرها الباحثُ لعلَّها تُسعِفهُ في تحديدِ المعنى الاصطلاحي للعلّةِ:

١. "المرَضُ، وصاحبها مُعتلٌّ"(٣)
٢. " الحدثُ يُشغِلُ صاحبَهُ عنْ وجهِهِ"(٤)
٣. السَّبَب، فهذا عِلَّةٌ لهذا.
٤. العذُر

---

(١) معجم مقاييس اللغة: الرازي (ت ٣٩٥هـ)، أبو الحسين أحمد بن فارس، ٦م، (تح عبد السلام محمد هارون)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٧٩م، (١٢/٤).

(٢) يُنظَر: لسان العرب، ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ت٧١١هـ/١٣١١م)، ط٣، ١٥م، دار صادر، بيروت، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م.: (٤٦٨/١١)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد (ت٣٩٣هـ/١٠٠٣م)، ط٤، ٦م، (تحقيق أحمد عبد الغفور عطار)، دار العلم للملايين، بيروت، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م: (١٧٧٣/٥)

(٣) يُنظَرُ: مقاييس اللغة، أحمد بنُ فارس: (١٤/٤)، المحكم والمحيط الأعظم، ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل (ت٤٥٨هـ/١٠٦٦م)، ط١، ١١م، (تحقيق عبد الحميد هنداوي)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م: (٩١/١)، الصِّحاح، الجوهري: (١٧٧٣/٥).

(٤) لسان العرب، ابن منظور: (٤٧١/١١).

التعليل في الاصطلاح

التعليلُ بشكلٍ عامٍّ هو تبيينُ عِلَّةِ الشيءِ أيْ تبيينُ الأمرِ الذي أدَّى إلى وقوع الفعل للشيء أو ظهور الصفة للشيءِ. وقد عرَّف العلماءُ التعليلَ عدّةَ تعريفاتٍ وكلٌّ يُعرِّفُهُ حسب اصطلاحهِ، وليسَ مِن مجال هذا البحث الخوْضُ في توضيح تلكَ التعريفاتِ والأقسام للتعليلِ عندهم. لكنْ لا مانع مِن ذكرِ أشهر ما قيل:

التعليل: هو تقرير ثبوت المؤثر لإثبات الأثر(١).

التَّعْلِيل: هُوَ أَن يُرِيد الْمُتَكَلّم ذكرَ حكمٍ وَاقع أَو متوقع فَيقدِّم قبل ذكره عِلّة وُقُوعه، لكَون رُتْبَة الْعلَّة مُتَقَدّمَة على الْمَعْلُول(٢)

*التعليل الفلسفيّ: الفلاسفةُ قالوا بأنَّ التعليلَ هو تبيين علة الشيء، وهو ما يستدل فيه بالعلة على المُعَلَّل ويسمى البرهان اللمي(٣). ومنهمْ مَنْ قال بأنَّهُ: كلُّ أمرٍ يصدرُ عنهُ أمرٌ آخرُ بالاستقلالِ أو بواسطة انضمام الغير إليهِ فهو علة لذلكَ الأمر(٤).

وقد أوردَ الباحثُ مفهوم التعليل الفلسفي؛ لأنَّ مردَّ أنواع التعليل إليهِ وُمستوحى مِنهُ.

أقسام التعليل

قسَّمَ الباحثونَ التعليلَ في الاصطلاحِ تقسيماتٍ عديدةً: تعليلًا فلسفيًّا، تعليلًا أصوليًّا، تعليلًا نحويًّا، بلْ إنَّ بعضهمْ قالَ: تعليل صوتيٌّ، تعليلٌ صرفيٌّ. والعِلّةُ في هذهِ الأنواعِ مِن التعليلاتِ لها أقسامٌ.

---

(١) التعريفات، الشريف الجرجاني، علي بن محمد (ت٨١٦هـ/١٤١٣م)، ط١، ١م، (تحقيق جماعة من العلماء بإشراف الناشر)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٣هـ /١٩٨٣م: (١/٦١)

(٢) الكليات، أبو البقاء الكفوي، أيوب بن موسى (ت١٠٩٤م/١٦٨٣م)، ط٢، ١م، (تحقيق عدنان درويش ومحمد المصري)، مؤسسة الرسالة، بيروت، ٢٠١١م: (١/٢٩٤).

(٣) ينظر: موسوعة المفاهيم الإسلامية العامة، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – القاهرة، الإصدار الثاني، ١م: (١/ ٨٠)، معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم، السُّيوطي، جلال الدين عبد الرحمن (ت٩١١ هـ/١٥٠٥م)، ط١، ١م، (تحقيق محمد إبراهيم عبادة)، مكتبة الآداب، القاهرة، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤: (١/ ١٢٧)، أسلوبُ التعليلِ في اللغةِ العربيةِ، عبّاس، أحمد خضير (١٩٩٩م)، رسالة ماجستير منشورة، الجامعة المستنصرية: (ص٢)، سمي البرهان اللمي باللمي (لإفادته اللمية أي: العلية إذ يجاب به السؤال المبدوء بـ (لِمَ)).

(٤) الكليات، الكفوي: (١/٥٩٩).

والذي يبدو أنَّ هذهِ الأنواعَ منِ التعليلاتِ بالنظرِ إلى الهيكل العامِّ لتعليلاتهمْ ما هي إلَّا نوعٌ واحِدٌ؛ فهيَ جميعها قائمةٌ على علَّةٍ (سببٍ أو غرَضٍ) ومُعَلَّل ورابطٍ بينهما. لكنَّ هذهِ الأقسامَ من التعليلاتِ تظهرُ عندما ننظرُ إلى التعليلِ مِنْ حيثُ موضوعُ العلّةِ والمُعَلَّل. وفي هذهِ الدراسةِ سيُنظَرُ إلى التعليلِ مِن حيثُ نوعُ الرابطِ بينَ العلّةِ والمُعَلَّل ومعناهُ. ولعلَّ الهيكل التنظيميَّ الآتي يُوضح أينَ نحنُ مِن التعليل.

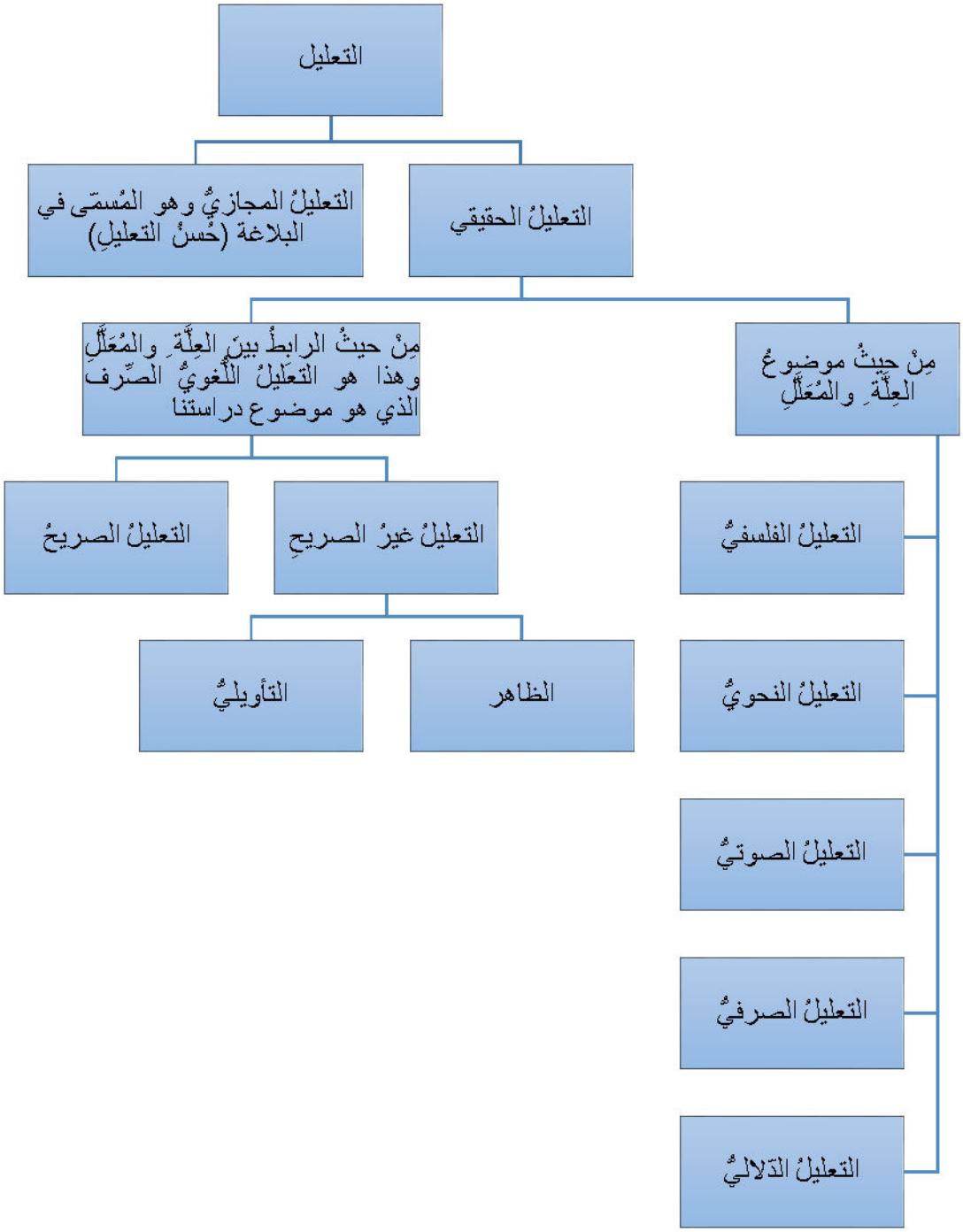

الشكل ١: أقسام التعليل

الفصل الأوّل: المفهومُ العامُّ للتعليلِ اللُّغوِيِّ.

❖ المبحث الأول: ماهية التعليل اللغوي في هذا البحث

التعليلُ اللغويُّ الذي بصددهِ الباحثُ هو التعليلُ القائمُ على الربطِ بين العِلّةِ أو السببِ أو الغرض وبين المُعلّل أو المُسبَّب. وذلكَ بهدف بيانِ أنَّ وجودَ أحدهما أدّى إلى وجود الآخر. بغضِّ النظر عنِ موضوعِ العلةِ أو المُعلَّل؛ فهنا يُبحَثُ عن الطريقة التي تمّ فيها تبرير الحدث أو الصفة. ولا يُبحَثُ عن تبرير لحكمٍ أو ظاهرة كما هو الحال في أقسامِ التعليلِ الأخرى. وكلمة (اللغويّ) في عنوانِ الرسالةِ لها أكثرُ من مدلول: أوّلُها الاهتمام بلغةِ الحديثِ الشريف أيْ بالجانب القولي من الحديث، والمدلول الآخر هو الجانب الاصطلاحي وهو مستويات اللغة، فلا يُقصَدُ تبريرُ الأحكامِ والقواعد اللغوية.

إذا أُريدَ التماسُ صلة بينَ معنى التعليلِ لُغةً ومعناهُ اصطلاحًا، فالذي يبدو أنَّ الزيادةَ في صيغةِ (علَّلَ) تُفيدُ السلبَ والإزالة؛ فقولهم: علِّلْ كلامكَ. معناهُ: أزلِ العِلَّةَ أو الضعفَ مِن كلامِك. والدَّليلُ على ذلكَ أنَّكَ عندما تُعلِّلُ الكلامَ، إنَّما تُريدُ بذلكَ أنْ تنفيَ ما يدورُ في ذهنِ السَّامعِ مِنْ ضعفٍ يعوقُ فهمه لمدلولِ جملةِ المُعَلَّل أو قبولَهُ لمضمونها. وهذا مُرتبطٌ إلى حدٍّ ما مع الأصل الثاني مِن أصول معاني صيغةِ (علَّ) التي وضعها أحمد بن فارس اللُّغوي.

❖ المبحث الثاني: أركانُ أسلوبِ التعليلِ

يؤيدُ الباحثُ ما ذهبَ إليهِ الباحثانِ أحمد خضير عباس ويونس الجنابي[١] مِن أنَّ التعليلِ أسلوبٌ كغيرهِ مِن الأساليبِ في اللغةِ العربيّةِ، وبما أنَّهُ أسلوبٌ ينبغي أنْ يكونَ لهُ أركانٌ، وهي العِلَّةُ والمُعلَّلُ والرابطُ الذي يربطهما، وقد يكونُ هذا الرابط صريحًا أيْ واضحَ الدلالة على التعليل أو غيرَ صريحٍ وهو الغالبُ. مثال: قال النبيُّ _ﷺ_: «**إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ**،. . . » **[**صحيح البخاري: ١]. فكلمةُ النيّاتِ هي علةٌ أدّتْ إلى وجودِ الأعمال التي هي المُعلّل. والأداة المُستخدمةُ في الربطِ بين العلّةِ والمُعلّلِ هي الباء. وهذهِ الأداة التي تربطُ بينِ العِلّةِ والمُعلّل هي التي سيكونُ تركيز البحثِ عليها.

سؤال: علامَ يتمُّ الاعتماد في أسبقيةِ الأحداث، على الذهنِ أم على الواقع؟

نقول: **سافرَ محمَّدٌ كي يدْرُسَ**. هنا (كي) ربطت بينَ حدثينِ أحدُهما –بالتأكيدِ–أدّى إلى وجود الآخر، السؤال ما الذي وُجِد قبلَ الآخر أهو السَّفرُ أمِ الدِّراسةُ؟ نقول: الذي وُجِد قبلَ الآخر في الذِّهنِ هو الدِّراسة، ثمَّ أدَّتِ الدِّراسةُ إلى وجودِ السَّفرِ، والدّليلُ على ذلكَ أنَّهُ يستحيل أو على الأقلِّ مِن غير المنطقيِّ أنْ يُسافرَ شخصٌ دونَ وجود فكرةٍ أو سببٍ في ذهنهِ مُسبَقًا قبلَ أنْ يبدأ بالسفر، وهذهِ الفكرة أو السببُ هنا في مثالنا هي الدراسة؛ إذًا ذهنيًّا أتتْ فكرةُ الدِّراسة لذلكَ قرَّر السفر، فالدراسة سبب والسفرُ مسببٌ، لكنْ بالمقابل ما الذي تمَّ تنفيذهُ في الواقعِ قبل الآخر، أهو السفر أمِ الدراسةُ؟ واقعيًّا الذي حدثَ أوّلًا هو أنَّهُ سافرَ؛ فاستطاع بهذا أنْ يدرس؛ ففي الواقع _أو كما يسمونهُ في الخارج_ السبب هو السفرُ، والمسببُ هو الدِّراسةُ، وهي التي حدثتْ ثانيًا، علمًا أنَّ العبرة بالواقع، لكنْ كانَ ما سبق توضيحًا؛ إذْ ما في الذِّهنِ نيةٌ اللهُ أعلمُ بها، لكنَّ الواقعَ نستطيعُ الحكم عليهِ غالبًا.

ملاحظة: التعليل يُشترَطُ فيهِ أنْ يتوافرَ فيهِ الحدث إمَّا في العلةِ وإمّا في المُعلَّل، ولو تأويلًا. فقد جاء في شرح ابن يعيش: «قد ذكرنا أن الشرط والجزاء لا يصحّان إلَّا بالأفعال، أمّا الشرط فلأنّه علّةٌ وسببٌ لوجود الثاني. والأسبابُ لا تكون بالجوامد، إنما تكون بالأعراض والأفعال» [٢]

---

(١) لكلٍّ واحدٍ منهما دراسة وهما على الترتيب: أسلوبُ التعليل في اللغة العربية، أسلوب التعليل في القرآن الكريم وطرائقهُ دراسة نحوية.

(٢) شرح المفصل، ابن يَعِيش، أبو البقاء موفق الدين يعيش بن علي (ت٦٤٣هـ/١٢٤٥م)، ط١، ٦م، (تحقيق إميل بديع يعقوب)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م: (٥/١١١)

❖ المبحثُ الثالث: الفرقُ بينَ التعليلِ والسببيةِ

أمّا عنِ العِلَّةِ والسببِ فبينهما فرْقٌ على أنَّ أغلبَ الباحثينَ[١] لا يُفرِّقُ بينَ العلةِ والسببِ، ولا بينَ التعليل والسببية؛ لكنّ الباحث يقول: تلاحظ أنَّ الخليل بنَ أحمدَ ومَنْ تابعهُ جعلوا للعلة والسببِ في علم العروضِ مدلولينِ مختلفين، ولو كانا متساويينِ في المعنى لما استخدمهما للدلالة على شيئينِ مختلفينِ. كذلكَ جعل ابنُ مالكٍ التعليل والسببية كلًّا بمعنى في حديثِهِ عن معاني الباء، رغمَ أنَّهُ خالف كلامَهُ عند التمثيل للتعليل في شرح الكافية الشافية، والذي يبدو للباحث أنَّ حدود كلٍّ منهما تظهرُ بعد ربطهما مع المعنى اللغويِّ بشكلٍ أكثرَ عمقًا كما يلي:

إنَّ التعليل والسببية كليهما يجبُ أنْ يربِطَ حدثينِ أحدُهما أدَّى إلى وجود الآخر، وهذا هو الأغلبِ، أو أنْ يربِط بينَ حدثٍ وذاتٍ حيثُ أحدُهما أدَّى إلى وجود الآخر وهذا قليلٌ، أو بينَ ذاتين إحداهما أدَّتْ إلى وجود الأخرى وهذا نادِرٌ، وبينهما ــ أي طرفي التعليل ــ أداةٌ ظاهرةٌ غالبًا. وكُلٌّ لهُ أمثلتهُ في الحديثِ الشريف وغيرِهِ.

والعلماءُ القدماءُ[٢] يفهمونَ جيدًا الفرقَ بينَ التعليلِ والسببيةِ، وأمثلتهمْ صحيحةٌ، وهي متوافقةٌ مع ما ذكرهُ علماءُ اللغةِ في معاجمهم؛ والذي يبدو للباحث مِن أمثلتِهِمْ أنَّ التعليلَ هو مجيءُ الحدثِ الحاصلِ ثانيًا بعدَ أداةِ التعليلِ، وعدُّوا هذا الحدَثَ عِلَّةً؛ لأنَّهُ يُعلِّلُ الحدثَ الحاصلَ أوّلًا؛ لذلكَ هذا الأخيرـ أقصدُ الحدثَ الحاصلَ أوّلاـ هو مُعَلَّلٌ؛ لأنَّ اسمَ المفعولِ مِن (علَّلَ) هو (مُعَلَّلٌ) وليس معلولًا كما هو شائعٌ. وهو مأخوذٌ مِن قولهِم: التعليلُ سقْيٌ بعدَ سقيٍ، فكأنَّ السامعَ شربَ مرَّةً أولى عندما سمِعَ الحدثَ الحاصلَ أوّلا، لكنَّهِ لمْ يرتوِ؛ فسقاهُ المُتكلِّمُ السقيَ الثاني مِن خلالِ ذِكرِ الحدثِ الحاصلِ ثانيًا؛ فارتوى السامعُ بالسقيِ الثاني، أيْ تمَّ الكلامُ عندهُ، ولمْ يَعُدْ بحاجةٍ إلى أنْ يسألَ.

أمَّا السببيةُ فهيَ مجيءُ (الحدثِ الحاصلِ أوّلًا) أو (الذَّاتِ الموجودةِ أوّلًا) بعدَ أداةِ التعليلِ، وأسموهُ سببًا، والسببُ الحبلُ، والحبلُ عادةً يُستخدَمُ لسحبِ الأشياءِ وجلبِها كجلبِ الماءِ مِنْ أسفلِ البئرِ. وكذلكَ السببُ هنا؛ فهو يُؤدِّي إلى حصولِ الحدثِ الحاصلِ ثانيًا؛ لأنَّهُ يجلبُهُ ويسحبُهُ، وقدْ يجلبهُ وقد لا يجلبهُ؛ مثلما أنَّ الحبلَ قدْ يسحبُ الشيءَ وقدْ لا يسحبُهُ كأنْ ينقطعَ الحبلَ، أمَّا الحدثُ الحاصلُ ثانِيًا، فيجبُ معهُ أنْ يكونَ الحدثُ الأولُ موجودًا كيْ يوجدَ هذا الحدثُ الثاني؛ لذلكَ يكونُ

---

(١) قال المرادي: " ولم يذكر الأكثرون باء التعليل، استغناء بباء السببية؛ لأنَّ التعليل والسبب عندهم واحد" يُنظرُ: الجني الداني، المرادي: (ص٣٩-٤٠).

(٢) مثل: الخليل، ابن منظور، ابن مالك، الأخفش سعيد بن مسعدة...

التلازمُ بينَ الحدثينِ مع التعليلِ، ولا يكونُ مع السببية التي هي مجيءُ الحدثِ الحاصلِ أوَّلًا بعدَ أداة التعليلِ، وأقصد بالتلازم بينَ الحدثينِ إذا وُجِد الحدث الثاني وجِد الحدث الأول.

ومَنْ خالفَ هذا مِن العلماءِ فهو إمَّا لأنَّهُ لمْ يُدركْ هذا أو أنَّهُ فَهِمَهُ وأدركَهُ لكنَّهُ اتبعَ مذهبَهُ وهواهُ بهدَفِ الإساءةِ للعقيدةِ الإسلاميَّةِ، كما هو الحالُ في خلافِ علماءِ السنة مع مناصري المذاهب الضالة في تفسيرِ بعضِ الآيات. وهذهِ الأمثلةُ الآتيةُ مأخوذةٌ مِن كُتُبِ العلماءِ، وهيَ مُنطبقةٌ على السابق، فلنتأملْها معًا ونقارنْها بالكلام السابق عن التعليلِ والسببيةِ.

أمثلةٌ للعلماء على السببية والتعليلِ.

١- قالَ ابن عاشور[١] في تفسير الآية: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلنُّجُومَ لِتَهْتَدُواْ بِهَا﴾ [الأنعام: ٩٧] «وَقَوْلُهُ: لِتَهْتَدُوا بِها عِلَّةٌ ثَانِيَةٌ لِـ (جَعَلَ) فَاللَّامُ لِلْعِلَّةِ أَيْضًا .» [٢] أي: بأنَّ اللامينِ في الآية للعلة. ويقول الباحث: ما بعدَ اللامينِ كلاهما حدث ثانيًا بعد الجعل.

٢- ﴿إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلْعِجْلَ﴾ [البقرة: ٥٤] اعتبر ابنُ مالكٍ الباء في (بِٱتِّخَاذِكُمُ) للتعليل[٣]، والمُلاحَظُ أنَّ ما بعدها هو الموجود أولا وهو اتخاذهم العجل ثم حدث ظلمهم؛ فأرى أنها للسببية والله أعلم.

٣- «جئتُ لإكرامكَ» اعتبر العكبريُّ[٤] اللام هنا للتعليل[٥]، وهو الصواب؛ لأنَّ ما بعدها حصل ثانيًا.

٤- ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ ﴿٤٤﴾﴾[النحل: ٤٤]، اعتبر ابنُ مالكٍ اللام في (لِتُبَيِّنَ) للتعليل[٦]، وهو الصواب؛ لأنَّ ما بعدها حصل ثانيًا.

٥- قال الزمخشري في تفسير سورة المدثر: «**أفادت** اللام معنى العلة والسبب، ولا يجب في العلة أن تكون غرضا، ألا ترى إلى قولك: خرجت من البلد لمخافة الشر، فقد جعلتَ المخافةَ علةً

---

(١) **ابن عاشور (ت ١٣٩٣هـ)**: هو محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، مِن مؤلفاتهِ كاب التفسير (التحرير والتنوير) وفيهِ يميل إلى أسرار البلاغة واللغة.

(٢) التحرير والتنوير، ابن عاشور: (٣٩٣/٧)

(٣) شرح تسهيل الفوائد لابن مالك: (١٥٠/٣)

(٤) **العكبري (ت٦١٦هـ)**: هو أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري البغدادي محب الدين، مِن أهم مؤلفاته إعراب القران، ولهُ غيره.

(٥) اللباب في علل البناء والإعراب، العكبريّ: (٣٦٠/١)

(٦) شرح تسهيل الفوائد لابن مالك (١٤٤/٣)

لخروجك وما هي بغرضك» [١]، وهذا الكلامُ غيرُ دقيقٍ؛ فالمخافةُ ليستْ علة للخروج، بلْ هي سببٌ، وصحّح هذا الكلام الشيخ يحيى[٢] كما نقل عنهُ *الصبان*[٣]: «وفرّق الشيخ يحيى بين العلة والسبب بأن العلة متأخرة في الوجود متقدمة في الذهن، وهي العلة الغائية والغرض، وأما السبب فهو متقدم ذهنًا، وخارجًا» [٤].

على هذا يقولُ الباحثُ في تعريفِ العلة والسببِ والغرض ما يلي:

*السببُ: هو الحدث الحاصلُ أوّلًا أو الذاتُ الموجودةُ أولًا قبل أنْ يحصل ما تؤدي إليه. وأمّا السببيةُ: فهي الإتيان بهذا (الحدث الحاصلِ أوّلًا أو الذاتِ الموجودةِ أولًا) بعدَ أداةِ التعليلِ.

والعلةُ: هو الحدث الحاصلُ ثانيًا. وأمّا التعليلُ: فهو الإتيان بهذا (الحدث الحاصلِ ثانيًا) بعدَ أداةِ التعليلِ. والعلة هي التي يسميها بعضهم بالغرض.

---

(١) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل للزمخشري (٤/ ٦٥٢)

(٢) الشيخ يحيى: لم أعرف أقصَدَ بِهِ الإمام النووي أم غيره، لكن بما أنَّ الناقل ثقة؛ فالمنقول عنهُ ثقةٌ على الأرجح.

(٣) **الصبان (ت ١٢٠٦ هـ)**: محمد بن علي الصبان، أبو العرفان: عالم بالعربية والأدب. مولده ووفاته بالقاهرة. له (الكافية الشافية في علمي العروض والقافية –ط) منظومة، و (حاشية على شرح الأشموني على الألفية –ط) ولهُ غيرهما.

(٤) حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك (٣٢٩/٢)

❖ المبحثُ الرابع: أهميّةُ التمييز بينَ التعليل والسببية

قدْ يقولُ قائلٌ ما الفائدةُ مِن معرفة الفرقِ بينَ السببية والتعليل أو بينَ العلة والسبب؟ يرى الباحثُ فيهِ فائدةً كبيرةً؛ إذْ يُبنى على مفهومهما مسائلُ اعتقاديةٌ دارتْ بسببها معاركُ جدليةٌ يذودُ فيها علماءُ السُّنَّةِ عنِ القرآنِ والحديثِ، ويدفعونَ ما يُثيرهُ أتباعُ مذاهب الضلالةِ ممَّا قد يبدو للوهلة الأولى أنَّهُ تناقضٌ بينَ القرآنِ والحديثِ؛ فهم يُفسرونَ القرآنَ ويشرحونَ الحديث حسبَ أهوائهم أو لقلة فهمهم أحيانا.

وبهذا التوضيحِ للفرقِ بينَ السببية والتعليل يمكنُ الفصلُ في مسائلَ كثيرَةٍ فيها ضربٌ مِن الجدلِ الكثير، ومِن هذهِ المسائل:

١- كيفَ يمكِنُ التوفيقُ بينَ الآيةِ ﴿ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمُ ٱدْخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [النحل: ٣٢] والحديث: ((لن يدْخل أحدكُم الْجنَّة بِعَمَلِهِ)) [(١)].

فهذهِ مسألةٌ استغلها المعتزلة والجبريةُ والقدريةُ، وسقطَ فيها مَن سقط مِن علماء السنة مِن حيثُ لمْ يُرِد، ومِنهم ابنُ هشام؛ إذْ جعل الباء في الآية للمقابلة[(٢)]، والباء في الحديث للسببية، وكأنَّ اللهُ ينتظرُ مقابلًا كي يدخلنا الجنة، فهذا الرأيُ يرى الباحثُ فيهِ انتقاصًا مِن ذاتِ اللهِ عزّ وجلَّ، إنْ سلَّم لهم بذلكَ. يمكنُ القول: حسبَ ما تمَّ التبيينُ في الفرقِ بينَ السببيةِ والتعليلِ تكونُ الباء في الآية والحديث للسببيةِ؛ لأنَّهُ جاء بعدها الحدثُ الحاصلُ أوَّلًا، ومعلومٌ كما ذكرنا سابقًا أنَّ السببية تحتملُ التلازمَ بينَ الحدثينَ وتحتملُ كذلكَ عدم التلازم؛ لذلكَ يأتي الحديثُ ليبينَ ويفصلَ في الأمر-لأنّهُ أتى بعدَ الآية-بأنَّ العملَ ليسَ هو السببُ الحقيقيُ لدخولِ الجنّةِ، وإنّما هو رحمةُ اللهِ؛ فالآيةُ مجملةٌ والحديثُ يُفَصِّلُها؛ فلا تعارضَ بينهما، ثمَّ إنَّ التوفيق للعمل المؤدي لدخول الجنة هو من رحمة اللهِ. فالباء للسببية في النصينَ ولا مانع من اعتبارها كذلكَ.

٢- ﴿وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ﴾ [البقرة: ٢٢] اعتبر ابنُ مالكٍ[(٣)] الباء في (بهِ) للسببية[(١)]، وفعلًا ما بعدها هو الموجود أولًا، وهو الماء، ثم حدَثَ إخراجُ

---

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، (٢٩٦/١١)، كوثَر المعَاني الدَّرَارِي في كَشْفِ خَبَايا صَحِيحْ البُخَاري، الشنقيطي، محمد الخضر (ت١٣٥٤هـ): (٦٣/٢)

(٢) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام (ت ٧٦١هـ): (ص١٤١).

(٣) **ابنُ مالكٍ (ت ٦٧٢هـ)**: هو محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجياني، أبو عبد الله، جمال الدين، لهُ مؤلفات كثيرة أشهرها ألفيتهِ في النحو، وتسهيلهِ وشرحهِ عليهِ.

الثمراتِ. وليستْ للتعليل كما قال بعضهم، فالتعليلية تحمل التلازم بين الحدثين، وحاشا للهِ أنْ يُوجبَ عليه إخراجُ الثمرات. وقيل: هي للاستعانة، وحاشا للهِ أنْ يستعينَ بالماء لإخراج الثمرات؛ فهو قادر على فعلِ ذلكَ دون الماء؛ لذلكَ ليست للاستعانة. والذي يبدو للباحثِ في مثلِ هذهِ الآيةِ وما شابهها أنّ السببَ هو الماء، والمُسبَّبَ هو إخراجُ الثمراتِ، والسببُ والمُسبَّبُ لا يجتمعانِ بل يتتابعانِ؛ إذْ يستحيلُ أنْ يُوجَدَ الماءُ_ عُرْفًا_ وفي الوقتِ نفسهِ تحدثُ عمليةُ إخراجِ الثمراتِ مِن الماءِ نفسِهِ، على العكسِ في الاستعانةِ؛ فإنهم في قولِهم: كتبتُ بالقلمِ، القلمُ وما هو ناتجٌ عنهُ مِن كتابةٍ موجودانِ في الوقتِ نفسهِ، واللهُ أعلى وأعلم.

---

(١) شرح تسهيل الفوائد لابن مالك (٣/١٥٠)

❖ المبحث الخامس: التعليل الصريح

وهو التعليلُ الذي تُذكرُ فيهِ ألفاظٌ واضحةُ الدلالةِ على التعليلِ وهو نادرٌ جدًّا في النصوصِ الفنِّيَّةِ؛ وذلكَ لأنَّ هذهِ الألفاظَ لا تدلُّ على غيرِ التعليلِ؛ فليس فيها الثراءُ الدلاليّ، وهذهِ الألفاظُ يُستفادُ منها في معرفةِ أينَ يكمنُ التعليلُ في الجملةِ.

ومِنْ هذهِ الألفاظ الصريحةِ في التعليلِ: **(علة، سبب، غرض، بهدف كذا، أُعلِّلُ، تعليلي، بموجب كذا، لأجل كذا، مِنْ أجلِ كذا، أجلَ كذا)**، والألفاظُ الثلاثةُ الأخيرة هيَ الأكثرُ شيوعًا، ويُحِسُّ الباحثُ أنَّ اللامَ التي بعدَها أنَّ (لِأنَّ) تُوازي هذهِ الألفاظَ في التصريحِ عنِ السببيةِ، ولمْ يَرِدْ مِن هذهِ الألفاظِ في صحيحِ البخاريِّ سوى سبعةِ أحاديثَ، وهذهِ أطرافها متبوعةً برقم الحديث:

١- قَالَ النبيّ -ﷺ-: «هُوَ لَكَ يَا عَبْدُ بن زَمْعَةَ، مِنْ أَجْلِ أَنَّهُ وُلِدَ عَلَى فِرَاشِ أَبِيهِ» (٢٥٣٣)

٢- عَنِ النَّبِيِّ -ﷺ-قَالَ: «أَتَعْجَبُونَ مِنْ غَيْرَةِ سَعْدٍ، وَاللَّهِ لَأَنَا أَغْيَرُ مِنْهُ، وَاللَّهُ أَغْيَرُ مِنِّي، وَمِنْ أَجْلِ غَيْرَةِ اللَّهِ حَرَّمَ الفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ، وَلاَ أَحَدَ أَحَبُّ إِلَيْهِ العُذْرُ مِنَ اللَّهِ، وَمِنْ أَجْلِ ذَلِكَ بَعَثَ المُبَشِّرِينَ وَالمُنْذِرِينَ، وَلاَ أَحَدَ أَحَبُّ إِلَيْهِ المِدْحَةُ مِنَ اللَّهِ، وَمِنْ أَجْلِ ذَلِكَ وَعَدَ اللَّهُ الجَنَّةَ» (٥٢٢٠) (٧٤٠٣) (٧٤١٦)

٣- قَالَ النبيّ -ﷺ-: «إِذَا كُنْتُمْ ثَلاَثَةً، فَلاَ يَتَنَاجَى رَجُلاَنِ دُونَ الآخَرِ حَتَّى تَخْتَلِطُوا بِالنَّاسِ، أَجْلَ أَنْ يُحْزِنَهُ» (٦٢٩٠)

٤- قُلْتُ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَﷺ: «أَنْ تَقْتُلَ وَلَدَكَ مِنْ أَجْلِ أَنْ يَطْعَمَ مَعَكَ» (٦٨١١)

٥- قَالَ النَّبِيَّ -ﷺ-: «إِنَّ أَعْظَمَ المُسْلِمِينَ جُرْمًا، مَنْ سَأَلَ عَنْ شَيْءٍ لَمْ يُحَرَّمْ، فَحُرِّمَ مِنْ أَجْلِ مَسْأَلَتِهِ» (٧٢٨٩)

٦- عَنِ النَّبِيِّ -ﷺ- قَالَ: " يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: الصَّوْمُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ، يَدَعُ شَهْوَتَهُ وَأَكْلَهُ وَشُرْبَهُ مِنْ أَجْلِي،. . . " (٧٤٩٢)

٧- قَالَﷺ: " يَقُولُ اللَّهُ: إِذَا أَرَادَ عَبْدِي أَنْ يَعْمَلَ سَيِّئَةً، فَلاَ تَكْتُبُوهَا عَلَيْهِ حَتَّى يَعْمَلَهَا، فَإِنْ عَمِلَهَا فَاكْتُبُوهَا بِمِثْلِهَا، وَإِنْ تَرَكَهَا مِنْ أَجْلِي فَاكْتُبُوهَا لَهُ حَسَنَةً،. . . " (٧٥٠١)

الفصل الثاني: التعليلُ غير الصريح وفيهِ أربعةُ مباحث:

❖ المبحث الأول: التعليلُ بالأدوات

*المطلبُ الأوّلُ: التعليل بالحروف الأحادية

التعليل بالباء

الباءُ حرفٌ ملازمٌ للجرِّ[١]، لهُ معانٍ كثيرةٌ يعود أغلبها إلى الإلصاق والاختلاط الذي لا يُفارقُها حقيقةً أو مجازًا[٢]؛ لذلكَ اقتصر عليهِ سيبويهِ[٣]، ورأى غيرُهُ التنويع في معانيها؛ لأنَّ التزام الإلصاق يحوجُ في بعض الأماكنِ إلى تكلف[٤][٣]. والباء لم يأتِ بعدها إلا السببُ غالبًا. ومِن غير الغالب الذي أتت فيهِ العلة مع الباء قول **النبيّ ـﷺـ: «يَا بِلاَلُ قُمْ فَنَادِ بِالصَّلاَةِ» (٦٠٤)** وقريبٌ مِن لفظِهِ حديث رقم (٥٩٥)، أي: مِن أجلِ الصلاةِ؛ فالباءُ هنا أفادتِ التعليلَ، خلافًا لمَنْ رفضَ التعليلَ فيها صراحةً[٥]، ولمْ يقلْ أحدٌ بإفادة الباءِ للتعليلِ بهذا المعنى؛ فهم يقولون بأنّها للتعليلِ، ولكنْ يقصدونَ السببيةَ؛ لأنّهم لا يُفرِّقون بينَ السببيةِ والتعليلِ. علمًا أنّ فيها معنى الإلصاق؛ فكأنَّ الأحداثَ متلاصقةٌ متجاورةٌ تحدث متتابعةً في وقت متقارب؛ لأنّ المُعَلَّلَ يحدث مقابلة وردًّا على العلة أو السبب اللذينِ حدثا، مثل: عاقبتهُ بذنبهِ، وهذا ما يُميِّزُ التعليلَ بالباءِ مِن التعليلِ بغيرها. وقالَ بعضُهم: «وعرفنا أنَّ الإلصاق أصلُ معانيها؛ لذا قد يخرج التعليل عليه، وفيه يكون حدوث المسبب ملصقًا بحدوث السبب –ملازمةً وايجابًا لا زماناً–فقولُكَ: (كلُّ امرئٍ يكافأ باجتهاده ويعاقب بتقصيرِهِ) فيه أنَّ حدوثَ المكافأةِ والمعاقبةِ يلزمُهُ حدوث الاجتهاد والتقصير، فكأنَّهما مُلصَقانِ بهما، لا أنّ زمنَ حدوثِ المكافأةِ مُلصَقٌ بزمنِ حدوثِ الاجتهادِ أو هو استمرارٌ لهُ (وكذا زمنا المعاقبة والتقصير» [٦]، وهذا القوْلُ فيهِ نظرٌ؛ لأنَّ أمثلتَهم في معنى الإلصاقِ تدورُ حولَ المكانِ والزمانِ،

---

(١) يُنظَرُ: الجنيُ الداني: (٣٦)، أسلوبُ التعليل وطرائقه في القرآن الكريم (١٠٣).

(٢) يُنظَرُ: الكتاب (٤/ ٢١٧)، توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك: (٩٢/١)، الجنيُ الداني: (٤٦).

(٣) **سيبويه (ت ١٨٠ هـ)**: عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، إمام النحاة، وأول من بسط علم النحو. نقلا عن: الأعلام للزركلي.

(٤) أسلوب التعليل في اللغة العربية (رسالة ماجستير)، أحمد خضير عباس: (ص٤١).

(٥) المصدر السابق نفسهُ: (ص٩٤).

(٦) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام (ت٧٦١هـ): (١٣٧/١).

ومِن أمثلتِهم: (مَرَرْت بزيد أَي ألصقت مروري بمَكَان يقرب من زيد) [١]، (أمسكتُ بزيدٍ)[٢] ،وجاءَ في كتبِهمْ ما فيهِ تنبيهٌ أو إشارةٌ إلى أنَّ زمنَ الحدثينِ واحدٌ أو مُتقارِبٌ، ومِن ذلكَ ما جاءَ في شرحِ المُفصَّلِ: «وذلك أن الباء معناها الإلصاق، والواو معناها الاجتماع. والشيءُ إذا لاصَقَ الشيءَ؛ فقد جاء معه» [٣]، ويستحيلُ أنْ يجيئا معًا دونَ أنْ يكونا في زمنٍ واحدٍ حقيقةً أو متقاربٍ مجازًا، والقولُ السابق أيَّدَ قولَ سيبويهِ: «وباءُ الجرِّ إنما هي للإلزاق والاختلاط، وذلك قولك: خرجت بزيدٍ، ودخلت به، وضربته بالسوط: ألزقت ضربك إياه بالسوط. فما اتسع من هذا في الكلام فهذا أصله» [٤]، فقولهُ الاختلاط صريحٌ في الاجتماع بينِ الحدثيْنِ، فإنْ قيلَ: كلُّ هذا إشارةٌ للمكانِ؟ قيل: المكانُ والزمانُ لا ينفصلانِ.

ويَهمُّ الباحثَ مِن معانيها في بحثهِ التعليلُ والسببيةُ والاستعانةُ والمُقابلةُ؛ لاختلاطها وتداخلها مع التعليل عند بعض الباحثين. فمنهم مَنْ يرى السببيةَ والتعليلَ شيئًا واحدًا، ومنهم مَنْ ميَّز بينهما وأدخل الاستعانة ضمنَ السببية. وهذهِ المعاني هي كما تمَّ التبيينُ سابقًا في الحديث عن أنواع العلّة:

***السببية** مأخوذة مِن السبب: وقدْ ذُكِر توضيحهما سابقًا ص٣١، **وَمِنْه**﴿ ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمُ ٱدْخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٣٢﴾﴾ [النحل: ٣٢]

***التعليل** مأخوذ مِن العِلّة: وقدْ ذُكِر توضيحهما سابقًا ص٣١ أيضًا. ولا يأتي التعليل مع الباء إلا نادرًا، ومِنهُ الحديث الشريف السابق: «**يَا بِلَالُ قُمْ فَنَادِ بِالصَّلَاةِ**» **(٦٠٤)**

***الاستعانة**: وهو العلة المجازية المادية التي تكون آلة لتنفيذ الفعل، مثل: كتبتُ بالقلمِ. فالقلم هو السببُ المادّيُّ في وجودِ الكتابة، لكنَّهُ ليسَ السببَ الحقيقي في وجود الكتابة؛ إذْ لو تُركَ القلمُ لما وُجِدت الكتابة؛ إذنْ هو علة مادية مجازية استخدِمتْ في تنفيذِ الفعلِ. فإنْ قيلَ: ولكنَّ العملَ في الآيةِ السابقةِ ليسَ هو السببُ الحقيقي في دخولِ الجنةَ، فلمَ لم تعُدَّ الباء في الآية للاستعانة؟ قيلَ: أولًا رحمةُ اللهِ وقدرتُهُ هي السببُ الحقيقي والعلة الحقيقية في حدوث الأفعالِ جميعها. ولكنَّ الباحثَ يتكلمُ عنِ المذكورِ في الجملةِ حسبَ الأصلِ المُتوقعِ؛ فالأصلُ أنْ يكونَ العملُ سببًا في دخولِ

---

(١) همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، السيوطي (ت٩١١هـ): (٢/٤١٧).

(٢) حاشية الصبان (ت ١٢٠٦هـ): (٢/٢٣٠).

(٣) شرح المفصل، ابن يعيش (ت٦٤٣هـ): (٤/٤٩١).

(٤) الكتاب، سيبويه (ت١٨٠هـ): (٤/٢١٧).

الجنة، وقيلَ: سببًا؛ لأنَّهُ قدْ يوجَدُ أسبابٌ أخرى، وقدْ قيلَ سابقًا: إنَّ السببيةَ لا تستلزمُ وجودَ الحدثِ الثاني؛ فقد يوجَدُ وقد لا يوجَدُ. كذلكَ أيضًا إنَّ العملَ ليسَ مادّيًّا كما هو الحالُ في القلمِ. فإنْ قيلَ: لمَ اشترُطَ في الاستعانةِ أنْ يكونَ المُستعانُ بهِ مادّيًّا؟ قيلَ: لأنَّك مِن غيرِ المنطقيِّ أنْ تستعينَ بشيءٍ غير موجودٍ، والأهمُّ مِن ذلكَ كلِّهِ ما ذُكِرَ سابقًا مِن أنَّ السببيةَ في الباءِ تتطلَّبُ التتابعَ بينَ السببِ والمُسبَّبِ خلاف الاستعانةِ ففيها التزامنُ بينَ المُستعانِ بهِ وعملية الاستعانة، كقولهم: قطعتُ بالسكينِ، فلا بدَّ مِن وجودِ السكينِ والقطعِ في وقتٍ واحدٍ؛ لذلكَ الباءُ للاستعانة، أمَّا قولنا: عاقبهم بظلمهم، فلا بدَّ أنّ السببَ وهو الظلمُ قدْ حدثَ أولًا ثمَّ حدثَ العِقابُ، واللهُ أعلم.

***المقابلة**: وهي للأعواض، وغالبًا تكونُ بين طرفينِ ماديينِ، وقد تكونُ غير ذلكَ حيثُ يكونُ كلا المتبادِلَيْنِ مستفيدًا. هذا بالإضافة إلى أنَّ المُعَاوَضَة يكون فيها أحد العِوضيْنِ مقابلاً للآخر، والمقابلة فيها شيءٌ مِن المساواة أو المقاربة مِن المساواة بين المتقابلين. وهذا لا ينطبق على قولهِ ﷺ: "**لَا يَدْخُلُ أَحَدُكُمْ الْجَنَّةَ بِعَمَلِهِ**"(١). بلْ مِن الأمثلة عليهِ: هذا المالُ بسلعتكَ. فإنْ قيل: كيفَ تكونُ المقابلة فيها شيءٌ مِن المساواةِ بينَ العوضينِ، وهما ليسا كذلكَ في قولِهِ تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشۡتَرَوُاْ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا بِٱلۡأٓخِرَةِۖ﴾ [البقرة: ٨٦]؟ قيلَ: إنَّما يُقالُ مثلُ هذا الكلامِ في معرِضِ الإنكار لفعلِهم هذا، وقدْ يقالُ: الأصحُّ أنّها باء البدل وليستْ باء المقابلة والعوض، وبينهما فرْقٌ أوضحَهُ الصبانُ في حاشيتِه: «في باء التعويض مقابلة شيء بشيء بأن يدفع شيء من أحد الجانبين. ويدفع من الجانب الآخر شيء في مقابلته، وفي باء البدل اختيار أحد الشيئين على الآخر فقط من غير مقابلة من الجانبين» (٢).

والذي يبدو أنَّ الباء حينَ تفيد التعليل يمكن أنْ يُوضع التركيب التالي مكانها (مِن أجل) وفي السببية (بسبب)، وقد جاء في البخاري اثنانِ وسبعونَ حديثًا-بعدَ ضمِّ المُتقاربِ منها متنًا- متضمنًا سببيةً بالباء، ومنها:

١. عن أَبي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «انْتَدَبَ اللَّهُ لِمَنْ خَرَجَ فِي سَبِيلِهِ، لاَ يُخْرِجُهُ إِلَّا إِيمَانٌ **بِي** وَتَصْدِيقٌ **بِرُسُلِي**، أَنْ أُرْجِعَهُ **بِمَا** نَالَ مِنْ أَجْرٍ أَوْ غَنِيمَةٍ، أَوْ أُدْخِلَهُ الجَنَّةَ. . . » (٣٦)

---

(١) مسند أحمد، ابن حنبل: (٢/ ٢٥٦)، موسوعة الألباني في العقيدة، الألباني (ت ١٤٢٠هـ)، (صَنَعَهُ: شادي بن محمد بن سالم آل نعمان): (٩/٥٥٤).

(٢) حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك، الصبان (ت١٢٠٦هـ): (٢/٢٣٠)، ويُنظَرُ أيضًا: ضياء السالك إلى أوضح المسالك، محمد عبد العزيز النجار: (٢/٢٧٩-٢٨٠).

٢. قَالَ النبيّ ﷺ: «. . . أَسْعَدُ النَّاسِ **بِشَفَاعَتِي** يَوْمَ القِيَامَةِ، مَنْ قَالَ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، خَالِصًا مِنْ قَلْبِهِ، أَوْ نَفْسِهِ» (٩٩)

أيْ: بسببِ شفاعتي

٣. قَالَ ﷺ:"... **نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ** مَسِيرَةَ شَهْرٍ،... " (٣٣٥) (٤٣٨) (٢٩٧٧) (٧٠١٣) (٧٢٧٣)

أيْ: بسببِ الرعبِ، الرعبُ غيرُ مادّيٍّ، جاءَ عندَ المناوي: «أي: بخوف العدو مني يعني بسببه» [١]. قال أبو الفرج الجوزيّ: «الرعب: الْفَزع. وَالْمعْنَى أَنه يَقع فِي قُلُوب الْأَعْدَاء من مسيرَة شهر» [٢]

٤. قَالَ ﷺ: «فَذَلِكَ مِثْلُ الصَّلَوَاتِ الخَمْسِ، يَمْحُو اللَّهُ **بِهِ الخَطَايَا**» (٥٢٨)

أيْ: بسببه الخطايا. قالَ القسطلاني: «وتذكير الضمير باعتبار أداء الصلوات» [٣]، وما يراهُ الباحثُ هو أنَّ الضميرَ في (بهِ) عائدٌ إلى ذلكَ في قولهِ: (فذلكَ)، وهو اسمُ إشارةٍ إلى الاغتسالِ، وممّن صرَّح بوجودِ السببيةِ في الباءِ ابنُ علانٍ أثناءَ كلامهِ على روايةٍ مقاربةٍ لمتنِ هذا الحديثِ، فقال: «ولا يضر كون الباء سببية لأن السببية لذلك» [٤]

٥. قَالَ ﷺ: «نُصِرْتُ **بِالصَّبَا**، وَأُهْلِكَتْ عَادٌ **بِالدَّبُورِ**» (١٠٣٥) (٣٢٠٥) (٣٣٤٣) (٤١٠٥)

أيْ: بسببِ الصبا، قال ابن الملقن: «والصبا: الريح الشرقية، والدبور: الغربية، وإنما أتى بها هنا للريح التي كانت عام الأحزاب» [٥]

التعليل بالفاء

الفاء حرفٌ مُهملٌ[٦] على الأصحِّ، وإنْ قيلْ: كيفَ يكونُ مُهملًا والفعلُ المضارعُ يُنصَبُ بعدَه، وهو السببُ في تماثل العلامة الإعرابية بينَ المعطوف والمعطوفِ عليهِ؟ قيلَ: إنَّ القولَ بأنَّ العاملَ في المعطوفِ حرفُ العطف هو رأيُ أبي عليّ، والذي عليهِ سيبويهِ وجماعة مِن المحققين أنَّ

---

(١) فيض القدير شرح الجامع الصغير، زين الدين المناوي (ت١٠٣١هـ): (٥٦٤/١).

(٢) كشف المشكل من حديث الصحيحين، أبو الفرج عبد الرحمن الجوزي (ت٥٩٧هـ): (٤١/٣).

(٣) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، القسطلاني (ت٩٢٣هـ): (٤٨٣/١).

(٤) دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، ابن علان البكري (ت: ١٠٥٧هـ): (٥٤٤/٦).

(٥) التوضيح لشرح الجامع الصحيح، ابن الملقن (ت٨٠٤هـ): (٢٣٢/٢١).

(٦) يُنظرُ: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب لِابن هشام: (ص ٢١٣)، الجني الداني، المرادي: (ص٦١).

العامل في المعطوف هو العامل في المعطوف عليهِ[١]، وما ذهبَ إليهِ الباحثُ هو ما ذهبَ إليهِ بعضُهم مِن أنَّ العامل المحذوف بعدَ حرفِ العطف هو العامل في المعطوف؛ لأنَّ المحذوف وعليهِ دليلِ كالمذكور بلا دليل، ولئلَّا يترتب أنَّ يكونَ المعطوف في المثال (جاءَ زيدٌ فخالدٌ) هو الذي قامَ بالفعل (جاء) فيكونُ للفعلِ فاعلانِ، وأمّا كونُ الفاءِ هو العاملُ في المعطوفِ ففيهِ نظرٌ؛ لأنَّهُ لمْ يُرَ عاملًا مِن الحروفِ يكونُ لهُ أكثرُ مِن عملينِ، وحرفُ العطفِ قد يجيءُ ما بعدهُ منصوبًا أو مرفوعًا أو مجرورًا بحسبِ العاملِ في المعطوفِ عليهِ، وأمَّا عن نصب الفعلِ المضارعِ بعدَ الفاءِ فقيلَ بأنَّهُ منصوبٌ بأنْ مُضمرةً بعد الفاءِ، وأنواع الفاء ثلاثة: العاطفة والجوابية والزائدة، والفاءُ أكثرُ أحوالهِ شيوعًا أنْ يكونَ حرفَ عطف يفيدُ الترتيب مع التعقيب على خلافٍ في إفادتهِ الترتيب والتعقيب[٢]، وقال بعضهم بأنَّ الفاء يأتي لغيرِ ذلكَ كأنْ يُفيدُ الدّلالةَ على السببِ[٣]؛ وفيهِ نظر إلا إنْ كان لا يفرِّق بين السببية والتعليل؛ فهيَ تأتي لكليهما. ورد في الجني الداني: «لا يخلو المعطوف بالفاء من أن يكون مفرداً، أو جملة، والمفرد: صفة، وغير صفة. فالأقسام ثلاثة. فإن عطفت مفرداً غير صفة لم تدل على السببية. نحو: قام زيد فعمرو. وإن عطفت جملة، أو صفة، دلت على السببية غالباً. نحو:﴿ فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيۡهِۖ ١٥﴾[القصص: ١٥]» [٤]، وهذا تحدث عنهُ ابن يعيش بقولهِ: «والأسبابُ لا تكون بالجوامد، إنما تكون بالأعراض والأفعال. .» [٥]

ويأتي الفاءُ مفيدًا معنيَي التعليل والسببية مع أغلب أنواعهِ، وابتعادًا عنِ التعقيدِ والتفصيل يقال: الفاء تُفيدُ التعليلَ والسببيةَ حينَ تستطيع أنْ تضعَ مكانها واحدةً مِن ألفاظ التعليلِ الصريحِ، ومِن الجدير بالاهتمام الانتباه إلى المعنى لا اتباع هذهِ الألفاظ فقط؛ فلا بدَّ أنْ يكون ما بعدَ الفاء سببًا فيما قبلها أو العكس، وهي حسب الحالات الآتية:

- ✓ **الحالةُ الأولى: (مِنْ أجلِ، مِنْ أجلِ أنْ، لئلّا)** ومِن الواضحِ هنا أنَّها للتعليلَ. وهنا قد يكون بعدها فعل أمر فيجب أنْ نحولهُ إلى فعل مضارع كي يُستطاع التعويض. **ومِن شواهدها:**

---

(١) شرح المفصل، ابن يعيش: (٢/٢٧٨).

(٢) الجني الداني، المرادي: (٦١، ٦٣)

(٣) معاني النحو، السامرائي: (٣/٢٠٥)

(٤) الجني الداني، المرادي: (٦٤)

(٥) شرح المفصل، ابن يعيش: (٥/١١١)

(١) قَالﷺ: «اللَّهُمَّ اشْهَدْ، فَلْيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ الغَائِبَ، فَرُبَّ مُبَلَّغٍ أَوْعَى مِنْ سَامِعٍ، **فَلَا تَرْجِعُوا** بَعْدِي كُفَّارًا، يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ» (١٧٤١) (٧٤٤٧).

يُلاحَظُ أنّ هذا الحديثَ يحتملُ وجهين مِن التعليل فقد تكون الفاء بمعنى (لذلكَ، مِنْ أجلِ أنْ)

(٢) ...فَأَمَرَهَا كَيْفَ تَغْتَسِلُ، قَالَ: «خُذِي فِرْصَةً مِنْ مَسْكٍ، **فَتَطَهَّرِي** بِهَا» (٣١٤) (٣١٥) (٧٣٥٧)

(٣) فَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، أَعْطِنِي جَارِيَةً مِنَ السَّبْيِ، قَالَﷺ: «اذْهَبْ **فَخُذْ** جَارِيَةً» (٣٧١)

أي: مِن أجلِ أنْ تأخُذ جارية.

(٤)قَالَ النَّبِيُّ _ﷺ_: «لاَ **تُوكِي فَيُوكَى عَلَيْكِ**» (١٤٣٣) (١٤٣٤)

✓ **الحالةُ الثانية: (لأنَّ+ ضمير متصل مناسب)، وهذهِ تكون للسببية، ومِن شواهدها:**

(١) قَالَ_ﷺ_: ". . . فَيُقَالُ لَهُ: نَمْ صَالِحًا، **فَقَدْ عَلِمْنَا** إِنْ كُنْتَ لَمُؤْمِنًا. . . " (٨٦) (١٨٤)

أيْ: لأننا قد علمنا...

(٢) قَالَ_ﷺ_: «مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَسْأَلَ عَنْ شَيْءٍ فَلْيَسْأَلْ، **فَلاَ تَسْأَلُونِي** عَنْ شَيْءٍ إِلَّا أَخْبَرْتُكُمْ، مَا دُمْتُ فِي مَقَامِي هَذَا» (٥٤٠) (٧٢٩٤)

أيْ: لأنَّكم لا تسألوني...

(٣)قَالَ_ﷺ_: «اللَّهُمَّ اشْهَدْ، فَلْيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ الغَائِبَ، **فَرُبَّ مُبَلَّغٍ أَوْعَى مِنْ سَامِعٍ**، فَلَا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا، يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ» (١٧٤١) (٧٤٤٧)

أيْ: لأنَّهُ رُبَّ...

(٤) فَقَالَﷺ: «أَنْفِقِي عَلَيْهِمْ، **فَلَكِ أَجْرُ مَا أَنْفَقْتِ عَلَيْهِمْ**» (١٤٦٧)

أيْ: لأنَّكِ لكِ أجرُ...

✓ **الحالةُ الثالثة: (لذلكَ) وهذهِ تكونُ الفاءُ معها للتعليلِ. والأحاديثُ الآتية الفاء فيها للتعليلِ.**

(١) عنْ عُبَادَةَ بن الصَّامِتِ، أَنَّ النبيّ _ﷺ_. . . ، فَقَالَ: «إِنِّي خَرَجْتُ لِأُخْبِرَكُمْ بِلَيْلَةِ القَدْرِ، وَإِنَّهُ تَلاَحَى فُلاَنٌ وَفُلاَنٌ، **فَرُفِعَتْ**،. . . » (٤٩) (٢٠٢٣) (٦٠٤٩)

(٢) فَلَمَّا فَرَغَ النبيّﷺ قَالَ: «أَلاَ أُخْبِرُكُمْ عَنِ النَّفَرِ الثَّلاَثَةِ؟ أَمَّا أَحَدُهُمْ فَأَوَى إِلَى اللَّهِ **فَآوَاهُ** اللَّهُ، وَأَمَّا الآخَرُ فَاسْتَحْيَا **فَاسْتَحْيَا** اللَّهُ مِنْهُ، وَأَمَّا الآخَرُ فَأَعْرَضَ **فَأَعْرَضَ اللَّهُ عَنْهُ**» (٦٦)

(٣) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّﷺ: «أَنَّ رَجُلًا رَأَى كَلْبًا يَأْكُلُ الثَّرَى مِنَ العَطَشِ، **فَأَخَذَ الرَّجُلُ** خُفَّهُ، **فَجَعَلَ يَغْرِفُ لَهُ بِهِ** حَتَّى أَرْوَاهُ، **فَشَكَرَ اللَّهُ لَهُ، فَأَدْخَلَهُ الجَنَّةَ**» (١٧٣) (٢٤٦٦)

(٤) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّﷺ قَالَ: " بَيْنَا أَيُّوبُ يَغْتَسِلُ عُرْيَانًا، فَخَرَّ عَلَيْهِ جَرَادٌ مِنْ ذَهَبٍ، **فَجَعَلَ أَيُّوبُ يَحْتَثِي فِي ثَوْبِهِ، فَنَادَاهُ رَبُّهُ**:. . . " (٢٧٩)

(٥) عَنِ النَّبِيِّ _ﷺ_ قَالَ: «إِنِّي لَأَقُومُ فِي الصَّلاَةِ أُرِيدُ أَنْ أُطَوِّلَ فِيهَا، فَأَسْمَعُ بُكَاءَ الصَّبِيِّ، **فَأَتَجَوَّزُ فِي صَلاَتِي** كَرَاهِيَةَ أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمِّهِ» (٧٠٧) (٨٦٨)

(٦) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بن عَمْرِو بن العَاصِ قَالَ: قالَ النَّبِيُّ_ﷺ_: «. . . ، حَتَّى إِذَا لَمْ يُبْقِ عَالِمًا اتَّخَذَ النَّاسُ رُءُوسًا جُهَّالًا، فَسُئِلُوا **فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ، فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا**» (١٠٠)

✓ **الحالةُ الرابعة: (لـِ): وهنا عادة يكونُ بعدها (إنّ)؛ لذلكَ بعد أنْ نضع مكانها اللام نفتح همزة إنَّ. ومِن شواهدها:**

(١)فَقَالَ النبيّ_ﷺ_: «**دَعْهُ فَإِنَّ الحَيَاءَ** مِنَ الإِيمَانِ» (٢٤) (٦١١٨)

أيْ: لأنَّ الحياءَ مِن الإيمانِ.

(٢)فَقَالَﷺ: «أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّكُمْ مُنَفِّرُونَ، فَمَنْ صَلَّى بِالنَّاسِ فَلْيُخَفِّفْ، **فَإِنَّ فِيهِمُ المَرِيضَ**، وَالضَّعِيفَ، وَذَا الحَاجَةِ» (٩٠)

(٣)عنْ عَلِيٍّ، قَالَ النَّبِيُّ _ﷺ_: «لاَ تَكْذِبُوا عَلَيَّ، **فَإِنَّهُ مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ** فَلْيَلِجِ النَّارَ» (١٠٦)

وملخصُ الحالاتِ السابقةِ أنَّها تأتي للتعليلِ إذا أمكنَ أنْ تضعَ مكانها **(مِنْ أجلِ، مِنْ أجلِ أنْ، لذلكَ، لئلّا، لذلكَ لا)**، وتفيدُ السببية **إذا أمكنَ وضع (لأنَّ+ ضمير متصل مناسب، لـِ) مكانَها.**

قدْ يكونُ الفاء للجزاء غير المُؤمَّل أو غير المُتوقَّع[1]، وهذهِ الفاء لا مانعَ مِن تسميتها بالفاء العاقبة، كما هو الحال في اللامِ العاقبةِ، مثل: أحسنتُ إليهِ فأساءَ إلي. ومِن أمثلتها مِن القرآن: ﴿خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِن نُّطۡفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٞ مُّبِينٞ ۝٤﴾ [النحل: ٤]، وقد ورد مثلها في صحيح البخاري حيث قال النبيُّ ﷺ: ((قَالَ رَجُلٌ: لَأَتَصَدَّقَنَّ بِصَدَقَةٍ، فَخَرَجَ بِصَدَقَتِهِ، **فَوَضَعَهَا فِي يَدِ سَارِقٍ**، فَأَصْبَحُوا يَتَحَدَّثُونَ: تُصُدِّقَ عَلَى سَارِقٍ فَقَالَ: اللَّهُمَّ لَكَ الحَمْدُ، لَأَتَصَدَّقَنَّ بِصَدَقَةٍ، فَخَرَجَ بِصَدَقَتِهِ **فَوَضَعَهَا فِي يَدَيْ زَانِيَةٍ**، فَأَصْبَحُوا يَتَحَدَّثُونَ: تُصُدِّقَ اللَّيْلَةَ عَلَى زَانِيَةٍ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ لَكَ الحَمْدُ، عَلَى زَانِيَةٍ؟ لَأَتَصَدَّقَنَّ بِصَدَقَةٍ، فَخَرَجَ بِصَدَقَتِهِ، **فَوَضَعَهَا فِي يَدَيْ غَنِيٍّ**، فَأَصْبَحُوا يَتَحَدَّثُونَ: تُصُدِّقَ عَلَى غَنِيٍّ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ لَكَ الحَمْدُ، عَلَى سَارِقٍ وَعَلَى زَانِيَةٍ وَعَلَى غَنِيٍّ، فَأُتِيَ فَقِيلَ لَهُ: أَمَّا صَدَقَتُكَ عَلَى سَارِقٍ فَلَعَلَّهُ أَنْ يَسْتَعِفَّ عَنْ سَرِقَتِهِ، وَأَمَّا الزَّانِيَةُ فَلَعَلَّهَا أَنْ تَسْتَعِفَّ عَنْ زِنَاهَا، وَأَمَّا الغَنِيُّ فَلَعَلَّهُ يَعْتَبِرُ فَيُنْفِقُ مِمَّا أَعْطَاهُ اللَّهُ)) (١٤٢١)

إذا ذُكِر التعليلُ والسببيةُ في الفاءِ يذهبُ الذهنُ غالبًا إلى فاء السببية؛ وذلكَ لملازمتها في أغلب الجمل لمعنى السببية حسبَ قولِهم؛ والحقُّ أنَّ هذهِ التسميةَ لها غيرُ صحيحةٍ؛ فهي تفيد التعليل وليس السببية؛ لأنَّ ما بعدها علةٌ وليس سببًا، وليس كما قال أحد الباحثينَ: «أقول هذا مردود جملة

---

(١) معاني النحو للسامرائي (٢٠٦/٣)

وتفصيلا؛ إذ إنَّ الفاء لا تفيد تعليلا بالغرض مطلقا» [١]، والمثالان اللذانِ ذكرَهما (اضرب ولدك فيستقيمَ)، (ألا تزورني فأكرمَك) الفاء فيهما للتعليل لا غير، ولا صحة للحجة التي ذكرها عمَّا بعد الفاء «والاستقامة والإكرام لم يذكرا في مثل هذه الجمل على أنَّهما غرض لما قبل الفاء؛ وإنما ذكِرا لأنهما يتسببانِ عما قبلها، فهما نتيجةٌ له ومترتبانِ عليه، وأفادت الفاء هذا التسببَ والترتبَ» [٢]؛ لأنَّ التعليل إنما هو حدث يقع، فيترتبُ على حدوثِهِ نتيجةٌ جلَبها ذلكَ الحدث الأول، فهما حدثانِ أحدهما يُسببَ الآخر، وأنتَ إنْ ضربتَ ولدَكَ، فالغرضُ مِن الضربِ هو تحقيق استقامة ولدِكَ، فإنْ تحقّقتِ الاستقامة فهي نتيجةُ الضربِ، وفي حالِ تحققها وجبَ رفعُ الفعلِ للدلالةِ على الحالِ، فالنصبُ للمُستقبلِ.

والذي يبدو أنَّ ما يُسمُّونَهُ فاءَ السببية تعرِفها مِن إمكانيّةِ وضعِ (لذلكَ لا، كي لا= لئلَّا، كي) مكانَها، وما بعدَها هو الحدثُ الحاصلُ ثانيًا، وهو ما أسميناهُ العِلةَ؛ إذنْ الفاءُ لبيانِ العلةِ؛ فهيَ تفيدُ التعليل؛ هي فاء التعليلية، ومِن أمثلتِهم على هذهِ الفاء: ("إيتنا فنكرمك"، "لا تنقطع عنا فَنَجْفُوكَ"، "أين بيتك فأزورك") [٣] وكذلكَ قولُ الشاعر:

يَا نَاقُ سِيرِي عَنقًا فَسِيحَا. . . إلى سُلَيْمَانَ فَنَسْتَرِيحَا[٤]

وقد قالَ ابنُ السراجِ معلِّقًا على البيتِ السابقِ: «فقد جعل سير ناقته سببًا لراحتِه، فكأنه قال: ليكن منك سيرٌ يوجبُ راحتَنا» [٥]

عدَّ كثيرٌ مِن الباحثينَ اللام هي أمُّ أدوات التعليل، وليس كذلكَ؛ لأنَّ الفاء أكثر استخدامًا في التعليل مِن اللام وبأساليب مختلفة؛ فالكثرةُ وتنوّع الاستخدام يجعلانِ الفاءَ مقاربةً للام، فقد ورد في صحيح البخاري (٥٥٦) حديثًا تتضمّنُ تعليلًا أو سببيةً باستخدام الفاء، وبعض هذهِ الأحاديث تضمنت عدة تعليلاتٍ، في حين بلغ عدد الأحاديث المتضمنة تعليلًا أو سببيةً باستخدام اللام (٢٠٢) حديثًا، وكثيرٌ مكررّ، أقصدُ أنَّ التركيب المحتوي على اللام المعللة هو واحد، لكنهُ موجود

---

(١) أسلوب التعليل في اللغة العربية لأحمد خضير عباس (رسالة ماجستير): (ص٥٢).

(٢) المصدر السابق نفسهُ (ص٥٢).

(٣) الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين، أبو البركات، الأنباري (ت٥٧٧هـ): (٤٥٤/٢).

(٤) البيتُ منسوبٌ لأبي النجم في: المعجم المفصل في شواهد العربية، إميل بديع يعقوب: (٣٠٥/٩)، الأصول في النحو، أبو بكر، ابن السراج (ت٣١٦هـ): (١٨٣/٢).

(٥) الأصول في النحو، أبو بكر، ابن السراج (ت٣١٦هـ): (١٨٣/٢).

في أحاديثَ مختلفةٍ بالسند والمتن؛ فأُجبرَ الباحثُ على إثباتها. فالفرْقُ بينَ نسبتي التعليل بالفاء والتعليل باللام كبير.

التعليل باللام

اللام حرفٌ يجَرُّ أو يجزمُ – ومع هذينِ العملينِ تكونُ اللام مكسورةً–أو يُهمَلُ –وفي هذهِ الحالةِ تكونُ اللامُ مفتوحةً–كثُرتْ أنواع اللام ومعانيها حتى خُصِّصَ لها كتبٌ، ومِن هذهِ الأنواعِ الثلاثة – الجارة والجازمة والمُهْمَلة–يهمُّنا اللامُ الجارّةُ؛ فهيَ تدلُّ على معانٍ كثيرةٍ منها التعليلُ والسببية. ويتداخلُ مع هذينِ المعنيينِ معانٍ عدَّةٌ منها: الاختصاص أو الاستحقاق، اللام العاقبة، وتوضيحُ هذهِ المعاني كالآتي:

١- لام الاختصاص: قيل: هو أصل معاني اللام ومردُّ هذهِ المعاني إليهِ؛ لهذا اقتصر الزمخشريُّ في مفصلهِ عليه، ومِن العلماء مَن فرَّق بينهُ وبين الاستحقاق ومِنهمْ مَن لم يُفرِّق، ومِن الأمثلة عليهِ الحَمْدُ لله، المِنْبَرُ للخَطيبِ، البيت لزيد، ومعناهُ أنَّ ما قبلَ اللامِ مختصٌّ أو مُخصّصٌ لما بعد اللامِ.

٢- لامُ العاقبة أو الصيرورة أو المآل: وهي التي يكونُ معها الحدث المتصل باللام غير متوقع وغير مؤمَّل، نحو: ﴿فَٱلۡتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرۡعَوۡنَ لِيَكُونَ لَهُمۡ عَدُوّٗا وَحَزَنًاۗ﴾ [القصص: ٨]

٣- لام التبليغ: وردَ في الجني الداني: «ولام التبليغ هي اللام الجارة اسم سامع قول، أو ما في معناه. نحو: قلت له، وفسرت له، وأذنت له» [(١)]، والذي يبدو أنَّ هذهِ اللام تدلُّ على السببية، فوجود السامع سببُ في حدوث القول والتفسير والإذن، وإذا توافقنا على هذا أقول: إنَّ في الحديث الشريفِ أمثلةً كثيرةً عليها. ولولاها –أي: أمثلة لام التبليغ – لكانت أمثلة اللام في البخاري أقل بكثير مِن (٢١٦ حديثًا).

٤- لام التعليل: وهي التي تكون بمعنى (لأجلِ / لأجلِ أنْ/ كي)، وقد تمّ توضيحُ التعليل سابقًا، والذي يظهر جليًّا أنَّ اللامَ عند دخولها على الفعل المضارع تكونُ دائمًا للتعليل[(٢)]، وقدْ يكونُ هذا سببَ تسميتها بلام التعليلِ، وقدْ وردَ أيضًا في حاشيةِ الأجرُّومية «سميت بذلك لأنَّ كي

---

(١) الجني الداني في حروف المعاني للمرادي (ت ٧٤٩ هـ): (ص٩٩).

(٢) أسلوب التعليل في اللغة العربية لأحمد خضير عباس (رسالة ماجستير): (٢٤).

تخلفها في التعليل، ويقال لام التعليل؛ لأن ما بعدها علة لما قبلها »[1]، ومِن الشواهدِ عليها الآتي:

أ- عَنَّ النَّبِيَّ ـ ﷺ ـ، قَالَ: " أَبْغَضُ النَّاسِ إِلَى اللَّهِ ثَلاَثَةٌ:. . . ، وَمُطَّلِبُ دَمِ امْرِئٍ بِغَيْرِ حَقٍّ **لِيُهَرِيقَ دَمَهُ** " (٦٨٨٢)

ب-قال ﷺ:"... قَوْمٌ حَمَلُونَا بِغَيْرِ نَوْلٍ عَمَدْتَ إِلَى سَفِينَتِهِمْ فَخَرَقْتَهَا **لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا**؟..." (١٢٢)

ج- قَالَ ﷺ: ". . . ، وَجُعِلَتْ **لِي** الأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهُورًا، فَأَيُّمَا رَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي أَدْرَكَتْهُ الصَّلاَةُ فَلْيُصَلِّ، وَأُحِلَّتْ **لِي** المَغَانِمُ وَلَمْ تَحِلَّ **لِأَحَدٍ** قَبْلِي،. . . " (٣٣٥) (٤٣٨) (٦٩٩٨)

فاللام هنا بمعنى (مِن أجل)

د- عَنْ سَهْلٍ، قَالَ: بَعَثَ النبيّ ـ ﷺ ـ إِلَى امْرَأَةٍ: «مُرِي غُلاَمَكِ النَّجَّارَ، يَعْمَلْ **لِي** أَعْوَادًا، أَجْلِسُ عَلَيْهِنَّ» (٤٤٨) (٢٠٩٤)

أي: يعملُ مِن أجلي أعوادًا.

هـ- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ- رضي الله عنه-، عَنِ النَّبِيِّ ـ ﷺ ـ قَالَ: " إِنَّ عِفْرِيتًا مِنَ الجِنِّ تَفَلَّتَ عَلَيَّ البَارِحَةَ -أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهَا -**لِيَقْطَعَ** عَلَيَّ الصَّلاَةَ،. . . ، فَذَكَرْتُ قَوْلَ أَخِي سُلَيْمَانَ: رَبِّ هَبْ لِي مُلْكًا لاَ يَنْبَغِي **لِأَحَدٍ** مِنْ بَعْدِي " (٤٦١) (٣٤٢٣) (٤٨٠٨)

و-فَقَالَ- ﷺ-: «أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّمَا صَنَعْتُ هَذَا **لِتَأْتَمُّوا وَلِتَعَلَّمُوا** صَلاَتِي» (٩١٧)

٥- لام السببية: وتكونُ بمعنى (بسببِ/مِن أجلِ)، ومعنى السببية تمّ توضيحهُ سابقًا. ومِن الأمثلةِ عليها الآتي:

أ- قَالَ ﷺ: «...، وَلَكِنْ أُعْطِي أَقْوَامًا **لِمَا أَرَى فِي قُلُوبِهِمْ** مِنَ الجَزَعِ وَالهَلَعِ،...»(٩٢٢)(٧٥٣٥)

ب-فَقَالَ -ﷺ-: «إِنَّ الشَّمْسَ وَالقَمَرَ لاَ يَنْكَسِفَانِ **لِمَوْتِ** أَحَدٍ،. . . » (١٠٤٠) (١٠٤١) (١٠٤٢) (١٠٤٣) (١٠٤٤) (١٠٤٦) (١٠٤٧) (١٠٤٨) (١٠٥٢) (١٠٥٧) (١٠٥٨) (١٠٥٩) (١٠٦٠) (١٠٦٣) (٣٢٠١) (٣٢٠٢) (٣٢٠٣) (٣٢٠٤) (٥١٩٧)

ج- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ – رضي الله عنه-، قَالَ: نَعَى لَنَا النبيّ ـ ﷺ ـ النَّجَاشِيَّ صَاحِبَ الحَبَشَةِ، يَوْمَ الَّذِي مَاتَ فِيهِ، فَقَالَ: «اسْتَغْفِرُوا **لِأَخِيكُمْ**» (١٣٢٧) (٣٨٨٠) فهم سيقومون الاستغفار بسببِ أخيهم.

د- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ – رضي الله عنه-قَالَ: قَالَ النبيّ ـ ﷺ ـ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ **لِلْمُحَلِّقِينَ**» (١٧٢٨) فالرسولُ ﷺ طلبَ المغفرة بسببِ المحلقين.

---

(١) حاشية الأجرومية، ابن قاسم العاصمي (ت١٣٩٢هـ): (ص٤٨).

هـ-قَالَ ﷺ: «صُومُوا **لِرُؤْيَتِهِ** وَأَفْطِرُوا **لِرُؤْيَتِهِ**، فَإِنْ غُبِّيَ عَلَيْكُمْ فَأَكْمِلُوا...» (١٩٠٩)

فالصوم حدث بسبب رؤيتِهِ.

التعليل بالواو

لم يَعُدَّ أغلبُ الباحثينَ الواو مِنْ بينِ الحروف التي تُفيدُ التعليلَ أو السببيةَ، وفي رأي الباحثِ الواو جاءَتْ رابطةً بينَ سببٍ ومُسبَّبٍ؛ لذلكَ هي مثلُ الفاء فكلاهما للعطفِ؛ فمَنِ عدَّ الفاءَ للتعليلِ عليهِ أنْ يعُدَّ الواو كذلكَ؛ لأنَّ الفاءَ فيها معنى التعقيب والواو فيها معنى الجمع والمشاركة بينَ الذواتِ والأحداثِ كما أنَّ التعليل والسببيةَ فيهما جمعٌ بينَ حدثينِ أحدهما يجلبُ الأخر.

وما مثَّلَ بهِ الخارْزَنْجيُّ[١] للواو التعليلية فيهِ نظر؛ إذ الواو تُفيدُ التعليل والسببية – في رأي الباحث– لكنْ ليس في الأمثلةِ القرآنيةِ التي ذكرها، فهي لا تفيدُ التعليل كما قرَّر ذلكَ ابن هشامٍ[٢] وأبو حيانٍ الأندلسي[٣] والمفسرونَ. وأمثلة الخارزنجي هي[٤]:

١- ﴿أَوۡ يُوبِقۡهُنَّ بِمَا كَسَبُواْ وَيَعۡفُ عَن كَثِيرٖ ٣٤ **وَيَعۡلَمَ** ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٖ﴾ [الشورى: ٣٤-٣٥]

٢- ﴿أَمۡ حَسِبۡتُمۡ أَن تَدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ وَلَمَّا يَعۡلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ مِنكُمۡ **وَيَعۡلَمَ** ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٢]

٣- ﴿وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذۡ وُقِفُواْ عَلَى ٱلنَّارِ فَقَالُواْ يَٰلَيۡتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا **وَنَكُونَ** مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ [الأنعام: ٢٧]

---

(١) **الخارزنجي** هو أبو حامد أحمد بن محمد البستي، إمام الأدب بخراسان في عصره بلا مدافعة. له: تكملة كتاب العين، وشرح أبيات أدب الكاتب، وكتاب التفصلة. ترجمته في بغية الوعاة: ١/ ٣٨٨. نقلًا عن: أسلوب التعليل في اللغة العربية (رسالة ماجستير)، أحمد خضير عباس: (ص٥٧)، شرحا أبي العلاء والخطيب التبريزي على ديوان أبي تمام دراسة نحوية صرفية (رسالة ماجستير)، إيهاب عبد الحميد عبد الصادق سلامة: (ص٢٨).

(٢) **ابن هشام(ت ٧٦١هـ)**: عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين: من أئمة العربية من تصانيفه «مغني اللبيب عن كتب الأعاريب – ط، و «شذور الذهب –ط» وغيرهما كثير.

(٣) **أبو حيان الأندلسي (ت ٧٤٥هـ)**: محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي، من تصانيفه: البحر المحيط في التفسير، ومختصره النهر؛ التذييل والتكميل في شرح التسهيل؛ ارتشاف الضَّرَب.

(٤) يُنظَرُ: مغني اللبيب، ابن هشام: (ص٤٦٩)، أسلوب التعليل في اللغة العربية لأحمد خضير عباس (رسالة ماجستير): (ص٥٨).

والظاهرُ أنَّها في هذهِ الأمثلةِ ليستْ للتعليلِ؛ لأنَّ التعليلَ فيها مُستفادٌ مِن اللامِ المقدرة بعد الواو التي هي دليل على اللام، وكما قيلَ: «المحذوفُ وعليهِ دليلٌ كالمذكورِ بلا دليلٌ»

الواو – التي لها معنى–لها أنواعٌ كثيرةٌ؛ لذا أفردَ لها أبو سعيد العلائي (ت: ٧٦١هـ) كتابًا أسماه (الفصول المفيدة في الواو المزيدة)، وأنواعها تنضبط في قسمينِ كبيرينِ، وهما:

- الواو العاملة.
- الواو غيرُ العاملة يعنينا مِنْ أنواعها العشرةِ نوعانِ وهما: واو الاستئناف، والواو العاطفة.

وتفصيل إفادة هذيْنِ النوعينِ للتعليل أو السببية– على أنَّ عِدة الأحاديثِ المفيدة للتعليل أو السببية مِن واوَي الاستئناف والعطف هي (٧٣ حديثًا) –كالآتي:

أ- **واو الاستئناف أو واو الابتداء** كما يسميها بعضهم. وهي الواو التي يأتي بعدها جملة غير متعلقة بما قبل الواو بالمعنى والإعراب. وهذهِ تفيد السببية بالإضافة إلى استئنافها الكلام بموضوع جديدٍ، وتكونُ بمعنى (لأنَّ+ ضمير متصل مناسب)، ومِن شواهدِ ذلكَ مِن الحديث الشريف:

١) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه، قَالَ: لَمَّا اشْتَدَّ بِالنَّبِيِّ ﷺ وَجَعُهُ قَالَ: «ائْتُونِي بِكِتَابٍ أَكْتُبْ لَكُمْ كِتَابًا لاَ تَضِلُّوا بَعْدَهُ» قَالَ عُمَرُ إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ غَلَبَهُ الوَجَعُ، وَعِنْدَنَا كِتَابُ اللَّهِ حَسْبُنَا. فَاخْتَلَفُوا وَكَثُرَ اللَّغَطُ، قَالَ: «قُومُوا عَنِّي، **وَلاَ يَنْبَغِي عِنْدِي التَّنَازُعُ**» (١١٤)

هنا الواو بمعنى لأنَّهُ.

٢) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بن عَمْرِو بن العَاصِ، أَنَّ النبيّ ﷺ وَقَفَ فِي حَجَّةِ الوَدَاعِ بِمِنًى لِلنَّاسِ يَسْأَلُونَهُ، فَجَاءهُ رَجُلٌ فَقَالَ: لَمْ أَشْعُرْ فَحَلَقْتُ قَبْلَ أَنْ أَذْبَحَ؟ فَقَالَ: «اذْبَحْ (وفي رواية افْعَلْ) **وَلاَ حَرَجَ**»، فَجَاءَ آخَرُ فَقَالَ: لَمْ أَشْعُرْ فَنَحَرْتُ قَبْلَ أَنْ أَرْمِيَ؟ قَالَ: «ارْمِ (وفي رواية افْعَلْ) **وَلاَ حَرَجَ**» (٨٣) (١٢٤) (١٧٣٥) (١٧٣٦) (١٧٣٧) (٦٦٦٥)

٣) فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَا خَلَأَتِ القَصْوَاءُ، **وَمَا ذَاكَ لَهَا بِخُلُقٍ**، وَلَكِنْ حَبَسَهَا حَابِسُ الفِيلِ» (٢٧٣١)، **هنا الواو بمعنى لأنَّهُ.**

٤) إِنَّ النبيّ ﷺ قَالَ: «هَلْ تَرَوْنَ قِبْلَتِي هَا هُنَا، وَاللَّهِ مَا يَخْفَى عَلَيَّ رُكُوعُكُمْ وَلاَ خُشُوعُكُمْ، **وَإِنِّي لأَرَاكُمْ وَرَاءَ ظَهْرِي**» (٧٤١)

وكذلكَ تفيدُ التعليل؛ وهنا تكونُ بمعنى (كي، مِن أجل أنْ) و (لذلكَ)، ومِن شواهدِ ذلكَ مِن الحديث الشريف:

١) عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «اجْعَلُوا فِي بُيُوتِكُمْ مِنْ صَلاَتِكُمْ **وَلاَ تَتَّخِذُوهَا قُبُورًا**» (٤٣٢) (١١٨٧)

٢) عَنِ النَّبِيِّ _ﷺ_ قَالَ: «أَقِيمُوا صُفُوفَكُمْ، فَإِنِّي أَرَاكُمْ مِنْ وَرَاءِ ظَهْرِي، **وَكَانَ أَحَدُنَا يُلْزِقُ مَنْكِبَهُ بِمَنْكِبِ صَاحِبِهِ، وَقَدَمَهُ بِقَدَمِهِ**» (٧٢٥)

٣) قَالَﷺ: «أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ إِخْوَانَكُمْ هَؤُلاَءِ قَدْ جَاءُونَا تَائِبِينَ، **وَإِنِّي قَدْ رَأَيْتُ أَنْ أَرُدَّ إِلَيْهِمْ سَبْيَهُمْ**، فَمَنْ أَحَبَّ مِنْكُمْ أَنْ يُطَيِّبَ بِذَلِكَ فَلْيَفْعَلْ، وَمَنْ أَحَبَّ مِنْكُمْ أَنْ يَكُونَ عَلَى حَظِّهِ حَتَّى نُعْطِيَهُ إِيَّاهُ مِنْ أَوَّلِ مَا يُفِيءُ اللَّهُ عَلَيْنَا فَلْيَفْعَلْ» (٢٣٠٧) (٢٥٣٩) (٢٥٨٣) (٢٦٠٧) (٣١٣١)

أي: لذلكَ إنّي قد رأيتُ أنْ أرُدَّ إليهم سبيهُم، والسببُ في هذا أنّهم جاءونا تائبين.

٤) عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ، عَنِ النَّبِيِّ _ﷺ_، قَالَ: «إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ، وَإِنَّكُمْ تَخْتَصِمُونَ إِلَيَّ، وَلَعَلَّ بَعْضَكُمْ أَنْ يَكُونَ أَلْحَنَ بِحُجَّتِهِ مِنْ بَعْضٍ، **وَأَقْضِيَ لَهُ عَلَى نَحْوِ مَا أَسْمَعُ**، فَمَنْ قَضَيْتُ لَهُ مِنْ حَقِّ أَخِيهِ شَيْئًا فَلاَ يَأْخُذْ، فَإِنَّمَا أَقْطَعُ لَهُ قِطْعَةً مِنَ النَّارِ» (٦٩٦٧) (٧١٦٨)

٥) فَقَالَ النبيّ_ﷺ_: «أَمَّا عُثْمَانُ فَقَدْ جَاءَهُ وَاللَّهِ اليَقِينُ، **وَإِنِّي لَأَرْجُو لَهُ الخَيْرَ**، وَاللَّهِ مَا أَدْرِي وَأَنَا النبي ّمَا يُفْعَلُ بِهِ» (٢٦٨٧)

٦) فَقَالَﷺ: «ائْتُوا رَوْضَةَ كَذَا، **وَتَجِدُونَ بِهَا امْرَأَةً**، أَعْطَاهَا حَاطِبٌ كِتَابًا» (٣٠٨١)

أي: مِن أجلِ أنْ تجدوا بها امرأةً، لكنّهُ صرف الكلام إلى رفع الفعل ليؤكّد وجودها وبقاء الواو دالةً على التعليل.

ب- **العاطفة**: وهذهِ قدْ تفيدُ التعليلَ فتكونُ بمعنى (لذلكَ) وقدْ تكونُ بينَ فعلَيْ أمرٍ فيُحتاج إلى تأويلِ الفعل الثاني بمضارع وتكون الواو في هذهِ الحالة بمعنى (كي، مِن أجلِ أنْ)، ومِن شواهدِ ذلكَ مِن الحديث الشريف:

١) قالَ النَّبِيُّ_ﷺ_: " إِنَّ اللَّهَ يُدْنِي المُؤْمِنَ، فَيَضَعُ عَلَيْهِ كَنَفَهُ وَيَسْتُرُهُ، فَيَقُولُ: أَتَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا، أَتَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ أَيْ رَبِّ، حَتَّى إِذَا قَرَّرَهُ بِذُنُوبِهِ، **وَرَأَى** فِي نَفْسِهِ أَنَّهُ هَلَكَ، قَالَ: سَتَرْتُهَا عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا، **وَأَنَا أَغْفِرُهَا لَكَ اليَوْمَ**، فَيُعْطَى كِتَابَ حَسَنَاتِهِ، وَأَمَّا الكَافِرُ وَالمُنَافِقُونَ، فَيَقُولُ الأَشْهَادُ: {هَؤُلاَءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ أَلاَ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ} [هود: ١٨] "

(٢٤٤١) هنا الواو بمعنى لذلكَ

٢) فَقَالَﷺ: «اشْتَرِيهَا **وَأَعْتِقِيهَا**،. . . ». (٢٥٦٤) (٢٥٦٥) (٥٢٨٤) أي كي تُعْتقيها

٣) فَقَامَ النبيّ_ﷺ_، فَسَمِعْتُهُ حِينَ تَشَهَّدَ، يَقُولُ: «أَمَّا بَعْدُ أَنْكَحْتُ أَبَا العَاصِ بن الرَّبِيعِ، فَحَدَّثَنِي وَصَدَقَنِي، وَإِنَّ فَاطِمَةَ بَضْعَةٌ مِنِّي **وَإِنِّي أَكْرَهُ أَنْ يَسُوءَهَا**، وَاللَّهِ لاَ تَجْتَمِعُ بِنْتُ النبيّ _ﷺ_ وَبِنْتُ عَدُوِّ اللَّهِ، عِنْدَ رَجُلٍ وَاحِدٍ» **(٣٧٢٩) هنا الواو بمعنى لذلكَ**

٤) عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ عُمَرَ حَمَلَ عَلَى فَرَسٍ لَهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَعْطَاهَا النبيّ _ﷺ_ لِيَحْمِلَ عَلَيْهَا رَجُلًا، فَأُخْبِرَ عُمَرُ أَنَّهُ قَدْ وَقَفَهَا يَبِيعُهَا، فَسَأَلَ النبيّ _ﷺ_ أَنْ يَبْتَاعَهَا،

فَقَالَ: «لاَ تَبْتَعْهَا، **وَلاَ تَرْجِعَنَّ فِي صَدَقَتِكَ**» (١٤٩٠) (٢٧٧٥) (٢٩٧٠) (٢٩٧١) (٣٠٠٢) **هنا الواو بمعنى كي**

٥) أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، بَعَثَ مُعَاذًا وَأَبَا مُوسَى إِلَى اليَمَنِ قَالَ: «يَسِّرَا **وَلاَ تُعَسِّرَا**، وَبَشِّرَا **وَلاَ تُنَفِّرَا**، وَتَطَاوَعَا **وَلاَ تَخْتَلِفَا**» (٣٠٣٨)، **هنا يرى الباحثُ أنَّ الواو بمعنى كي.**

*المطلبُ الثاني: التعليل بالأدوات الثنائية

التعليل بـ (إذْ)

تكونُ (إذْ) ظرفًا للمضيِّ، وهو الأغلبُ وهو أصلُ وضعها، أو حرفًا، وقيلَ: تكونُ حرفًا في ثلاث حالاتٍ:

١- إذا كانت زائدة للمفاجأة بعد بينا أو بينما. وقدْ ورد عنِ الحريريِّ [١] والأصمعيِّ[٢] أنَّ الأفصح تركها بعد بينا وبينما؛ لأنّ تركها هو المسموعُ عنِ العرب[٣]، مثل:

(استقدِرِ الله خيرًا وارضَيَنَّ بِهِ. . . فَبَيْنَمَا الْعسر إِذْ دارت مياسيرُ) [٤]

٢- إذا رُكِّبت مع (ما)، وهي عندئذٍ حرف شرطٍ يجزمُ فعلينِ كما هو عندَ سيبويهِ. وقيل: الجزم بـ (إذْما) خاصٌّ بالشِّعر[٥].

٣- إذا كانت للتعليلِ، وفيهِ خلاف؛ فبعضهم أنكر إفادتها التعليل، ومَنْ وافقوا على إفادتها التعليل اختلفوا في حرفيتها وظرفيتها، وهذا خلاف لا طائلَ مِن التفصيلِ فيهِ، والأول أولى؛ فهي حرف.

---

(١) **الحريري (ت ٥١٦هـ)**: القاسم بن علي بن محمد بن عثمان البصري، أبو محمد، صاحب «المقامات الحريرية –ط» و «ملحة الإعراب –ط» وغيرها.

(٢) **أبو سعيد الأصمعي (ت ٢١٦ هـ)**: هو عبد الملك بن قريب بن علي بن أصمع الباهلي، راوية العرب، وأحد أئمة العلم باللغة والشعر والبلدان، لهُ كتبٌ كثيرةٌ بعضها مطبوع.

(٣) درة الغواص في أوهام الخواص للحريري (ت ٥١٦ هـ): (ص٧٦)، المفصل في صنعة الإعراب للزمخشري (ت٥٣٨هـ): (ص٢١٣).

(٤) لعثمان بن لبيد العذري. مختصر مغني اللبيب عن كتاب الأعاريب لابن عثيمين (ت ١٤٢١هـ): (٣٢/١).

(٥) الجنى الداني، المرادي: (ص١٩١).

والغريب أنهم قالوا للتعليل ولم يذكروا أنها للسببية، والأولى عند الباحثِ أنها للسببيةِ لما ذكر مِن الفرق بين التعليل والسببيةِ، ولأنَّ كلّ الشواهدِ والأمثلةِ التي أوردوها في كتبهم هي للسببية، فهي بمعنى (لأنَّ+ ضمير متصل مناسب)، كما سيذكرُ في الأحاديثِ الآتية، وهي أربعة أحاديث فقط:

١- عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُما، قَالَ: سُئِلَ النبيّ_ﷺ_ عَنْ أَوْلاَدِ المُشْرِكِينَ، فَقَالَ: «اللَّهُ **إِذْ خَلَقَهُمْ** أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا عَامِلِينَ» (١٣٨٣)

٢- فَقَالَ: «اقْبَلُوا البُشْرَى **إِذْ لَمْ يَقْبَلْهَا بَنُو تَمِيمٍ**» (٤٣٦٥) (٤٣٨٦) (٧٤١٨)

هذا يحتمل الظرفية والتعليل

٣- حَدَّثَنَا أُبَيُّ بن كَعْبٍ عَنِ النَّبِيِّ _ﷺ_:. . . فَقَالَ: أَنَا أَعْلَمُ، فَعَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِ، **إِذْ لَمْ يَرُدَّ العِلْمَ إِلَيْهِ**، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ:. . . . " (١٢٢) (٤٧٢٥) (٤٧٢٦) (٤٧٢٧)

أيْ: لأنَّهُ لم يرُدَّ العلم إليه.

٤- قَالَﷺ: «عُذِّبَتِ امْرَأَةٌ فِي هِرَّةٍ سَجَنَتْهَا حَتَّى مَاتَتْ، فَدَخَلَتْ فِيهَا النَّارَ، لاَ هِيَ أَطْعَمَتْهَا وَلاَ سَقَتْهَا، **إِذْ حَبَسَتْهَا**، وَلاَ هِيَ تَرَكَتْهَا تَأْكُلُ مِنْ خَشَاشِ الأَرْضِ» (٣٤٨٢)

أيْ: لأنّها حبستها

التعليل بـ (أنْ)

أوصلَ العلماءُ أنواعَ (أنْ) إلى عشرة أنواعٍ، والصحيحُ فيما يبدو للباحثِ أنها خمسةُ أنواعٍ، وهي:

أ- أن الزائدة

ب- أن المخفَّفةُ مِنَ الثقيلة

ج- أنْ بمعنى حين

د- أن التفسيرية

هـ- أن المصدرية

ولا يفيدُ التعليلَ منها إلَّا النوعانِ الأخيرانِ اللذانِ يفيدانِ التعليلَ إلى جانبِ وظيفتهما الرئيسة، هما: المصدرية، والتفسيرية.

يعنينا مِن أقسام (أنْ) الحرفية ما يلي:

نوعٌ بمعنى (لئَلَّا/ كي لا)، وهي بهذا المعنى تفيدُ التعليلَ، ومِمَّا استشهدوا بهِ مِن القرآن قولُهُ تعالى: ﴿يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ **أَن تَضِلُّواْۗ** وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمُۢ﴾ [النساء: ١٧٦]، وليسَ مِنهُ ما في قولهِ تعالى: ﴿وَلَا تَجۡعَلُواْ ٱللَّهَ عُرۡضَةً لِّأَيۡمَٰنِكُمۡ **أَن تَبَرُّواْ** وَتَتَّقُواْ وَتُصۡلِحُواْ بَيۡنَ ٱلنَّاسِۚ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ٢٢٤﴾ [البقرة: ٢٢٤]؛ ذكر الباحثُ هذا تنبيهًا لما فيهِ مِن الخطأ؛ فإنَّها إذا جُعِلت للتعليل بمعنى لئلّا يكونُ المعنى لئلَّا تبروا ولئلا تتقوا ولئلا تُصلحوا؛ لأنّ العطف يفيدُ التشريك في حكم الأول؛ فعلى التعليلِ في

(أنْ) نكونُ نهيْنا عنِ فعلِ الخير وعن التقوى وعن الإصلاح، وليسَ هذا المراد، فإنْ قيلَ: ولكنَّ قولهُ: (تبرُّوا) هنا معناهُ تصْدُقوا، أيْ: تنفذوا أيمانكم، قلتُ: إنَّما معناهُ تصلحوا وقيل تفعلوا الخير، ولو كانَ مِن البرّ لليمين لقال: تبروا فيها؛ فقدْ جاءَ في لسانِ العربِ: «وبَرَّ يَبَرُّ إذا صَلَحَ. وبَرَّ فِي يَمِينِهِ يَبَرُّ إذا صَدَقَهُ وَلَمْ يَحْنَثْ»(١)؛ والصحيحُ أنَّ (أنْ) بمعنى مِن أجل أنْ أو بمعنى كي، وهو قريبٌ ممّا رجّحهُ السمينُ الحلبي على تقدير (إرادةَ) قبلَ (أنْ)(٢)، وعلى هذا فالمصدرُ (أنْ تبرُّوا) في محلِّ نصبِ مفعولٍ لأجلِهِ. فإنْ قيل: فما الضابطُ في معرفةِ (أنْ) التي بمعنى (لئلَّا)؟ قيل: تكونُ (أنْ) بمعنى (لئلَّا) إذا كانَ ما قبلَها مطلوبًا أو مرغوبًا وما بعدَ (أنْ) مرفوضًا أو مكروهًا، وهذا نقيضُ الآيةِ السابقة [البقرة: ٢٢٤]، ويمكننا التأكدُ مِن صحّةِ هذا الضابطِ مِن خلال قولهِ تعالى:﴿ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ **أَن تَضِلُّواْ** وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمُۢ ﴾[النساء: ١٧٦]، نجِدُ التبيينَ قبلَ (أنْ) مرغوبًا مطلوبًا، لكن (الضلال) بعدَ (أنْ) مكروهٌ، ويقاسُ على ذلكَ الأحاديثِ الآتية.

وشواهدها في صحيحِ البخاريِّ الأحاديث الآتية:

- ✓ إِنَّ النبيّ _ﷺ_ كَانَ يَتَعَوَّذُ مِنْهُنَّ دُبُرَ الصَّلاَةِ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الجُبْنِ، وَأَعُوذُ بِكَ **أَنْ أُرَدَّ** إِلَى أَرْذَلِ العُمُرِ، . . . » (٢٨٢٢) (٦٣٦٤) (٦٣٦٥)
- ✓ لَمَّا مَرَّ النَّبِيُّ _ﷺ_ بِالحِجْرِ قَالَ: «لاَ تَدْخُلُوا مَسَاكِنَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ، **أَنْ يُصِيبَكُمْ** مَا أَصَابَهُمْ، إِلَّا أَنْ تَكُونُوا بَاكِينَ، ثُمَّ قَنَّعَ رَأْسَهُ وَأَسْرَعَ ...» (٤٤١٩) (٤٤٢٠) (٤٧٠٢)
- ✓ عَنِ النَّبِيِّ _ﷺ_، قَالَ: " إِذَا مَرَّ أَحَدُكُمْ فِي مَسْجِدِنَا، أَوْ فِي سُوقِنَا، وَمَعَهُ نَبْلٌ، فَلْيُمْسِكْ عَلَى نِصَالِهَا، -أَوْ قَالَ: فَلْيَقْبِضْ بِكَفِّهِ -، **أَنْ يُصِيبَ** أَحَدًا مِنَ المُسْلِمِينَ مِنْهَا شَيْءٌ " (٧٠٧٥)

<u>ونوعٌ يصحُّ أنْ نضعَ قبلهُ (مِن أجل/ كي)</u>، وهي بهذا المعنى تفيدُ التعليلَ، وهذا النوع لم ينصُّوا عليهِ مثل سابقهِ، بل اعتبروه مِنْ أن المصدرية وهذا صحيح فهي تفيد المصدرية بالإضافة للتعليلِ، وليس كلُّ أنْ للمصدرية تفيدُ التعليلَ، وشواهدها في صحيحِ البخاريِّ الأحاديث الآتية:

- ○ حَدَّثَنَا أُبَيُّ بن كَعْبٍ عَنِ النَّبِيِّ _ﷺ_:. . . فَكَلَّمُوهُمْ أَنْ يَحْمِلُوهُمَا. . . . " (١٢٢)

  أي: مِن أجلِ أنْ يحملوهما أو كي يحملوهما
- ○ عَنِ النَّبِيِّ _ﷺ_: «قَدْ أَذِنَ اللَّهُ لَكُنَّ **أَنْ تَخْرُجْنَ** لِحَوَائِجِكُنَّ» (٥٢٣٧)

---

(١) لسان العرب، ابن منظور (ت٧١١هـ): (٥٢/٤).

(٢) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي (ت٧٥٦هـ): (٤٢٦/٢).

○ أُتِيَ النَّبِيُّ ﷺ بِقَدَحٍ، فَشَرِبَ مِنْهُ، وَعَنْ يَمِينِهِ غُلاَمٌ أَصْغَرُ القَوْمِ، وَالأَشْيَاخُ عَنْ يَسَارِهِ، فَقَالَ: «يَا غُلاَمُ أَتَأْذَنُ لِي أَنْ أُعْطِيَهُ الأَشْيَاخَ» (٢٣٥١) (٢٣٦٦) (٢٤٥١) (٢٦٠٥)

○ عَنْ عُمَرَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: " اللَّيْلَةَ أَتَانِي آتٍ مِنْ رَبِّي، وَهُوَ بِالعَقِيقِ، **أَنْ صَلِّ** فِي هَذَا الوَادِي المُبَارَكِ، وَقُلْ: عُمْرَةٌ فِي حَجَّةٍ " (٢٣٣٧) (٧٣٤٣) أي: مِنْ أجلِ أنْ أصلِّيَ. فعندَ مجيء فعلِ أمرٍ بعدَ أنْ لا بدَّ مِن تحويلِهِ إلى المضارع عند التأويل.

ونوعٌ بمعنى (لأنَّ + ضمير متصل مناسب)، وهي بهذا المعنى تفيدُ السببية، وهذا النوعُ لم ينصُّوا عليهِ أيضًا، بل عدّوهُ مِنْ أن المفسِّرة؛ لأنها تفسر مضمونَ جملةٍ قبلها، وليس كلٌّ أنْ تفسيريةً تفيدُ السببية، وشواهدها في صحيحِ البخاريِّ الأحاديث الآتية:

يَقُولُ النبيّ ﷺ: " قَرَصَتْ نَمْلَةٌ نَبِيًّا مِنَ الأَنْبِيَاءِ، فَأَمَرَ بِقَرْيَةِ النَّمْلِ، فَأُحْرِقَتْ، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ: أَنْ قَرَصَتْكَ نَمْلَةٌ أَحْرَقْتَ أُمَّةً مِنَ الأُمَمِ تُسَبِّحُ " (٣٠١٩) أي: لأنَّكَ قرصتكَ.

التعليل بـ (بَلْ)

ذكرَ العلماء لـِ (بلْ) أنواعًا إيجازها فيما يلي [١]:

١. بل الابتدائية، فتكون حرف ابتداء معناهُ الإضراب بنوعيهِ الإبطال والانتقال، فالإبطال نحو قولهِ تعالى:﴿ وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَلَدٗاۗ سُبۡحَٰنَهُۥۚ بَلۡ عِبَادٞ مُّكۡرَمُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٦]، والانتقال مِن غرضٍ إلى غرَضٍ آخرَ نحو قولهِ تعالى: ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ١٤وَذَكَرَ ٱسۡمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ١٥ بَلۡ تُؤۡثِرُونَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا﴾ [الأعلى: ١٤-١٦].

٢. بل العاطفة والتي معناها الإضراب عما قبلها: وتكونُ عاطفةً بشرطينِ: «إفرادِ مَعْطُوفِها وأَنْ تُسَبَق "بإيجابٍ أو أَمْرٍ أو نَفْي أو نهيٍ"» [٢]

٣. ولمْ يذكُر أحدٌ – فيما اطّلعتُ عليهِ مِن الكتُبِ–أنها تكونُ للتعليل أو السببية، والصحيحُ فيما يبدو للباحثِ أنّها قد تأتي للسببية على قِلَّةٍ. وقدْ جاءتْ دالةً على السببيةِ في حديثيْنِ شريفيْنِ في صحيح البخاري، وهما:

❖ قَالَ لَهُمُ –أي ليهود خيبر–النَّبِيُّ _ﷺ_: «مَنْ أَبُوكُمْ؟ »، قَالُوا: فُلاَنٌ، فَقَالَ: «كَذَبْتُمْ، **بَلْ أَبُوكُمْ فُلاَنٌ**» (٣١٦٩) (٥٧٧٧).

---

(١) معجم القواعد العربية لعبد الغني الدقر (ت: ١٤٢٣هـ): (١/١٧٩)، الجنى الداني: (ص٢٣٦).

(٢) معجم القواعد العربية لعبد الغني الدقر: (١/١٨٠).

فكَوْنُ أبيهم فلانًا– وهو غيرُ مَنْ قالوا –هو سببٌ في الحكمِ عليهمْ بأنهمْ كذبوا، فيصِحُّ تقدير (لأنَّ) مكانَ بل أي: لأنَّ أباكم فلانٌ.

❖ عن عائشة رضي الله عنها أنَّ النبيّ _ﷺ_ قال:. . . فَنَادَانِي مَلَكُ الجِبَالِ فَسَلَّمَ عَلَيَّ، ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ، فَقَالَ، ذَلِكَ فِيمَا شِئْتَ، إِنْ شِئْتَ أَنْ أُطْبِقَ عَلَيْهِمُ الأَخْشَبَيْنِ؟ فَقَالَ النَّبِيُّﷺ: **بَلْ أَرْجُو** أَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ مِنْ أَصْلاَبِهِمْ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ وَحْدَهُ، لاَ يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا " (٣٢٣١).

فهذهِ ليستْ عاطفةً؛ لأنَّ معطوفها ليس مفردًا بل جملة، وليست ابتدائية لعدم تغير موضوع الكلام؛ لهذا يرى الباحثُ أنها أقربُ إلى كونها سببيةً على التأويل الآتي: لا تطبقْ عليهم الأخشبينِ لأنّني أرجو أَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ مِنْ أَصْلاَبِهِمْ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ وَحْدَهُ، لاَ يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا. فالأداة (بلْ) يمكننا وضعُ (لأنني) مكانها، وما بعدها سبب في صدور الطلب الذي قبلها. واللهُ أعلمُ.

التعليل بـ (عن)

تأتي اسمًا إذا جاء قبلها (مِنْ) على خلافٍ في اسميتها وهذهِ الحالةَ، وتكونُ حرفًا على قسمينِ:

١–تأتي حرفًا بمعنى أنْ /أنَّ، وهي لغة لقيس وتميم كما ذكر الزمخشريُّ: «وتبدل قيس وتميم همزتها عيناً فتقول أشهد عن محمداً النبيّ» [(١)].

٢– وتأتي حرف جرٍّ للظاهر والمُضمر، لهُ ثمانيةُ معانٍ، يُذكَر منها ما يعني البحث:

١) المُجَاوزة (ولم يذكر البصريون غيرها)، وهي الأصل، نحو "سِرْتُ عَنِ البَلَدِ" و "رغِبْتُ عن مُجالَسَةِ اللَّئيم"[(٢)]. وقدْ مثّل لهذا المعنى بعضهم [(٣)] بقولهم: رميتُ عن القوس. وهذا المثال يحتمل الاستعانة بدون تأويل ويحتمل المجاوزة على تقدير كلمة السهم. والأوّلُ –في رأي الباحثِ–أولى؛ لأنَهُ لا يحتاجُ إلى تأويل، ولأنَّ معنى المجاوزة ابتعاد شيئينِ عن بعضهما؛ فإذا قُصِد ابتعاد السهم عن القوس يكونُ المعنى ركيكًا جدًّا. ثمَّ إنَّهُ في الأمثلةِ السابقة التي ذُكِرَت قبل مثالهم يُلاحَظ وجود كلمةٍ قبل (عنْ) يمكنُ وضع كلمة (أبتعد) أو مشتقاتها مكانها، فنقول: ابتعدُ عن البلد بدلًا مِن سرتُ عن البلد، وكذلكَ نقول: ابتعدتُ عن مجالسة اللئيمِ بدلًا مِن رغبتُ عن مُجالَسَةِ اللَّئيم، ولا يمكن هذا في مثالهم حتى مع إرجاع المحذوف إلا إنْ قلنا: أبعدتُ السهمَ عن القوس، وفي هذا مِن

---

(١) المفصل في صنعة الإعراب للزمخشري: (ص ٣٩٨).

(٢) معجم القواعد العربية لعبد الغني الدقر (ت: ١٤٢٣هـ): (٤٣٦/١).

(٣) الجنى الداني للمرادي (ت: ٧٤٩هـ): (ص ٢٤٥).

الركاكة ما لا يخفى على مُتأمِّلٍ، لذلكَ أقول: المجاوزة تتطلبُ تقدير كلمة الابتعاد أو الإبعاد وما اشتُقَّ منهما مكانَ كلمةٍ قبلَ (عن)، واللهُ أعلم.

٢) السببية: قالوا بأنَّ (عن) تأتي للتعليل [١] واستشهدوا على ذلكَ بقوله تعالى:﴿ وَمَا كَانَ ٱسۡتِغۡفَارُ إِبۡرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا **عَن مَّوۡعِدَةٖ** وَعَدَهَآ إِيَّاهُ ﴾[التوبة: ١١٤]، والآية الآتية [٢] من شواهدهم على التعليل في (عن)﴿ قَالُواْ يَٰهُودُ مَا جِئۡتَنَا بِبَيِّنَةٖ وَمَا نَحۡنُ بِتَارِكِيٓ ءَالِهَتِنَا **عَن قَوۡلِكَ** وَمَا نَحۡنُ لَكَ بِمُؤۡمِنِينَ ﴾[هود: ٥٣]. والصحيحُ عند الباحثِ أنها في هذهِ الشواهدِ للسببية لا للتعليلِ لما بينَّا سابقًا [٣]، فيحسنُ مكانها لفظةُ بسبب. والذي يبدو للباحثِ بعدَ تأمُّلِ الآياتِ والأحاديثِ التي جاءت فيها (عنْ) للسببية، أنَّ (عنْ) تُستخدَمُ للسببيةِ الكاذبةِ إنْ صحَّ التعبير؛ فمضمونُ ما بعدَ (عنْ) غيرُ مُتحقِّقٍ كاملًا أو في أغلبِ أحوالِهِ، وقدْ حاول الباحثُ الاستنادَ إلى شروحِ الحديثِ في إثباتِ ذلكَ، لكنَّها لمْ تُسعفهُ لعدمِ اهتمامهم بالدلالةِ اللغويةِ إلَّا نادرًا، لكنْ لإثباتِ السببيةِ الكاذبةِ، يمكنُ القولُ: إنَّ المُتكلمَ يستخدمُ (عنْ) للسببية إذا كانَ ظانًّا عدم حصول الحدث المجرور بعنِ، وإنْ لم يوجَدْ، فهو يشكُّ في نسبةِ ما قبل عن إلى ما بعدها أو يُنكرها، ومِن ذلكَ قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱسۡتِغۡفَارُ إِبۡرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا **عَن مَّوۡعِدَةٖ** وَعَدَهَآ إِيَّاهُ﴾ [التوبة: ١١٤]، فمضمونُ الوعد الذي نطق بهِ أبو إبراهيم عليه السلام لمْ يتحقق، فقدْ وعدَهُ أنْ يُسلِمْ[٤]، لكنَّهُ لمْ يُسلم، وكذا الآيةُ الأخرى وهي قوله تعالى: ﴿قَالُواْ يَٰهُودُ مَا جِئۡتَنَا بِبَيِّنَةٖ وَمَا نَحۡنُ بِتَارِكِيٓ ءَالِهَتِنَا **عَن قَوۡلِكَ** وَمَا نَحۡنُ لَكَ بِمُؤۡمِنِينَ﴾ [هود: ٥٣]؛ فواضحٌ أنَّ المُتكلمَ وهم الكفار ينكرونَ ما جاءَ بعدَ عنْ وهو قولهُ.

ومجيء عن للسببية لا يمنع إفادتها للمجاوزة إلى جانب ذلكَ. لكنَّ إفادتها للسببية أظهر ولا يحتاج إلى تأويل بعيد. بل ربما إفادتها للسببيةِ الكاذبة جاءتْ مِن المجاوزة، فالسببية الكاذبة في حقيقتها ما هي إلى إبعادٌ لما بعدَ (عنْ) مِن الذهنِ؛ وإبعادهُ حدثَ بسببِ التشكيكِ والإنكار

---

(١) يُنظَرُ: القاموس المحيط، الفيروزآبادى (ت٨١٧هـ): (ص ١٢١٧)، البرهان في علوم القرآن، الزركشي (ت٧٩٤هـ): (٢٨٧/٤)، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، السيوطي (ت٩١١هـ): (٤٤٣/٢)، حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك، الصبان (ت١٢٠٦هـ): (٣٣٦/٢)، التضمين النحوي في القرآن الكريم (أطروحة دكتوراة)، محمد نديم فاضل: (١٤٢/١).

(٢) يُنظَرُ مثلًا: تفسير القرآن، السمعاني (ت٤٨٩هـ): (٤٣٥/٢).

(٣) الفرق بين التعليل والسببية (ص١٨).

(٤) يُنظَرُ: معاني القرآن وإعرابهُ، الزجاج (ت٣١١هـ): (٤٧٣/٢)، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، الثعلبي (ت٤٢٧هـ): (١٠١/٥)، تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت٤٥٠هـ): (٤١٠/٢).

لمضمونهِ، فالحاصلُ أنَّ (عنْ) تُستخدمُ عند التشكيكَ والإنكار لمضمونِ ما بعدها، وهكذا في الأحاديثِ الآتية. ومِن الشواهِدِ على (عن) الدالة على السببية في الحديث الشريف في صحيحِ البخاريِّ سبعة شواهد:

١- قَالَ النَّبِيُّ _ﷺ_: «كُلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ **عَنْ رَعِيَّتِهِ**» (٨٩٣) (بَابُ قَوْلِ النَّبِيِّ _ﷺ_: «يُعَذَّبُ المَيِّتُ بِبَعْضِ بُكَاءِ أَهْلِهِ عَلَيْهِ» إِذَا كَانَ النَّوْحُ مِنْ سُنَّتِهِ ") (٢٤٠٩) (٢٥٥٤) (٢٥٥٨) (٢٧٥١) (٥١٨٨) (٥٢٠٠) (٧١٣٨)

أيْ: عنْ شؤونِ رعيتهِ. وهذا في أغلبِ الأحوالِ غيرُ مُتحققٍ إلَّا عند الأئمة العادلينَ، بل ربما سنجدُ بعضَ شؤونِ رعيتهم قصّروا فيها، فاستخدمَ الرسولﷺ عنْ لتشكيكهِ في أنَّ شؤون الرعيةِ ومطالبهم ستتحقق كلها.

٢- قالَتْ: فَتَشَهَّدَ ثُمَّ قَالَ: «يَا عَائِشَةُ، **فَإِنَّهُ بَلَغَنِي عَنْكِ** كَذَا وَكَذَا، فَإِنْ كُنْتِ بَرِيئَةً، فَسَيُبَرِّئُكِ اللَّهُ، وَإِنْ كُنْتِ أَلْمَمْتِ بِذَنْبٍ، فَاسْتَغْفِرِي اللَّهَ وَتُوبِي إِلَيْهِ، فَإِنَّ العَبْدَ إِذَا اعْتَرَفَ بِذَنْبِهِ، ثُمَّ تَابَ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ» (٢٦٦١)

فالرسولﷺ يُشككُ بل ربما وينكرُ نسبة (كذا وكذا) لعائشة، وهي كناية عنْ حادثة الإفكَ التي برَّأها اللهُ مِنها. أي: بلغني بسببكِ كذا وكذا.

٣- وَقَالَ النَّبِيُّ _ﷺ_: «لاَ صَدَقَةَ إِلَّا **عَنْ ظَهْرِ غِنًى**» (بَابُ تَأْوِيلِ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: {مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ} [النساء: ١١])

هذا الحديثُ وتاليهِ استخدمَ الرسولﷺ فيهما (عنْ) لندرةِ حصولِ الصدقةِ مِن الأغنياءِ؛ لطبْعِ في نفسِ ابنِ آدم؛ لأنّهُ لو كانَ لهُ وادٍ مِن ذهبٍ لتمنَّى الثاني، وعلى هذا المعنى للغنى تكونُ عن للسببية، لكن على المعنى الثاني للغنى -أقصدُ غنى النفسِ كما في الحديثِ رقم (٥) التالي -لا تكونُ (عنْ) للسببيةِ؛ لأنَّ غني النفسِ سيتصدَّق بكثرةٍ، وأكثرُ شراح الحديثِ على أنَّ الغنى المقصودُ بهِ هنا هو غنى المال[١]، واللهُ أعلم.

٤- قَالَﷺ: «خَيْرُ الصَّدَقَةِ مَا كَانَ **عَنْ**[٢] **ظَهْرِ غِنًى**، وَابْدَأْ بِمَنْ تَعُولُ» (٥٣٥٦)

أي: خيرُ الصدقة ما كانَ بسببِ ظهر غنى.

---

(١) يُنظَرُ: شرح صحيح البخاري، ابن بطال (ت٤٤٩هـ): (٤٢٨/٣)، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، النووي (ت٦٧٦هـ): (١٢٥/٧)، التيسير بشرح الجامع الصغير، زين الدين محمد المناوي (ت١٠٣١هـ): (١٨٤/١).

(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ): (٢٩٦/٣).

٥- قَالَ ﷺ: «لَيْسَ الغِنَى **عَنْ كَثْرَةِ العَرَضِ**، وَلَكِنَّ الغِنَى غِنَى النَّفْسِ» (٦٤٤٦)
فهو يستبعِدُ ما بعدَ (عن) أقصد (كَثْرَةِ العَرَضِ).

٦- قَالَ النَّبِيُّ _ﷺ_: «. . . ، وَإِذَا حَلَفْتَ عَلَى يَمِينٍ، فَرَأَيْتَ غَيْرَهَا خَيْرًا مِنْهَا، **فَكَفِّرْ عَنْ يَمِينِكَ** وَأْتِ الَّذِي هُوَ خَيْرٌ» (٦٦٢٢) (٦٦٢٣) (٦٧١٨) (٦٧١٩) (٦٧٢٢) (٧١٤٦) (٧١٤٧)
أي: ادفع الكفارة بسبب يمينك التي حلفتَ عليها. فهو ينكر صحة اليمين ويستبعدها مِن ذهنِ الحالفِ، بدليل قولهِ (وَأْتِ الَّذِي هُوَ خَيْرٌ).

٧- أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَخْبَرَهُ: أَنَّ النبيّ _ﷺ_ قَالَ: «. . . ، وَمَنْ فَرَّجَ **عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً**، فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرُبَاتِ يَوْمِ القِيَامَةِ،. . . » (٢٤٤٢)

أي: ومن فرّج بسبب مسلمٍ كربةً.

التعليل بـ (في)

(في) حرفُ جرٍّ للظاهر والمُضمر، أوصلَ بعضهم معانيهِ إلى عشرةِ معانٍ[(١)]، ويعنينا مِن هذهِ المعاني ما يلي:

أ- **الظرفية المكانية والزمانية (حقيقةً أو مجازًا)**: وهذا أصل معانيها، لذلكَ لا يُثبِتُ البصريونَ غيرهَ[(٢)]، وتكونُ الظرفيةُ حقيقيةً إذا كان الظرفُ والمظروفُ ذاتينِ، مثل: "زيدٌ في المسجدِ". وتكونُ مجازيةً إذا كانَ الظرفُ والمظروفُ أحدهما معنى، مثل قولهِ تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ﴾ [البقرة: ١٧٩]؛ فالقصاصُ والحياةُ كلاهما معنًى أي غير محسوسينِ، وقولهِ تعالى: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [الأحزاب: ٢١]، فالأسوةُ معنى وهي المظروف أي الذي وُضِعَ في الظرْفِ، ومثل: "أصحاب الجنة في رحمة الله". ففي الآية الأولى (في) واقعة بين معنيينِ، وفي الآية الثانية وقعتْ (في) بينَ معنى وذات، وفي المثال كانت بين ذات ومعنى، هذا ملخّص ما ذكرهُ خالد الأزهري[(٣)].

---

(١) يُنظَرُ: مغني اللبيب عن كتاب الأعاريب لابن هشام (ت٧٦١هـ): (ص٢٢٣)، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك: (٨٤/٢).

(٢) الجني الداني، المرادي: (ص٢٥٠).

(٣) شرح التصريح على التوضيح لخالد الأزهري (ت: ٩٠٥هـ): (٦٤٩/١).

ب-**السببية**: تأتي (في) للسببية بمعنى (بسبب)، هذا الأكثر فيها، ومِن الشواهدِ عليها مِن الحديث الشريف ما يلي:

١) قَالَ: سَمِعْتُ حُذَيْفَةَ، قَالَ: كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَقَالَ: أَيُّكُمْ يَحْفَظُ قَوْلَ النبيّ _ﷺ_ فِي الفِتْنَةِ، قُلْتُ: أَنَا كَمَا قَالَهُ: قَالَ: إِنَّكَ عَلَيْهِ أَوْ عَلَيْهَا لَجَرِيءٌ، قُلْتُ: «فِتْنَةُ الرَّجُلِ **فِي أَهْلِهِ وَمَالِهِ وَوَلَدِهِ وَجَارِهِ** تُكَفِّرُهَا الصَّلاَةُ وَالصَّوْمُ وَالصَّدَقَةُ، وَالأَمْرُ وَالنَّهْيُ» (٥٢٥) (٧٠٩٦)

٢) قَالَ النَّبِيُّ _ﷺ_: «أَعْظَمُ النَّاسِ أَجْرًا **فِي الصَّلاَةِ** أَبْعَدُهُمْ، فَأَبْعَدُهُمْ مَمْشًى وَالَّذِي يَنْتَظِرُ الصَّلاَةَ حَتَّى يُصَلِّيَهَا مَعَ الإِمَامِ أَعْظَمُ أَجْرًا مِنَ الَّذِي يُصَلِّي، ثُمَّ يَنَامُ» (٦٥١)

فهو عظيمُ الأجر بسبب الصلاة

٣) قالَ النَّبِيُّ _ﷺ_: «لَيْسَ عَلَى المُسْلِمِ **فِي فَرَسِهِ وَغُلاَمِهِ** صَدَقَةٌ» (١٤٦٣) (١٤٦٤)

٤) قَالَﷺ: «خَمْسٌ مِنَ الدَّوَابِّ لَيْسَ عَلَى المُحْرِمِ **فِي قَتْلِهِنَّ** جُنَاحٌ» (١٨٢٦)

٥) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بن عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ النبيّ _ﷺ_ قَالَ: «عُذِّبَتِ امْرَأَةٌ **فِي هِرَّةٍ** حَبَسَتْهَا حَتَّى مَاتَتْ جُوعًا، فَدَخَلَتْ فِيهَا النَّارَ» (٢٣٦٥) (٣٣١٨) (٣٤٨٢)

٦) عَنْ عَائِشَةَ، عَنِ النَّبِيِّ _ﷺ_ قَالَ: «قَدْ أُذِنَ أَنْ تَخْرُجْنَ **فِي حَاجَتِكُنَّ**» (١٤٧)

ج- **التعليل**: وهذا نادرٌ فيها بمعنى (مِن أجل)، ومِن الشواهدِ عليها مِن الحديث الشريف ما يلي:

١) قالَ النَّبِيُّ_ﷺ_: «تَفْضُلُ صَلاَةُ الجَمِيعِ صَلاَةَ أَحَدِكُمْ وَحْدَهُ، بِخَمْسٍ وَعِشْرِينَ جُزْءًا، وَتَجْتَمِعُ مَلاَئِكَةُ اللَّيْلِ وَمَلاَئِكَةُ النَّهَارِ **فِي صَلاَةِ الفَجْرِ**» (٦٤٨)

٢) وَقَالَ النَّبِيُّ _ﷺ_: «أَمَّا خَالِدٌ فَقَدْ احْتَبَسَ أَدْرَاعَهُ **فِي سَبِيلِ اللَّهِ**» (بَابُ مَا قِيلَ فِي دِرْعِ النَّبِيِّ _ﷺ_، وَالقَمِيصِ فِي الحَرْبِ)

٣) عَنِ النَّبِيِّ _ﷺ_، قَالَ: " إِنَّ اللَّهَ وَكَّلَ **فِي الرَّحِمِ** مَلَكًا،. . . " (٣٣٣٣)

٤) تَلَوَّنَ وَجْهُ النبيّ _ﷺ_، فَقَالَ: «أَتُكَلِّمُنِي **فِي حَدٍّ** مِنْ حُدُودِ اللَّهِ» (٤٣٠٤) (٦٧٨٨) على تقدير مضاف محذوف بعد (في) وهو شفاعة.

٥) فَقَالَ النَّبِيُّ _ﷺ_: «أَشَعَرْتَ أَنَّهُ قَدْ أُذِنَ لِي **فِي الخُرُوجِ**» (٤٠٩٣) (٥٨٠٧) (٦٠٧٩)

وقد بلغت شواهد الحديث الشريف التي رأيتُ فيها السببية والتعليل خمسةً وستينَ حديثًا، يرجعُ ما يُقارِبُ ثلثها إلى تركيبٍ واحدٍ وهو "الجهادُ أو العمل في سبيل اللهِ"؛ إذْ يُوجَدُ أحاديثُ كثيرةٌ تضمنتْ هذا التركيبَ وهو دالٌّ على التعليلِ؛ لأنَّ سبيل اللهِ المقصود بها كلُّ ما يؤدّي إلى إعلاءِ كلمةِ اللهِ كما ورد في الحديثِ الآتي: قَالَ النَّبِيُّ _ﷺ_: «مَنْ قَاتَلَ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ العُلْيَا، فَهُوَ **فِي سَبِيلِ اللَّهِ** عَزَّ وَجَلَّ» (١٢٣) (٢٨١٠) (٣١٢٦) (٧٤٥٨)

إنَّ المُتأمِّلَ في الشواهدِ السابقة يرى فيها الظرفية، والحقُّ أنَّ الظرفية مقترنة مع كُلٍّ مِن معاني السببية والتعليل وغيرهما، بل قد تطغى عليها، ومِن الشواهدِ التي ذُكِرتْ في بعض الكتب للظرفية وفي بعض الكتب الأخرى للسببية قولهُ تعالى: ﴿وَلَكُمۡ فِي ٱلۡقِصَاصِ حَيَوٰةٞ﴾ [البقرة: ١٧٩]، والحقُّ – في رأي الباحث–أنها للسببية والظرفية في آنٍ واحد، وهذهِ مِن خصائص اللغة العربيةَ أنَّ اللفظة تؤدّي معنيينِ في وقت واحدٍ، وكلاهما مقصود.

التعليل بـ (قَدْ)

تأتي (قدْ) اسمًا بمعنى (حَسْب) مبنيةً على السكونِ غالبًا، نحو: " قدْ زيدٍ درهمٌ، أو مُعربةً قليلًا، نحو: قدُ زيدٍ درهمٌ "[(١)]، وتأتي اسمَ فعلٍ مضارعٍ بمعنى (يكفي) [(٢)] وقيل: اسم فعل ماضٍ بمعنى (كفى) [(٣)] وقيل: اسم فعل أمرٍ بمعنى (اكتفِ) [(٤)]، وفي حالتَي الاسمية واسم الفعل يتبعها نونُ الوقاية والأرجح عند الباحثِ أنها اسمُ فعلٍ إذا تبعتها نون الوقاية؛ لأنَّ هذهِ النون مِن خصائص الأفعال وما أشبهها. والوجهُ الثالث الذي تأتي عليهِ (قدْ) هو أنْ تكونَ حرفًا ملازمًا للفعل لا تنفصل عنهُ، وعَدُّوا لهُ خمسةَ معانٍ، ويعني هذهِ الدراسةَ مِنها ما يلي:

١) التحقيقُ: ورَدَ في اللّسانِ: «وحقَّه وحَقَّقه: صدَّقه؛ وَقَالَ ابْنُ دُرَيْدٍ: صدَّق قائلَه. وحقَّق الرجلُ إِذَا قَالَ هَذَا الشَّيْءُ هُوَ الحقُّ كَقَوْلِكَ صدَّق.» [(٥)] فالتحقيق هو التصديق والتوكيد كما قال الزمخشري في قَوْله تَعَالَى:﴿ أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ قَدۡ يَعۡلَمُ مَآ أَنتُمۡ عَلَيۡهِ﴾[النور: ٦٤]: «أدخل (قد) ليؤكد علمه بما هم عليه من المخالفة عن الدين والنفاق، ومرجع توكيد العلم إلى توكيد الوعيد.» [(٦)]، ومنهُ قولهُ تعالى: ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝٩﴾ [الشمس: ٩]، وما أظنُّهُ إلا أصلَ معاني (قدْ). وردَ في الجني الداني: «وقال بعضهم: إن دخلت على المضارع، لفظاً

---

(١) ينظر: المحيط في أصواتِ العربية ونحوها وصرفها لمحمد الأنطاكي: (١٧٦/٣). معجم القواعد العربية لعبد الغني الدقر (ص٤٨٦)، مختصر مغني اللبيب عن كتاب الأعاريب لابنِ عثيمين (ت ١٤٢١هـ): (ص٦٩).

(٢) يُنظرُ: معجم القواعد العربية لعبد الغني الدقر (ص٤٨٥)، مغني اللبيب: (ص٢٢٦).

(٣) الجني الداني، المرادي: (ص ٢٥٣).

(٤) المحيط في أصواتِ العربية ونحوها وصرفها لمحمد الأنطاكي (معاصر): (١٧٨/٣).

(٥) لسان العرب لابن منظور (ت ٧١١هـ): (٥٥/١٠). وكذا في الصحاح للجوهري (ت ٣٩٣هـ): (١٤٦١/٤)، والقاموس المحيط للفيروزآبادى (ت ٨١٧هـ): (١/ ٨٧٥).

(٦) الكشاف للزمخشري (ت ٥٣٨هـ): (٢٦٠/٣).

ومعنى، فهي للتوقع، وإن دخلت على الماضي لفظاً ومعنى، أو معنى، فهي للتحقيق، نحو: قد قام زيد، و " قد يعلم ما أنتم عليه ". » [١]، ولم يجِدِ الباحثُ لهذا أصلًا فيما اطَّلعَ عليهِ مِن الكتُبِ، بل هو مناقضٌ لما نقلهُ عن الزمخشري، وفيهِ مِن التشكيكِ في سَعَةِ علمِ اللهِ فالتوقُّعُ متنافٍ مع العلمِ؛ لأنَّ علمَ اللهِ مُؤكَّدٌ؛ لذا أقول: إنَّ معنى التحقيقِ مقترنٌ مع (قدْ) غالبًا.

٢) السببية: وهذا المعنى لمْ يذكُرهُ أحدٌ في حدودِ ما اطُّلِعَ، وقدْ رأى الباحثُ خمسةَ أحاديثَ شريفةٍ في صحيح البخاري جاءتْ (قدْ) فيها رابطةً بينَ جملتيْنِ إحداهما سبب في الأخرى، وهذهِ الأحاديثُ هي:

أ- عَنْ أَسْمَاءَ،. . . ، ثُمَّ قَالَ: " مَا مِنْ شَيْءٍ لَمْ أَكُنْ أُرِيتُهُ إِلَّا رَأَيْتُهُ فِي مَقَامِي، حَتَّى الجَنَّةُ وَالنَّارُ، فَأُوحِيَ إِلَيَّ: أَنَّكُمْ تُفْتَنُونَ فِي قُبُورِكُمْ -مِثْلَ أَوْ -قَرِيبَ -لاَ أَدْرِي أَيَّ ذَلِكَ قَالَتْ أَسْمَاءُ -مِنْ فِتْنَةِ المَسِيحِ الدَّجَّالِ، يُقَالُ مَا عِلْمُكَ بِهَذَا الرَّجُلِ؟ فَأَمَّا المُؤْمِنُ أَوِ المُوقِنُ -لاَ أَدْرِي بِأَيِّهِمَا قَالَتْ أَسْمَاءُ -فَيَقُولُ: هُوَ مُحَمَّدٌ النبيّ، جَاءَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَالهُدَى، فَأَجَبْنَا وَاتَّبَعْنَا، هُوَ مُحَمَّدٌ ثَلاَثًا، فَيُقَالُ: نَمْ صَالِحًا **قَدْ عَلِمْنَا** إِنْ كُنْتَ لَمُوقِنًا بِهِ. . . . " (٨٦)

ب-قالﷺ: ". . . فَيُقَالُ لَهُ: نَمْ صَالِحًا **قَدْ كُنَّا نَعْلَمُ** إِنْ كُنْتَ لَتُؤْمِنُ بِهِ،. . . " (٩٢٢)

لم يجد الباحثُ في شروح الحديث وغريبها رأيًا في معنى (قدْ) في الحديثينِ السابقينِ، لكنْ يمكنُ القول: هي للتحقيقِ والسببية في آنٍ واحد؛ إذْ طمأنهُ بأمرٍ بالنومِ المُنتفَعِ بهِ؛ لأنَّهُ يعلمُ حقَّ العلمِ بأنَّهُ كانَ موقنًا بهِ، فكلمةُ (قدْ) يصلحُ مكانها لفظة (لأنَّنا)، جاءَ عندَ ابنِ الملقن: «وقولهُ: (نَمْ صَالِحًا) أي: لا روع عليك مما روع به الكفار من العرض عَلَى النار، أو غيره من عذاب القبر» [٢] واللهُ أعلمُ.

ج- فَقَالَ النَّبِيُّ ـﷺ: ". . . ، وَأَمَّا خَالِدٌ: فَإِنَّكُمْ تَظْلِمُونَ خَالِدًا، **قَدِ احْتَبَسَ** أَدْرَاعَهُ وَأَعْتُدَهُ[٣] فِي سَبِيلِ اللَّهِ،. . . " (١٤٦٨)

وما يراهُ الباحثُ مِن السببيةِ في هذا الحديثِ ألمحَ إليهِ ابنُ الجوزيِّ في قولهِ: «وَقَوله: ((تظْلمُونَ خَالِدا)) فِيهِ أَرْبَعَة أَقْوَال: أَحدهَا: أَنه اعتذر لخَالِد، فَكَأَنَّهُ يَقُول: من تبرع بِمَا لَا يجب من الْوَقْف كَيفَ يبخل بِالْوَاجِبِ عَلَيْهِ.» [١]

---

(١) الجني الداني: (ص ٢٥٥).

(٢) التوضيح لشرح الجامع الصحيح، ابن الملقن (ت٨٠٤هـ): (٤٣٥/٣).

(٣) الأعتاد: الخيل.

د- قَامَ فِينَا النَّبِيُّ _ﷺ_، فَذَكَرَ الغُلُولَ فَعَظَّمَهُ وَعَظَّمَ أَمْرَهُ، قَالَ: " لاَ أُلْفِيَنَّ أَحَدَكُمْ يَوْمَ القِيَامَةِ عَلَى رَقَبَتِهِ شَاةٌ لَهَا ثُغَاءٌ، عَلَى رَقَبَتِهِ فَرَسٌ لَهُ حَمْحَمَةٌ، يَقُولُ: يا رسولَ اللهِ أَغِثْنِي، فَأَقُولُ: لاَ أَمْلِكُ لَكَ شَيْئًا، قَدْ أَبْلَغْتُكَ، وَعَلَى رَقَبَتِهِ بَعِيرٌ لَهُ رُغَاءٌ، يَقُولُ: يا رسولَ اللهِ أَغِثْنِي، فَأَقُولُ: لاَ أَمْلِكُ لَكَ شَيْئًا **قَدْ أَبْلَغْتُكَ**،. . . . " (٣٠٧٣). أي: لأنني أبلغتُكَ.

هـ-فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ _ﷺ_ فَأَخْبَرْتُهُ، فَغَضِبَ حَتَّى رَأَيْتُ الغَضَبَ فِي وَجْهِهِ، ثُمَّ قَالَ: يَرْحَمُ اللَّهَ مُوسَى، **قَدْ أُوذِيَ** بِأَكْثَرَ مِنْ هَذَا فَصَبَرَ " (٣٤٠٥) (٤٣٣٦). أي: لأنَّهُ أُوذيَ، والجملةُ قبلَ (قدْ) على سبيلِ الدعاء لا الخبر. والرسولُ – ﷺ– لا يدعو إلا لأنَّ هذا الدعاء مُستحَقٌّ بسبب الصبر على الأذى.

التعليل بـ (كي)

(كي) أداة يندرُ أنْ تكونَ اسمًا بمعنى كيف[٢]، والأكثر أن تكون حرفًا على الأوجهِ الآتية:

- ✓ **حرف مصدري**، وذلكَ إذا سُبِقت بلام التعليل، فالأرجح مِن أقوال العلماء أنَّها وهذهِ الحالةَ تكونُ حرفًا مصدريًّا ناصبًا بنفسهِ للفعلِ المضارع بعدهُ.
- ✓ **حرف جرٍّ فقط**، وذلكَ إذا جاء بعدهُ ما الاستفهامية المحذوفة الألف، نحو: " كيم تكثر الغابات في المناطق الاستوائية؟ بمعنى: لم تكثر الغابات. . ؟ "[٣]. أو إذا ظهر بعدها حرف الجر اللام، كقول الشاعر يفتخر بكرمه:

فأوقدت ناري كي ليبصر ضوءها... وأخرجت كلبي وهو في البيت داخله[٤]

أو إذا ظهر بعدها حرف مصدري (ما /أنْ)، كقول الشاعر:

إذا أنت لم تنفع فضُرَّ؛ فإنما. . . يرجى الفتى كيما يضر وينفع[١]

---

(١) كشف المشكل من حديث الصحيحين لابنِ الجوزيِّ (ت ٥٩٧هـ): (٣/ ٥١٧).

(٢) المحيط في أصواتِ العربية ونحوها وصرفها لمحمد الأنطاكي (معاصر): (١٩٣/٣).

(٣) النحو الوافي لعباس حسن: (٣٠٤/٤).

(٤) نُسِب لحاتم بن عدي الطائي ينظر: شرح تسهيل الفوائد لابن مالك (ت ٦٧٢هـ): (١٧/٤)، توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك للمرادي المصري المالكي (ت ٧٤٩هـ): (٣/ ١٢٣١)، وللنمري أو لرجل من باهلة في شرح الحماسة للمرزوقي (ت ٤٢١ هـ): (ص١٦٩٧).

✓ **يحتمل الأمرين حرفَ جرٍّ أو حرفًا مصدريًّا ناصبًا**، وذلكَ إذا كانت غيرَ مسبوقةٍ بلام التعليل ولا متبوعة بأنْ المصدرية، نحو: ذهب إلى بغدادَ كي يدرسَ اللغةَ العربيةَ.

لم يختلفْ اثنانِ بأنها تأتي للتعليلِ لكنَّ بعضهم قال: تأتي للتعليلِ إذا كانت جارةً[٢]، وليسَ بشيءٍ. يرى الباحثُ أنها للتعليل – ولم تأتِ للسببيةِ–ما دامت حرفًا. وهي – أقصدُ كي–يصلحُ مكانها (مِن أجل أنْ) مِن ألفاظ التعليل الصريح. لكنَّ شيئًا غير متوقعٍ ظهر معي بعد استقراء صحيحِ البخاريِّ، وهو ندرة استخدامها فقد جاءتْ في حديثٍ واحدٍ مسبوقةً بلام التعليلِ:

١- قَالَ: «أَمْهِلُوا حَتَّى تَدْخُلُوا لَيْلًا –أَيْ عِشَاءً –لِكَيْ تَمْتَشِطَ الشَّعِثَةُ وَتَسْتَحِدَّ المُغِيبَةُ» (٥٠٧٩) (٥٢٤٥) (٥٢٤٧)

ولا أظنُّ السبب يعدو كونَ (كي) متجرِّدةً للتعليلِ، ولا تفيدَ أيَّ معنًى آخر مع التعليل، على أنَّ الباحثَ يُذَكِّر أنَّ بعضهم يعتبرها مصدريةً والتعليل مُستفادٌ مِن اللام؛ فلا يرى فيها التعليل، والحقُّ أنها مصدريةٌ مؤكِّدةٌ في تعليلها لتعليل اللام. وكذلكَ يرى الباحثُ أنَّ كي تعملُ ظاهرةً كما مُثِّل، ويبقى معناها مضمرةً كما في الحديثِ الآتي: عَنِ النبيّ ـﷺ ـ قَالَ: «لاَ تَدْخُلُوا عَلَى هَؤُلاَءِ المُعَذَّبِينَ إِلَّا أَنْ تَكُونُوا بَاكِينَ، فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا بَاكِينَ فَلاَ تَدْخُلُوا عَلَيْهِمْ، **لاَ يُصِيبُكُمْ مَا أَصَابَهُمْ**» (٤٣٣) (٤٧٠٢)؛ إذِ المعنى (كي لا يُصيبكم)، أو (لئلَّا يُصيبكم)، واللهُ أعلم.

---

(١) "نسب للنابغة الجعدي وهو في: ذيل ديوانه: ٢٤٦، ولقيس بن الخطيم في تكملة ديوانه: ١٧٠، وللنابغة الذبياني في المقاصد النحوية ٣٧٩/٤ وأشار العيني إلى النزاع في نسبته، ونسبه البحتري في حماسته: ٣٣٩ إلى عبد الله بن معاوية فثبّته جامع ديوانه بناء على هذه النسبة: ٥٩، ونسب لبعد الأعلى بن عبد الله في الحيوان: ٧٦/٣. " نقلًا عن المنصوب على نزع الخافض في القرآن لإبراهيم البعيمي (مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة (العدد ١١٦): (ص ٢٩٥).

(٢) النحو الوافي لعباس حسن: (٣٠١/٤).

التعليل بـ (ما)

ما أداةٌ تأتي اسمًا وحرفًا، وكلٌّ منهما لهُ أنواع أرى أنْ أُلخِّصها في الشكل الآتي:

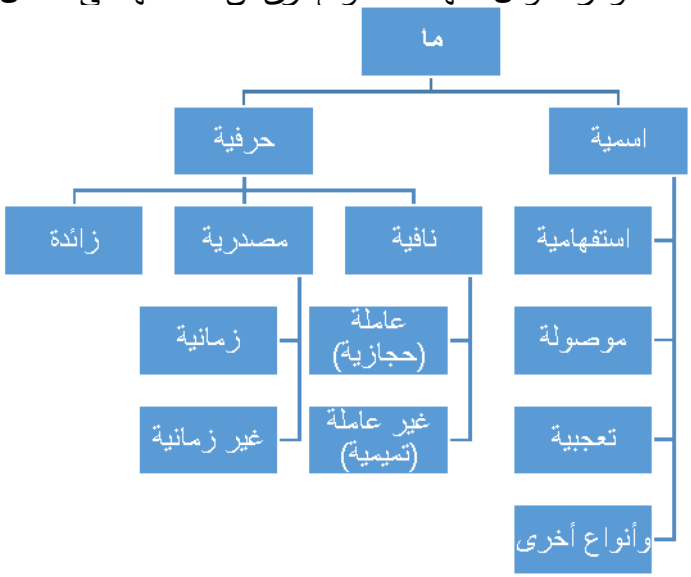

(الشكل ٢): أنواع ما

هناكَ أنواعٌ عديدةٌ مِن (ما)، لكن يعنينا مِنْ أنواع (ما) السابقة ما يُفيدُ السببية أو التعليلَ منها، وهي: (ما الموصولة، ما الشرطية، ما المصدرية)

١- ما الموصولة: وهي التي بمعنى (الذي) أو إحدى أخواتها، وهذهِ سيتم تركُها للحديثِ عنها عند الأسماء الموصولة.

٢-ما الشرطية: وهذهِ سيتم تركُها للحديثِ عنها عند أسلوبِ الشرطِ.

٣- ما المصدرية وهي نوعانِ:

أ- **غير الزمانية**: وهي التي مع ما بعدها تنوبُ عن مصدرٍ صريحٍ، وهي حرفٌ مُهمَلٌ على الأصحِّ، جاءَ في حاشيةِ الصبّانِ: «وبعضُهُمْ أعمَلَ ما المصدرية حملًا على أنِ المصدرية نحو: كما تكونوا يُولَّى عليكم»[١]، قال سعيد الأفغاني: «يعجبني تعلُّمك الحسابَ = يعجبني أن تتعلم الحسابَ، وإذا كان الزمان للحال قلت: يعجبني ما تتعلمُ الحسابَ اليوم»[٢].

---

(١) حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك، الصبان (ت١٢٠٦هـ): (٣/٤٢٠).

(٢) الموجز في قواعد اللغة العربية، سعيد الأفغاني (ت١٤١٧هـ): (ص١٩٣).

قَالَ النبيّ_ﷺ_: «إِنَّ أَكْثَرَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ **مَا يُخْرِجُ** اللَّهُ لَكُمْ مِنْ بَرَكَاتِ الأَرْضِ» (٦٤٢٧)، أيْ: بسببِ إخراجِ اللهِ لكم. . .

ب-**الزمانية**: والتي معناها (مدةَ) أو (طالما)، فقدْ لوحِظ أنهُ كثيرًا ما يأتي هذا النوع مِن (ما) أولَ جملة هي سببٌ فيما قبلها، وهذهِ الجملةُ لا مانعَ مِن تسميتها بجملةِ (الشرط الدوامي)؛ لأنَّها شرطٌ وسببٌ دائمٌ لحدوثِ ما قبلَ (ما)، ولم يتحدثْ أحدٌ عنها بأنَّها تُفيدُ السببيةَ بمعنى (لأنَّ+ضمير متصل مُناسب) أو (إذا) سوى ما أشارَ إليْهِ ابنُ هشامٍ في المغني بقولِهِ: « مَا المصدرية التوقيتية شَرط من حَيْثُ الْمَعْنى فَمن هُنَا احْتِيجَ إِلَى جملتين إِحْدَاهمَا مرتبَة على الْأُخْرَى وَلَا يجوز أَن تكون شَرْطِيَّة مثلهَا فِي (مَا تفعل أفعل) لأمرين: أَن تِلْكَ عَامَّة فَلَا تدخل عَلَيْهَا أَدَاة الْعُمُوم وَأَنَّهَا لَا ترد بِمَعْنى الزَّمَان على الْأَصَحِّ»[1]، وإنْ كانْ ما عُدَّ معنًى لها لا ينوبُ عنها ولا يكفي؛ لأنَّ (لأنّ) تدلُّ على الماضي، و (إذا) متصلةٌ بالمستقبلِ دونَ الماضي، أمَّا (ما) هذهِ فتدلُّ على كلِّ الأزمنة، لكنّ (لأنَّ، إذا) أقربِ المعاني التي تُظهرُ السببيةَ في (ما)، ولا مانعَ مِن تأمُّلِ السببيةِ في هذهِ الأحاديثِ الشريفة:

١- قالَ النَّبِيُّ_ﷺ_: «إِنَّ هَذَا الأَمْرَ فِي قُرَيْشٍ لاَ يُعَادِيهِمْ أَحَدٌ، إِلَّا كَبَّهُ اللَّهُ عَلَى وَجْهِهِ، مَا أَقَامُوا الدِّينَ» (٣٥٠٠) (٧١٣٩)

فإقامتهم الدينَ سببٌ في نصرةِ اللهِ لهم، حيثُ لا يُعاديهمْ أحدٌ إلّا كَبَّهُ اللهُ على وجههِ. والرابط بينِ السبب والمسببِ هو ما المصدرية الزمانية، أي: مدة إقامتهم الدِّينَ، فهي تفيدُ السببيةَ إلى جانب مصدريتها الزمانية. وكذا في الأحاديثِ الآتية:

٢- قَالَﷺ: «لاَ يَزَالُ هَذَا الأَمْرُ فِي قُرَيْشٍ مَا بَقِيَ مِنْهُمُ اثْنَانِ» (٣٥٠١) (٧١٤٠)

بقاء اثنينِ مِن قريشٍ سببٌ في عدم زوال هذا الأمر- وهو الخلافة-منهم.

٣- عَنِ النَّبِيِّ_ﷺ_ قَالَ: «اقْرَءُوا القُرْآنَ مَا ائْتَلَفَتْ قُلُوبُكُمْ، فَإِذَا اخْتَلَفْتُمْ فَقُومُوا عَنْهُ» (٥٠٦٠) (٥٠٦١) (٧٣٦٤) (٧٣٦٥)

ائتلاف القلوب سببٌ في الاستمرار في قراءة القرآن. وقد جاء في شرح هذا الحديثِ: «قَوْله: (اقْرَءُوا الْقُرْآن مَا ائتلف قُلُوبكُمْ) يَعْنِي: اقرءوهُ على نشاط مِنْكُم وخواطركم مَجْمُوعَة، فَإِذا حصل لكم ملالة فاتركوه فَإِنَّهُ أعظم من أَن يقرأه أحد من غير حُضُور الْقلب، كَذَا فسره الطَّيِّبِيّ، وَقَالَ الْكرْمَانِي: الظَّاهِر أَن المُرَاد اقْرَءُوا الْقُرْآن مَا دَامَ بَين أَصْحَاب الْقِرَاءَة ائتلاف، فَإِذا حصل

(١) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام (ت٧٦١هـ): (ص٢٦٧).

اخْتِلَاف فَقومُوا عَنهُ. وَقَالَ ابْن الْجَوْزِيّ: كَانَ اخْتِلَاف الصَّحَابَة يَقع فِي القراءات واللغات فَأمروا بِالْقيامِ عِنْد الِاخْتِلَاف لِئَلَّا يجْحَد أحدهم مَا يقرأه الآخر، فَيكون جاحدا لما أنزل الله عز وَجل» (١)

٤- فَقَالَ ﷺ: «إِنَّ النَّاسَ قَدْ صَلَّوْا وَرَقَدُوا، وَإِنَّكُمْ لَنْ تَزَالُوا فِي صَلاَةٍ **مَا انْتَظَرْتُمُ الصَّلاَةَ**» (٨٤٧) (٥٨٦٩)

فانتظارهم الصلاةَ سببٌ في اعتبارهم في صلاة.

٥- قَالَ ﷺ: " يُسْتَجَابُ لِأَحَدِكُمْ **مَا لَمْ يَعْجَلْ**، يَقُولُ: دَعَوْتُ فَلَمْ يُسْتَجَبْ لِي " (٦٣٤٠)

فعدمُ التعجُّلِ سببٌ يُؤدِّي إلى حصولِ الاستجابةِ.

٦- قالَ النَّبِيُّ _ﷺ_: «إِنَّ اللَّهَ تَجَاوَزَ لِي عَنْ أُمَّتِي مَا وَسْوَسَتْ بِهِ صُدُورُهَا، **مَا لَمْ تَعْمَلْ أَوْ تَكَلَّمْ**» (٢٥٢٨) (٦٦٦٤)

فعدمُ العملِ أو التكلُّمِ بما وسوستْ بهِ الصدورُ سببٌ يُؤدِّي إلى تجاوزِ اللهِ عنْ أمةِ رسولناﷺ.

٧- قَالَ النبيّ_ﷺ_: «لَنْ يَزَالَ المُؤْمِنُ فِي فُسْحَةٍ مِنْ دِينِهِ، **مَا لَمْ يُصِبْ دَمًا حَرَامًا**» (٦٨٦٢)

فعدمُ إصابةِ الشخصِ دمًا حرامًا سببٌ في بقاءِ المؤمنِ في فسحةٍ مِن دينهِ.

٨- عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ _ﷺ_، قَالَ: «السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ حَقٌّ **مَا لَمْ يُؤْمَرْ بِالْمَعْصِيَةِ**، فَإِذَا أُمِرَ بِمَعْصِيَةٍ، فَلاَ سَمْعَ وَلاَ طَاعَةَ» (٢٩٥٥) (٧١٤٤)

فعدمُ الأمرِ بالمعصيةِ سببٌ في وجوبِ السمعِ والطاعةِ؛ لأنهما حقٌّ.

تبيَّنَ مِن الأحاديثِ الثمانية السابقة التي لم يجدِ الباحثُ غيرَها أنَّ ما المصدرية الزمانية يصحُّ عدُّها أداةً مِن أدوات السببية، ولكنّها تختلف عن أدوات التعليل الأخرى في أنَّهُ لا يمكنُ وضع واحدةٍ مِن ألفاظ التعليل الصريحِ مكانها؛ ذلكَ لأنَّهُ لا لفظ منها يراعي الزمن وينبهُ عليهِ كما تنبّهُ عليه (ما). فالحدثان ههنا فيهما استمرار دوامي. هذا ويرى الباحثُ إمكانية نيابةِ (إذا) مكان (ما) في الأحاديثِ السابقةِ، خاصةً أنّ (إذا) فيها استمرار في الزمن مثل (ما) مع علمهِ بالفرقِ بينهما بأنَّ (إذا) لزمن المستقبلِ حصرًا و (ما) زمنها ممتدٌ بينَ الأزمنة الثلاثة، وهناكَ فروقٌ أخرى بينهما، لكن تبقى (إذا) هي الأقربُ لِـ (ما المصدرية الزمانية).

---

(١) عمدة القاري شرح صحيح البخاري لبدر الدين العيني (ت ٨٥٥هـ): (٢٠/ ٦٢).

التعليل بـ (مِنْ)

حرفٌ يجرُّ الظاهر والمُضمرَ، يأتي أصليًّا وزائدًا، له معانٍ كثيرةٌ أوصلها بعضٌ منهم [١] إلى خمسةَ عشرَ معنًى، ويعني الباحثَ مِنها ما يلي:

١) ابتداء الغاية: قال ابنُ مالكٍ: «والمشهور من قول البصريين إلا الأخفش أنَّ "مِنْ" لا تكون لابتداء الغاية في الزمان. بل يخصونها بالمكان. ومذهب الكوفيين والأخفش جواز استعمالها في ابتداء الغاية مطلقا وهو الصحيح لصحة السماع بذلك» [٢]، وقال ابنُ يعيش: فإنَّ ابتداء الغاية لا يُفارِقها في جميع ضروبها» [٣].

٢) *__التجريد__: معناه أنَّ «العرب قد تعتقد في الشيء من نفسه معنى آخر، كأنه حقيقته ومحصوله. وذلك نحو قولهم: لئن لقيت زيدًا لتلقين منه الأسد، ولئن سألته لتسئلن منه البحر» [٤]. ويُلحَظ أنَّ التجريد فيه معنى التشبيه بخلاف السببية والتعليل، وفي مثل هذهِ الأمثلةِ التي أوردها ابنُ جني ما يُظَنُّ أنّهُ قال أنَّها للظرفيةِ كما قالَ السامرائي[٥]؛ فما قيل في هذهِ المُثُلِ من السببيةِ غيرُ صحيحٍ؛ لخلوها على معنى السببيةِ مِن التشبيهِ المُستفاد مِن مضمونِ الجملةِ.

٣) السببية: وهذا هو الصحيح، فلم تجئْ للتعليل، ويصلحُ مكانها لفظةُ (بسبب)؛ فما بعدها سببٌ فيما قبلها، والغالب أنْ يأتيَ بعدها اسمُ ذاتٍ. والسببيةُ في (مِن) مقترنة بابتداءِ الغاية، والتي أظنُّها غاية زمانية، فكأنَّ المُسبَّبَ بدأ بالوجود والحصولِ مُنذُ بدايةِ وجودِ السببِ وهو الموجودُ بعدَ (مِن)، وقد وجدتُ في صحيح البخاريِّ ستينَ حديثًا متضمنةً تعليلاتٍ لغويةً بمِنْ. ومِن هذهِ الأحاديثِ:

أ- قَالَ النبيّ_ﷺ_: «دَعْهُ فَإِنَّ الحَيَاءَ **مِنَ الإِيمَانِ**» (٢٤) (٦١١٨)

---

(١) يُنظر: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام (ت ٧٦١هـ): (ص٤١٩)، معجم القواعد العربية: (٢١٣/٢).

(٢) شرح الكافية الشافية لابن مالك (ت ٦٧٢هـ): (٧٩٧/٢).

(٣) شرح المفصل، ابن يعيش: (٤٦١/٤).

(٤) ينظر: الخصائص لابنِ جني (ت ٣٩٢هـ): (٤٧٦/٢).

(٥) معاني النحو، فاضل السامرائي: (٢٤/٣). ويُنظَرُ: أسلوب التعليل في اللغة العربية (رسالة ماجستير)، أحمد خضير عباس: (ص٤٦).

أيْ أنَّ الإيمانَ سببٌ في وجودِ الحياءَ. وكأنَّ الحياءَ قدْ بدأ منذُ بدايةِ الإيمانِ، فالسببيةُ في (مِن) مقترنة بابتداءِ الغاية.

ب- قالَ النَّبِيُّ _ﷺ_ يَقُولُ «إِنَّ أُمَّتِي يُدْعَوْنَ يَوْمَ القِيَامَةِ غُرًّا مُحَجَّلِينَ[1] **مِنْ آثَارِ الوُضُوءِ**، فَمَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يُطِيلَ غُرَّتَهُ فَلْيَفْعَلْ» (١٣٦)

ج- كَانَ أَبُو ذَرٍّ يُحَدِّثُ أَنَّ النبيّ _ﷺ_ قَالَ: ". . . ، فَقُلْتُ: اسْتَحْيَيْتُ **مِنْ رَبِّي**" (٣٤٩)

د- عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، قَالَ: قَالَ ﷺ: «أَبْرِدُوا بِالظُّهْرِ، فَإِنَّ شِدَّةَ الحَرِّ **مِنْ فَيْحِ جَهَنَّمَ**» (٥٣٨)

هـ-فَسَأَلَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا النبيّ _ﷺ_: أَيُعَذَّبُ النَّاسُ فِي قُبُورِهِمْ؟ فَقَالَ النبيّ_ﷺ_: «عَائِذًا بِاللَّهِ **مِنْ ذَلِكَ**» (١٠٤٩) (١٠٥٥)

و- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قالَ ﷺ: «أَنَّ رَجُلًا رَأَى كَلْبًا يَأْكُلُ الثَّرَى **مِنَ العَطَشِ**، فَأَخَذَ الرَّجُلُ خُفَّهُ، فَجَعَلَ يَغْرِفُ لَهُ بِهِ حَتَّى أَرْوَاهُ، فَشَكَرَ اللَّهُ لَهُ، فَأَدْخَلَهُ الجَنَّةَ» (١٧٣) (٢٤٦٦)

فما بعدَ (مِنْ) في هذهِ الأحاديث سببٌ في حصول المسبَّبِ الموجودِ قبلَ (مِنْ)، وينبغي أنْ يُنبَّهَ إلى أنَّ السببَ – والموجودُ عادةً بعد (مِنْ) – قدْ يُحذَف للعلمِ بهِ – في رأي الباحثِ–، وهذا الكلام لمْ يقلْ بهِ أحدٌ مِن العلماء؛ لكنْ لا مانعَ مِن تأمُّلَ الآيةِ الآتية: ﴿أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدۡرَهُۥ لِلۡإِسۡلَٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٖ مِّن رَّبِّهِۦۚ فَوَيۡلٞ لِّلۡقَٰسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ أُوْلَٰٓئِكَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ ٢٢﴾ [الزُّمَر: ٢٢]، ما قولكَ في معنى (مِنْ) في قولهِ: مِن ذكر اللهِ؟ قال بعضهم: (مِن) تفيدُ المجاوزة[2]، وليس مِن معاني قسا واشتقاقاتها معنى الابتعاد، وبعضهم قال: تفيد الابتداء[3]، وبعضهم قال: هي للسببية[4]. أما الباحثُ فيقولُ – مُبديًا رأيَهُ لا مُفسِّرًا –: هي للسببية لكن على تقدير مضافٍ محذوفٍ للعلمِ بهِ؛ فأصلُ الكلام: فويلٌ للقاسيةِ قلوبهم مِنْ تركِ ذِكرِ اللهِ، فلا يصِحُّ جعلها للسببية

---

(١) «بالْغرَّة: بَيَاض فِي الْوَجْه وغرة كل شَيْء أكْرمه. والتحجيل: بَيَاض فِي الرجلَيْن»، كشف المشكل من حديث الصحيحين، أبو الفرج الجوزي (ت ٥٩٧هـ): (٤٤٧/٣). ويُنظَرُ أيضًا: منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري، حمزة محمد قاسم: (٢٣٦/١).

(٢) يُنظر: تفسير الطبري (ت ٣١٠هـ)، تحقيق: أحمد شاكر: (٢٧٨/٢١)، مغني اللبيب: (ص٤٢٣)، الجنى الداني: (ص ٣١١)، التحرير والتنوير لابن عاشور (ت١٣٩٣هـ): (٢٣/ ٣٨١)، الهمع: (٤٦٢/٢).

(٣) ينظر: مغني اللبيب، ابن هشام: (ص٤٢٣).

(٤) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (ت ٣١١هـ): (٣٥١/٤)، التحرير والتنوير لابن عاشور (٢٣/ ٣٨١)، معاني النحو: (٦٩/٣).

دون تقدير؛ لما في ذلكَ مِن فسادٍ في المعنى؛ إذْ لا يُعقلُ أنْ يكونَ ذِكرُ اللهِ هو السببُ في قسوةِ قلوبهمْ بل السببُ هو تركهم لذكرِ اللهِ، وممَّن جعلها للسببيةِ دونَ تقدير الزمخشريُّ ومَنْ تبِعهُ[١] حيث قال الزمخشري: «إذا قلت: قسا قلبه من ذكر الله، فالمعنى ما ذكرت، من أن القسوة من أجل الذكر وبسببهِ .» وفيهِ غايةُ البعدِ في رأي الباحثِ، وما قالهُ الباحثُ ألمحَ إليهِ بعضُ المفسرينَ[٢] ولمْ يُصرِّحوا بوجود محذوف– سوى بعضٍ منهم[٣] فيما اطّلع عليهِ مِن التفاسير– وهو كلمة (ترك)، ودليلُ صحة الحذف وضوح المعنى وأمن اللبس، و «المحذوفُ وعليهِ دليلٍ كالمذكور بلا دليل .» [٤] ولا أدري لمَ حصل هذا اللبسُ عندَ العلماءِ حتى جعلوا ذكرَ اللهِ يُسببُ قسوةَ القلوبِ، وجعلوا كلمة (قسا) أحدُ معانيها ابتعد ولمْ يُعرَف ذلكَ عنِ العرب، يقولُ الباحثُ: لمْ يُعرَفْ بعدَ أنْ تمّ الرجوعُ إلى المعاجم، وأمَّا ما استدلوا بهِ على السببية مِن قولهِ تعالى: ﴿وَإِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَحۡدَهُ ٱشۡمَأَزَّتۡ قُلُوبُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِۖ وَإِذَا ذُكِرَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦٓ إِذَا هُمۡ يَسۡتَبۡشِرُونَ ٤٥﴾ [الزُّمَر: ٤٥] بأنَّ ذكرَ الله يسبب القسوة لقلوبهم، ففيهِ نظرٌ، لأنّ ذكرَ اللهِ يجعلهم يشمئزونَ أول سماعهم لهُ ولا يجعل قلوبهم تقسو؛ فالدواء قد يسبب أعراضًا أخرى لكنهُ يؤدِّي إلى الشفاء بإذنِ اللهِ، وكذا ذكرُ اللهِ وهو القرآن قدْ يُؤدِّي إلى الاشمئزاز عند المبتعدين عنِ اللهِ لكنّهُ في الحقيقةِ يجعلُ القلبَ يلينُ ويطمئنُّ ويتجهُ نحو الشفاء، قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ ٢٨﴾ [الرعد: ٢٨]. أمّا مَنْ جعلوها للابتداء فلمْ يبعدوا؛ لأنّ معنَى الابتداءِ مقترنٌ بالمعاني الأخرى لمِنْ. فالقسوة حصلت عند ابتداء ترك ذكر اللهِ، واللهُ أعلم.

---

(١) يُنظَر: تفسير الكشاف للزمخشريّ (ت ٥٣٨هـ): (٤/ ١٢٢)، أسلوب التعليل وطرائقهُ في القرآن الكريم دراسة نحوية، رسالة ماجستير للجنابي: (ص١٦٦).

(٢) يُنظَر: تفسير الطبري (ت ٣١٠هـ)، تحقيق: أحمد شاكر: (٢١/ ٢٧٧)، تفسير القرآن للسمعاني (ت ٤٨٩هـ): (٤/٤٦٥).

(٣) إيجاز البيان عن معاني القرآن للنيسابوري (ت٥٥٠هـ): (٢/ ٧٢٠). تفسير النسفي (ت ٧١٠هـ): (١٧٦/٣)،

(٤) عبارةٌ سمعتُها مِن أستاذي عبد الحميدِ الأقطش.

*المطلبُ الثالثُ: التعليل بالأدواتِ الثلاثية

التعليل بـ (إذنْ[١])

الذي يبدو مِن استقراء أقوال العلماء في إذنْ أنها حرفٌ بسيط (أي ليسَ مركَّبًا مِن (إذْ) و (أنْ) كما قال بعضهم) يأتي على أربعِ حالات، وقد أوجزها ابن الصائغ[٢] في كتابهِ اللمحة في شرح الملحة[٣] وأحسنَ غير أنهُ جانب الصوابَ في واحدة، والآتي إيجازُها مع ما رُئيَ أنّهُ تصويبٌ لما أوردهُ ابن الصائغ:

١. حرف جوابٍ فقط، وهذا نبَّهَ إليهِ أبو علي الفارسيّ[٤] مُعلِّقًا على قولِ سيبويهِ بأنَّ معناها الجوابُ والجزاءُ، فقال: وهو الأكثرُ، وقدْ تتمحضُ للجوابِ فقط، نحو: "أحبُّك"، فتَقول: "إِذَنْ أَظُنُّكَ صَادِقا"[٥]، وهي دائمًا تأتي للجوابِ[٦]، خلافًا لما يُوحي بهِ قولُ أبي عليٍّ الفارسيِّ مِن أنَّها قدْ لا تكونُ للجوابِ، حيثُ قال: «وإنَّما تعملُ في الفعلِ إذا كانتْ جوابًا، وكانت مُبتدأةً، ولم يكنِ الفعلُ الذي بعدَها مُعتمدًا على ما قبلَها، وكانَ الفعلُ مُستقبلًا» [٧]، فليسَ الجوابُ مِن

---

(١) **ملاحظة:** جاءَ في كتاب قواعدِ الإملاء لعبد السلام هارون (ص٣٤) عنِ إذنْ: «يَكْتُبُهَا الْبَصْرِيُّونَ أَلِفًا: (إِذًا)، وَهُوَ رَسْمُ الْمُصْحَفِ. وَكَتَبَهَا الْمَازِنِيُّ وَالْمُبَرِّدُ بِالنُّونِ: ((إِذَنْ))، وَقَالَ الْفَرَّاءُ: إِنْ أُعْمِلَتْ كُتِبَتْ بِالْأَلِفِ، وَإِلَّا كُتِبَتْ بِالنُّونِ. وَالَّذِي عَلَيْهِ الْمُعَاصِرُونَ الْآنَ كِتَابَتُهَا بِالنُّونِ مُطْلَقًا. وَيُرْوَى عَنِ الْمُبَرِّدِ أَنَّهُ قَالَ: أَشْتَهِي أَنْ أَكْوِيَ يَدَ مَنْ يَكْتُبُ إِذَنْ بِالْأَلِفِ؛ لِأَنَّهَا مِثْلُ أَنْ وَلَنْ».

(٢) **ابن الصائغ(ت٧٢٠هـ)**: محمد بن حسن بن سِباع بن أبي بكر الجذامي، أبو عبد الله، شمس الدين، المعروف بابن الصائغ

(٣) اللمحة في شرح الملحة لابنِ الصائغ: (٢/ ٨٢٣).

(٤) **أبو علي الفارسيّ (ت ٣٧٧هـ)**: الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسيّ الأصل، مِن كتبهِ: الإيضاح والتكملة، (التذكرة) في علوم العربية. . . إلخ.

(٥) يُنظَرُ: مسائل (إذن)، أحمد بن محمد القرشي، مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة (العدد ١١٩): (ص ٤٢٢)، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، السيوطي (ت٩١١هـ): (٣٧٣/٢).

(٦) النحو الوافي، عباس حسن (ت ١٣٩٨هـ): (٣٠٨/٤).

(٧) الإيضاحُ العضدي، أبو علي الفارسي: (ص٣١١).

شروطِ عملها؛ لأنَّها دائمًا تكونُ جوابًا، وهذا ما وقع فيهِ عباس حسن[١] حينَ جعلَ الجوابَ مِن شروطِ عملِها، وإذنْ في هذهِ الحالةِ تُلغى، ويُرفَعُ الفعلُ بعدها ويدلُّ على الحالِ، ولا يُفيدُ التعليلَ ولا السببيةَ.

٢. حرف جوابٍ وشرط، وذلكَ إذا كانت بعدها لام مفتوحة أو الفاء، وحسبَ قولهم بأنَّها تفيدُ الشرط الذي يفيد التعليق؛ لذلكَ تكونُ (إذنْ) تفيدُ السببية، ومِن ذلكَ: ﴿وَلَوْلَآ أَن ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْـًٔا قَلِيلًا ﴿٧٤﴾ إِذًا لَّأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ ٱلْحَيَوٰةِ وَضِعْفَ ٱلْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا﴾ [الإسراء: ٧٤-٧٥]، وكذا قولُ الشاعر:

ما إنْ أتيتُ بشيءٍ أنت تكرهُهُ. . . إذًا فلا رفعَتْ سوطًا إليَّ يدي[٢]

٣. حرف جائزٌ فيهِ الإعمال والإلغاء؛ وذلكَ إذا كانَ قبلَها الفاء أو الواو، ومِنهُ قولُهُ تعالى: ، ﴿وَإِن كَادُواْ لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ ٱلْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا وَإِذًا لَّا يَلْبَثُونَ خِلَفَكَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإسراء: ٧٦]

٤. حرف جوابٍ وجزاءٍ – وهو الأكثر-ينصِبُ المضارعَ بنفسهِ – على الأصح مِن أقوال العلماء[٣]-بثلاثة شروط: وهي أنْ يكونَ مُستقبَلًا، وأنْ يكونَ مُصدّرًا، وألّا يُفصَل بينه وبينَ الفعلِ بغير القسم، وردَ في كتاب الأصول في النحو: «وليس بشيءٍ من أخواتها التي تعمل في الفعل يُلغى غيرها، فهي في الحروف نظير أرى [يقصدُ ظنَّ وأخواتها] في الأفعال» [٤]. ومِن أمثلتهم في إذن: «وذلك أن يقول القائل: أنا أكرمكَ فتقول: إذن أجيئَك، إذن أحسنَ إليكَ» [٥]، يُلاحَظ أنها للجواب والردّ، وردَ في كتاب علل النحو[٦]: «وَاعْلَم أَن لِـ (إذن) ثَلَاثَةَ أَحْوَال: أَحدهَا: أَن تنصب لَا غير. وَالثَّانِية: أَن يجوز إلغاؤها وإعمالها. وَالثَّالِثَة: أَلا يجوز إعمالها.

---

(١) النحو الوافي، عباس حسن (ت ١٣٩٨هـ): (٣١٠/٤).

(٢) لم أعرِفْ قائلهُ، ولم أجدهُ إلّا في: النحو الوافي، عباس حسن (ت ١٣٩٨هـ): (٣١٠/٤)، وفي حاشية كتاب بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، عبد المتعال الصعيدي (ت١٣٩١هـ): (١٠٤/١)، شرح الرضي على الكافية لابن الحاجب، رضي الدين الإستراباذي (ت٦٨٦هـ): (٤١/٤).

(٣) الجنى الداني، المرادي: (ص ٣٦٤).

(٤) الأصول في النحو لأبي بكر ابن السراج (ت ٣١٦هـ): (١٤٨/٢).

(٥) المرجع السابق نفسه (١٤٨/٢).

(٦) علل النحو لابن الوراق (ت ٣٨١هـ): (ص ١٩١).

وَالْحَال الأولى: أَن تقع مُبتَدَأَة، كَقَوْلِك: إِذن أكرمك. وَالْحَال الثَّانِيَة: أَن تقع وَقبلهَا الْوَاو وَالْفَاء، كَقَوْلِك: أَنا أحبك وَإِذن أكرمك، فَإِن شِئْت رفعت وَإِن شِئْت نصبت،. . . وَالْحَالة الثَّالِثَة: لَا يجوز أَن تعْمل فِيهَا، وَهِي تقع بَين كلامين لَا بُد لأَحَدهمَا من الآخر، كالمبتدإ وَالْخَبَر، وَالشّرط وَالْجَزَاء، كَقَوْلِك: زيد إِذا يكرمك، وَإِن تأتني إِذن آتِك وأكرمك. وَكَذَلِكَ إِن وَقعت بَين الْقسم والمقسم بِهِ، كَقَوْلِك: وَالله إِذن لأَقوم».

ففي الحالة الأولى يكونُ ما قبل (إذنْ) سببٌ في حصول ما بعدها، لذلكَ الحدث الحاصل ثانيًا واقعٌ بعدَ إذنْ، أيْ أنَّ إذنْ تفيد التعليل، ولم أجدْ سوى شاهدٍ واحدٍ في صحيح البخاريّ على إذن، وهو: حَدَّثَنَا أَنَسُ بن مَالِكٍ أَنَّ النَّبِيَّ ـ ﷺ ـ، وَمُعاذٌ رَدِيفُهُ عَلَى الرَّحْلِ،. . . ، قَالَ: «يَا مُعَاذُ»، قَالَ: لَبَّيْكَ يا رسولَ اللهِ وَسَعْدَيْكَ ثَلاَثًا، قَالَ: «مَا مِنْ أَحَدٍ يَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رسول الله، صِدْقًا مِنْ قَلْبِهِ، إِلَّا حَرَّمَهُ اللَّهُ عَلَى النَّارِ»، قَالَ يا رسولَ اللهِ: أَفَلاَ أُخْبِرُ بِهِ النَّاسَ فَيَسْتَبْشِرُوا؟ قَالَ ﷺ: «**إِذًا يَتَّكِلُوا**» (١٢٨)

يُلاحَظُ أنَّ إخبار الناس واستبشارهم سببٌ في اتكالهم. لذلكَ تفيد إذنْ التعليل لأنّها مُتضمّنةٌ معنى الجزاء.

التعليل بـ (إلى)

(إلى) حرف يجرُّ الظاهرَ والمُضمرَ، وردَ لمعانٍ ثمانيةٍ[(١)]، يُعرَضُ ما يعني البحثَ مِنها:

١. انتهاءُ الغايةِ: لا يختلِفُ اثنانِ في أنَّ انتهاءَ الغايةِ أصلُ معاني (إلى) ومَردُّها إليهِ، وبالنسبة لما بعدها فقيل: «إنْ دلت قرينةٌ على دخول ما بعدها أو خروجه عُمِل بها، نحو: قرأت القرآن من أوله إلى آخره. وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَتِمُّواْ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيۡلِۚ﴾ [البقرة: ١٨٧]، وإلا فقيل يدخل إن كان من الجنس، وقيل مطلقا وقيل لا يدخل مطلقا وهو الصحيح .» [(٢)]، وملخّصهُ أنَّ الأصلَ في أنّ ما بعد (إلى) غير داخلٍ في حكمِ ما قبلها إلَّا إنْ دلت قرينة، مثلُ قولهِ تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغۡسِلُواْ وُجُوهَكُمۡ وَأَيۡدِيَكُمۡ إِلَى ٱلۡمَرَافِقِ﴾ [المائدة: ٦]

---

(١) الجنى الداني: (٣٨٥)، شرح الأشموني (ت٩٠٠هـ): (٢/٧٣)، مختصر مغني اللبيب لابن عثيمين (ت١٤٢١هـ): (ص٢٨).

(٢) مختصر مغني اللبيب لابن عثيمين (ت١٤٢١هـ): (٢٨).

٢. «الاختصاص "أي: قصر شيء على آخر، وتخصيصُهُ به"، كقولهم: الأب راعي الأسرة؛ وأمرها إليه، والحاكم راعي المحكومين، وأمرهم إليه، فليتق الله كل راع في رعيته .» [(١)]. وهي في هذا المعنى بمعنى اللام.

٣. التعليل: وأكثرُ العلماءِ على أنَّ (إلى) لا تأتي للتعليل ولا للسببية، ولكنَّ ذلكَ لا يمنعَ أنْ نتأمَّلَ في الأحاديثِ الآتية معًا:

أ) قالَ النَّبِيُّ ـﷺ: " هَاجَرَ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلاَمُ بِسَارَةَ، فَدَخَلَ بِهَا قَرْيَةً فِيهَا مَلِكٌ مِنَ المُلُوكِ، أَوْ جَبَّارٌ مِنَ الجَبَابِرَةِ، فَقِيلَ: دَخَلَ إِبْرَاهِيمُ بِامْرَأَةٍ هِيَ مِنْ أَحْسَنِ النِّسَاءِ، **فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ:** أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ مَنْ هَذِهِ الَّتِي مَعَكَ؟ قَالَ: أُخْتِي، ثُمَّ رَجَعَ إِلَيْهَا فَقَالَ: لاَ تُكَذِّبِي حَدِيثِي، فَإِنِّي أَخْبَرْتُهُمْ أَنَّكِ أُخْتِي، وَاللَّهِ إِنْ عَلَى الأَرْضِ مُؤْمِنٌ غَيْرِي وَغَيْرُكِ، **فَأَرْسَلَ بِهَا إِلَيْهِ** فَقَامَ إِلَيْهَا، فَقَامَتْ تَوَضَّأُ وَتُصَلِّي، فَقَالَتْ: اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ آمَنْتُ بِكَ وَبِرَسُولِكَ، وَأَحْصَنْتُ فَرْجِي، إِلَّا عَلَى زَوْجِي فَلاَ تُسَلِّطْ عَلَيَّ الكَافِرَ، فَغُطَّ حَتَّى رَكَضَ بِرِجْلِهِ " (٢٢١٧) (٦٩٥٠)

يحِقُّ لنا أنْ نتساءلَ معًا: ألمْ يكُنْ إرسالُ الرسولِ مِن جهة الملِكِ بسببِ إبراهيمَ، ولولا إبراهيمُ وزوجتُهُ لَمْ يُرسَلْ الرسولُ؟ وكذلكَ ألمْ يُرسِلْ إبراهيمُ زوجتهُ بسببِ الملكِ؟ فلولا الملكُ وأمرُهُ لمْ يُرسِل زوجتَهُ، أظنكَ تقولُ: نعمْ، ما بعدَ (إلى) هو السببُ في حدوثِ ما قبله، ولكنْ كأنّي بكَ تقولُ: ولكنْ (إلى) هنا لانتهاء الغاية، فأقول: هذا صحيحٌ؛ لأنَّ انتهاءَ الغايةِ مُرافِقٌ لكلِّ معنًى مِنْ معاني (إلى)؛ فهي هنا للسّببيّةِ ولانتهاءِ الغاية، وقدْ يُقالُ: للاختصاص، وليْسَ ببعيدٍ؛ فما قبلها مُخصَّصٌ لما بعدَها. ومثلُ هذا الحديثُ الآتي.

ب) جَعَلَ النَّبِيُّ ـﷺ عَلَى الرَّجَّالَةِ يَوْمَ أُحُدٍ، وَكَانُوا خَمْسِينَ رَجُلًا عَبْدَ اللَّهِ بن جُبَيْرٍ، فَقَالَ: «إِنْ رَأَيْتُمُونَا تَخْطَفُنَا الطَّيْرُ فَلاَ تَبْرَحُوا مَكَانَكُمْ، هَذَا حَتَّى **أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ**، وَإِنْ رَأَيْتُمُونَا هَزَمْنَا القَوْمَ وَأَوْطَأْنَاهُمْ، فَلاَ تَبْرَحُوا حَتَّى **أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ**» (٣٠٣٩)

فالإرسال بسببهم؛ ولولاهم لما حدث هذا الإرسالُ، والإرسال بعد البقاء في المكان ومُتسبب عنهُ؛ لذلكَ (إلى) تفيدُ السببية.

ج) أَعْطَى النبيّ ـﷺ قَوْمًا وَمَنَعَ آخَرِينَ، فَكَأَنَّهُمْ عَتَبُوا عَلَيْهِ، فَقَالَ: «إِنِّي أُعْطِي قَوْمًا أَخَافُ ظَلَعَهُمْ وَجَزَعَهُمْ، وَأَكِلُ أَقْوَامًا **إِلَى مَا جَعَلَ** اللَّهُ فِي قُلُوبِهِمْ مِنَ الخَيْرِ وَالغِنَى، مِنْهُمْ عَمْرُو بن تَغْلِبَ» (٣١٤٥)

---

(١) النحو الوافي لعباس حسن: (٢/٤٧٠).

أي: وأكِل أقوامًا بسببِ ما جعل اللهُ في قلوبهم...

التعليل بـ (إنّ)

(إنَّ) حرفٌ مُشبَّهٌ بالفعل، يفيدُ التوكيدَ في أغلب أحوالهِ، ينصبُ المبتدأ ويرفعُ الخبر خلافًا لقولِ الكوفيينَ بأنهُ لمْ يعملْ في الخبر، ومع ما قدْ يُستغرَبُ مِن وضعِ (إنَّ) في بابِ الحروفِ المُعَلِّلةِ لا مِن أنْ نتأمَّلَ معًا الأحاديثَ الآتيةَ:

١- عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّ النبيّ _ﷺ_ " شَرِبَ لَبَنًا فَمَضْمَضَ، وَقَالَ: «**إِنَّ لَهُ دَسَمًا**» (٢١١)

أليس ما بعدَ (إنَّ) في الحديثِ هو سببٌ في حدوث ما قبلها ويمكننا وضعُ لفظةِ (لأنَّ) مكانها، وانظر ماذا يقولُ مصطفى البُغا في تعليقهِ على كلمة (دسمًا): «(دسمًا) هو ما يظهر على اللبن من الدهن وقوله هذا تعليل للمضمضة] .» [(١)]، ولكنْ ما بعدَ (إنّ) وهو الدّسم، موجودٌ قبلَ المضمضة.

٢- جَاءَتْ فَاطِمَةُ بِنْتُ أَبِي حُبَيْشٍ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَتْ: يا رسولَ اللهِ إِنِّي امْرَأَةٌ أُسْتَحَاضُ فَلاَ أَطْهُرُ أَفَأَدَعُ الصَّلاَةَ؟ فَقَالَﷺ: «لاَ، **إِنَّمَا ذَلِكِ عِرْقٌ**، وَلَيْسَ بِحَيْضٍ، فَإِذَا أَقْبَلَتْ حَيْضَتُكِ فَدَعِي الصَّلاَةَ، وَإِذَا أَدْبَرَتْ فَاغْسِلِي عَنْكِ الدَّمَ ثُمَّ صَلِّي» (٢٢٨) (٣٠٦) (٣٢٥)

وَفي الحديثِ الثاني نرى ما بعدَ (إنَّما) وهو قولُهُﷺ: "ذلكَ عِرقٌ" سببًا في نهيهِ لها عن تركِ الصلاةِ، ويمكننا وضعُ لفظةِ (لأنَّ) مكانَ إنَّما.

٣- قَالَ النبيّ _ﷺ_: «أَيُّكُمْ مِثْلِي، **إِنِّي أَبِيتُ يُطْعِمُنِي رَبِّي وَيَسْقِينِ**» (٦٨٥١) (٧٢٩٩)

جملةُ " أَيُّكُمْ مِثْلِي" استفهامٌ إنكاريٌّ، فكأنَّهُ قالَ: لا أحدَ مِنكمْ مثلي، ثمَّ جاءَ بالجملةِ التالية لها ليبيِّنَ السَّببَ؛ فقالَ: إِنِّي أَبِيتُ يُطْعِمُنِي رَبِّي وَيَسْقِينِ، أيْ لأنِّني أَبِيتُ. . . ؛ فالجملة الثانية تفيدُ السببية.

٤- قَالَ النَّبِيُّ _ﷺ_: «مَا بُعِثَ نَبِيٌّ إِلَّا أَنْذَرَ أُمَّتَهُ الأَعْوَرَ الكَذَّابَ، **أَلاَ إِنَّهُ أَعْوَرُ**، وَإِنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرَ، وَإِنَّ بَيْنَ عَيْنَيْهِ مَكْتُوبٌ كَافِرٌ» (٧١٣١) (٧٤٠٨)

فالسببُ الذي جعلهُ يقول: " أَلاَ إِنَّهُ أَعْوَرُ" هو قولهُ" " مَا بُعِثَ نَبِيٌّ إِلَّا أَنْذَرَ أُمَّتَهُ الأَعْوَرَ الكَذَّابَ"، فقولهُ: (ألا) حرفُ تنبيهٍ[(٢)]، وما بعدَهُ للتعليلِ، أيْ: لذلكَ أقول: إنَّهُ أعور.

---

(١) في صفحة الحديثِ نفسها.

(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ): (٩٩/١٣).

٥- فَقُلْتُ: وَعَلَيْكُمُ السَّامُ وَاللَّعْنَةُ، قَالَتْ: فَقَالَ النبيّ _ﷺ_: «مَهْلًا يَا عَائِشَةُ، **إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الرِّفْقَ فِي الأَمْرِ كُلِّهِ**» (٦٠٢٤) (٦٣٩٥) (٦٩٢٧)

٦- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ النبيّ _ﷺ_ قَالَ: «هَلْ تَرَوْنَ قِبْلَتِي هَا هُنَا، فَوَاللَّهِ مَا يَخْفَى عَلَيَّ خُشُوعُكُمْ وَلاَ رُكُوعُكُمْ، **إِنِّي لَأَرَاكُمْ مِنْ وَرَاءِ ظَهْرِي**» (٤١٨)

٧- فَقَالَ: «لاَ تَحْزَنْ **إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا**» (٣٦١٥) (٣٦٥٢)

٨- فَقَالَ النبيّ_ﷺ_: «ارْبَعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ، **إِنَّكُمْ لاَ تَدْعُونَ أَصَمَّ وَلاَ غَائِبًا**، إِنَّكُمْ تَدْعُونَ سَمِيعًا قَرِيبًا وَهُوَ مَعَكُمْ» (٤٢٠٥)

فهذهِ الأحاديثُ وغيرها كثيرٌ تجعلُ الباحثَ لا يستبعدُ أنْ تكونَ (إنَّ) مِن الحروف التي تُفيدُ السببية لا التعليل، إذ لا مانعَ مِنْ ذلكَ، والمُلاحَظُ أنَّ (إنَّ) أتتْ للسببيةِ استئنافيةً بعد نفي أو طلب غالبًا. كذلكَ يُلاحَظُ أنَّ (ما) المتصلة بـ (إنَّ) في الحديثِ الثاني لمْ تكُفَّ إنَّ عنْ إفادةِ معنى السببية لأنَّها – في رأي الباحثِ –تكفها عنِ العمل فقط، وما يقال مِن أنَّ (إنّ) عندما تتصلْ بها ما تفيدُ الحصر لا التوكيدَ غير دقيقٍ بلْ يرى الباحثُ أنَّها تفيدُ المعنى الأساسي وهو التوكيد، بالإضافة إلى معنى الحصر، وهنا تفيدُ المعاني الثلاثة: التوكيدَ، والحصر، والسببية.

التعليل بـ (ثُمَّ)

لننظرْ معًا في الأحاديث الآتية، ونرى ما موقعُ (ثُمَّ) مِن التعليل:

١- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ _ﷺ_، قَالَ: " إِذَا أَحَبَّ اللَّهُ العَبْدَ نَادَى جِبْرِيلَ: إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ فُلاَنًا فَأَحْبِبْهُ، فَيُحِبُّهُ جِبْرِيلُ، فَيُنَادِي جِبْرِيلُ فِي أَهْلِ السَّمَاءِ: إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ فُلاَنًا فَأَحِبُّوهُ، فَيُحِبُّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ، **ثُمَّ يُوضَعُ لَهُ القَبُولُ فِي الأَرْضِ** " (٣٢٠٩) (٦٠٤٠) (٧٤٨٥)

لمْ **يُوضَعْ لَهُ القَبُولُ فِي الأَرْضِ** إلّا بسبب حبِّ اللهِ لهَ.

٢- عن عَبْدَ اللَّهِ بن عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: سَمِعْتُ النبيّ _ﷺ_، يَقُولُ: «تُقَاتِلُكُمُ اليَهُودُ فَتُسَلَّطُونَ عَلَيْهِمْ، **ثُمَّ يَقُولُ الحَجَرُ يَا مُسْلِمُ هَذَا يَهُودِيٌّ وَرَائِي**، فَاقْتُلْهُ» (٣٥٩٣)

لمْ يقل الحجرُ: **يَا مُسْلِمُ هَذَا يَهُودِيٌّ وَرَائِي**، فَاقْتُلْهُ إلَّا بسبب أنَّهم مُسلَّطونَ عليهم.

٣- قَالَ النبيّ_ﷺ_: «نَحْنُ أَوْلَى بِمُوسَى مِنْكُمْ، **ثُمَّ أَمَرَ بِصَوْمِهِ**» (٣٩٤٣)

يُلاحَظُ أنَّ (ثُمَّ) جاءتْ رابطة بينَ حدثينِ أحدهما أدَّى إلى وجود الآخر، ففي الحديثِ الأوّلِ لولا محبةُ اللهِ ومحبةُ أهلِ السماء للعبدِ، لمْ يُوضَعْ لهُ القَبولُ في الأرضِ؛ فما قبلَ (ثُمَّ) أدّى إلى وجودِ ما بعدها، وكذلكَ يمكننا وضعُ لفظة (لذلكَ) مكانَ (ثُمَّ)؛ وكذا في الحديثِ الثاني، أليسَ تَسليطُ اللهِ المسلمينَ على اليهود، أدَّى إلى مناصرة الحجر للمسلمِ بأنَّ يُخبِرَ المسلمَ عنْ موقعِ اليهودِيِّ. وهذا ما نراهُ في سببِ الأمرِ بصيامِ يومِ عاشوراء، فالسببُ مذكورٌ قبلَ ثمَّ، وهو أنَّنا أولى بموسى مِن

اليهود. على هذا يمكنُ القولَ أنّ ثمَّ تفيدُ التعليلَ لا السببيةَ، إلى جانب إفادتها معنى الترتيب مع التراخي، بل ربمَّا يكونُ التعليلُ أكثرَ وضوحًا مِن الترتيب مع التراخي في الحديث الثالث.

التعليل بـ (دونَ)

معلومٌ أنَّ كلمةَ (دونَ) هي ظرفٌ؛ لذلكَ لا توجَد في الجني الداني وما شابههُ مِن كتبِ حروف المعاني، وقدْ أوردَ عبد الغني الدّقر (ت١٤٢٣هـ) عدّةَ معانٍ لدون، وهي: نقيضُ فوق، أمام، وراء، غير[١]. وأضاف مصطفى الغلاييني (ت ١٣٦٤هـ) معنى "رديءٍ وَخسيسٍ" وهي بهذا المعنى لا تكونُ ظرفًا[٢].

وإذا تأمّلنا الحديثَ الآتي معًا، وتساءلنا أيهما أكثر وضوحًا وقوةً في كلمة (دونَ) المعاني السابقة أم كلمة (بسبب)، (مِنْ أجل)، فلنتأمّلْ معًا: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بن عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَنْ قُتِلَ دُونَ مَالِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ» (٢٤٨٠)

إخالكَ تُشاطرني الرأي بأنَّ (دونَ) هنا هي أقربُ إلى أنْ تفيد السببيةَ أكثرَ مِن كونِها تفيدُ المعاني السّابقةَ ولو تَضمُّنًا، صحيحٌ أنَّ (دونَ) في أكثرِ أحوالها تكونُ ظرفًا يفيدُ أحدَ المعاني السابقة وقدْ مثّلَ العلماءُ لكلِّ معنى، لكنها في هذا الحديثِ جاءت بينَ ذاتٍ –وهي المالُ–الذي كانَ سببًا في وجود الحدَث وهو القتل؛ فكلمةُ (دونَ) سببيةٌ، واللهُ أعلمُ.

التعليل بـ (على)

(على) أتى حرفَ جرٍّ في أغلبِ أحوالهِ خلافًا لبعضهم، فقد قال ابنُ هشام (ت٧٦١ هـ): «وَخَالف فِي ذَلِك جمَاعَة فزعموا أَنَّهَا لَا تكون إِلَّا اسْما ونسبوه لسيبويه .»[٣] وليسَ بشيءٍ فهو حرفُ جرٍّ أصليّ يجرُّ الظاهرَ والمُضمرَ، وأتى اسمًا بمعنى فوقِ إذا كانَ مسبوقًا بمِنْ. وأصلُ معاني (على) هو الاستعلاءُ حقيقةً كقولهِ تعالى: ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴾[الرحمن: ٢٦] أو مجازًا كقولهِ تعالى: لزيدٍ عليَّ فضلٌ؛ ولذلكَ البصريونَ لا يثبتونَ لعلى غير معنى الاستعلاء، وما أوهم خلاف الاستعلاء تأوَّلوهُ[٤].

---

(١) معجم القواعد العربية، عبد الغني الدقر: (١/ ٣١٢).

(٢) جامع الدروس العربية، الغلاييني: (٣/ ٦٥).

(٣) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام: (ص١٨٩).

(٤) الجني الداني، المرادي: (ص٤٧٦).

وأمّا ما يعني الباحثَ مِن (على) هو مَجيئها للتعليلِ كما قرَّر ذلكَ صاحبُ المغني مِن خلالِ الآيةِ التي يستدلُّ بها أغلبُ النحويينَ، وهيَ قولهُ تعالى: ﴿ وَلِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾[البقرة: ١٨٥]. ومِن خلال البيتِ الآتي:

عَلامَ تَقُولُ الرُّمْحَ يُثْقِلُ عاتِقي،. . . إذا أَنا لَمْ أَطْعَنْ، إذا الخيلُ كَرَّتِ؟ (١)

فعلى عندَ ابنِ هشامٍ تفيدُ التعليلَ بمعنى اللام. والصحيحُ أنَّها للسببية كما هو ظاهرٌ مِن شاهدَيْهِ، وممّا يلي مِن الأحاديثِ الآتيةِ:

١. قَالَ ﷺ: «لَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ مَا فِي النِّدَاءِ وَالصَّفِّ الأَوَّلِ، ثُمَّ لَمْ يَجِدُوا إِلَّا أَنْ يَسْتَهِمُوا **عَلَيْهِ** لاَسْتَهَمُوا، وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِي التَّهْجِيرِ لاَسْتَبَقُوا إِلَيْهِ، وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِي العَتَمَةِ وَالصُّبْحِ، لَأَتَوْهُمَا وَلَوْ حَبْوًا» (٦١٥) (٦٥٤) (٧٢١) (٢٦٨٩) (باب فضل التهجير إلى الظهر)

فالاستِهامُ هنا يحدثُ بسبب الذي في النداء والصفِّ الأوّلِ، وهو الأجرُ

٢. قَالَ ﷺ: «الطَّاعُونُ رِجْسٌ أُرْسِلَ **عَلَى طَائِفَةٍ** مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، أَوْ **عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ**، فَإِذَا سَمِعْتُمْ بِهِ بِأَرْضٍ، فَلاَ تَقْدَمُوا عَلَيْهِ، وَإِذَا وَقَعَ بِأَرْضٍ، وَأَنْتُمْ بِهَا فَلاَ تَخْرُجُوا، فِرَارًا مِنْهُ» (٣٤٧٣)

فالطاعونُ أُرسِلَ بسببِ طائفةٍ مِن بني إسرائيلَ أو بسبب مَنْ كانَ قبلنا، حسبَ قولِ الرسول ﷺ

٣. عَنِ النَّبِيِّ ـ ﷺ ـ، قَالَ: «مَنْ شَهِدَ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَأَنَّ عِيسَى عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ، وَالجَنَّةُ حَقٌّ، وَالنَّارُ حَقٌّ، أَدْخَلَهُ اللَّهُ الجَنَّةَ **عَلَى مَا كَانَ مِنَ العَمَلِ**» (٣٤٣٥)

فإدخالُهُ الجنةَ كانَ بسببِ ما كانَ مِنْ عملٍ صالحٍ قامَ بهِ في الدُّنيا.

٤. يَقُولُ ﷺ: «هَلاَكُ (هَلَكَةُ) أُمَّتِي **عَلَى يَدَيْ غِلْمَةٍ** مِنْ قُرَيْشٍ» (٣٦٠٥) (٧٠٥٨)

هلاكُ الأمّةِ يكونُ بسببِ ما يقعُ مِن يدَيْ غِلمةٍ مِن قريشٍ.

٥. عَنِ النَّبِيِّ ـ ﷺ ـ قَالَ: " حَاجَّ مُوسَى آدَمَ،. . . ، أَتَلُومُنِي **عَلَى أَمْرٍ** كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيَّ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَنِي -أَوْ قَدَّرَهُ عَلَيَّ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَنِي -" (٤٧٣٨) (٧٥١٥)

فاللومُ حصلَ بسببِ أمرٍ كتبهُ اللهُ عليهِ قبلَ خلقهَ.

---

(١) البيتُ بلا نسبةٍ في المغني، ووجدتهُ منسوبًا إلى عَمْرُو بن مَعْدِيكَرِبَ في لسان العرب: باب اللام فصل القاف (٥٧٥/١١)، تاج العروس: فصل القاف مع اللام (٣٠٠/٣٠)،

٦. قَالَ ﷺ: «الثُّلُثُ كَثِيرٌ، أَنْ تَدَعَ وَرَثَتَكَ أَغْنِيَاءَ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَذَرَهُمْ عَالَةً يَتَكَفَّفُونَ النَّاسَ، وَلَنْ تُنْفِقَ نَفَقَةً تَبْتَغِي بِهَا وَجْهَ اللَّهِ إِلَّا أُجِرْتَ **عَلَيْهَا**، حَتَّى مَا تَجْعَلُ فِي فِي امْرَأَتِكَ» (٣٩٣٦) (٤٤٠٩) (٥٦٦٨) (٦٣٧٣) (٦٧٣٣)

فالحصولُ على الأجرِ حدثَ بسببِ النَّفقةِ التي أنفقها.

والواضحُ أنَّ السببيةَ بعلى فيها شيءٌ مِن التشبيهِ، فكأنَّ ما قبلها شيءٌ مادّي أصبحَ فوق ما بعدها وهذهِ حقيقةُ الاستعلاء المجازيّ؛ ففيها استعلاءٌ مجازيٌّ[١]، كذلكَ يُرى أنَّ (على) في الأحاديثِ السابقةِ يمكنُ وضعُ لفظةِ (بسببِ) مكانَها، لكنَّ هذا لا ينطبقُ تمامًا على الحديثِ الآتي: كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ _ﷺ_ فَقَالَ: " أَتُبَايِعُونِي (أُبَايِعُكُمْ) (بايعوني) **عَلَى أَنْ لاَ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ شَيْئًا**، وَلاَ تَزْنُوا، وَلاَ تَسْرِقُوا،. . . " (١٨) (٤٨٩٤) (٦٧٨٤) (٦٨٠١)

فعلى هنا الأفضل أنْ يُوضعَ مكانَها (مِن أجلِ)، ومعَ ذلكَ (على) للسببيةِ هنا؛ لأنَّ ما بعدَها وهو عدمُ الإشراكِ حاصلٌ قبلَ المعاهدة والمُبايعة؛ إذْ لا يُعقَلُ أنْ يقومَ شخصٌ بالمبايعة وهو ما زالَ على شركهِ، ولمْ ينوِ تركَ الشِّركِ؛ إذْ ما الفائدةُ مِن تلكَ المُبايعة، إلَّا إنْ كانَ مُنافِقًا فتلكَ قصةٌ أخرى.

التعليل بـ (عسى)

(عسى) فعل ماضٍ جامد[٢] لشبههِ بالحرف[٣]، ناقصٌ[٤] في أغلب أحوالِهِ، يفيدُ قُرْبَ وقوع الفعل، هذا هو المشهورُ، وبعضهم ذهبَ إلى أنَّها حرفٌ، ومنهم: ابنُ السّراجِ[٥] (**ت٣١٦هـ**)، جاء في المفصل[٦] أنَّ عسى فيها مذهبانِ: أحدهما أنْ تكونَ بمعنى قاربَ، ومثّلَ لهذا بقولهِ تعالى: ﴿فَعَسَى ٱللَّهُ أَن يَأۡتِيَ بِٱلۡفَتۡحِ﴾ [المائدة: ٥٢]، وثانيهما أنْ تكونَ بمعنى قرُبَ، ومثّلَ لهذا بقولهِ تعالى: ﴿وَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ﴾ [البقرة: ٢١٦]، وقال **المرادي** (**ت ٧٤٩هـ**) في سياقِ تقسيمهِ لأفعال

---

(١) معاني النحو، فاضل السامرائي: (٣/٧٦).

(٢) اللمع في العربية، ابنُ جني: (ص ١٤٤).

(٣) اللباب في علل البناء والإعراب، العكبريّ: (١/١٩١).

(٤) شرح الكافية الشافية، ابن مالك: (١/٤٥٠).

(٥) الأصول في النحو، ابن السراج: (١/٢٧)، (٢/٢٠٧).

(٦) شرح المفصل، ابن يعيش: (٤/٣٧٤).

المقاربة: «قسم لرجاء الفعل وهي "عسى وحرى واخلولق" فهذه الثلاثة للإعلام بالمقاربة على سبيل الرجاء.» [(١)].

والذي عليهِ أكثرُ أهلِ العلمِ أنَّ عسى تأتي على ثلاثة أضرب أوردها صاحِبُ معجمِ القواعد العربيةِ، والآتي إيجازُ صفوةَ قولهِ[(٢)]، علمًا أنَّ الضابط في هذهِ الأضرب هو اسم عسى مِن حيثُ ظهورُهُ:

- ناقصة، ومثالها الآيةُ السابقةُ: ﴿ فَعَسَى ٱللَّهُ أَن يَأۡتِيَ بِٱلۡفَتۡحِ ﴾[المائدة: ٥٢]
- تامّة، ومثالها الآيةُ: ﴿ وَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ ﴾[البقرة: ٢١٦].
- تحتملُ الوجهينِ ومثالها: قولك: "عبدُ الله عَسَى أن يُفلِح".

وما يعني الباحثَ مِن هذا كُلّهِ أنَّ عسى تفيدُ المقاربة على سبيل الرجاء؛ لأنَّ الرجاءَ يكونُ في المتأمَّلِ حدوثُهُ، فهذا هوَ المعنى الأساسيُّ لِـ (عسى)، ولمْ يذكُر أحدٌ ممّنْ تمَّ الاطّلاعُ على كتبهم معنى التعليل أو السببيةِ لِـ (عسى)؛ لكنْ لا مانعَ أنْ نتأمَّلَ معًا هذينِ الحديثينِ:

١- قَالَ ﷺ: «فَلاَ يَضِرْكِ أَنْتِ مِنْ بَنَاتِ آدَمَ، كُتِبَ عَلَيْكِ مَا كُتِبَ عَلَيْهِنَّ، فَكُونِي فِي حَجَّتِكِ **عَسَى اللَّهُ أَنْ يَرْزُقَكِهَا**» (١٧٨٨)

٢- قَالَ ﷺ: «فَالثُّلُثُ، وَالثُّلُثُ كَثِيرٌ، إِنَّكَ أَنْ تَدَعَ وَرَثَتَكَ أَغْنِيَاءَ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَدَعَهُمْ عَالَةً يَتَكَفَّفُونَ النَّاسَ فِي أَيْدِيهِمْ، وَإِنَّكَ مَهْمَا أَنْفَقْتَ مِنْ نَفَقَةٍ، فَإِنَّهَا صَدَقَةٌ، حَتَّى اللُّقْمَةُ الَّتِي تَرْفَعُهَا إِلَى فِي امْرَأَتِكَ، **وَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَرْفَعَكَ**، فَيَنْتَفِعَ بِكَ نَاسٌ وَيُضَرَّ بِكَ آخَرُونَ» (٢٧٤٢) (٤٤٠٩)

يُلاحَظُ أنَّ عسى ربطتْ بينَ حدثينِ أحدهما سببٌ في وجودِ الآخر؛ فما بعدها حدَثَ بعدَ ما قبلها، فَرَزْقُ اللهِ الحجَّ لها حدثَ بعد كونِها في الحجِّ، ورَفْعُ اللهِ لهُ حدَثَ بعد النفقةِ، وذلكَ لأنَّ عسى تُستخدَم في المقاربة على سبيلِ الرجاء. قدْ يقولُ قائلٌ: كيفَ جعلتَ (عسى) للتعليلِ وهي فعلٌ، ولا يمكنُ وضعُ أحدِ ألفاظ التعليلِ الصَّريحِ مكانها. قيلَ: إنَّهُ تقرَّرَ أنَّ (عسى) تُشبِهُ الحرف (لعلَّ) مِن حيثُ المعنى، والشيءُ إذا أشبهَ الشيءَ أخذَ حُكمَهُ، ولأنّ (عسى) تُشبهُ أدوات التعليلِ في الربط بينَ حدثين أحدهما أدَّى إلى وجودِ الآخر شبهًا؛ لا يمكنُ وضعُ ألفاظِ التعليلِ الصريح مكانها إلا بتأويل، ففي الحديثِ الأوَّلِ يمكنُ القول: (لأنَّ) أو (مِن أجلِ أنَّ) اللهَ يرزقُكِها. وصحَّ هذا التأويلُ

---

(١) توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، المراديّ: (١/٥١٥).

(٢) معجم القواعد العربية، عبد الغني الدقر: (١/٤٠٦).

لتحقُّقِ الحدثِ الأول وهو كونها في الحجّ، فإذا كانت في الحجِّ، هذا يعني أنَّ اللهَ رزَقَها الحجَّ. وكذا في الحديثِ الثاني، نقول: (لأنَّ) أو (مِن أجلِ أنَّ) اللهَ يرفعكَ، واللهُ أعلمُ.

عدم صحةِ التعليل بـِ (بيد)

وردَ في صحيحِ البخاريِّ حديثانِ قدْ يُظَنُّ فيهما التعليل ببيْدَ، والصحيحُ أنَّ بيْدَ لمْ تأتِ للتعليلِ أو السببيةِ في الحديثِ الشريف، وما نُقِل مِن إفادةِ بيْدَ للتعليل يُجانبُ الصوابَ في رأيِ الباحثِ ورأي كثيرٍ مِن شُرَّاحِ الحديثِ. والحديثانِ هما:

١- يَقُولُ ﷺ: «نَحْنُ الآخِرُونَ السَّابِقُونَ يَوْمَ القِيَامَةِ، **بَيْدَ أَنَّهُمْ أُوتُوا الكِتَابَ** مِنْ قَبْلِنَا، ثُمَّ هَذَا يَوْمُهُمُ الَّذِي فُرِضَ عَلَيْهِمْ، فَاخْتَلَفُوا فِيهِ، فَهَدَانَا اللَّهُ، فَالنَّاسُ لَنَا فِيهِ تَبَعٌ اليَهُودُ غَدًا، وَالنَّصَارَى بَعْدَ غَدٍ» (٨٧٦)

جاءَ عندَ ابنِ رجبٍ: «وقوله: ((بيد))، هو اسمٌ ملازم للإضافة إلى ((أن)) وصلتها، ومعناه – هاهنا –: غير، ولا يستثنى به في الاتصال، بل في الانقطاع»[١] ثمَّ قال في الصفحةِ نفسها: «ونقل الربيع، عن الشافعي: أنه قال: ((بيد أنهم)): من أجل أنهم –فجعله تعليلاً».

٢–عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «نَحْنُ الآخِرُونَ السَّابِقُونَ، يَوْمَ القِيَامَةِ **بَيْدَ كُلِّ أُمَّةٍ أُوتُوا** الكِتَابَ مِنْ قَبْلِنَا، وَأُوتِينَا مِنْ بَعْدِهِمْ، فَهَذَا اليَوْمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ، فَغَدًا لِلْيَهُودِ، وَبَعْدَ غَدٍ لِلنَّصَارَى» (٣٤٨٦)

أوردَ القسطلاني نقلًا عن ابن مالكٍ: «قال ابن مالك: المختار عندي في بيد أن تُجْعَل حرف استثناء بمعنى لكن؛ لأنَّ معنى إلا مفهومٌ منها، والمشهور استعمالها متلوة بأنَّ» [٢]، لكنَّ الذي عليهِ ابنُ مالكٍ في أغلبِ مؤلفاتهِ هو أنَّ بيدَ بمعنى غير[٣] وليسَ كما نقلَ القسطلاني، ومِن الأقوالِ الأخرى في بيدَ في هذا الحديثِ بالإضافة إلى معنى غيرَ ما نقلهُ **بدر الدين العيني**: «قَالَ أَبُو عبيد: وَفِيه لُغَة أُخْرَى: ميد، بِالْمِيم وَجَاء فِي الحَدِيث: أَنا أفْصح الْعَرَب ميد أَنِّي من قُرَيْش، وَقَالَ الطَّيِّبِيّ: قيل: معنى: بيد، على أَنَّهُ، وَعَن الْمُزنِيّ: سَمِعتُ الشَّافِعِي يَقُول: بيد مِن أجل» [٤].

---

(١) فتح الباري، ابن رجب الحنبلي (ت٧٩٥هـ): (٧١/٨).

(٢) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، القسطلاني (ت٩٢٣هـ): (٤٤٣/٥)،

(٣) يُنظَرُ: شرح الكافية الشافية، ابن مالك (ت٦٧٢هـ): (٩٢٧/٢)، شرح تسهيل الفوائد، ابن مالك: (٣١٢،٣١٤/٢).

(٤) عمدة القاري شرح صحيح البخاري، بدر الدين العيني (ت ٨٥٥هـ): (٦٥/١٦).

وما ذهب إليهِ أحمد خضير مِن التعليل –في الحديثِ الموجودِ في النقلِ السابقِ عِلمًا أنَّ هذا الحديثَ لا صِحَّةَ لهُ، وإنْ كانَ معناهُ صحيحًا كما قيلَ[١]– يُجانبُ الصوابَ وإنْ كانَ منقولًا، وذلكَ مِن عِدة أوجه:

- جاء بكلمة بيدَ التي بمعنى غير، وهنا مدحٌ بما يشبهُ الذم، كقول الشاعر[٢]:

وَلَا عَيْبَ فِيهِمْ غَيْرَ أَنَّ سُيُوفَهُمْ. . . بِهِنَّ فُلُولٌ مِنْ قِرَاعِ الْكَتَائِبِ

لينبهَ على ما يُتوهم مِن تناقض، وهو أنَّ الفصاحة معروفة في البادية، أمَّا قريش ففيها اختلاطٌ كثيرٌ مع الأعاجم بهدف التجارة، فليبعد عن نفسهِ هذا التوهم ذكَّرَ به، ونبَّهَ عليهِ.

- إنَّ الباحثَ لم يرَ هذا القول في كتب الشافعي، وقدْ بحثَ عنهُ جهدهُ؛ فلا يدري مدى صحة النقل عنهُ مِن جهةِ أبي عُبيد.
- كذلكَ يحقُّ لكَ أنْ تسأل، ما السبب في أنَّ الرسول –ﷺ–أفصح العرب؟ فإنْ قيل: كونُهُ مِن قريش، قلتُ: ليس شرطًا في الشخصِ أنْ يكونَ أفصح العربِ إذا كانَ مِن قريش لأنَّ اللغة كانت تُطلبُ في البادية، بدليلِ أنَّ الرسولﷺ نشأ في بني سعدٍ، ولو كانت قريش أفصح العرب لهيَّأ اللهُ لهُ الرضاعة بينَ قريش، ولكنَّ الجوابَ لأنَّهُ أوتِي جوامِعُ الكلِم، وليسَ لأنَّهُ مِن قريشٍ.

فلا تعليلَ ولا سببيةَ في (بيدَ)، فلمْ يرَ الباحثُ أحدًا صرّح بالتعليل في (بيْدَ) غيرَ ما نقلهُ ابن رجب، وما يظنُّ الباحثُ معناها إلّا (معَ)، وتُستخدَمُ لإظهار التناقض بإثباتِ ما قبلها مع وجودِ ما بعدها.

---

(١) كشف الخفاء، الجراحي (ت ١١٦٢هـ) تحقيق هنداوي: (٢٢٨/١)، الموضوعات الصغرى، الهروي القاري (ت١٠١٤هـ): (ص٦٣).

(٢) البيتُ منسوبٌ للنابغةِ الذُّبياني في الأضداد، أبو بكر الأنباري (المتوفى: ٣٢٨هـ): (ص١٧٨)، البديع، ابن المعتز (ت ٢٩٦هـ): (ص١٥٧)، وغيرها كثير.

*المطلبُ الرابعُ: التعليل بالأدواتِ الرباعية

التعليل بـ (حتّى)

الذي يبدو مما اطُّلِعَ عليهِ أنَّ حتى حرفٌ يأتي على ثلاثة أنواعٍ[١]:

حرفُ جرٍّ، وهو على نوعيْنِ:

أ- حرفٌ يجرُّ الاسم الظاهر الصّريحَ -فلا يأتي مجرورها ضميرًا ولا مصدرًا مؤوَّلًا- فقط، وهنا تفيدُ حتَّى الدَّلالةَ على الغايةِ، نحو: قرأت الكتاب حتى الخاتمةِ.

ب- حرفٌ يجرّ المصدرَ المنسبكَ مِن أنْ المضمرة بعدَ حتى، والفعل المضارع الذي بعدها. وهذا النوعُ مِن حتَّى الجارَّةِ يأتي على ثلاثةِ معانٍ:

- ✓ **الغاية أو الغائية:** وهي هنا يحسنُ مكانَها (إلى أنْ)، وتكونُ للغاية إذا كانَ المعنى بعدها نهايةً لمعنى قبلها ينقضي ويتحقق تدريجيًّا، فما قبلها لا يحدثُ دفعةً واحدةً ولا سريعًا، نحو: سأسيرُ حتى تطلعَ الشمسُ.
- ✓ **التعليلُ:** وهي هنا بمعنى (كي)، وفي هذهِ الحالة يكونَ ما قبلها هو السبب فيما بعدها، نحو: نقرأ الصحف حتى نعرف الشئون الداخلية والخارجية.
- ✓ **الاستثناء:** وأنكر بعضهم هذا المعنى، وردَّ أمثلتهُ إلى معنيَيْ التعليل أو الغاية، ويُنسَبُ القولُ بهذا المعنى إلى ابْن هِشَام الخضراوي[٢] وَابْن مَالك وَنَقله أَبُو الْبَقَاء عَن بَعضهم فِي﴿ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ﴾[البقرة: ١٠٢][٣] ، وتدل على "الاستثناء" -كإلا-إذا لم تصلح للدلالة على الغاية أو على التعليل، وهذا النوعُ عادةً يُسبقُ بنفي معناهُ باقٍ بعدَ التأويل بإلا، نحو: لا يصلح الوالي للحكم حتى يلتزم العدل، ويحرص عليه.

---

(١) يُنظَرُ: النحو الوافي، عباس حسن (ت ١٣٩٨هـ): (٤/ ٣١٤-٣١٧)، معاني النحو، فاضل السامرائي: (٣/٢١٣، ٣٠، ٣٣٠)، معجم القواعد العربية، عبد الغني الدقر: (٢٧٥-٢٧٧)

(٢) هو أبو عبد الله محمد بن يحي بن هشام الخضراوي الأنصاري الأندلسي، أخذ عن ابن خروف والرندي، وأخذ عنه الشلوبين، وله مصنفات منها: المقال في أبنية الأفعال، والإفصاح بفوائد الإيضاح. وتوفي بتونس سنة ٦٤٦هـ.

(٣) مغني اللبيب، ابن هشام: (ص١٦٩).

٢) حرفُ عطفٍ يعطِفُ الاسمِ الظاهرَ الصريحَ فقط، وهو بعض أو بمنزلة ما هو بعضٌ مما قبل حتى، وهذا النوعُ مِن حتَّى يفيدُ بلوغَ الغاية، مثل: قرأتُ القرآنَ حتّى سورةَ النّاسِ.

٣) حرف ابتداء، ويفيدُ الغاية فقد قال الخضري: «هي الداخلة على جملة مضمونها غاية لشيء قبلها»[١]، وحتى الابتدائية لا تدخلُ إلا على جملة جديدةٍ مستقلةٍ عمَّا قبلَ حتى إعرابًا ومرتبطةٌ معنى مِن حيث إنَّها غاية فقط. فيأتي بعدها جملة اسمية، نحو: الصناعة مفيدة، حتى فائدتها الخلقية كبيرة، أو جملة فعلية ماضوية، نحو: ارتفع صوت الحرية في القرنِ العشرين حتى ملأ الأسماع، أو جملة فعلية فعلها مضارعٌ توّفَّرَ فيهِ ثلاثةُ شروطٍ مجتمعةً:

أ- دالٌّ على الحال أو مؤوَّلٌ بالحالِ.

ب-أنْ يكونَ مُسَبَّبًا عَمَّا قبلها.

ت-أن يكون فَضلَةً أي: تمام الكلام قبلَ حتى.

وفي هذهِ الحالةِ إذا توفَّرتِ الشروط الثلاثةُ يجبُ في المضارعِ الرَّفعُ، نحو: أصغي الآنَ إلى الخطيبِ حتّى أسمعُ وأفهمُ كلامَهُ.

والآنَ بعد هذا العرْضِ الموجَز لأهمِّ ما تفضَّل بهِ العلماء عنْ أنواع حتى، وقد ذكَرهُ الباحثُ كما هو حتى أمثلتهمْ وضعَها كما هي، ويرمي مِن ذلكَ إلى ثلاثةِ أمورٍ: أوَّلها الاستفادة مِما قرَّروهُ؛ ليبدأ مِن حيثُ انتهوا، وثانيها أنْ يُنبّه إلى مجموعة ملاحظاتٍ على كلامِهِمْ، وثالثها أنْ يُعطيَ صورة واضحةً عن حتى قبلَ البدءِ في الحديث عن تعليلها.

يُلاحِظُ ممَّا سبقَ أنَّهُ يوجدُ نوعانِ مِنْ أنواعِ (حتى) يحملانِ معنى التعليل، وهما:

- **حتى التعليلية** التي يجيءُ بعدها فعلٌ مضارعٌ منصوبٌ. وهذا واضحٌ مِن مثالها السابقِ أنَّها فعلًا للتعليل؛ لأنَّ ما بعدها هو المُسبَّب، وهو الحدث الحاصلُ ثانيًا؛ فهو العلة. ومِن الأحاديثِ المتضمنة تعليلًا بحتى في صحيح البخاريِّ الأحاديثُ الآتية:

١) قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «يَرْحَمُ اللَّهُ مُوسَى، لَوَدِدْنَا لَوْ صَبَرَ **حَتَّى يُقَصَّ** عَلَيْنَا مِنْ أَمْرِهِمَا» (١٢٢)

٢) عَنِ ابْنِ عُمَرَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّ رَجُلًا سَأَلَهُ: مَا يَلْبَسُ المُحْرِمُ؟ فَقَالَ: «لاَ يَلْبَسُ القَمِيصَ، وَلاَ العِمَامَةَ، وَلاَ السَّرَاوِيلَ، وَلاَ البُرْنُسَ، وَلاَ ثَوْبًا مَسَّهُ الوَرْسُ أَوِ الزَّعْفَرَانُ، فَإِنْ لَمْ يَجِدِ النَّعْلَيْنِ فَلْيَلْبَسِ الخُفَّيْنِ، وَلْيَقْطَعْهُمَا **حَتَّى يَكُونَا** تَحْتَ الكَعْبَيْنِ» (١٣٤) (٣٦٦) (١٨٤٢)

٣) قَالَ ﷺ: «إِذَا نَعَسَ أَحَدُكُمْ فِي الصَّلاَةِ فَلْيَنَمْ، **حَتَّى يَعْلَمَ** مَا يَقْرَأُ» (٢١٣)

---

(١) حاشية الخضري: (١٥٤/٢)

٤) إنَّ النبيّ _ﷺ_ قَالَ: " إِذَا نُودِيَ لِلصَّلاَةِ أَدْبَرَ الشَّيْطَانُ، وَلَهُ ضُرَاطٌ، **حَتَّى لاَ يَسْمَعَ** التَّأْذِينَ، فَإِذَا قَضَى النِّدَاءَ أَقْبَلَ، حَتَّى إِذَا ثُوِّبَ بِالصَّلاَةِ أَدْبَرَ، حَتَّى إِذَا قَضَى التَّثْوِيبَ أَقْبَلَ، **حَتَّى يَخْطِرَ** بَيْنَ المَرْءِ وَنَفْسِهِ، يَقُولُ: اذْكُرْ كَذَا، اذْكُرْ كَذَا، لِمَا لَمْ يَكُنْ يَذْكُرُ **حَتَّى يَظَلَّ** الرَّجُلُ لاَ يَدْرِي كَمْ صَلَّى " (٦٠٨) (١٢٢٢) (١٢٣١) (٣٢٨٥)

٥) عَن النَّبِيِّ _ﷺ_ قَالَ: " سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ تَعَالَى فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لاَ ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ:. . . ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا **حَتَّى لاَ تَعْلَمَ** شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ،. . . " (٦٦٠) (١٤٢٣) (٦٨٠٦)

٦) فَقَالَ _ﷺ_: «إِنَّ الشَّمْسَ وَالقَمَرَ لاَ يَنْكَسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ، فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُمَا، فَصَلُّوا، وَادْعُوا **حَتَّى يُكْشَفَ** مَا بِكُمْ» (١٠٤٠) (١٠٦٠) (١٠٦٣) (١٢١٢) (٥٧٨٥)

٧) وَقَالَ: «إِنَّ الشَّمْسَ تَدْنُو يَوْمَ القِيَامَةِ، **حَتَّى يَبْلُغَ** العَرَقُ نِصْفَ الأُذُنِ،. . . " (١٤٧٥)

٨) قَالَﷺ: «سَتَرَوْنَ بَعْدِي أَثَرَةً، فَاصْبِرُوا **حَتَّى تَلْقَوْنِي**» (٢٣٧٦) (٢٣٧٧) (٣٧٩٢) (٣٧٩٣) (٣٧٩٤) (٧٠٥٧)

إنّ بعضَ الأحاديثِ السابقةِ تلمحُ فيها التعليل وبعضها تلمحُ التعليل والغاية مثل الحديث الأوَّل.

ملاحظة: قالوا[١] بأنَّ حتى بمعنى كي، وهذا الكلام يحتاجُ إلى وقفة وتأمُّل، وقد تساءَل عباس حسن عن مدى دقَّة هذا الكلام، ثمَّ قال: المراجعُ في هذا مضطربة[٢].

حتى الابتدائية وهي التي يكونُ بعدها جملة مستقلة اسميةً أو فعليةً ماضويةً أو فعلية مضارعُها مرفوعٌ، ولا يدلُّ على التعليل–حسبَ قولِ العلماءِ–إلَّا التي بعدها فعلٌ مضارعٌ مرفوع، ومِن شواهدها مِن الحديثِ الشريفِ:

- حَدَّثَنَا النبيّ_ﷺ_ وَهُوَ الصَّادِقُ المَصْدُوقُ، «. . . ، ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ إِلَيْهِ مَلَكًا بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ، فَيُكْتَبُ عَمَلُهُ، وَأَجَلُهُ، وَرِزْقُهُ، وَشَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ، ثُمَّ يُنْفَخُ فِيهِ الرُّوحُ، فَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ، **حَتَّى مَا يَكُونُ** بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الجَنَّةِ فَيَدْخُلُ الجَنَّةَ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الجَنَّةِ، **حَتَّى مَا يَكُونُ** بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الكِتَابُ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ، فَيَدْخُلُ النَّارَ» (٣٢٠٨) (٣٣٣٢) (٦٥٩٤)

---

(١) مِنهم مثلًا: التبيان في إعراب القرآن، أبو البقاء العكبري (ت ٦١٦هـ): (١/١٧٥)، شرح المفصل، ابن يعيش (ت ٦٤٣هـ): (٤/٢٤٧)، شرح الرضي على الكافية لابن الحاجب، رضي الدين الاستراباذيّ (ت ٦٨٦ هـ): (٤/٥٧).

(٢) النحو الوافي، عباس حسن: (٤/٣٣٦)

لمْ يُذكَر فيما اطُّلِع عليهِ مِن الكتبِ أنّ حتّى الابتدائية التي يأتي بعدها فعلٌ ماضٍ أو جملةٌ اسميةٌ قد تفيدُ التعليل، وفي الحقيقةِ ما قالوهُ فيها اختلفوا فيهِ: فبعضهم قال: إنَّها تفيدُ الغايةَ وهذهِ الحالةَ[١]، وبعضهم رفَض أن تكون للغاية[٢]، وبعضهم قال: للاستئناف[٣]، وفي نفسي شيءٌ مِن قبولِ القول بعدم مجيئها للتعليل؛ فعندما تتأمّلُ بعض الأحاديثِ مِن هذا النوع، تُلاحِظُ أنَّ ما قبلها أدَّى إلى وجود ما بعدها، وفي الوقتِ ذاتهِ يمكنك أنْ تضعَ مكانَ حتى لفظًا مِن ألفاظِ التعليلِ الصَّريحِ؛ فما المانعُ مِن اعتبار حتى في مِثْلِ هذهِ الشواهدِ أنْ تُعَدَّ مفيدةً للتعليلَ، ومِن هذهِ الأحاديثِ ما يلي:

١) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بن عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ النبيّ _ﷺ_ قَالَ: «عُذِّبَتِ امْرَأَةٌ فِي هِرَّةٍ حَبَسَتْهَا **حَتَّى مَاتَتْ جُوعًا**، فَدَخَلَتْ فِيهَا النَّارَ» (٧٤٥) (٢٣٦٤) (٢٣٦٥).

أليسَ الحبسُ للهرة كانَ سببًا في موتها. وأيضًا ألا يمكنكَ وضعُ لفظة (لذلكَ) مكانَ حتى.

٢) قَالَﷺ: «بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ، أُتِيتُ بِقَدَحِ لَبَنٍ، فَشَرِبْتُ **حَتَّى إِنِّي لَأَرَى الرِّيَّ** يَخْرُجُ فِي أَظْفَارِي، ثُمَّ أَعْطَيْتُ فَضْلِي عُمَرَ بن الخَطَّابِ» (٨٢) (٧٠٠٦) (٧٠٠٧) (٧٠٢٦).

أليسَ الشربُ هو السببُ في الرّيَ، وأيضًا ألا يمكنكَ وضع لفظة (لذلكَ) مكانَ حتى، ويُؤيِّدُ هذا الرِّواية الأخرى للحديثِ: أَنَّ النبيّ _ﷺ_، قَالَ: «بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ، شَرِبْتُ، يَعْنِي، اللَّبَنَ حَتَّى أَنْظُرَ إِلَى الرِّيِّ يَجْرِي فِي ظُفُرِي أَوْ فِي أَظْفَارِي، ثُمَّ نَاوَلْتُ عُمَرَ» (٣٦٨١).

كذلكَ عدُّوا (حتَّى) المتبوعة بفعلٍ مضارعٍ منصوب، والمسبوقةَ بنفي للاستثناء، إنْ لم يكنْ ما بعد (حتى) غاية ومسببًا عما قبلها، ومِن أمثلتهم على هذا النوع المثال الذي ذُكِرَ سابقا: (لا يصلح الوالي للحكم حتى يلتزم العدل، وقولهُ تعالى: ﴿لَن تَنَالُواْ ٱلۡبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَۚ﴾ [آل عمران: ٩٢]) [٤]، والضابطُ عندهم في معرفتها هو أنَّ نضعَ مكانها (إلَّا أنْ) بعدَ التأكُّد مِن عدم احتمال كونها للغاية أو للتعليل، والأظهرُ مِن ذلكَ عندَ الباحثِ أنَّهُ يمكنُ أنْ يُوضَعَ مكانها (إنْ لمْ) وإنْ كانَ الإعراب سيتغير بجزم الفعل بعدها، وإنْ صحَّ للباحثِ أنْ يلتمس السببيةَ كما

---

(١) النحو الوافي، عباس حسن: (٣١٤/٤)، الجني الداني، المرادي: (ص ٥٥٣)، مغني اللبيب، ابن هشام: (ص ١٧٣)، أسلوب التعليل في اللغة العربية (رسالة ماجستير)، أحمد خضير عباس: (٨٦).

(٢) معجم القواعد العربية، عبد الغني الدقر: (١/ ٢٧٧)

(٣) اللمَع في العربية، ابن جني (ت ٣٩٢هـ): (ص٧٧).

(٤) النحو الوافي، عباس حسن: (٣١٦/٤).

التمسوها في أدوات الشرط الوجودي والشرط الامتناعي الذي سيمرُّ لاحقًا، يقول: إنَّ في جملة حتى الاستثنائية سببيةً خفيَّةً تظهر بعد التأويل ففي المثالِ والآيةِ السابقينِ عدم الالتزام سببٌ في عدم صلاح الوالي للحكمِ، وعدم الإنفاق ممّا نُحِبُّ سببٌ في عدمِ نوالنا البرّ. وكذا في البيتِ الآتي:

(لَيْسَ العطاءُ من الفُضُول سماحةً. . . حَتَّى تَجُودَ وَمَا لَدَيْكَ قَلِيلُ) [١]

ومِن شواهدها في الحديث الشريفِ الحديثُ الآتي ولم أجِدْ غيرَهُ:

١) قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَالَ النبيّ_ﷺ_: «لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تُقَاتِلُوا التُّرْكَ، صِغَارَ الأَعْيُنِ، حُمْرَ الوُجُوهِ، ذُلْفَ الأُنُوفِ، كَأَنَّ وُجُوهَهُمُ المَجَانُّ المُطْرَقَةُ، وَلاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تُقَاتِلُوا قَوْمًا نِعَالُهُمُ الشَّعَرُ» (٢٩٢٨) (٢٩٢٩) (٣٥٨٧) (٣٥٩٠)

فعدم قيام الساعة سببهُ عدم قتال التُّركِ، ونفيُ ما بعد (حتى) مفهومٌ مِن (حتّى).

ومُلخّص الكلام على التعليلِ في (حتى) أنّ التعليلَ يوجدُ في الأنواع الآتية:

- حتى (التعليلية) الجارة لفعلٍ مضارعٍ منصوب بأنْ مضمرةً وجوبًا، وهي التي بمعنى (كي).
- حتى (الابتدائية) سواءٌ أجملةٌ اسميةٌ كانَ بعدها أم فعلٌ ماضٍ أم فعلٌ مضارعٌ مرفوعٌ، وهي التي بمعنى (لذلك).

وتُوجَدُ السببيةُ في حتى (الاستثنائية) التي بمعنى (إنْ لمْ) أو (إلّا أنْ)

والأظهرُ أنَّ انتهاءَ الغايةَ معنى لا يُفارقُ حتى، لكنَّهُ قد ينفردُ وحدهُ. والأصحُّ ممّا قيلَ أنَّ ما بعدَ حتّى يدخلُ في حكم ما قبلَها خلاف (إلى) إلَّا إنْ دلَّ دليلٌ على عدمِ الدخولِ؛ وسببُ ذلكَ كما قالَ السيوطيّ: «حَمْلًا عَلَى الْغَالِبِ فِي الْبَابَيْنِ؛ لِأَنَّ الْأَكْثَرَ مَعَ الْقَرِينَةِ عَدَمُ الدُّخُولِ مَعَ إِلَى وَالدُّخُولُ مَعَ حَتَّى فَوَجَبَ الْحَمْلُ عَلَيْهِ عِنْدَ التَّرَدُّدِ»[٢]

تنبيه: جاءَ عندَ أبي هلالٍ العسكريّ أنَّ (حتى) في القرآن على ثلاثة أوجه: الأول: بمعنى إلى، الثاني: بمعنى فلمَّا، الثالث: بمعنى إلى أنْ، واستشهد لكلٍّ واحد من هذهِ المعاني، ثمَّ قال: «كذا جاء عن أهل التفسير»[٣]، وتبعهُ في هذا الفيروزآبادي[٤]، وهذا غيرُ صحيحٍ لما استُشْهِدَ بهِ في

---

(١) البيتُ منسوبٌ للمقنع الكندي في شرحِ ديوان الحماسة، المرزوقي (ت ٤٢١ هـ): (ص١٢١٧) (وبلا نسبةٍ في الهمع، السيوطي: (٣٨١/٢)، مغني اللبيب، ابن هشام: (ص١٨٩)، الجنى الداني، المرادي: (٥٥٥)

(٢) الإتقان في علوم القرآنِ، السيوطي (ت٩١١هـ): (٢٢٨/٢).

(٣) الوجوهُ والنظائر، أبو هلال العسكريّ المعتزلي (ت ٣٩٥هـ): (ص١٩٨-١٩٩).

(٤) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، الفيروزآبادي (ت٨١٧هـ): (٤٢٩/٢).

كثيرٍ مِن الكتبِ[١] على التعليلِ في القرآنِ مِن خلالِ حتّى، وقد استخرجَ سعيد القرنيّ ثماني عشرةَ آيةً فيها تعليلٌ بحتى[٢]، ومِن ذلكَ قولُهُ تعالى: ﴿ أَفَأَنتَ تُكۡرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُواْ مُؤۡمِنِينَ ﴾[يونس: ٩٩]، وإنْ كانَ في بعضِ ما أوردهُ نظر.

التعليل بـ (لعلَّ)

(لعلَّ) جاءَ حرفَ جرٍّ على لغة عقيلٍ، لكنَّ الأفصحَ والأغلبَ فيهِ مجيئُهُ حرفًا يُشبهُ الفعلَ يَعْمَلُ عَمَلَ إنَّ؛ فينصبُ المبتدأ ويرفعُ الخبرَ، وأتى على معانٍ عدةٍ، وهي:

١- **الترجِّي**: وهو الأشهر والأكثر، نحو: لعلَّ اللهَ يرحمُنا [٣]، والترجي أو الرَّجاءُ بِمَعْنَى التَّوَقُّعِ والأَمَل[٤]، قَالَ الفرّاء: "وَلَمْ نَجِدْ مَعْنَى الخَوْفِ يَكُونُ رَجاءً إِلَّا وَمَعَهُ جَحْدٌ "[٥] يقصدُ النفي. وقيل: إنَّ الترجِّي هو توقُّعُ الأمرِ المحبوبِ الممكنِ حصولُهُ بخلاف التمني فيكونُ لغيرِ المُتوقَّعِ، وقدْ تأتي لعلَّ لمطلق التوقع[٦]. فيتبيَّنُ مِن هذا أنَّ التوقعَ هو نفسهُ الترجّي وليسا معنييْنِ مختلفيْنِ كما توهَّمَ بعضهم، وهذا استنادًا إلى ما ذكرتُ مِن مراجعَ ومصادرَ مذكورة في الحاشية رقم ٦.

٢- **الإشفاق**: والإشفاق توقُّعُ الأمرِ المكروهِ، لعلَّهُ يهينُكَ[٧].

---

(١) يُنظر مثلًا: معاني النحو، فاضل السامرائي:(٣/٣٣٠)، الجنى الداني في حروف المعاني، المرادي (ت٧٤٩هـ): (ص٥٥٤)، أسلوب التعليل في اللغة العربية (رسالة ماجستير)، أحمد خضير عباس: (ص٨٦).

(٢) التعليلُ في القرآنِ الكريم دراسة نحوية (أطروحة دكتوراة)، سعيد بن محمد القرنيّ: (ص٥٠٦).

(٣) الجنى الدّاني، المرادي: (ص ٥٧٩).

(٤) يُنظرُ مثلًا: النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير (ت ٦٠٦هـ): (٢/٢٠٧)، معجم العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت١٧٠هـ): (٦/١٧٦)، معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس(ت٣٩٥هـ): (٢/٤٩٤).

(٥) لسان العرب، ابن منظور (ت٧١١هـ): (١٤/٣١٠)، ويُنظرُ أيضًا: الكليات، الكفوي (ت١٠٩٤هـ): (ص٤٦٨).

(٦) معاني النحو، فاضل السامرائي: (١/٢٨٢-٢٨٣)، ويُنظَرُ أيضًا: التعريفات، الشريف الجرجاني (ت٨١٦هـ): (ص١٠٩)، التوقيف على مهمات التعاريف، زين الدين المناوي (ت١٠٣١هـ): (ص١٧٤)، تاج العروس من جواهر القاموس، الزَّبيدي (ت١٢٠٥هـ): (٣٨/١٢٧)، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة: (١/٣٣٣).

(٧) معاني النحو، فاضل السامرائي، ويُنظَر أيضًا: الجنى الداني، المرادي: (ص٥٨٠).

٣- الشكُّ: وردَ هذا المعنى في عدَّةِ مراجعَ موثوقةٍ[١]، وهو معنًى مقبولٌ؛ إذْ إنَّ هناكَ نصوصًا لا يمكنُ توجيهها إلا بهذا المعنى، واستشهدوا لهذا المعنى بقولِ مَجْنُونِ بَنِي عَامِرٍ:

يَقُولُ أُنَاسٌ: عَلَّ مجنونَ عامرٍ. . . يَرُومُ سُلُوّاً قلتُ: إنِّي لِمَا بيَا

وهناكَ أيضًا توجيهٌ آخرُ لطيفٌ لهذا الشاهد وما كانَ مثلهُ، وهو جعلها مِن بابِ الجهلِ أو مِن باب السخرية[٢]

٤- التحقيق: قَالَ ابْنُ الأَثير: ظَنَّ بعضُهم أَن مَعْنَى لعَلَّ هَاهُنَا مِنْ جِهَةِ الظَّنِّ وَالْحُسْبَانِ، قَالَ: وَلَيْسَ كَذَلِكَ، وإنما هِيَ بِمَعْنَى عَسَى، وعَسَى ولَعَلَّ مِنَ اللَّهِ تحقيق[٣].

٥- الاستفهام[٤]، نحو: ﴿ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ ﴾[عبس: ٣]، وما أراهُ أنَّ الاستفهامَ مُستفادٌ ممّا قبلَ لعلَّ، ولعلَّ بمعنى أنَّ، أي: أنَّهُ يزَّكى؛ فهي للتحقيق، واللهُ أعلم.

٦- التشبيه[٥]، **نحو:** ﴿ وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ ﴾[الشعراء: ١٢٩]

٧- النهي[٦]، **نحو**: ﴿ فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ ﴾[الكهف: ٦]، فالنهي أحد التوجيهات في هذهِ الآية.

٨- السببية: وهذا المعنى لم يذكرهُ أحدٌ لِـ (لعلَّ)، لكنَّهُ واضحٌ في الحديثينِ الآتيينِ:

- فَصَدَّقَهُ النَّبِيُّ ﷺ، قَالَ عُمَرُ: دَعْنِي أَضْرِبْ عُنُقَهُ فَإِنَّهُ قَدْ نَافَقَ، فَقَالَ: " مَا يُدْرِيكَ، **لَعَلَّ اللَّهَ اطَّلَعَ** عَلَى أَهْلِ بَدْرٍ فَقَالَ: اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ " (٣٠٨١) (٤٨٩٠) (٦٢٥٩) (٦٩٣٩)

  أي: لأنَّ اللهَ اطَّلعَ. فما بعد لعلَّ هو السبب، علمًا أنَّ تركيبَ (مَا يُدْرِيكَ)، يُستخدمُ عندَ الجهلِ التامِّ للمخاطَبِ بما بعد هذا التركيب، خلاف (مَا أدراكَ)؛ فإنَّهُ يُستخدم عندَ علم المخاطَبِ بعضَ الشيءِ عن موضوعِ الكلامِ، ومضمونُ (مَا يُدْرِيكَ) هنا يُفهَمُ مِنهُ أيضًا النهي عنِ الضرب أو على الأقلِّ نفي النفاق عن الشخص؛ ثمَّ جاءَ سبب النفي بعدَ لعلَّ.

---

(١) يُنظَرُ: النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير (ت ٦٠٦هـ): (٢٥٤/٤)، الصحاح، الجوهري (ت٣٩٣هـ): (١٨١٥/٥) باب اللام فصل اللام، لسان العرب نقلا عن الصحاح: (٦٠٧/١١).

(٢) معاني النحو، فاضل السامرائي: (٢٨٣/١).

(٣) لسان العرب، ابن منظور (ت٧١١هـ): (٦٠٧/١١).

(٤) الجنى الدّاني، المرادي: (ص ٥٨٠)، التحرير والتنوير، ابن عاشور (ت ١٣٩٣هـ): (٧١/٢٣).

(٥) الإتقان في علوم القرآن، السيوطي (ت ٩١١هـ): (٢٧٦/٢).

(٦) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين الشنقيطي (ت ١٣٩٣هـ): (٢٠١/٣)

- عَنْ النبيّ _ﷺ_: أَنَّهُ سَمِعَ خُصُومَةً بِبَابِ حُجْرَتِهِ، فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ فَقَالَ: «إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ، وَإِنَّهُ يَأْتِينِي الخَصْمُ، **فَلَعَلَّ بَعْضَكُمْ أَنْ يَكُونَ** أَبْلَغَ مِنْ بَعْضٍ، فَأَحْسِبُ أَنَّهُ صَدَقَ، فَأَقْضِيَ لَهُ بِذَلِكَ، فَمَنْ قَضَيْتُ لَهُ بِحَقِّ مُسْلِمٍ، فَإِنَّمَا هِيَ قِطْعَةٌ مِنَ النَّارِ، فَلْيَأْخُذْهَا أَوْ فَلْيَتْرُكْهَا» (٢٤٥٨) (بَابُ مَنْ أَقَامَ البَيِّنَةَ بَعْدَ اليَمِينِ) (٢٦٨٠) (٦٩٦٧) (٧١٦٨) (٧١٨١) (٧١٨٤)

ولا يدري ما تأويلُ هذا الحديث بوجود أنْ، لكنهُ لا يرى فيهِ غير السببية، فلأنَّ بعضهم يكونُ أبلغَ مِنِ بعض، يحسبهُ قد صدق فيقضي لهُ. فما بعد لعلَّ هو السبب، وهو البلاغة. **التعليلُ:** وهو ما سيُركِّزُ الباحثُ عليهِ، قالوا بأنَّ (لعلَّ) تأتي بمعنى كي، ومِنْ شواهدهم على هذا المعنى قولُهُ تعالى: ﴿ فَقُولَا لَهُۥ قَوۡلٗا لَّيِّنٗا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوۡ يَخۡشَىٰ ﴾[طه: ٤٤]، وجعلوا مِنهُ فواصل الآيات التي فيها لعلكم، مثل: (لعلكم تتقون، لعلكم تشكرونَ. . .)، و(لعلَّ) في الآيةِ السابقةِ وُجِّهت عدةَ توجيهات، وأوَّلُ هذهِ التوجيهات ما قالهُ سيبويهِ: المعنَى اذهبا على رجائكما، واللَّه عالم بما يكون وراءَ ذلك[١]. وثانيها أنّ التعليل بـِ (لعلَّ) «مصروفٌ إلى غيرِ فرعونَ، ومجازهُ: لكي يتذكّر متذكّر أو يخشى خاش إذا رأى برّي وإلطافي بمن خلقته ورزقته، وصححت جسمه وأنعمت عليه ثم ادّعى الربوبية دوني» [٢] وثالثها أنَّ (لعلَّ) جاءت على سبيلِ الإطماعِ، والإطماع مِن اللهِ يجري مجرى الوعد[٣]، ورابعها الاستفهام أي: هلْ يتذكَر، وخامسها يُستَشَفُّ مِن أقوالِ عدةِ علماءَ أشهرهمْ أبو بكرٍ الورّاق[٤]، وهو أنَّ (لعلَّ) للتعليل والكلام غير مصروفٌ عن فرعونَ، وما بعدَ لعلَّ مُتحققٌ طبقًا لما تمَّ تبيينُهُ في الفرقِ بين السببيةِ والتعليلِ، وفِرعونَ تذكَّرَ أو خشيَ عندما غرِق، فقدْ قال آمنتُ بربِّ هارونَ وموسى، لكنَّهُ آمنَ في وقتٍ لا تنفعُ فيهِ توبة، فإنْ قيلَ: بما أنَّ اللهَ عالِم أنَّ فِرعونَ سيتذكَّر أو يخشى لمَ استخدمَ أداةً هي في الأصلِ للرَّجاء الذي هو التوقّع ولمْ يستخدم كي أو اللام مثلًا؟ قلتُ: استخدم لعلَّ لحكمٍ كثيرة، منها:

- ليعلمنا أنَّ الأصل في منهج الدعوة أنْ يرجو الداعي ويتوقعَ إسلامَ المدعو لا أنْ يتيقنَ، وذلكَ لكيلا ييأس ويسخط مِن الدعوةِ عند عنادِ المدعو وجحدهِ.

---

(١) معاني القرآن وإعرابهُ، الزجاج (ت ٣١١هـ): (٢/٢٤٨).

(٢) الكشف والبيان عن تفسير القرآن، الثعلبي (ت ٤٢٧هـ): (٦/٢٤٥).

(٣) الكشاف، الزمخشري (ت ٥٣٨هـ): (١/٩٢).

(٤) تفسير البغوي ط طيبة (ت٥١٠هـ): (٥/٢٧٥)

- استخدم (لعلَّ) علمًا أنَّ (لعلَّ) غالبًا تستخدم للرجاء الذي هو توقعُ الأمرِ المحبوب الممكن، ليخبرنا أنَّ الداعي يجب أنْ يستقرّ في نفسهِ أن إسلام المدعوِّ هو أمرٌ محبوبٌ بغضِّ النظرِ عنْ أفعالهِ، كما يفرحُ اللهُ بتوبةِ عبدهِ بغضِّ النظرِ عنْ ذنوبِهِ؛ فالتوبةُ تجبُّ ما قبلها.
- استخدَم (لعلَّ) ليؤمِّلَ هارونَ وموسى ليجتهدا، ولمْ يستخدم كي لئلا يتَّكِلا.
- استخدام (لعلّ) يشيرُ إلى إعجازٍ غيبيٍّ دقيقٍ لا يفهمُهُ في وقتِ سماعهِ فورًا إلا أهلُ اللغة الفصحاء، وهذا الإعجازُ الغيبيّ هو خوف فِرعون مِن اللهِ في الدنيا دون التوبة، فلو قالَ لعلهُ يتوب لخاف فِرعونُ وقال جملتهُ قبل الغرغرة.

كُلُّ هذا التفسيرِ لهذهِ الآيةِ لأبينَ دقَّةَ الاستخدام القرآني لكلمةِ لعلّ، علمًا أنَّ كثيرًا مِن العلماء اتفقوا على أنَّ لعلَ في القرآن دائمًا للتعليلِ إلَّا في قولهِ تعالى: ﴿ وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ ﴾[الشعراء: ١٢٩] فهي للتشبيهِ[(١)].

ويحاولُ الباحثُ أنْ يستفيدَ مما سبق في بيانِ التعليلِ الوارد في الأحاديثِ الآتيةِ:

١-قَالَﷺ بَعْدَمَا دَخَلَ بَيْتَهُ وَاشْتَدَّ وَجَعُهُ: «هَرِيقُوا عَلَيَّ مِنْ سَبْعِ قِرَبٍ، لَمْ تُحْلَلْ أَوْكِيَتُهُنَّ، **لَعَلِّي أَعْهَدُ** إِلَى النَّاسِ» (١٩٨) (٤٤٤٢) (٥٧١٤)

أي: كي أعهدَ إلى. أي: كي أوصي[(٢)]، لكنَّ كي تفيد تحقيق ما بعدها إلزامًا ولا تتضمن الرَّجاء والتوقع.

٢-قَالَﷺ: " بَيْنَمَا ثَلاَثَةُ نَفَرٍ يَمْشُونَ، أَخَذَهُمُ المَطَرُ، فَأَوَوْا إِلَى غَارٍ فِي جَبَلٍ، فَانْحَطَّتْ عَلَى فَمِ غَارِهِمْ صَخْرَةٌ مِنَ الجَبَلِ، فَانْطَبَقَتْ عَلَيْهِمْ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: انْظُرُوا أَعْمَالًا عَمِلْتُمُوهَا صَالِحَةً لِلَّهِ، فَادْعُوا اللَّهَ بِهَا **لَعَلَّهُ يُفَرِّجُهَا** عَنْكُمْ،. . . " (٢٣٣٣) (٥٩٧٤) أي: كي يفرِّجها عنكم.

٣-فَقَالَ: «**لَعَلَّهُ تَنْفَعُهُ شَفَاعَتِي** يَوْمَ القِيَامَةِ، فَيُجْعَلُ فِي ضَحْضَاحٍ مِنَ النَّارِ يَبْلُغُ كَعْبَيْهِ، يَغْلِي مِنْهُ دِمَاغُهُ» (٣٨٨٥) (٦٥٦٤) أي: كي تنفعهُ

هذا وقدْ لوحِظَ وجودَ حديثينِ لا يوافقانِ التأويلَ الذي تأولهُ العلماءُ في شواهدِ لعلَّ؛ إذْ لا يمكن تأويلهما بكي، وفي هذينِ الحديثينِ جاءتْ لعلَّ ثمَّ اسمُها ثمّ جاءتْ (أنْ) قبلَ الفعلِ المضارعِ؛ لذا شرعَ الباحثُ يبحثُ عنْ مثلِ هذا السياق كي يُفهَمَ ما تعنيهِ لعلَّ هنا، وهل يختلف المعنى أم لا؟ فلمْ

---

(١) الإتقان في علوم القرآن، السيوطي (ت ٩١١هـ): (٢/٢٧٦).

(٢) لسان العرب، ابن منظور (ت ٧١١هـ): (٣/٣١١)، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، العيني (ت ٨٥٥هـ): (٢١/٢٥٠)، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، القسطلاني (ت ٩٢٣هـ): (١/٢٧٥).

يجدْ مثلهما في القرآنِ. المفسرونَ[١] – وهم على درجة عاليةٍ مِن التمكن منَ اللغة–قدِ استخدموا مثل هذا التركيب إمَّا نقلًا أو قولًا لهم، وكذا عند علماء الحديث[٢]، وعلماء اللغة والأدب[٣]، بل إنّ بعضهم حذَفَ اسمَها مِن هذا التركيب، وإنما ذلكَ تشبيهًا لها بعسى، فالتركيبُ مستخدَم وهو فصيحٌ، والأفصحُ مِنهُ حذف أنْ التي قبل المضارع. وتكون لعلّ هنا بمعنى (مِن أجلِ) مع حذف اسمها بعد التأويل كما حذفوهُ عند التأويل بكي.

- إنَّ النبيّ _ﷺ_، قَالَ: " كَانَ الرَّجُلُ يُدَايِنُ النَّاسَ، فَكَانَ يَقُولُ لِفَتَاهُ: إِذَا أَتَيْتَ مُعْسِرًا فَتَجَاوَزْ عَنْهُ، **لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَتَجَاوَزَ** عَنَّا، قَالَ: فَلَقِيَ اللَّهَ فَتَجَاوَزَ عَنْهُ " (٣٤٨٠)

أي: مِن أجلِ أنْ يتجاوزَ اللهُ عنا.

أمَّا الحديثُ الآخرُ فقد ذُكِر في معنى السببية. ولا تأتي فيهِ لعلَّ بمعنى مِن أجلِ.

*المطلبُ الخامس: التعليل بالأدواتِ المُرَكَّبة

التعليل بـ (ولكنْ) و (ولكنَّ)

لم يذكرْ أحدٌ أنَّ هاتينِ الأداتينِ بعدَ التركُّبِ تفيدانِ تعليلًا أو سببيةً، والخلافُ في (لكنْ) كبيرٌ جدًّا، والذي يظهرُ بعد تأمُّل آيات القرآن واستظهار مكنون أقوال النحويينَ أنَّ (لكنْ) تأتي على وجهينِ[٤]:

١- حرف عطف يفيد الاستدراكَ، وتكون للعطفِ بثلاثة شروط مجتمعةً: أنْ يكونَ معطوفها مفردًا لا جملةً، وأنْ تُسبَقَ بنفيٍ أو نهيٍ، وألَّا يكونَ قبلها واو نحو: ما أكلتُ موزًا لكِنْ برتقالًا، ما صافحتُ المُسيءَ لكِنِ المُحسِنَ، لا تأكُلِ الفاكهةَ الفِجَّةَ لكِنِ الناضجة.

---

(١) مثل: تفسير القرطبي: (٢٥٥/٤)، تفسير الثعلبي: (٣١٢/٤)، تفسير الشعراوي: (٦٨٥٢/١١).

(٢) مثل: مسند إسحاق بن راهويه (ت٢٣٨هـ): (٢٣٤/٥) حديث رقم [٢٣٨١]، سنن أبي داود (ت ٢٧٥هـ): (٢٦٥/٣) حديث رقم [٣٤١٨]، شرح القسطلاني: (١٧٥/٥) حديث رقم [٣٠٦٠].

(٣) مثل: لسان العرب، ابن منظور (ت ٧١١هـ): (٢٤/٨)، معجم الصواب اللغوي، أحمد مختار عمر وزملاؤهُ: (٦٣٨/١)، نهاية الأرب في فنون الأدب، النويري (ت ٧٣٣هـ): (٣٤٧/٢٩).

(٤) يُنظرُ: المعجم المفصّل في النحو العربي، عزيزة فوّال: (٨٦٢/٢)، معجم القواعد العربية، عبد الغني الدقر (ت ١٤٢٣هـ): (٦٣/٢)، النحو الوافي، عباس حسن: (٦١٦/٣).

ملاحظة [١]: يجبُ رفعُ المعطوفِ إنْ كانَ المعطوفُ عليهِ منصوبًا منفيًّا بما، نحو: ما الفضلُ مجهولًا لكنْ معروفٌ. وأرى أنَّ هذهِ مخففة مِن الثقيلة، واسمها ضميرٌ محذوفٌ؛ فأصلُ الكلامِ (لكنّهُ)، وعلامتها مجيءُ نكرةٍ بعدها.

٢- حرف ابتداءٍ يفيد الاستدراك، وتكونُ للابتداءِ إذا فُقِدَ شرطٌ مِن شروطِ العاطفة. نحو: ﴿ ما كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾[الأحزاب: ٤٠].

أمَّا لكنَّ فهي دائمًا حرفٌ مُشبَّهٌ بالفعلِ مِن أخوات إنَّ إلَّا إنْ خُفِّفتْ أو اتصلت بما الزائدة فيبطلُ عملها. والأغلبُ فيها أنْ تأتي للاستدراك.

يبدو مما سبق مِن الكلام السابق لبعضِ العلماء أنَّنا نتعاملُ مع أداتي استدراك فقط، وليستا للتعليل، لكن لنتأملْ الحديثَ الآتي معًا:

عَنْ عَائِشَةَ، أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ أَبِي حُبَيْشٍ، سَأَلَتِ النَّبِيَّ _ﷺ_ قَالَتْ: إِنِّي أُسْتَحَاضُ فَلاَ أَطْهُرُ، أَفَأَدَعُ الصَّلاَةَ، فَقَالَ: «لاَ إِنَّ ذَلِكِ عِرْقٌ، **وَلَكِنْ دَعِي الصَّلاَةَ قَدْرَ الأَيَّامِ** الَّتِي كُنْتِ تَحِيضِينَ فِيهَا، ثُمَّ اغْتَسِلِي وَصَلِّي» (٣٢٥).

أليسَ العِرْقُ الذي ذكرَهُ الرّسولُ _ﷺ_ قبلَ (ولكِنْ) هو السببُ في حصولِ الأمرِ الذي بعد (ولكِنْ) وهو أنْ تدعَ الصلاةَ، ألا يمكن أيضًا وضعُ لفظة (لذلكَ) مكانها، وكأنَّ أصلَ الكلامِ: لا ليسَ ذلكَ بحيض، إنَّ ذلكَ عِرْق. . . ؛ إنْ كانَ هذا يمكنُ الاتفاقُ عليهِ فما المانع مِن اعتبار (ولكِنْ) مفيدة للتعليلِ. ومثلُ ذلكَ الأحاديثُ الآتية:

١- قَامَ النَّبِيُّ _ﷺ_ فِي النَّاسِ، فَأَثْنَى عَلَى اللَّهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ، ثُمَّ ذَكَرَ الدَّجَّالَ فَقَالَ: «إِنِّي أُنْذِرُكُمُوهُ وَمَا مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا قَدْ أَنْذَرَهُ قَوْمَهُ، لَقَدْ أَنْذَرَهُ نُوحٌ قَوْمَهُ، **وَلَكِنْ سَأَقُولُ لَكُمْ فِيهِ قَوْلًا لَمْ يَقُلْهُ نَبِيٌّ لِقَوْمِهِ**، تَعْلَمُونَ أَنَّهُ أَعْوَرُ، وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِأَعْوَرَ» (٣٠٥٧) (٣٣٣٧) (٦١٧٥)

٢- فَقَالَﷺ: " اذْهَبْ إِلَيْهِ، فَقُلْ لَهُ: إِنَّكَ لَسْتَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، **وَلَكِنْ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ** " (٣٦١٣)

٣- قالﷺ: "اذْهَبْ إِلَيْهِ فَقُلْ لَهُ: إِنَّكَ لَسْتَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، **وَلَكِنَّكَ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ** " (٤٨٤٦)

٤- فَقَالَﷺ: «مَا خَلَأَتْ القَصْوَاءُ، وَمَا ذَاكَ لَهَا بِخُلُقٍ، **وَلَكِنْ حَبَسَهَا حَابِسُ الفِيلِ**» (٢٧٣١)

٥- قَالَ النبيّ_ﷺ_: " إِنَّا لَمْ نَجِئْ لِقِتَالِ أَحَدٍ، **وَلَكِنَّا جِئْنَا مُعْتَمِرِينَ**،. . . " (٢٧٣١)

---

(١) النحو الوافي، عباس حسن: (١/٥٤٠).

٦- قَالَ ﷺ يَوْمَ افْتَتَحَ مَكَّةَ: «لاَ هِجْرَةَ، **وَلَكِنْ جِهَادٌ وَنِيَّةٌ**، وَإِذَا اسْتُنْفِرْتُمْ، فَانْفِرُوا، فَإِنَّ هَذَا بَلَدٌ حَرَّمَ اللَّهُ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ، وَهُوَ حَرَامٌ بِحُرْمَةِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ، وَإِنَّهُ لَمْ يَحِلَّ القِتَالُ فِيهِ لِأَحَدٍ قَبْلِي،. . . " (١٨٣٤) (٢٧٨٣) (٢٨٢٥) (٣٠٧٧) (٣١٨٩)

ولنتأمَّلْ معًا الحديثَ الآتي:

قَالَ ﷺ: «كَذَبَ سَعْدٌ، **وَلَكِنْ هَذَا يَوْمٌ يُعَظِّمُ اللَّهُ فِيهِ الكَعْبَةَ**، وَيَوْمٌ تُكْسَى فِيهِ الكَعْبَةُ» (٤٢٨٠)

أليسَ ما بعدَ (ولكِنْ) هو سببٌ جعلَ الرسولَ _ﷺ_ يحكمُ على سعد بن عبادة بأنَّهُ كذَبَ.

أضفْ إلى ذلكَ أنَّهُ يمكنُكَ وضعُ أحدِ ألفاظِ التعليلِ الصريحِ مكانَ (ولكنْ) فتقولُ: لأنَّ. . .

لذلكَ يمكنُ القولُ: إنَّ الأداةَ المركبةَ (ولكِنْ) أفادت السببية، ومثلُ هذا الحديثِ الأحاديث الآتيةُ:

١- فَقُلْتُ: يا رسولَ اللهِ، إِنَّكَ حَلَفْتَ أَنْ لاَ تَحْمِلَنَا وَقَدْ حَمَلْتَنَا؟ قَالَ: «إِنِّي لَسْتُ أَنَا حَمَلْتُكُمْ، **وَلَكِنَّ اللَّهَ حَمَلَكُمْ**، وَاللَّهِ لاَ أَحْلِفُ عَلَى يَمِينٍ، فَأَرَى غَيْرَهَا خَيْرًا مِنْهَا، إِلَّا أَتَيْتُ الَّذِي هُوَ خَيْرٌ وَتَحَلَّلْتُهَا» (٣١٣٣) (٦٦٤٩) (٧٥٥٥)

٢- عَنِ النَّبِيِّ _ﷺ_، قَالَ: «إِنَّ الشَّمْسَ وَالقَمَرَ لاَ يَخْسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلاَ لِحَيَاتِهِ، **وَلَكِنَّهُمَا آيَتَانِ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ**، فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُمَا فَصَلُّوا» (١٠٤١) (١٠٤٢) (١٠٤٨) (١٠٥٧) (١٠٥٨) (١٠٥٩) (٣٢٠١) (٣٢٠٤)

٣- اذْهَبْ إِلَيْهِ فَقُلْ لَهُ: إِنَّكَ لَسْتَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، وَلَكِنَّكَ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ " (٤٨٤٦)

٤- فَقَالَ: «إِنِّي لَأُنْذِرُكُمُوهُ، وَمَا مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا وَقَدْ أَنْذَرَهُ قَوْمَهُ، وَلَكِنِّي سَأَقُولُ لَكُمْ فِيهِ قَوْلًا لَمْ يَقُلْهُ نَبِيٌّ لِقَوْمِهِ، إِنَّهُ أَعْوَرُ، وَإِنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِأَعْوَرَ» (٧١٢٧)

التعليل بـ (كما)

الخلافُ في الكاف في نوعها وتعليلها طويلٌ شائك، ولن يخوضَ فيهِ الباحثُ إلا ما كانَ ضرورةً مِنهُ، ورُغم الخلاف يمكنُ أنْ يُقال: الصحيحُ أنَّ الكافَ أداة، و(ما) أداةٌ أخرى، وكُلٌّ منهما لهُ أنواعٌ ومعانٍ في حالِ انفصالهما، وكذلكَ في حالِ اتصالهما على الشكل الذي أمامك، لكنَّ الباحثَ آثرَ أنْ يعدَّها هنا مركبة؛ لأنَّها كسابقتيها مِن الأدوات المركبة لا تُفيدُ تعليلًا أو سببيةً إلَّا في حالِ تركيبِها، وليسَ كما قال بعضهم[1] بأنَّ الكاف هي التي أفادتِ التعليل في قولهِ تعالى: ﴿وَٱذْكُرُوهُ

(١) الجني الداني، المرادي: (ص٨٤).

كَمَا هَدَىٰكُمۡ وَإِن كُنتُم مِّن قَبۡلِهِۦ لَمِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿١٩٨﴾ [البقرة: ١٩٨]، وساغَ لهم ذلكَ لأنهم تأوَّلوها كالآتي: بسبب هدايتِهِ لكم، ومِنهم[١] مَن أجاز التعليل بالكاف حال وصلِها بما وبدون ما، وهناكَ أقوالٌ أخرى[٢]، وليسَ بشيءٍ؛ إذْ لا يمكنهم التأويلُ هكذا مع حكاية سيبويهِ التي أوردوها: «كَمَا أَنه لَا يعلم فَتَجَاوز الله عَنهُ»، أي: لأنّهُ أو بسبب أنَّهُ لا يعلمُ. . . . ، والمُتأمِّلُ في الأحاديثِ الآتيةِ يدركُ أنَّ (الكاف وما) اشتركتا في معنى السببية لا التعليل كما هو وارد في الكتب، وإنْ كُنَّا عند الإعرابِ نُفكِّكُهما.

١-فَقَالَ النَّبِيُّ _ﷺ_: «وُقِيَتْ شَرَّكُمْ **كَمَا وُقِيتُمْ شَرَّهَا**» (١٨٣٠) (٣٣١٧) (٤٩٣٠) (٤٩٣١) (٤٩٣٤) أي: لأنَّكمُ وقيتُم شرَّها

٢-عَن النَّبِيِّ _ﷺ_ قَالَ: " ثَلاَثَةٌ لاَ يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ القِيَامَةِ، وَلاَ يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ: رَجُلٌ حَلَفَ عَلَى سِلْعَةٍ لَقَدْ أَعْطَى بِهَا أَكْثَرَ مِمَّا أَعْطَى وَهُوَ كَاذِبٌ، وَرَجُلٌ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ كَاذِبَةٍ بَعْدَ العَصْرِ، لِيَقْتَطِعَ بِهَا مَالَ رَجُلٍ مُسْلِمٍ، وَرَجُلٌ مَنَعَ فَضْلَ مَاءٍ فَيَقُولُ اللَّهُ: اليَوْمَ أَمْنَعُكَ فَضْلِي **كَمَا مَنَعْتَ** فَضْلَ مَا لَمْ تَعْمَلْ يَدَاكَ " (٢٣٦٩) (٧٤٤٦) أي: لأنَّكَ منعتَ. . .

٣- قَالَ النَّبِيُّ_ﷺ_: «مَلَأَ اللَّهُ قُبُورَهُمْ وَبُيُوتَهُمْ نَارًا، **كَمَا شَغَلُونَا** عَنْ صَلاَةِ الوُسْطَى حَتَّى غَابَتِ الشَّمْسُ» (٦٣٩٦) أي: لأنَّهم شغلونا.

فما بعدَ (كما) هو الحدث الحاصلُ أوَّلًا، وهو السببُ في حدوث ما قبلَ (كما)؛ لهذا تفيدُ (كما) السببية، ولمْ أجدْ حديثًا واحدًا تفيدُ فيهِ التعليلَ، واللهُ أعلم.

ومِن الناحيةِ النحويةِ يقال: الكاف حرف جرٍّ -كُفَّ عن العمل غالبًا، وعنِ الاختصاص بالدخول على الاسم؛ فأصبحَ يدخلُ على الجملِ-وما زائدةٌ كافة، وقد تأتي زائدة غير كافة، مثل:

ونَنصُرُ مَوْلانا ونَعلَمُ أنَّهُ. . . كما النَّاسِ مَجرُومٌ عليه وجَارِمُ[٣]

---

(١) مغني اللبيب، ابن هشام (ت ٧٦١هـ): (ص٢٣٤).

(٢) أسلوبُ التعليلِ وطرائقُهُ في القرآنِ الكريمِ (رسالة ماجستير)، يونس عبد مرزوك الجنابي: (ص١٨٠).

(٣) البيتُ منسوبٌ إلى عمرو بن بَرَّاقَةَ الهَمْدَانِيّ في: أمالي القالي: (١٢٢/٢)، شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات، أبو بكرٍ الأنباري (ت٣٢٨هـ): (ص٢٦٤)، الوَحشيَّات وهوَ الحمَاسَة الصُّغرى، أبو تمّام: (ص٣١)، بلا نسبةٍ في: شرح الكافية الشافية، ابن مالك (ت ٦٧٢هـ): (٣/ ١٢٢٥)، الجنى الداني، المرادي: (ص١٦٦، ٤٨٢)، مغني اللبيب، ابن هشام: (ص٢٣٦)، شرح ابن عقيل: (٣٥/٣)

❖ المبحثُ الثاني: التعليلُ بالأسماء

المطلبُ الأوّلُ: التعليل بالمفعول لأجلهِ أو المفعول لهُ (المصدر الصريح)

جاءَ في كتاب معاني النحو أنَّ المفعولَ لأجلهِ: مصدرٌ، فضلةٌ، مفيدٌ للتعليل، وجاءَ أيضًا: «أمَّا الشُّروطُ الأخرى ففيها نظرٌ»[(١)]. وهذا الذي سنبني عليهِ كلامنا؛ لأنَّ فيهِ تحقيقًا دقيقًا؛ إذْ نقَضَ المؤلِّفُ الشروط الأخرى بالحجج القاطعة نقلًا وعقلًا، فجزاهُ اللهُ خيرًا، ولا مجالَ لذكرِ تفصيلهِ، ومِن أمثلته: جِئتُ رغبةً في الخير، قصدتُ مكّةَ أداءً لفريضةِ الحج، قعد جبنًا. ومِن شواهده: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا ﴾[الرعد: ١٢]. ولكِنْ لا مانع مِن الاطّلاعِ على شروط المفعولِ لأجلهِ، وشروطهم فيهِ هي:

١) **أنْ يكونَ مصدرًا**

٢) **أنْ يكونَ فضلةً**[(٢)]، فما لم يكُنْ فضلةً ليس مفعولًا لأجلهِ، نحو: هذا القرآنُ **هدًى** للناس.

٣) **أنْ يكونَ مفيدًا للتعليل**

٤) **أنْ يكونَ مشارِكًا لعاملهِ في الوقت**. وممَّا خالف هذا الشرطَ ما جاءَ في معاني النحو[(٣)] قولهُ تعالى: ﴿ وَأَنزَلَ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ۝٣ مِن قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ ٱلْفُرْقَانَ ﴾[آل عمران: ٤]؛ فوقتُ الإنزال ليسَ هو وقتُ الهدايةِ.

٥) **أنْ يكونَ مُشارِكًا لعاملهِ في الفاعلِ**، وممَّا خالف هذا الشرطَ قولهُ تعالى:﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا ﴾[الرعد: ١٢]، ففاعل الخوف ليس هو الذي قام بالفعل يُري بل الذي يريهم اللهُ وهم يخافون.

٦) **أنْ يكونَ قلبيًّا**

قيلَ: إنْ فُقِدَ شرطٌ مِن هذهِ الشروط جميعِها –سوى الشرط الثاني فلم يذكرُهُ أحدٌ غير صاحب كتاب معاني النحو–وجبَ جرُّهُ باللام، وإذا كانَ مستوفيًا لهذهِ الشروط جاز فيهِ النصبُ والجرُّ باللام أو بأي حرف تعليلٍ مناسبٍ. والأصحُّ أنْ يقال: إنْ فُقِدَ شرطٌ مِن الشروط الثلاثةِ الأُوَلِ وجبَ جرُّهُ، وإنْ

---

(١) معاني النحو، فاضل السامرائي: (١٩٧/٢).

(٢) المصدر السابق نفسهُ: (١٩٦/٢).

(٣) المصدر السابق نفسهُ: (١٩٧/٢).

فُقِد شرطٌ مِن الشروط الثلاثةِ الأخيرة جازَ نصبهُ وجرُّهُ؛ وذلكَ لأنَّنا مِن الممكنِ أنْ نجِدَ مفعولًا لأجلهِ يُخالفُ الشروطَ الثلاثةَ الأخيرة، لكِن لمْ يُرَ مثالٌ أو شاهدٌ واحدٌ فيهِ مفعولٌ لأجلهِ منصوبٌ يُخالِفُ الشروطَ الثلاثةَ الأُوَلَ؛ فلا بُدَّ في كلِّ مفعولٍ لأجلهِ منصوبٍ أنْ يكونَ مصدرًا فضلة مُفيدًا للتعليلِ، وليسَ شرطًا أنْ يكونَ قلبيًّا ومشاركًا لعاملهِ في الوقتِ والفاعلِ، وإنَّما الأغلبُ في المفعولِ لأجلهِ أنْ يكونَ فيهِ الشروط الثلاثة الأخيرة؛ لذلكَ استفادَ العلماءُ مِن هذهِ الشروط في مسألةِ الفروقِ بين المعنيينِ في حالتي الجرِّ والنصب، علمًا أنَّهُ في حالةِ الجرِّ لا يُعرَبُ مفعولًا لأجلِهِ، وكذلكَ لهُ معنًى يختلفُ عنْ المفعولِ لأجلهِ المنصوب.

قدْ يسأل سائلٌ، ألم نتفق على أنَّ التعليلَ أسلوبٌ لهُ أركانهُ الثلاثة؟ فأينَ أداةُ التعليلِ؟ قيلَ: مقدَّرةٌ، هي اللام؛ فكلُّ ما قيلَ فيهِ: إنّهُ مفعولٌ لأجلهِ، نُوِيَ حرفُ تعليلٍ قبلَهُ، وغالبًا تكونُ أداة التعليل المقدَّرةُ هي اللامُ، فكلُّ مفعولٍ لأجلهِ يجوزُ جرُّهُ بأداة تعليلٍ، وليس العكس، أي: وليس كلُّ مجرورٍ بأداة تعليلٍ يمكنُ نصبهُ على أنَّهُ مفعولٌ لأجلهِ. والمفعولُ لأجلهِ نفسهُ هو الدليلُ على الأداة المقدرة، "والمحذوفُ وعليهِ دليلٌ كالمذكورِ بلا دليلٍ"(١). والفرقُ بينَ إظهار اللام أو إخفائها قبل المفعولِ لأجلهِ سيأتي في الفصلِ الثاني الخاص بالفروق بينَ المعاني.

ويكونُ المفعولُ لأجلهِ نفسُهُ علةً وسببًا؛ فالتعليلُ والسببية كلاهما مُستخدَمٌ في المفعولِ لأجلهِ، وقدْ وُجِد في صحيح البخاريِّ أحاديثَ تتضمّنُ تعليلًا بالمفعولِ لأجلهِ، وهذهِ الأحاديثُ عددها تسعةٌ وعشرونَ حديثًا بعد ضمِّ الروايات المتشابهة أو المتقاربةِ متنًا، ومِنها:

أ- المصدر أو المفعول لأجلهِ المفيدُ تعليلًا، وهو قليلٌ؛ لأنَّ الأغلبَ في المفعول لأجله-كما قيل- أنْ يكونَ قلبيًّا، وما في القلبِ هو نيةٌ، والنية تسبقُ العملَ:

١) قَالَ النبيّ_ﷺ_: «الطَّاعُونُ رِجْسٌ أُرْسِلَ عَلَى طَائِفَةٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، أَوْ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، فَإِذَا سَمِعْتُمْ بِهِ بِأَرْضٍ، فَلاَ تَقْدَمُوا عَلَيْهِ، وَإِذَا وَقَعَ بِأَرْضٍ وَأَنْتُمْ بِهَا، فَلاَ تَخْرُجُوا **فِرَارًا** مِنْهُ» (٣٤٧٣) (٥٧٢٨) (٥٧٣٠) (٦٩٧٣) (٦٩٧٤)

أي: مِن أجلِ أنْ تَفِرُّوا مِنهُ.

٢) فَقَالَ النبيّ_ﷺ_: «يَا عَائِشَةُ، مَتَى عَهِدْتِنِي فَحَّاشًا، إِنَّ شَرَّ النَّاسِ عِنْدَ اللَّهِ مَنْزِلَةً يَوْمَ القِيَامَةِ مَنْ تَرَكَهُ النَّاسُ **اتِّقَاءَ** شَرِّهِ» (٦٠٣٢) (٦٠٥٤) (٦١٣١)

أي: مِن أجلِ أنْ يتَّقوا شرِّهِ.

---

(١) جملةٌ سمعتها مِن أستاذي عبد الحميد الأقطش.

٣) قَالَﷺ: «لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ مُسْتَجَابَةٌ يَدْعُو بِهَا، وَأُرِيدُ أَنْ أَخْتَبِئَ دَعْوَتِي **شَفَاعَةً** لِأُمَّتِي فِي الآخِرَةِ» (٦٣٠٤) (٦٣٠٥) (٧٤٧٤)

أي: مِن أجلِ أنْ أشفعَ لأمتي.

٤) قَالَﷺ: "...، فَيَقُولُ: هَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ آيَةٌ تَعْرِفُونَهُ؟ فَيَقُولُونَ: السَّاقُ، فَيَكْشِفُ عَنْ سَاقِهِ، فَيَسْجُدُ لَهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ، وَيَبْقَى مَنْ كَانَ يَسْجُدُ لِلَّهِ **رِيَاءً** وَسُمْعَةً، فَيَذْهَبُ كَيْمَا يَسْجُدَ،. . . " (٧٤٣٩)

أي: مِن أجلِ أنْ يُرائي، مِن أجلِ أنْ يراهُ الناسُ.

ب- المصدر أو المفعول لأجلهِ المفيدُ سببيةً:

١) عَنْ أَبِي قَتَادَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ـﷺـ قَالَ: «إِنِّي لَأَقُومُ فِي الصَّلاَةِ أُرِيدُ أَنْ أُطَوِّلَ فِيهَا، فَأَسْمَعُ بُكَاءَ الصَّبِيِّ، فَأَتَجَوَّزُ فِي صَلاَتِي **كَرَاهِيَةَ** أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمِّهِ» (٧٠٧) (٨٦٨)

أي: بسببِ كراهيةِ

٢) قَالَﷺ: «لاَ تُقْتَلُ نَفْسٌ **ظُلْمًا** إِلَّا كَانَ عَلَى ابْنِ آدَمَ الأَوَّلِ كِفْلٌ مِنْ دَمِهَا» (بَابُ قَوْلِ النَّبِيِّ ـﷺـ: «يُعَذَّبُ المَيِّتُ بِبَعْضِ بُكَاءِ أَهْلِهِ عَلَيْهِ» إِذَا كَانَ النَّوْحُ مِنْ سُنَّتِهِ ") (٣٣٣٥) (٧٣٢١)

أي: بسببِ ظلمٍ، فهي مفعولٌ لأجلهِ، ويجوزُ أنْ تكونَ حالًا.

٣) قَالَ النَّبِيُّ ـﷺـ: «مَنِ احْتَبَسَ فَرَسًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ **إِيمَانًا** بِاللَّهِ وَتَصْدِيقًا بِوَعْدِهِ، فَإِنَّ شِبَعَهُ وَرِيَّهُ وَرَوْثَهُ وَبَوْلَهُ فِي مِيزَانِهِ يَوْمَ القِيَامَةِ» (٢٨٥٣)

أي: بسببِ إيمانٍ باللهِ

٤) قَالَﷺ: «عُذِّبَتِ امْرَأَةٌ فِي هِرَّةٍ حَبَسَتْهَا حَتَّى مَاتَتْ **جُوعًا**، فَدَخَلَتْ فِيهَا النَّارَ» (٢٣٦٥)

أي: بسببِ الجوع

٥) قَالَﷺ: «مَنْ جَرَّ ثَوْبَهُ **خُيَلَاءَ**، لَمْ يَنْظُرِ اللَّهُ إِلَيْهِ يَوْمَ القِيَامَةِ» (٣٦٦٥) (٥٧٨٣) (٥٧٨٤)

أي: بسببِ الخيلاءِ

٦) إِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ـﷺـ قَالَ: " إِذَا قَضَى اللَّهُ الأَمْرَ فِي السَّمَاءِ، ضَرَبَتِ المَلاَئِكَةُ بِأَجْنِحَتِهَا **خُضْعَانًا** لِقَوْلِهِ، كَأَنَّهُ سِلْسِلَةٌ عَلَى صَفْوَانٍ،. . . " (٤٧٠١) (٤٨٠٠) (٧٤٨١)

أي: بسببِ الخضوعِ لقولهِ، فهي مفعولٌ لأجلهِ، ويجوزُ أنْ تكونَ حالًا.

المطلبُ الثاني: التعليل بالمصدر المؤول

المصدرُ المؤوَّلُ يكونُ على صورتينِ[١]:

الصورةُ الأولى: حرف مصدري+ فعل مضارع أو ماضٍ.

والحروف المصدريةُ هي: أنْ، ما، كي، لو، همزة التسوية.

أمثلةٌ وشواهدُ: ﴿ ذَٰلِكَ جَزَيۡنَٰهُم بِمَا كَفَرُواْۖ ﴾[سبأ: ١٧]، يودُّ أعداؤنا لو نغفل، سافر لكي يدرسَ، ﴿ وَسَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴾[يس: ١٠]، سرّني أنْ نفهم الدَّرسَ.

الصورةُ الثانيةُ: أنَّ واسمها وخبرها، نحو: سرّني أنَّنا فهمنا الدَّرسَ.

جاءَ في كتاب معاني النحو: «أمَّا إذا كانَ المفعولُ لأجلِهِ مصدرًا مؤوَّلًا فلا يُشترَطُ فيهِ شيءٌ مِن ذلكَ»[٢]، يقصِد شروطَ المفعولِ لأجلهِ الآنفةَ الذِّكر، ثُمَّ راحَ يُثبتُ مدى صحّةِ هذا الكلام مِن خلالِ ذِكر عدد مِن الآيات التي جاءَ فيها المصدرُ المؤوَّلُ مُخالِفًا لتلكَ الشروط، ومِن هذهِ الآيات:

- ﴿ وَلَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شَنَـَٔانُ قَوۡمٍ أَن صَدُّوكُمۡ عَنِ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ أَن تَعۡتَدُواْۘ ﴾[المائدة: ٢] أيْ: «ولا يَحْمِلنَّكمْ بغضُ قَومٍ»[٣]، وقيلَ غيرُ ذلكَ لكنَّ هذا هو الأظهر في رأي الباحثِ، أنْ صدُّوكم عن المسجدِ الحرام: لصدِّهم إياكم أو «لِأَجْلِ أَنْ صَدُّوكُمْ»[٤]، أنْ تعتدوا: على الاعتداءِ عليهم
- ﴿ أَتَقۡتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ ٱللَّهُ ﴾[غافر: ٢٨]، أي: لقولهِ ربي اللهُ.
- ﴿ وَأَلۡقَىٰ فِي ٱلۡأَرۡضِ رَوَٰسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمۡ ﴾[النحل: ١٥]، أي: لميدها بكم.
- ﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ۝١أَن جَآءَهُ ٱلۡأَعۡمَىٰ ﴾[عبس: ١-٢]، أي: لمجيءِ الأعمى إليهِ، و(أنْ) هذهِ يجعلها بعضهم قسمًا وحدها، ويسميها أنْ التعليلية التي بمعنى (إذْ) أو (حينَ)، فقدْ تتضمنُ (أنْ) في هذهِ الحالة تعليلًا أو سببًا لكنني لمْ يجِد الباحثُ مثلها في الحديثِ الشريفِ، ومثلُ هذا النوعِ يمكنُ ردّهُ إلى المصدريةِ كما تبيّنَ مِن تأويلِ آية سورة عبس.

أمَّا الحروف المصدرية فقد تكلم الباحثُ عن اثنين منها في الحروف الثنائية للتعليل، وهما: (كي)، و (ما). ولم يجدْ ما يفيدُ التعليلَ مِن همزة التسوية، يبقى (لو) و (أنْ) و(أنَّ)، وسيُترَكُ الكلامُ على (لو) عند الحديثِ عن التعليل بالتركيبِ الشرطيّ، وأمّا (أنْ) و(أنَّ) فسيُتَحَدَّثُ عنهما الآنَ:

---

(١) مبادئُ في الصرف العربيِّ، يوسف حسين السحيمات: (ص٩٣ــص٩٥).

(٢) معاني النحو، فاضل السامرائي: (١٩٩/٢).

(٣) يُنظَر: معاني القرآن، الفرّاء (ت ٢٠٧هـ): (٢٩٩/١).

(٤) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين الشنقيطي (ت ١٣٩٣هـ): (٣٢٨/١).

(أنَّ) ولم يوجد سوى حديثيْنِ يتضمَّنانِ تعليلًا أو سببيةً بها

- قَالَ النبيّ_ﷺ_: ". . . ، ثُمَّ قَالَ: إِنَّمَا أَهْلَكَ الَّذِينَ قَبْلَكُمْ، أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الشَّرِيفُ تَرَكُوهُ، وَإِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الضَّعِيفُ أَقَامُوا عَلَيْهِ الحَدَّ، وَايْمُ اللَّهِ لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ لَقَطَعْتُ يَدَهَا "(٣٤٧٥) (٤٣٠٤) (٦٧٨٧) (٦٧٨٨)

فترْكُهم السارقَ الشريف سببٌ في هلاكهم، وقدْ جاءتْ أنَّ هنا رابطة بين السببِ والمُسبَّب، وقدْ يُقالُ: جاءتْ فائدةُ السببيةِ مِن أسلوبِ الحصرِ وليسَ مِن (أنَّ). قلتُ: قدْ يبدو ذلكَ صحيحًا لأوَّلِ وهلةٍ ولكنَّ الأمر ليسَ كذلكَ؛ لعدّةِ أسبابٍ مِنها أنّ (أنَّ) قدْ تجيءُ رابطةً بينَ السببِ والمُسبّب دونَ وجودِ أداةِ الحصر، ومِن ذلكَ قولُنا: انتصرَ جيشنا؛ ذلكَ أنَّهُ أعدَّ خطَّةً مُحكمةً. أيْ: لأنَّهُ أعدَّ ...، كذلكَ يمكنُ وضعُ إحدى ألفاظِ التعليلِ الصريحِ قبلَ (أنَّ) في الحديثِ السابق، وليسَ قبلَ (إنَّما)، وكذا في الحديثِ الآتي؛ لذا يُقالُ بأنَّ (أنَّ) تُفيدُ السببيةَ.

- عَن النَّبِيِّ _ﷺ_، قَالَ: «إِنَّمَا سُمِّيَ الخَضِرَ أَنَّهُ جَلَسَ عَلَى فَرْوَةٍ بَيْضَاءَ، فَإِذَا هِيَ تَهْتَزُّ مِنْ خَلْفِهِ خَضْرَاءَ» (٣٤٠٢)

(أنْ) هيَ الحرف المصدريُّ الأكثر شيوعًا مع إفادتهِ التعليل والسببية. وتفصيلهُ كالآتي:

(١) **أنْ المصدرية**، وهي الأكثرُ شيوعًا بينَ أنواعِ أنْ، وعلامتها أنْ تجتمعَ فيها الأمورُ الآتية:

- ❖ تأتي مقترنةً بالفعل المتصرف بعدها ماضيًا أو مُضارِعًا باتفاقٍ[١]، وأمرًا على خلافٍ. وهي تنصبُ المضارعَ وتخلِّصهُ للمستقبل، وتتركُ الماضي على حالهِ دالًّا على الماضي، ولا تنصبهُ نصبًا ظاهرًا ولا مقدَّرًا ولا محلًّا.
- ❖ جاءَ في النحو الوافي: «تقعُ في كلام يدلُّ على الشكِّ أو على الرجاء والطمع» [٢]؛ فلا تقعُ بعد فعلٍ دالٍّ على اليقينِ.
- ❖ لا يُفصَلُ بينها وبينَ الفعلِ الذي بعدها بأي حرفٍ سوى (لا)، وإذا جاءتْ لا تُدغَم أنْ في لا إذا عملتْ أنْ فيما بعدها، وإلّا فلا، أي: نكتبُ (ألّا) إذا كانَ الفعلُ بعد لا منصوبًا، ونكتبُ (أنْ لا) إنْ لمْ يكنْ منصوبًا[٣].

---

(١) النحو الوافي، عباس حسن: (٢٦٦/٤).

(٢) المصدر السابق نفسهُ: (٢٨١/٤)، ويُنظرُ أيضًا: حاشية الصبّان: (٤١٤/٣).

(٣) النحو الوافي، عباس حسن: (٢٨٠/٤)

❖ يمكنُ وضعُ المصدر الصريح مِن الفعل الموجود بعد (أنْ) بدلًا مِن (أنْ) والفعلِ الذي بعدها دونَ أنْ يختلَّ المعنى.

❖ إنْ وقعتْ أنْ في كلامٍ يدلُّ على الرجحان أو الظنّ يجوز في (أنْ) وجهان: المصدرية، والمخفَّفة مِن الثقيلة.

(٢) لا تكونُ المصدرية دالةً على وقتٍ، جاءَ في البحر المحيطِ: «وَقَدْ نَصُّوا[١] عَلَى أَنَّ أَنِ الْمَصْدَرِيَّةَ لَا تَكُونُ فِي مَعْنَى الظَّرْفِ. تَقُولُ: أَجِيئُكَ صِيَاحَ الدِّيكِ وَقُدُومَ الْحَاجِّ، وَلَا يَجُوزُ: أَجِيئُكَ أَنْ يَصِيحَ الدِّيكُ، وَلَا أَنْ يَقْدِمَ الْحَاجُّ»[٢]، وتفسيرُ كلامهم أنَّ أنِ المصدرية لا تكونُ بمعنى (حينَ)؛ ولذلكَ جعلتُها في قِسمٍ خاصٍّ بها. ومِن أمثلتهم وشواهدهم على أن المصدرية:﴿ وَأَن تَصُومُواْ خَيۡرٞ لَّكُمۡ ﴾[البقرة: ١٨٤]، «أعجبني أن قدمت»[٣].

تأتي أنْ للمصدريةِ المحضةِ كما سبق مِن الأمثلةِ والشواهد، وقدْ تفيدُ (أنْ) التعليلَ أو السببيةَ مع المصدريةِ في آنٍ واحدٍ، وقدْ تأوَّلَ العلماءُ السببيةَ والتعليلَ في أنِ المصدرية وغيرها بطرقٍ ثلاثٍ[٤]، وهي:

الطريقة الأولى (تنطبق على الأمثلة التي تفيدُ السببيةَ): تقدير حرف التعليل اللام أو ما يقومُ مقامهُ مِن حروف التعليلِ قبل (أنْ)، والآياتُ الآتيةُ، وغيرها كثير، جاءتْ فيها أنْ مصدريةً مفيدةً للسببيةِ لا للتعليلِ كما قيلَ ، ومِن ذلكَ قولهُ تعالى: ﴿قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ هَلۡ تَنقِمُونَ مِنَّآ إِلَّآ أَنۡ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ ﴾[المائدة: ٥٩]، أي: لِأنْ آمنَّا، وكذلكَ قولهُ: ﴿وَلَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شَنَـَٔانُ قَوۡمٍ أَن صَدُّوكُمۡ عَنِ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ أَن تَعۡتَدُواْ﴾ [المائدة: ٢]، أي: لِأنْ صدّوكم، وقولهُ: ﴿وَتَخِرُّ ٱلۡجِبَالُ هَدًّا ٩٠أَن دَعَوۡاْ لِلرَّحۡمَٰنِ وَلَدٗا ٩١﴾ [مريم: ٩٠-٩١]، أي: لِأنْ دعوا وقولهُ: ﴿أَتَقۡتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ ٱللَّهُ﴾ [غافر: ٢٨]، أي: لأنْ يقولَ، هكذا قدَّروا السببيةَ في هذهِ الآياتِ وما كانَ مثلَها. والأوضحُ مِن هذا التقديرِ في رأي الباحثِ أنْ يُوضعَ مكانَ أنْ (لأنَّ + ضمير متصل مناسب)، فيقالُ في الآيات السابقة على الترتيب: لأنَّنا آمنَّا، لأنَّهم صدُّوكم، لأنهم دعوا، لأنَّهُ يقولُ. أو أن يُقدّر قبل (أنْ) لفظة

---

(١) يُنظَر: معاني النحو، فاضل السامرائي: (١٢٦/٣)،

(٢) البحر المحيط في التفسير، أبو حيان الأندلسي (ت ٧٤٥هـ): (٤٩٩/٨).

(٣) حاشية الصبان (ت ١٢٠٦هـ): (٢٥٦/١).

(٤) معاني النحو، فاضل السامرائي: (٢٩٦/٣-٢٩٧)،

(بسبب) ثمَّ يؤتى بعدها بالمصدر الصريحِ مِن الفعلِ التالي لأنْ؛ فيقال: بسببِ إيماننا، بسببِ صدِّهم إياكم، بسبب دعوتهم، بسببِ قولهِ، واللهُ أعلم.

الطريقتانِ الثانية والثالثة (تنطبقانِ على الأمثلة التي تفيدُ التعليل): وقد جُعِلتْ هاتانِ الطريقتانِ معًا لأنّهما لنمط واحدٍ مِن الشواهد، وهيَ الشواهدُ التي تفيد التعليل لا السببية؛ فما بعد أن هنا هو الحدث الثاني أو ما يسمونهُ الغرض، وأُولى الطريقتينِ في تأويل التعليل هنا هي طريقةُ البصريينَ، وهي تقدير كلمة (مخافةَ، كراهةَ، وما بهِ يستقيم المعنى مِن مثلِ هاتينِ الكلمتينِ) قبلَ أنْ، والطريقةُ الأخرى طريقةُ الكوفيينَ التي تقومُ على أنَّ (أنْ) بمعنى (لِئلَّا) أو (كي لا)، وكلتا الطريقتينِ لها وجهٌ، وقدْ توهَّمَ كثيرٌ مِنهم –وأنا توهمتُ مثلهم في بداية الأمر–حتى ظنُّوا أنَّ (أنْ) هذهِ التي بمعنى لئلَّا ليست مصدرية؛ فجعلوها قسمًا وحدها[1]، لكنَّ المُتأمِّلَ لتوضيح التعليل الذي ذُكِرَ في الشواهد الآتيةِ يرى أنّهُ يتعامل مع مصدرٍ صريح، لكنَّ معنى النفي هو الذي يُخفي مصدريتها، ومِن الشواهد المتضمنة تعليلًا بأنْ:

﴿ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ أَن تَضِلُّواْ ﴾[النساء: ١٧٦]، أي: لِئَلا تَضلوا، والمُلاحَظُ أنَّ ما بعدَ (أنْ) وهو عدم الضلالِ حدثَ بعدَ تبيينِ اللهِ لكم، وكذلكَ قولهُ تعالى: ﴿ وَأَلۡقَىٰ فِي ٱلۡأَرۡضِ رَوَٰسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمۡ﴾ [النحل: ١٥]، أي: لِئَلا تميدَ، والمُلاحَظُ أنَّ ما بعدَ (أنْ) وهو عدم الميدِ حدثَ بعدَ إلقاءِ الرّواسي في الأرض، ومِنهُ قولهُ تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُمۡسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ أَن تَزُولَاۚ﴾ [فاطر: ٤١].

والذي يبدو مِن تتبُّعِ كتبِ النحاة أنَّ هناكَ شواهدَ فيها تعليلٌ لا يتضحُ بتأويلهِ على الطرق السابقةِ، بل لا يستقيمُ المعنى باستخدام تلكَ الطرقِ مِن التأويلِ، ومِنْ هذهِ الشواهدِ قولهُ تعالى: ﴿وَٱسۡتَشۡهِدُواْ شَهِيدَيۡنِ مِن رِّجَالِكُمۡۖ فَإِن لَّمۡ يَكُونَا رَجُلَيۡنِ فَرَجُلٞ وَٱمۡرَأَتَانِ مِمَّن تَرۡضَوۡنَ مِنَ ٱلشُّهَدَآءِ **أَن تَضِلَّ إِحۡدَىٰهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحۡدَىٰهُمَا ٱلۡأُخۡرَىٰۚ**﴾ [البقرة: ٢٨١]، فمثلُ هذهِ الآيةِ التعليلُ فيها واضحٌ؛ لا يحتاجُ وجودُهُ إلى تبرير، لكنَّ تأويلَهُ حسبَ الطرُقِ السابقةِ يؤدِّي إلى فسادِ المعنى وعكسهِ تمامًا، والتأويلاتُ التي تأوَّلها العلماءُ في هذهِ الآيةِ تقرِّبُ المعنى إلى الذهنِ لكن لا مانعَ مِن رؤيةِ ما قالوا فيها ثمَّ يُقالُ ما يُقال:

<u>القول الأول:</u> جاءَ في الكتاب تعليقًا على هذهِ الآيةِ «فانتصب لأنّه أمر بالإشهاد لأن تذكّر إحداهما الأخرى ومِنْ أجل أنْ تُذكِّرَ، فإن قال إنسانٌ: كيف جاز أن تقول: أن تضل ولم يُعَدَّ هذا للضلالِ وللالتباسِ؟ فإنما ذكَرَ أنْ تَضِلَّ لأنهُ سبَبُ الإذكار، كما يقولُ الرجلُ: أعددتهُ أنْ يميلَ

---

(١) يُنظر مثلًا: الجنى الداني، المرادي: (ص٢٢٥)، مغني اللبيب، ابن هشام (ت ٧٦١هـ): (ص٥٥).

الحائط فأدعمه، وهو لا يطلبُ بإعدادِ ذلك ميلانَ الحائطِ، ولكنهُ أخبرَ بعلةِ الدعمِ وبسببهِ»[١]. وقريبٌ منهُ قول المُبرد غيرَ أنَّهُ أضاف: «إِنَّمَا أعدَّ الْإِشْهَاد للتذكير، وَلَكِن تقدّمت (أَنْ تضلَّ)؛ لتوقُّعِ سَبَب التَّذْكِرَة»[٢]، وما في أكثر التفاسير يسيرُ على هدي هذا الرأي، ومنها ما عند الطبري «كي تذكر إحداهما الأخرى إن ضَلّت. وهو عندهم من المقدّم الذي معناه التأخير. لأن"التذكير" عندهم هو الذي يجب أن يكون مكان"تضلّ"» [٣]

القول الثاني: أوردهُ المراديُّ وهو «أن تكون شرطية، تفيد المجازاة. ذهب إلى ذلك الكوفيون، في نحو: أما أنت منطلقاً انطلقت. وجعلوا منه قوله تعالى " أن تضل إحداهما فتذكر ". قالوا: ولذلك دخلت الفاء»[٤]، يقصدونَ إنْ تضلَّ إحداهما فتذكرَ. . . ، وعلى هذا القول ابن هشام[٥]، وقراءة الأعمش وحمزة[٦].

وقولٌ ثالث لسفيان بن عيينة ضعيف حسب رأي ابن عطية والزمخشري إذْ عدّهُ الأخيرُ مِن بدع التفسير[٧]،

ولهذهِ الآية عند الباحثِ توجيهان: أحدهما أنَّ أنْ بمعنى (حين)، فيكونُ التقدير (حينَ تضلُّ إحداهما تذكرُ إحداهما الأخرى) لكنَّ أنْ تعملُ فيما بعدها النصبَ، وعُدِلَ عنْ (حينَ) إلى (أنْ) لما في (أنْ) مِنْ معنى الاحتمالية للحدث بعدها، وأضيفت الفاء مع التذكير لوجوب التذكير على المُتذكرة، وثانيهما أنَّ أنْ بمعنى (حتى إذا) أي: حتى إذا ضلتْ إحداهما تذكّر إحداهما الأخرى، لكنّهُ عُدِل عن هذا التركيبِ لما يحتملهُ مِنَ اليقين المفهومِ مِن إذا، فـ(إذا) تُستخدَمُ لما سيقعُ فعلًا دونَ شكٍّ، والنسيان في الآيةِ محتمل، فعلى هذينِ التوجيهينِ لا تقديمَ في الآية خلافًا لما يُفهَمُ مِن

---

(١) الكتاب، سيبويه (ت ١٨٠هـ): (٥٣/٣).

(٢) المقتضب، المبرد (ت ٢٨٥هـ): (٢١٥/٣).

(٣) جامع البيان في تأويل القرآن، أبو جعفر الطبري (ت ٣١٠هـ): (٦٢/٦)

(٤) الجنى الداني، المراديُّ (ت٧٤٩هـ): (ص٢٢٣).

(٥) مغني اللبيب، ابن هشام (ت ٧٦١هـ): (ص٥٣).

(٦) البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي (ت ٧٤٥هـ): (٧٣٢/٢).

(٧) المرجع السابق نفسه (٧٣٤/٢).

القول الأول وقد صرَّح بهِ بعض المفسرين[١]؛ إذْ إنَّ الضلال – الذي هو النسيان في الآيةِ– يحدثُ أوَّلًا، فيحدث التذكيرُ بعد حدوث الضلالِ، وجاءت الآية على هذا الأصل، واللهُ أعلمُ، وأعزُّ وأكرمُ.

بعدَ التأمُّلِ في شواهد (أنْ) المستخرجة مِن صحيحِ البخاريِّ يُلاحَظُ أنّها تُفيدُ التعليل والسببيةَ في حال مجيء الفعل بعدها سواءٌ أمُضارعًا كانَ أم ماضيًا أم أمرًا. وشواهدها في الصحيحِ:

١- إنَّ النبيّ _ﷺ_ كَانَ يَتَعَوَّذُ مِنْهُنَّ دُبُرَ الصَّلاَةِ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الجُبْنِ، وَأَعُوذُ بِكَ **أَنْ أُرَدَّ** إِلَى أَرْذَلِ العُمُرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الدُّنْيَا، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ القَبْرِ» (٢٨٢٢) (٦٣٦٤) (٦٣٦٥)

أي: لئلَّا أُرَدَّ إلى أرذَلِ العمر.

٢- عَنْ سَهْلِ بن سَعْدٍ رضي الله عنه، قَالَ: أُتِيَ النَّبِيُّ _ﷺ_ بِقَدَحٍ، فَشَرِبَ مِنْهُ، وَعَنْ يَمِينِهِ غُلاَمٌ أَصْغَرُ القَوْمِ، وَالأَشْيَاخُ عَنْ يَسَارِهِ، فَقَالَ: «يَا غُلاَمُ أَتَأْذَنُ لِي **أَنْ أُعْطِيَهُ** الأَشْيَاخَ» (٢٣٥١) (٢٣٦٦) (٢٤٥١) (٢٦٠٥)

أي: مِن أجلِ أنْ أُعطيَهُ، أو كي أعطيهُ.

٣- لَمَّا مَرّ ﷺ بِالحِجْرِ قَالَ: «لاَ تَدْخُلُوا مَسَاكِنَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ، **أَنْ يُصِيبَكُمْ** مَا أَصَابَهُمْ، إِلَّا أَنْ تَكُونُوا بَاكِينَ، ثُمَّ قَنَّعَ رَأْسَهُ وَأَسْرَعَ السَّيْرَ حَتَّى أَجَازَ الوَادِيَ» (٤٤١٩) (٤٤٢٠)

أي: لئلَّا يُصيبكم

٤- يَقُولُ _ﷺ_: «قَدْ أَذِنَ اللَّهُ لَكُنَّ **أَنْ تَخْرُجْنَ** لِحَوَائِجِكُنَّ» (٥٢٣٧)

٥- عَنِ النَّبِيِّ _ﷺ_، قَالَ: " إِذَا مَرَّ أَحَدُكُمْ فِي مَسْجِدِنَا، أَوْ فِي سُوقِنَا، وَمَعَهُ نَبْلٌ، فَلْيُمْسِكْ عَلَى نِصَالِهَا، –أَوْ قَالَ: فَلْيَقْبِضْ بِكَفِّهِ –، **أَنْ يُصِيبَ** أَحَدًا مِنَ المُسْلِمِينَ مِنْهَا شَيْءٌ " (٧٠٧٥)

٦- حَدَّثَنَا أُبَيُّ بن كَعْبٍ عَنِ النَّبِيِّ _ﷺ_:. . . فَكَلَّمُوهُمْ **أَنْ حَمِلُوهُمَا. . . . " (١٢٢)**

٧- قَالَ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ يَغَارُ، وَغَيْرَةُ اللَّهِ **أَنْ يَأْتِيَ** المُؤْمِنُ مَا حَرَّمَ اللَّهُ» (٥٢٢٣)

هذا الحديثُ (أنْ) فيهِ للسببية وهي قليلةٌ مقارنةً بالتعليل؛ فيصحُ التقدير: بسبب إتيانِ المؤمن أو لأنْ يأتي أو لأنَّ المؤمنَ يأتي ما حرَّمَ اللهُ.

---

(١) يُنظرُ مثلًا: تفسير الثعلبي (ت ٤٢٧هـ): (٢/٢٩٤)، معاني القرآن وإعرابه، الزجاج (ت٣١١هـ): (١/٣٦٤).

٨- فَقَالَ ﷺ: «. . . وَإِنِّي وَاللَّهِ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ **أَنْ تُشْرِكُوا** بَعْدِي، وَلَكِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنَافَسُوا فِيهَا» (٦٤٢٦) (٦٥٩٠)

وهذا الحديثُ للتعليل، أي: لإشراككم بعدي.

٩- قَالَ لَهَا ﷺ: «لاَ حَرَجَ عَلَيْكِ **أَنْ تُطْعِمِيهِمْ** مِنْ مَعْرُوفٍ» (٧١٦١)

هذا الحديثُ (أنْ) فيهِ للسببية، أي: بسببِ إطعامكِ إياهم.

١٠- قَالَ ﷺ: " خَلَقَ اللَّهُ الخَلْقَ، فَلَمَّا فَرَغَ مِنْهُ قَامَتِ الرَّحِمُ، فَأَخَذَتْ بِحَقْوِ الرَّحْمَنِ، فَقَالَ لَهُ: مَهْ، قَالَتْ: هَذَا مَقَامُ العَائِذِ بِكَ مِنَ القَطِيعَةِ، قَالَ: أَلاَ تَرْضَيْنَ **أَنْ أَصِلَ مَنْ وَصَلَكِ**، وَأَقْطَعَ مَنْ قَطَعَكِ. . . " (٤٨٣٠) (٧٥٠٢)

أي: بسببِ وصْلي مَنْ وصَلَكِ. فأنْ هنا للسببية.

(٣)**أنْ التفسيرية:** ارتأى أنْ يجعلها هنا رغمَ أنَّها ليست للمصدرية لما في ذلكَ مِن إيضاح، هي حرفٌ مُهملٌ، وينكرها الكوفيونَ البتة[١]، وتكونُ أنْ تفسيريةً بمعنى (أيْ) إذا توفَّرتْ فيها ثلاثةُ شروطٍ مجتمعةً، وهي:

الشرطُ الأول: أَنْ تَقَعَ بعد جملةٍ مستقلةٍ كاملةٍ فيها معنى القولِ لا حروفِه.

الشرطُ الثاني: أن تأتي بعدها جملة تتضمَّنُ معنى ما قبلَ أنْ.

الشرطُ الثالث: ألَّا تقترنَ (أنْ) بحرفِ جرٍّ ظاهر أو مُقدَّر[٢].

جاء في تفسير التحرير والتنوير: « أَنِ التَّفْسِيرِيَّةَ تَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ مَا بَعْدَهَا مَحْكِيًّا بِلَفْظِهِ أَوْ بِمَعْنَاهُ وَالْأَكْثَرُ أَنْ يُحْكَى بِالْمَعْنَى»[٣]، ومِن شواهدها وأمثلتها: ﴿ فَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ أَنِ ٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ﴾ [المؤمنون: ٢٧]، أشرتُ إليهُ أنْ قمْ.

قال صاحبُ كتاب الهمع: «وَإِن ولِيَ (أَنْ) الصَّالِحَةَ للتفسيرِ مضارعٌ مُثبتٌ، نَحْو: أوحيتُ إِلَيْهِ أَن يفعل، كَانَ فِيهِ الرّفْعُ على أَنَّهَا حرف تَفْسِير، وَالنّصب على أَنَّهَا مَصْدَرِيَّة. وإِنْ ولِيَها مُضارعٌ مَعَه (لَا)، نَحْو: أَشرت إِلَيْهِ أَن لَا يفعل، جازَ فِيهِ الْأَمْرَانِ لما ذُكِر، وجازَ الجزم أَيْضا على النَّهْي،

---

(١) مغني اللبيب، ابن هشام (ت ٧٦١هـ): (ص٤٧).

(٢) النحو الوافي، عباس حسن: (٤/٢٧٧).

(٣) التحرير والتنوير، ابن عاشور (ت١٣٩٣هـ): (١/٧٢٨).

وَتكون (أَن) فِيهِ تَفْسِيرًا»[1]. وعند الباحثِ أنَّ (أنْ) المفسِّرة يمكنُ أنْ يُوضَعَ مكانها (فَقِيلَ) أو (فقيلَ لهُ) أو أي ضمير مناسب بدل الهاء. ومِن ذلكَ قولهُ تعالى: ﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا ﴾[النحل: ٦٨] فأنْ هنا يصلحُ مكانَها (فقيلَ لها)، ومِنهُ أيضًا ﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ وَجَآءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ ۝١٧ أَنْ أَدُّوٓاْ إِلَىَّ عِبَادَ ٱللَّهِ إِنِّى لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴾[الدخان: ١٧-١٨] أي: فقيلَ لهمْ أدُّوا إليَّ، ومثل هذا ما سبق مِن شواهد التفسيرية وأمثلتها، ولمْ يجِد الباحثُ في الحديثِ الشريف شواهِدَ على أنْ التفسيرية المُتضمنة تعليلًا أو سببيةً غيرَ حديثينِ، وهما:

١- عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: " اللَّيْلَةَ أَتَانِي آتٍ مِنْ رَبِّي، وَهُوَ بِالعَقِيقِ، **أَنْ صَلِّ** فِي هَذَا الوَادِي المُبَارَكِ، وَقُلْ: عُمْرَةٌ فِي حَجَّةٍ " (٢٣٣٧) (٧٣٤٣)

أيْ: مِن أجلِ أنْ أُصلّيَ. . . ؛ فأنْ هنا تُفيدُ التعليلَ.

٢- يَقُولُ ﷺ: " قَرَصَتْ نَمْلَةٌ نَبِيًّا مِنَ الأَنْبِيَاءِ، فَأَمَرَ بِقَرْيَةِ النَّمْلِ، فَأُحْرِقَتْ، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ: **أَنْ قَرَصَتْكَ** نَمْلَةٌ أَحْرَقْتَ أُمَّةً مِنَ الأُمَمِ تُسَبِّحُ " (٣٠١٩)

أي: لأنْ قرصتكَ، أو لأنَّكَ قرصتكَ، لقرصِها إيّاكَ. يُلاحَظُ أنَّهُ جاء بعدها السبب ثمَّ جاءَ الحدث الثاني أو العلة؛ فأنْ هنا تفيدُ السببية لا التعليلَ.

تساؤل: قدْ يقولُ قائل: إنَّكَ في الشواهدِ الآنفة الذِّكر لِـ(أنْ) ادَّعيتَ أنها للتعليلِ والسببية، وكذلكَ في الآياتِ السابقة لشواهد الحديث، في هذا كلِّهِ كانَ التعليلُ أو السببية مُستفادًا مما قدَّرتَهُ قبلَ (أنْ)، وإنَّما أنْ للمصدرية فقط؟ قيلَ: "إنَّ الشيءَ إذا نابَ عنِ الشيءِ أخذَ حكمهُ"، فأنْ ظهرتْ بدلًا مِن حرفِ التعليلِ، ودلّتْ على معنى التعليل؛ إذًا هي مثلهُ، ثمَّ أنَّ إظهار حرف التعليلِ قبلَ (أنْ) يؤدّي إلى شيءٍ مِن الضعف في التركيب؛ لذا ترى أنَّ إظهار حرف التعليل مع المصدر الصريح أفضل مِن مجيءِ حرف التعليل قبلَ (أنْ) في المصدر المؤول وأوضح، واللهُ أعلم.

المطلبُ الثالثُ: التعليل بالمُشتقات

معلومٌ أنَّ الاسمَ بشكلٍ عامٍّ يُقسَم إلى قسمينِ كبيرينِ، وهما: الاسم الجامدُ والاسم المُشتقُّ. والاسمُ الجامدُ هو ما لمْ يُؤخَذُ مِن غيرِهِ، وهو ينقسِمُ إلى قسمينِ: أولهما اسم المعنى (المصدر) وهو الاسم الدّالُ على شيءٍ معقول، أي: يُدرَكُ بالعقلِ؛ لأنَّهُ يدلُّ على حدثٍ مجرَّدٍ، ومِن أمثلتهِ: شجاعة،

---

(١) همع الهوامع، السيوطي (ت ٩١١هـ): (٤٠٩/٢)، ويُنظرُ أيضًا: عمدة القاري شرح صحيح البخاري، العيني (ت٨٥٥هـ): (١٢٦/٢).

علم، شُرْب. وثانيهما: اسم الذَّاتِ: وهو الاسمُ الدَّالُّ على شيءٍ محسوسٍ أي: يُدرَكُ بالحواسِّ، ومِنْ أمثلتهِ: كتاب، نار، صوت، رائحة. وليسَ شرطًا أنْ يكونَ لهُ كيانٌ مُجسَّمٌ كما قيلَ[١]؛ فالصوتُ والهواءُ محسوسانِ دونَ أنْ يكونَا مُجسَّميْنِ.

أمَّا الاسم المُشتقُّ –وهو موضوع البحثِ هنا–فهو الاسمُ الدالُّ على حدثٍ وذاتٍ، أي: يدلُّ على ذاتٍ قامتْ بإيجاد حدثٍ أو اتصفتْ بهِ، شرط ألَّا يكونَ مستخدمًا للدلالةِ على عَلَمٍ؛ فإنْ دلَّ على عَلَمٍ فهو اسم ذاتٍ، ومِن أمثلةِ الاسم المُشتّقِّ: كاتب، مرسوم، عليم، فاضل.

والمُتَّفَقُ عليهِ مِن المُشتقات أربعةُ أنواعٍ: اسم الفاعل، واسم المفعول، وصيغ المبالغةِ، والصفةُ المُشبَّهةُ، وقد يُدرجونَ صيغ المبالغة ضمنَ اسم الفاعل. وغالبًا يُضاف إليها أربعة: اسم التفضيل، واسم الزمان، واسم المكان، واسم الآلة. وعندَ قِلةٍ مِن العلماء يلحقون بها الفعل بأقسامهِ الثلاثة[٢].

يُلاحِظُ المُتأمِّلُ في بعض الشواهدِ المتضمنة واحدةً مِن المشتقات، أنَّها تتضمنُ تعليلًا أو سببيةً، وعلى الأرجح أنَّ السببَ في إفادتها التعليلَ أو السببيةَ هو دلالتها على الحدث بالتضمن، وهذا ما أشار إليهِ أحمد خضير بقولهِ: «وهذه العلةُ هي المعنى أو الحدث في الاسم المشتق، فقولك: (عاقب المسيء) فيه أنَّ اسم الفاعل (المسيء) تضمَّن (الإساءة) –وهو المعنى أو الحدث –والقائم بها. والإساءة هذه هي سبب وعلة المعاقبة أو الأمر بها»[٣]. وهذا صحيحٌ، وفي الحديث الشريفِ شواهدُ تشهدِ بصحَّتهِ، ومِنْ ذلكَ قولهُ –ﷺ–: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَيُوشِكَنَّ أَنْ يَنْزِلَ فِيكُمْ ابْنُ مَرْيَمَ **حَكَمًا مُقْسِطًا**، فَيَكْسِرَ الصَّلِيبَ، وَيَقْتُلَ الخِنْزِيرَ، وَيَضَعَ الجِزْيَةَ، وَيَفِيضَ المَالُ حَتَّى لاَ يَقْبَلَهُ أَحَدٌ» (٢٢٢٢) (٢٤٧٦)، أي: مِن أجلِ أنْ يحكمَ ويُقسِطَ، فهذا الحديثُ يتضمّنُ تعليلًا.

قدْ يقولُ قائلٌ: أينَ أداةُ التعليلِ في المثال السابق المنقول، وفي الحديثِ السابق. قيلَ: إنَّها مُقدَّرةٌ يدلُّ عليها سياق الكلام، وساغَ تقديرها كما ساغَ تقديرها مع المفعولِ لأجلهِ ولوضوحِ معناها مع خفائها، والفائدة مِن حذفها الاختصار؛ إذْ يدلُّ على وجودها شيئانِ: أولهما موقعُ المُشتقِّ في تركيبِ الكلام، وقدْ أشار إلى هذا أبو حيان الأندلسي: «وَالْحَالُ وَالصِّفَةُ قَدْ يَجِيئَانِ، وَفِيهِمَا مَعْنَى التَّعْلِيلِ.

---

(١) النحو الوافي، عباس حسن (ت ١٣٩٨هـ): (١٨١/٣).

(٢) يُنظرُ: المصدر السابق نفسه (١٨٢/٣)، ويُنظرُ أيضًا: الموجز في قواعد اللغة العربية، سعيد الأفغاني (ت ١٤١٧هـ): (ص ١٩٧).

(٣) أسلوب التعليل في اللغة العربية (رسالة ماجستير)، أحمد خضير عباس: (ص ١٤٦).

تَقُولُ: أَهِنْ زيدًا سيئًا وَأَكْرِمْ زَيْدًا الْعَالِمَ، تُرِيدُ لِإِسَاءَتِهِ وَلِعِلْمِهِ» [(١)]، وثانيهما دلالة المشتق نفسه على الحدثِ.

يُلاحَظُ أنَّ المشتقات المتضمنة تعليلًا أو سببيةً يمكنُ تحويلها إلى تراكيبَ دالةٍ على ما تضمنتهُ مِن تعليل أو سببية، فيمكنُ مثلًا إظهار ألفاظ التعليل الصريح أو استخدام التركيبِ الشرطي الذي سيتمُّ تناولُهُ لاحقًا، ومِن المشتقات الدّالة على السببية في صحيح البخاريِّ ما جاءَ في الأحاديثِ الآتية:

١) قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ رضي الله عنه: قَالَ النبيّ ﷺ: «لِلْعَبْدِ **المَمْلُوكِ الصَّالِحِ** أَجْرَانِ" (٢٥٤٨) معناه متقارب مع حديث رقم (٢٥٤٦) (٢٥٤٩) (٢٥٥٠) (٢٥٥١)

أي: للعبد أجرانِ إذا كانَ مملوكًا وصالحًا؛ فتلاحِظُ أنَّ كونَهُ مملوكًا لأحدٍ بالإضافة إلى كونهِ صالحًا سببانِ في أنَّ لهُ أجرَيْنِ، وهما سببانِ؛ لأنهما يجبُ أنْ يحدثا أوّلًا كي يقعَ الحدثُ الثاني وهو أنَّ لهما أجريْنِ، ونلاحِظُ كذلكَ مجيءَ السببينِ أحدهما اسم مفعول والآخر صفةٌ مشبهةٌ، وكذلكَ إعرابهما نعت، وكونهما نعتين يقوّي دلالتهما على السببية.

٢) قالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَذَابًا عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ القِيَامَةِ **المُصَوِّرُونَ**» (٥٩٥٠)

يُلاحَظُ أنَّ الجملةَ احتوت على خبرٍ –المصوِّرونَ–هو سببٌ في حصول اسم إنّ وما تعلَّقَ بهِ– أشدَّ الناس عذابًا–؛ فالتصويرُ هو السبب في العذاب الشديدِ للناسِ، وبما أنَّ هذا السبب مُستفادٌ مِن المُشتقِّ يقال: إنّهُ دالٌّ على السببية؛ إذْ يمكنُ إعادة صياغة الحديثِ مرةً أخرى بالقولِ: إنَّ هؤلاءِ الناسَ هم الأشدُّ عذابًا لأنهم يصوّرونَ.

٣) أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «لاَ يَدْخُلُ الجَنَّةَ **قَاطِعٌ**» (٥٩٨٤)

٤) قالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَا يَدْخُلُ الجَنَّةَ **قَتَّاتٌ**» (٦٠٥٦)

٥) فَقَالَ النبيّ ﷺ: " يَا بِلاَلُ، قُمْ فَأَذِّنْ: لاَ يَدْخُلُ الجَنَّةَ إِلَّا **مُؤْمِنٌ**، وَإِنَّ اللَّهَ لَيُؤَيِّدُ هَذَا الدِّينَ بِالرَّجُلِ **الفَاجِرِ** " (٦٦٠٦)

الأحاديثُ الثلاثة السابقة (٣، ٤، ٥) جاءتْ فيها المشتقات إعرابها فاعلٌ –ما عدا كلمة الفاجر؛ فقدْ جاءتْ صفةً–وأفادت السببيةَ بالإضافةِ إلى الفاعلية، والمُتأمِّلُ فيها يلمحُ أنها صفاتٌ لموصوف محذوفٍ، وهو (عبدٌ أو شخصٌ)؛ إذْ يمكنُ أنْ يُقالَ: لا يدخلُ الجنةَ عبدٌ قاطعٌ، وكذا الحديثانِ الآخرانِ، لكنْ كما يقولونَ إذا وُجِد وجهانِ أحدهما بتقدير والآخر بدونِ تقديرٍ، يكونُ الذي لا يحتاجُ إلى تقدير هو الأولى.

---

(١) البحر المحيط، أبوحيان الأندلسي (ت ٧٤٥هـ): (٣٩٨/٨).

٦) قَالَ: «هَذِهِ رَحْمَةٌ يَضَعُهَا اللَّهُ فِي قُلُوبِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ، وَإِنَّمَا يَرْحَمُ اللَّهُ مِنْ عِبَادِهِ **الرُّحَمَاءَ**» (١٢٨٤) (٦٦٥٥) (٧٣٧٧) (٧٤٤٨)

فالرحمةُ الموجودة في عباد اللهِ هي السببُ في رحمةِ اللهِ لهم، فكأنَّهُ قيل: يرحمُ اللهُ بعضًا مِن عبادهِ لأنهم رحماء. وصيغة المبالغة هنا مفعولٌ بهِ.

٧) قَالَ ﷺ: «مَنْ أَكَلَ **نَاسِيًا**، وَهُوَ صَائِمٌ، فَلْيُتِمَّ صَوْمَهُ، فَإِنَّمَا أَطْعَمَهُ اللَّهُ وَسَقَاهُ» (٦٦٦٩)

يُلاحَظ أنَّ اسمَ الفاعلِ الأوّل (ناسيًا) هو الذي أفاد السببية فقط، أمَّا اسمُ الفاعلِ الثاني (صائمٌ) فلا يُرى فيهِ سببيةً أو تعليلًا. فكأنَّهُ قال: مَنْ أكَلَ بسبب النسيانِ وهو صائمٌ فليتمَّ صومَهُ.

٨) إنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَامَ أَعْرَابِيٌّ فَبَالَ فِي المَسْجِدِ، فَتَنَاوَلَهُ النَّاسُ، فَقَالَ لَهُمُ النَّبِيُّ _ﷺ_: «دَعُوهُ وَهَرِيقُوا عَلَى بَوْلِهِ سَجْلًا مِنْ مَاءٍ، أَوْ ذَنُوبًا مِنْ مَاءٍ، فَإِنَّمَا بُعِثْتُمْ **مُيَسِّرِينَ**، وَلَمْ تُبْعَثُوا **مُعَسِّرِينَ**» (٢٢٠) (٦١٢٨)

أي: بُعِثتمْ مِن أجلِ أنْ تكونوا مُيسِّرينَ، ولمْ تُبعَثوا مِنْ أجلِ أنْ تكونوا مُعسِّرينَ. واسم الفاعلِ هنا جاءَ للتعليلِ، فتيسيرهم جاءَ بعدَ بعثهم أي بعدَ إرسالهم.

٩) قَالَ النبي_ﷺ_: «كُلُّ **مُسْكِرٍ** حَرَامٌ» (٤٣٤٣) (٤٣٤٤) (٦١٢٤) (٧١٧٢)

فمفادُ الحديثِ أنَّ الشرابَ الذي يُسكرُ يكونُ حرامًا، فيقالُ: هذا الشرابُ حرامٌ لأنَّهُ مسكرُ، وفيهِ معنى الشرطِ أيضًا؛ فإذا أسكرَ الشرابُ، فهو حرامٌ. فكلمةُ مُسكرٍ هنا تفيدُ السببية.

١٠)قَالَ النَّبِيُّ _ﷺ_: «الرُّؤْيَا **الصَّالِحَةُ** مِنَ اللَّهِ،. . . » (٣٢٩٢) (٦٩٩٥)

أي: إنَّ الرؤيا تكونُ مِن اللهِ إذا كانتْ صالحةً، فهي مِن اللهِ لأنها صالحة؛ فصلاحُ الرؤيا وحُسنها سبب في كونها مِن اللهِ. لذلكَ كلمةُ الصالحة تفيدُ السببية.

يُلاحَظُ أنَّ نسبةَ الدلالة على السببية مِن خلال المشتقات أكبر بكثيرٍ مِن نسبةِ إفادتها التعليل، فكلُّ الأحاديثِ السابقة في المشتقات تفيدُ السببيةَ ما عدا حديثين. وأغلبُ المُشتقاتِ الدّالةِ على السببيةِ أو التعليلِ جاءَ حالًا أو صِفةً، وما خالفَ ذلكَ يُمكِنُ أنْ يكونَ صفةً لموصوفٍ محذوفٍ.

المطلبُ الرابعُ: التعليل بالأسماء الموصولة

معلومٌ أنَّ الأسماءَ الموصولةَ هي إحدى الأسماء المبنياتِ –ما عدا (أيّ) فإنها مُعربة، وما عدا المثنى منها، وهي: (اللذانِ/ اللذيْنِ/اللتانِ/اللتيْنِ) فهذهِ أسماء موصولة مُعربة أيضًا –وهذهِ الأسماء الموصولة في الوقت ذاتِهِ اسم معرفة لا يتضحُ مدلولهُ دونَ جملةٍ أو شبهِ جملةٍ بعدها، وهذهِ الجملة التي يكونُ الاسم الموصولُ موصولًا بها تُسمَّى صلةُ الموصولِ، فإذا قلتَ: (جاء الذي) لمْ يُفهمِ المقصودُ مِن كلامكَ حتى تقول مثلًا: جاءَ الذي فازَ بالجائزةِ. ومعلومٌ أيضًا أنَّ الأسماءَ الموصولةَ

تُقسَمُ إلى قسميْنِ: موصولٍ اسميٍّ، وموصولٍ حرفيٍّ، ولمَن أرادَ التوسُّعَ تفصيلُ هذا كلِّهِ في المظانِّ النحوية(١).

الموصولات الحرفية وهي الحروف المصدرية دُرِسَتْ سابقًا في المصدر المؤوّل وفي الحروف الثنائية؛ لذا سيقُتصَرُ الكلامُ هنا على الموصولاتِ الاسميّةِ المختصة منها والعامة أو المشتركة(٢)؛ إذْ لوحِظ على هذهِ الأسماء إفادتُها السببيةَ، وذلكَ أنَّها تقومُ مقامَ أدواتِ الشرطِ، وتقومُ أيضًا مقامَ ألفاظ التعليل الصريح؛ فهي بذلكَ ربطت بينَ حدثينِ لا يحدثُ أحدهما إلّا بحدوث الآخر، ومن الأحاديثِ التي تضمنّت اسمًا موصولًا مُفيدًا السببية قولُهُ –ﷺ–: «إِنَّ البَيْتَ **الَّذِي فِيهِ الصُّوَرُ** لاَ تَدْخُلُهُ المَلاَئِكَةُ» (٥١٨١) (٥٩٦١)، حيثُ يُلاحَظُ أنَّ الاسم الموصول (الَّذي) جاءَ بعدَهُ سببُ عدم دخولِ الملائكةِ البيتَ، وكذلكَ يمكنُ أنْ يُوضَعَ مكانَ الاسم الموصول أحدُ ألفاظ التعليل الصريحِ، فيقال: إِنَّ البَيْتَ لأنَّهُ فِيهِ الصُّوَرُ لاَ تَدْخُلُهُ المَلاَئِكَةُ أو أنْ نضعَ أداة شرطٍ مناسبة ومعمولٍ مناسب، مثل: (إذا كانَ)، فيقال: إِنَّ البَيْتَ إذا كانَ فِيهِ الصُّوَرُ لاَ تَدْخُلُهُ المَلاَئِكَةُ.

١- وهناكَ أحاديثُ أخرى جاء فيها الاسم الموصول عوضًا عنْ أداة الشرط تمامًا لتضمنهِ معناها حتى أسماها بعضُ العلماءُ (جملةَ شبهِ الشرطِ)، وفي حدودِ ما اطَّلع عليهِ الباحثُ لم يُذكَرْ مُصطلحُ (شبه الشرط) إلَّا عندَ أربعةٍ مِن العلماء، وهم: ابن مالكٍ في شرحِ الكافيةِ الشافية(٣)، والأشموني (**ت ٩٠٠هـ**) في شرحهِ لألفيةِ ابن مالكٍ(٤)،وابن يعيش (**ت٦٤٣هـ**) في شرحهِ على المفصل(٥)، والصبان (**ت ١٢٠٦هـ**) في حاشيتهِ على شرح الأشموني السابق(٦). وشبهِ الشرط نوعانِ يهمُّ الباحثَ منهما النوعُ الخاص بالاسم الموصول، قالَ الزمخشريُّ في المفصل: «إذا

---

(١) يُنظَرُ مثلًا: النحو الوافي، عباس حسن (ت ١٣٩٨هـ): (١/٣٠٦-٣٢٣)، الموجز في قواعد اللغة العربية، سعيد الأفغاني (ت ١٤١٧هـ): (ص١١٦).

(٢) *الموصولات الاسمية المختصة هي: (الذي، اللذان واللذَيْن، الذِين، والأُلى "لجمع الذكور العقلاء"، التي، اللتان واللتيْن، اللاتي واللائي "لجمع المؤنث العاقل وغير العاقل")

*الموصولات الاسمية العامة أو المشتركة أشهرها: (من، ما، أيٌّ، أل الداخلة على اسم الفاعل واسم المفعول، ذا، ذو)

(٣) شرح الكافية الشافية، ابن مالكٍ (ت ٦٧٢هـ): (١/٣٧٥).

(٤) شرح الأشموني على ألفية ابن مالك: (١/٢١٦).

(٥) شرح المفصل، ابن يعيش: (١/٢٥٣).

(٦) حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك: (١/٣٣٠).

تضمّن المبتدأُ معنى الشرط، جاز دخولُ الفاء على خبره، وذلك على نوعَيْن: الاسمُ الموصولُ، والنكرةُ الموصوفةُ إذا كانت الصلةُ أو الصفةُ فعلاً أو ظرفًا، كقول الله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُم بِٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ فَلَهُمۡ أَجۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ﴾ [البقرة: ٢٧٤]، وقولهِ: ﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعۡمَةٖ فَمِنَ ٱللَّهِۖ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فَإِلَيۡهِ تَجۡأَرُونَ﴾ [النحل: ٥٣]، وكقولك: "كلُّ رجل يأتيني، أو في الدار فله درهمٌ"، فإذا دخلتْ "لَيْتَ" أو "لَعَلَّ"، لم تدخل الفاءُ بالإجماع. وفي دخولِ "إنَّ" خلافٌ بين الأخفش وصاحبِ الكتاب»[(١)]. ومقصودُ كلامهِ أنَّ كلَّ اسمٍ موصولٍ وقعَ مبتدأً (وكانتْ صلتهُ مُستقبلة المعنى وكانت الصلةُ أيضًا جملةً فعليةً أو شبهَ جملة بنوعيها: الظرف أو الجار والمجرور) جازَ في خبرهِ أنْ يقترنَ بالفاء، مثل: مَنْ يعملْ خيرًا فجزاؤهُ خيرٌ. وإنَّما أرادَ الباحثُ أنْ يُنَبهَ إلى أنْ شبهَ الشرطِ لمْ يجِدْ شواهدَ عليهِ في الحديثِ الشريف إلَّا عددًا يسيرًا جدًّا، ومِن ذلكَ ما قَالَﷺ: «كُلُّ شَرَابٍ أَسْكَرَ فَهُوَ حَرَامٌ» (٥٥٨٥) (٥٥٨٦)، وكانَ الواجبُ أنْ يُوضَّحَ معنى شبه الشرط كي يُفهمَ المُرادُ مِن الجملةِ الأخيرة.

ومِن الأحاديثِ الشريفة التي فيها أسماء موصولة تفيد السببية الأحاديث الآتية:

١- قَالَﷺ: «الخَازِنُ الأَمِينُ، **<u>الَّذِي يُؤَدِّي مَا أُمِرَ بِهِ طَيِّبَةً نَفْسُهُ</u>**، أَحَدُ المُتَصَدِّقِينَ»(٢٢٦٠) (٢٣١٩)

هنا سببانِ يجعلانِ الخازنَ أحدَ المُتصدِّقينَ: السببُ الأولُ هو الأمانة مأخوذةٌ مِن قولهِ: الأمينِ، وهذا مِن التعليلِ بالمُشتقاتِ، وقدْ مرَّ سابقًا، والسببُ الثاني هو أنْ يؤدِّي ما أُمِرَ بهِ طيِّبةً نفسُهُ، وقدْ كان هذا سببًا لمجيئهِ بعد اسمٍ موصولٍ يفيدُ السببيةَ، فكأنَّهُ قالَ: الخازنُ الأمينُ لأنَّهُ يؤدي. . . أو إنْ كانَ يُؤدي. . .

٢- عَنْ أَبِي مُوسَى ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «المَمْلُوكُ **<u>الَّذِي يُحْسِنُ عِبَادَةَ رَبِّهِ، وَيُؤَدِّي إِلَى سَيِّدِهِ</u>** الَّذِي لَهُ عَلَيْهِ مِنَ الحَقِّ، وَالنَّصِيحَةِ وَالطَّاعَةِ لَهُ أَجْرَانِ» (٢٥٥١)، معناه متقارب مع حديث رقم (٢٥٤٦) (٢٥٤٨) (٢٥٥٠)

وهذا الحديثُ فيهِ اسمانِ موصولانِ: الأوّلُ يفيدُ معنى السببيةِ، فالمملوكُ لهُ أجرانِ لسببينِ: الأولُ لأنَّهُ يُحْسِنُ عِبَادَةَ رَبِّهِ، والثاني لأنَّهُ يُؤَدِّي إِلَى سَيِّدِهِ الَّذِي لَهُ عَلَيْهِ مِنَ الحَقِّ، وَالنَّصِيحَةِ وَالطَّاعَةِ. والسببُ الأوّلُ جاءَ مِن الاسمِ الموصولِ والثاني مِن العطف. أمَّا الاسمُ الموصولُ الثاني فلا يفيدُ السببيةَ بشكل واضحٍ، ولا تتضحُ السببيةُ فيهِ إلا بتقدير وتقديم وتأخير؛ ولا يظنُّ الباحثُ السببَ

---

(١) يُنظر: المفصل في صنعة الإعراب، الزمخشري (ت ٥٣٨هـ): (ص٤٧)، شرح المفصل، ابن يعيش: (١/٢٥٠).

يعدو كونَ المحلِّ الإعرابيّ للاسمِ الموصولِ مفعولًا بهِ؛ فقدْ لاحظَ أنَّ الاسمَ الموصولَ إذا كانَ محلُّهُ الإعرابيُّ مُبتدأً أو نعتًا تكونُ السببيةُ أكثر وضوحًا، وبكلِّ سهولةٍ يمكن استبدالُ لفظةِ التعليلِ الصريح (لأنَّ+ ضمير متصل مناسب) بالاسم الموصول، ويستقيمُ المعنى ويتضحُ. أمَّا إذا كانَ الاسم الموصولُ محلهُ الإعرابيُّ غير المبتدأ والنعت، كأنْ يكونَ في محلِّ نصب مفعولٍ بهِ كما هو حال الاسم الموصول الثاني في الحديثِ السابقِ أو غير ذلكَ، فإنّ الاسم الموصول تكونُ السببيةُ فيهِ غامضةً لا تتضحُ إلا بتقدير (اسم إشارة مناسب+ كلمة الشخص أو الأمر أو أيَّ لفظٍ مناسب مما يستقيمُ بهِ المعنى) قبلَ الاسم الموصول ثمَّ بوضْعِ لفظة (لأنَّ) مع الضمير المتصل مكانَ الاسمِ الموصولِ. والأفضل الاعتماد على الفهم العام للجملة دونَ هذهِ التقديرات ولا التقديم والتأخير الذي قدْ نحتاجُ إليهِ إذا كانَ الاسمُ الموصولُ في مجلِّ جرِّ مضاف إليهِ؛ فما بعد الاسمِ الموصولِ يُفترَضُ أنْ يكونَ سببًا أدّى إلى حدوثِ ما قبلَ الاسمِ الموصولِ، وبيانُ ما سبق يتضحُ مع الأحاديثِ الآتيةِ.

٣- إنَّ النبيّ _ﷺ_ قَالَ: «لاَ نُورَثُ، **مَا تَرَكْنَا صَدَقَةٌ**» (٣٠٩٣) (٣٠٩٤) (٤٠٣٣) (٤٠٣٤) (٤٠٣٥) (٤٢٤٠) (٥٣٥٨) (بَابُ قَوْلِ النَّبِيِّ _ﷺ_: «لاَ نُورَثُ مَا تَرَكْنَا صَدَقَةٌ») (٦٧٢٦) (٦٧٢٧) (٦٧٢٨) (٦٧٣٠) (٧٣٠٥)

هنا محلُّ الاسم الموصول (ما) مِن الإعراب هو مبتدأ؛ لذا فإنَّ التأويل يكونُ سهلًا، واستخراجُ السبب والمُسبب لا يحتاجُ إلى تأويل لوضوحهما؛ فيقال: لاَ نُورَثُ، لأنَّ ما تَرَكْنَا صَدَقَةٌ فهنا جاءتْ لأنَّ قبل الاسم الموصولِ لا مكانَهُ، وما بعدَ (ما) هو سبب في أنَّ الرسولَ _ﷺ_ لا يُورَث.

٤- فَقَالَﷺ: " فَإِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ عَلَى النَّارِ **مَنْ قَالَ: لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، يَبْتَغِي بِذَلِكَ وَجْهَ اللَّهِ** " (٥٤٠١)

الاسم الموصول (مَن) في محلِّ نصبِ مفعولٍ بهِ؛ فنحتاجُ إلى التقدير؛ فيقالُ: حَرَّمَ عَلَى النَّارِ هذا الشخص لأنَّهُ قَالَ. . . أو يُعتمد على السياق في فهمِ السببية وهو الأسهل؛ فيقال: قولُ لا إله إلا الله ابتغاءَ وجهِ اللهِ هو السبب في التحريم على النار أنْ تمسهُ.

٥- وَإِذَا قَامَ قَالَﷺ: «الحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَحْيَانَا بَعْدَ مَا أَمَاتَنَا وَإِلَيْهِ النُّشُورُ» (٦٣١٢) (٦٣١٤) (٦٣٢٤) (٦٣٢٥) (٧٣٩٤) (٧٣٩٥)

الاسم الموصول (الذي) في محلِّ جرِّ نعتٍ؛ لذا نقول: الحَمْدُ لِلَّهِ لأنَّهُ أَحْيَانَا بَعْدَ. . .

٦- قالَﷺ: «إِنَّا لاَ نُوَلِّي هَذَا **مَنْ سَأَلَهُ**، وَلاَ مَنْ حَرَصَ عَلَيْهِ» (٧١٤٩)

الاسم الموصول (مَنْ) في محلِّ نصب مفعولٍ بهِ؛ لذا يُقال: إنَّا لاَ نُوَلِّي هَذَا الأمر هذا الشخص لأنَّهُ سَأَلَهُ، أو أنْ يُقال: ما بعدَ مَنْ وهو (السؤال) سبّبَ عدم التوليةَ.

٧- قَالَ النبيّ_ﷺ_: «لاَ يَرْحَمُ اللَّهُ **مَنْ لاَ يَرْحَمُ النَّاسَ**» (٧٣٧٦)

الاسم الموصول (مَنْ) في محلِّ نصب مفعولٍ بهِ؛ لذا نقول: لاَ يَرْحَمُ اللَّهُ هذا الشخص لأنَّهُ لاَ يَرْحَمُ النَّاسَ، أو أنْ يُقالَ: عدم رحمة الناس سببٌ في عدم رحمة اللهِ.

٨- قالَ النَّبِيُّ_ﷺ_: " إِذَا كَانَ يَوْمُ القِيَامَةِ شُفِّعْتُ، فَقُلْتُ: يَا رَبِّ أَدْخِلِ الجَنَّةَ **مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ خَرْدَلَةٌ** فَيَدْخُلُونَ، ثُمَّ أَقُولُ أَدْخِلِ الجَنَّةَ **مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ أَدْنَى شَيْءٍ** " (٧٥٠٩)

الاسم الموصول (مَنْ) في محلِّ نصب مفعولٍ بهِ؛ لذا يُقالُ: يَا رَبِّ أَدْخِلِ الجَنَّةَ هذا الشخص لأنَّهُ كَانَ فِي قَلْبِهِ خَرْدَلَةٌ، أو أنْ يُقالَ: كونُ خردلةٍ مِن إيمانٍ في قلبهِ سببٌ في إدخالهِ الجنةَ. وكذا يُقالُ مع الموصول الثاني.

٩- قَالَ النبيّ_ﷺ_: «لَيْسَ مِنَّا **مَنْ لَمْ يَتَغَنَّ بِالقُرْآنِ**» (٧٥٢٧)

الاسم الموصول (مَنْ) في محلِّ رفع اسم ليس مؤخّر؛ لذا يُقالُ: لَيْسَ مِنَّا هذا الشخص لأنَّهُ لَمْ يَتَغَنَّ بِالقُرْآنِ، أو أنْ يُقالَ: عدمُ التغنِّي بالقرآنِ سببٌ في أنَّهُ ليسَ منَّا.

١٠- بَيْنَمَا مِدْعَمٌ يَحُطُّ رَحْلًا للنبيّ _ﷺ_ إِذَا سَهْمٌ عَائِرٌ فَقَتَلَهُ، فَقَالَ النَّاسُ: هَنِيئًا لَهُ الجَنَّةُ، فَقَالَ النبيّ_ﷺ_: «كَلَّا، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنَّ الشَّمْلَةَ الَّتِي أَخَذَهَا يَوْمَ خَيْبَرَ مِنَ المَغَانِمِ، **لَمْ تُصِبْهَا المَقَاسِمُ**، لَتَشْتَعِلُ عَلَيْهِ نَارًا» (٦٧٠٧)

جاءِ في مرقاة المفاتيح: «قَالَ ابْنُ الْمَلَكِ: الْجُمْلَةُ حَالٌ مِنْ مَنْصُوبِ أَخَذَهَا أَيْ: غَيْرُ مَقْسُومَةٍ أَيْ: أَخَذَهَا قَبْلَ الْقِسْمَةِ فَكَانَ غُلُولًا»[(١)]، ولمْ يجِدِ الباحثُ أحدًا تكلّمَ في محلِّ الجملة المخطوطِ تحتها غير هذا النقل، وإنّ الباحثَ يرى فيها وجهينِ ربما يكونانِ أقربَ إلى الصوابِ مما قيل، أحدهما يحتاجُ إلى تقديرِ محذوفٍ[(٢)]، والآخر بدونِ تقدير، والأوّلُ هو الأصحُّ عند الباحثِ، وهو أنْ تكونَ الجملةُ المخطوطُ تحتها خطٌّ صلةً لموصولٍ محذوفٍ، أيْ: مِنَ المَغَانِمِ التي لَمْ تُصِبْهَا المَقَاسِمُ، والوجهُ الآخَرُ أنْ تكونَ جملةً معترضةً رغم اشتراطِ بعضهمْ أنْ تكونَ مفيدةً للدعاء[(٣)]، لكنْ حسب تعريف الجملة المعترضة الذي وردَ في كتبٍ كثيرةٍ بالصيغة الآتية «الجملة المعترضة: هي التي تتوسط بين أجزاء الجملة المستقلة لتقرير معنىً يتعلق بها، أو بأحد أجزائها، مثل: زيد –طال

---

(١) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، الملا علي القاري (ت١٠١٤هـ): (٦/٢٥٨٢).

(٢) ملاحظة: التقدير بهذا الشكلِ ليس غايةٌ، وإنّما هو وسيلة لفهم المعنى فقط؛ ليسهلَ بذلكَ تحديدُ أركانِ السببيةِ الموجودة في النص.

(٣) الموجز في قواعد اللغة العربية، سعيد الأفغاني (ت١٤١٧هـ): (ص٤٠٠).

عمره–قائم» [١]، فلمْ يشترطْ غيرَ التوسط، وفي كلتا الحالتينِ الصلةِ والاعتراض تكونُ الجملةُ أفادت سببيةً لا تخفى على مُتأمّلِ، إذْ إنّهُ لأنّ الشملة لم تصبها المقاسم تشتعلُ عليهِ نارًا.

---

(١) التعريفات، الشريف الجرجاني (ت٨١٦هـ): (ص٧٨).

❖ المبحثُ الثالث: التعليلُ بالجُمَلِ

المطلبُ الأوّلُ: التعليل بالجملة الفعلية

إنَّ الجملَ بعضها لها محلٌّ إعرابيٌّ، وموقعُها مِن الإعراب يجعلُ لها معنًى خاصًّا مُضافًا إلى المعنى المُستفادِ مِنْ تركيبها؛ فهي –في رأي الباحثِ –تُفيدُ معنيينِ: معنًى تركيبيًّا ناتجًا عن ترتيب مفرداتها بطريقة قائمةٍ في الأغلبِ على تقديمِ الأهمِّ على المُهِمِّ وناتجًا مِن حركاتِ الإعراب أيضًا، ومعنًى سياقيًّا يظهرُ مِن محلها الإعرابيِّ ضمنَ جملةٍ كبرى؛ فلا يظهرُ المعنى السياقي إلَّا مِن تآلفِ جملة مع مفردة كأنْ تكونُ الجملةُ خبرًا عنِ المفردة، أو جملة مع جملة. وقدْ لُوحِظ سابقًا أنَّ الاسم الموصولَ يتضحُ التعليلُ فيهِ إذا كانَ في محلِّ مبتدأٍ أو نعتٍ، وكذا هنا تفيد الجملة معنى التعليل في حالاتٍ معينة، سيُحاوِلُ الباحثُ أنْ يتبينَ هذهِ الحالاتِ هنا.

في الأحاديثِ الآتية المنتقاة مِن أحاديثَ كثيرة فيها جملٌ فعليةٌ تفيد التعليل والسببية، يُلاحَظُ أنَّ الجملَ المفيدةَ معنى التعليل أو السببية أحيانًا تكونُ استئنافية؛ ومحقِّق الصحيحِ لم يكنْ يضعُ أيَّ علامةِ ترقيمٍ قبلَ هذهِ الجمل، وأحيانًا لم يضعْ علامة الترقيمِ المناسبة قبل هذهِ الجمل المفيدة للتعليلِ أو السببية، وهي الفاصلة المنقوطة–التي توضَعُ بينَ جملتينِ إحداهما سببٌ في الأخرى– فاضطررتُ لوضعِها لما لها مِن أثرٍ في إيضاحِ المعنى؛ فعلاماتُ الترقيمِ كما هو معروفٌ مِثلُ الدليلِ السياحيّ ترشدك إلى المعاني، وإلى أماكن الفصل والوصل، وغير ذلكَ. فمِن هذهِ الأحاديث ما يلي:

١- وَمَا نَخَافُ أَنْ يَكْذِبَ جُنْدَبٌ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: " كَانَ بِرَجُلٍ جِرَاحٌ، فَقَتَلَ نَفْسَهُ، فَقَالَ اللَّهُ: بَدَرَنِي عَبْدِي بِنَفْسِهِ؛ **حَرَّمْتُ عَلَيْهِ الجَنَّةَ** " (١٣٦٤)

أي: لذلكَ حَرَّمْتُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ، فتحريمُ الجنةِ عليْهِ حدث ثانيًا بعدَ أنْ قتلَ نفسَهُ؛ فالجملة تفيد التعليلَ كما قال ابنُ حَجَر: «وقَوْلُهُ حَرَّمْتُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ جَارٍ مَجْرَى التَّعْلِيلِ لِلْعُقُوبَةِ لِأَنَّهُ لَمَّا اسْتَعْجَلَ الْمَوْتَ بِتَعَاطِي سَبَبِهِ مِنْ إِنْفَاذِ مَقَاتِلِهِ،فَجَعَلَ لَهُ فِيهِ اخْتِيَارًا عَصَى اللَّهَ بِهِ» (١)

٢- قالﷺ: «عَلَى أَنْقَابِ المَدِينَةِ مَلاَئِكَةٌ؛ **لاَ يَدْخُلُهَا الطَّاعُونُ، وَلاَ الدَّجَّالُ**» (١٨٨٠) (٧١٣٣)

---

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حَجَر العَسْقلاني (ت ٨٥٢هـ): (٦/٥٠٠).

أيْ: لذلكَ لا يدخلها الطَّاعُونُ، وَلاَ الدَّجَّالُ، فعدمُ دخول الطاعون والدَّجّالِ المدينةَ بسبب الملائكة التي على أنقابها أي: طرقها[١]، وقدْ يكونُ التقديرُ كي لا يدخلها الطَّاعُونُ، وَلاَ الدَّجَّالُ، ثمَّ عُدِلَ عنْ كي لأنَّ عدمَ الدخولِ متحققٌ وقتَ كلام الرسولِ_ﷺ_ لهذا الحديث.

٣- قَالَ النَّبِيُّ _ﷺ_ فِي بِنْتِ حَمْزَةَ: «لاَ تَحِلُّ لِي؛ **يَحْرُمُ مِنَ الرَّضَاعِ مَا يَحْرُمُ مِنَ النَّسَبِ؛ هِيَ بِنْتُ أَخِي مِنَ الرَّضَاعَةِ**» (٢٦٤٥)

أيْ: لأنَّهُ يَحْرُمُ مِنَ الرَّضَاعِ مَا يَحْرُمُ مِنَ النَّسَبِ، لذلكَ هي بِنْتُ أَخِي مِنَ الرَّضَاعَةِ أو لأنها بِنْتُ أَخِي مِنَ الرَّضَاعَةِ؛ فالتحريمُ مِن الرّضاع مثل التحريم مِن النسبِ فهو السببُ في أنها لا تحلُّ لهُ؛ فجملة " يَحْرُمُ مِنَ الرَّضَاعِ مَا يَحْرُمُ مِنَ النَّسَبِ" تفيدُ السببية، وجملة " هِيَ بِنْتُ أَخِي مِنَ الرَّضَاعَةِ" تفيدُ السببيةَ والتعليلَ في آنٍ واحدٍ، تفيدُ السببيةَ على اعتبارها مُركَّبة مع الجملةِ الأولى" لا تحلُّ لي"، وتكونُ الجملةُ الثانيةُ معترضة، وتفيدُ التعليل على اعتبارِ أنَّها مركبةٌ مع الجملةِ الثانية ونتيجةٌ لها.

٤- قَالَﷺ: «المُسْلِمُ أَخُو المُسْلِمِ؛ **لاَ يَظْلِمُهُ وَلاَ يُسْلِمُهُ**،. . . » (٢٤٤٢) (٦٩٥١)

أيْ: لذلكَ لاَ يَظْلِمُهُ وَلاَ يُسْلِمُهُ. جاءَ في مرقاة المفاتيحِ: «(لَا يَظْلِمُهُ)، نَفْيٌ بِمَعْنَى النَّهْيِ، وَالْمَعْنَى: لَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَظْلِمَهُ» [٢]، وفي معنى لا يُسلمِهُ قال ابنُ الأثيرِ: «أَسْلَمَ فُلَانٌ فُلاناً إِذَا أَلْقاه إِلَى الهلَكة وَلَمْ يَحْمه مِنْ عدُوِّه» [٣]، فجملةُ (لَا يَظْلِمُهُ) استئنافٌ مِن أجلِ التعليل، واللهُ أعلم.

٥- عَنْ سَهْلٍ، قَالَ: بَعَثَ النبيّ_ﷺ_ إِلَى امْرَأَةٍ: «مُرِي غُلاَمَكِ النَّجَّارَ، يَعْمَلْ لِي أَعْوَادًا؛ **أَجْلِسُ عَلَيْهِنَّ**» (٤٤٨) (٢٠٩٤)

---

(١) لسان العرب، ابن منظور (ت ٧١١هـ): (١/٧٦٧).

(٢) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، الملا علي القاري (ت ١٠١٤هـ): (٧/٣١٠٤).

(٣) يُنظَر: النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير (ت ٦٠٦هـ): (٢/٣٩٤)، لسان العرب، ابن منظور (ت٧١١هـ): (١٢/٢٩٤).

أيْ: مِنْ أجلِ أنْ أجلسَ عليهنَّ، هذا ما رآهُ الباحثُ فيها مِن الاستئناف مِن أجلِ التعليل، ولمْ يجِدْ كلامًا في شروح الحديثِ سوى قولٍ للقسطلانيِّ في شرحِهِ: «وأجلسُ بالرفعِ؛ لأنَّ الجملةَ صفةٌ لأعوادٍ» [١]

٦- قالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَعَنَ اللَّهُ اليَهُودَ؛ **اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ**» (بَابٌ: هَلْ تُنْبَشُ قُبُورُ مُشْرِكِي الجَاهِلِيَّةِ، وَيُتَّخَذُ مَكَانُهَا مَسَاجِدَ) (٤٣٥) (٤٣٧) (١٣٣٠) (١٣٩٠) (٣٤٥٣) (٤٤٤١) (٤٤٤٣) (٥٨١٥)

أيْ: لأنَّهمُ اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ؛ فهذا استئنافٌ لإفادةِ السببيةِ، وذهبَ إلى هذا بدر الدينِ العيني: «قَوْله " اتَّخذُوا " جملَة استئنافية كَأَنَّهَا جَوَاب عَن سُؤال سَائل مَا سَبَب لعنهم فَأُجِيب بقوله اتَّخذُوا» [٢]

٧- قَالَ ﷺ: «لَعَنَ اللَّهُ اليَهُودَ؛ **حُرِّمَتْ عَلَيْهِمُ الشُّحُومُ فَجَمَّلُوهَا، فَبَاعُوهَا**» (٣٤٦٠)

هذا الحديثُ مثلُ سابقِهِ؛ إذْ يُقال: لأنَّهم حُرِّمَتْ عَلَيْهِمُ الشُّحُومُ. . .

٨- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بن عُمَر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ النبيّ ﷺ قَالَ: «عُذِّبَتِ امْرَأَةٌ فِي هِرَّةٍ؛ حَبَسَتْهَا حَتَّى مَاتَتْ جُوعًا، فَدَخَلَتْ فِيهَا النَّارَ» (٧٤٥) (٢٣٦٥) (٣٤٨٢)

جملةُ حَبَسَتْها واضحةُ الدّلالةِ على السببيةِ، فكأنَّهُ قيل: لأنَّها حبستها حتى ماتتْ جوعًا، ووضوحُ سببيتها جاءَ مِنْ موقعها فهي في محلِّ جرِّ نعتٍ.

٩- قالَ النَّبِيُّ ﷺ: «نِعْمَ مَا لِأَحَدِهِمْ؛ **يُحْسِنُ عِبَادَةَ رَبِّهِ** وَيَنْصَحُ لِسَيِّدِهِ» (٢٥٤٩) معناهُ متقارب مع الأحاديث رقم (٢٥٤٦) (٢٥٤٨) (٢٥٥٠) (٢٥٥١)

وردَ في شرح القسطلاني[١] نقلٌ لمْ يتسنَّ لي التأكدُ مِن صِحَّةِ النقلِ غيرَ أنَّهُ رأيٌ طريفٌ: «قال العلامة البدر الدماميني[٢] -رحمه الله تعالى-في المصابيح: ... وموضع يحسن عبادة ربه الخ تفسير لما في المعنى فلا محل لها من الإعراب» [٣]

---

(١) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، القسطلاني (ت ٩٢٣هـ): (٤٤٢/١).

(٢) عمدة القاري شرح صحيح البخاري، بدر الدين العيني (ت٨٥٥هـ): (١٩٣/٤).

١٠- قَالَﷺ: «السَّفَرُ قِطْعَةٌ مِنَ العَذَابِ، **يَمْنَعُ أَحَدَكُمْ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ وَنَوْمَهُ**، فَإِذَا قَضَى نَهْمَتَهُ، فَلْيُعَجِّلْ إِلَى أَهْلِهِ» (١٨٠٤) (٣٠٠١) (٥٤٢٩)

قال القسطلانيَّ عن الجملةِ المخطوط تحتَها خطٌّ: «والجملة استئنافية وهي في الحقيقة جواب عما يقال لِمَ كان السفرُ قطعةً من العذاب فقال: لأنهُ يمنع أحدكم وليس المراد بالمنع في المذكورات منع حقيقتها، بل منع كمالها، أي لذة طعامه إلخ» (٤).

المطلبُ الثاني: التعليل بالجملة الاسمية

مرَّ سابقًا بعضٌ مِن التعليلِ بالجملةِ الاسمية؛ فقدْ تحدث الباحثُ عنْ (إنَّ) و (لكنَّ) و (عسى) والتعليلِ بهنَّ؛ فالجملة التي تبدأ بهذهِ الأدواتِ الثلاث جملةٌ اسميةٌ، أمّا الجملةُ التي تبدأُ بأنَّ فهي مِن بابِ التعليلِ بالمفردات (مِن الأسماءِ)؛ لأنَّها مصدرٌ مؤوَّلٌ، وسيُستكمَلُ هنا الكلامُ عن الجملةِ الاسمية، وهل تفيدُ التعليلَ أم السببيةَ أم كليهما؟

١- قَالَ النَّبِيُّ ـﷺـ: «وَمَا مَنَعَكِ أَنْ تَأْذَنِي **عَمُّكِ**؟ » (٤٧٩٦)

هكذا وردتْ كلمةُ عمُّكِ مضبوطةً في الصحيحِ بالرفْعِ، فالسؤال يفيدُ الاستغراب والاستنكار مِن أنَّها لمْ تأذنِ لعمها بالدخولِ، فكأنَّهُ قال: وما منعكِ أنْ تأذني لهُ لأنَّهُ عمُّكِ، فكلمةُ عمُّكِ لا يُوجدُ وجهٌ لإعرابها دونَ تقديرِ محذوفٍ. وقدْ قدّر القسطلانيُّ المحذوفَ بقولهِ: «(عمَّكِ) بالنصب على

---

(١) **القَسْطَلَّاني (٨٥١ -٩٢٣ هـ)**: أحمد بن محمد القسطلاني، أبو العباس، شهاب الدين: محدث، مؤرخ فقيه، ومقرئ. مولده ووفاته في القاهرة. له (إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري -ط) عشرة أجزاء، و (المواهب اللدنية في المنح المحمدية -ط) في السيرة النبوية.

يُنظرُ: الأعلام، الزركلي (ت ١٣٩٦هـ): (٢٣٢/١)، معجم المؤلفين، كحالة (ت١٤٠٨هـ): (٨٥/٢)

(٢) **البَدْر الدَّمَامِيني (٧٦٣ -٨٢٧ هـ)**: محمد بن أبي بكر المخزومي القرشي، بدر الدين المعروف بابن الدماميني: عالم بالشريعة وفنون الأدب، لازمَ ابن خلدون. لهُ: شرحٌ لمغني اللبيب، مصابيح الجامع.

يُنظر: الأعلام، الزركلي (ت ١٣٩٦هـ): (٦/ ٥٧-٥٨).

(٣) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، القسطلاني (ت ٩٢٣هـ): (٣٢٣/٤)

(٤) المرجع السابق نفسهُ: (٢٨٠/٣).

المفعولية أو بالرفع أي هو عمُّكِ»[١]، وجيءَ بها لبيانِ سببِ أنْ تأذنَ للرجلِ بالدخول؛ فهو عمُّها مِن الرضاعة.

٢- قَالَﷺ: «لاَ تَدْخُلُ المَلاَئِكَةُ بَيْتًا **فِيهِ كَلْبٌ وَلاَ صُورَةٌ**» (٣٣٢٢) (٤٠٠٢) (٥٩٤٩) (٥٩٥٧) (٥٩٥٨)

أيْ: لأنَّهُ فيهِ كلبٌ وصورةٌ، فالجملةُ للسببيةِ، وهي في محلِّ نصبِ صِفةٍ لبيتٍ، والحرفُ (لا) الموجودُ قبلَ كلمةِ صورة لمْ يتكلمْ فيهِ أحدٌ مِن الشرّاحِ سوى نقلٍ عنِ الطيبي في مرقاةِ المفاتيحِ ونصُّهُ: «قَالَ الطِّيبِيُّ: قَوْلُهُ: وَلَا تَصَاوِيرُ مَعْطُوفٌ عَلَى قَوْلِهِ كَلْبٌ، وَمِنْ حَقِّ الظَّاهِرِ أَنْ تُكَرَّرَ " لَا " ثُمَّ فَيُقَالُ: لَا كَلْبٌ وَلَا تَصَاوِيرُ، وَلَكِنْ لَمَّا وَقَعَ فِي سِيَاقِ النَّفْيِ جَازَ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَآ أَدۡرِي مَا يُفۡعَلُ بِي وَلَا بِكُمۡۖ﴾ [الأحقاف: ٩]؛ لِمَا فِيهِ مِنَ التَّأْكِيدِ أَنَّهُ لَوْ لَمْ يُذْكَرْ لَاحْتُمِلَ أَنَّ الْمَنْفِيَّ الْجَمْعُ بَيْنَهُمَا وَنَحْوُهُ قَوْلُهُ: مَا كَلَّمْتُ زَيْدًا وَلَا عَمْرًا، وَلَوْ حُذِفَتْ لَجَازَ أَنْ تُكَلِّمَ أَحَدَهُمَا لِأَنَّ الْوَاوَ لِلْجَمْعِ وَإِعَادَةُ " لَا " كَإِعَادَةِ الْفِعْلِ» [٢]، ولكنْ يمكنُ أنْ يُقالُ: يجوزُ فيهِ وجهانِ: أولُهما أنْ يكونَ زائدًا للتوكيدِ، وثانيهما أنْ يكونَ معطوفًا على النفي أوّلَ الجملةِ لكنْ بتقدير كلامٍ حُذِف لمنعِ التكرار؛ وتقديرُ الكلامِ على عطف النفي يكونُ: لاَ تَدْخُلُ المَلاَئِكَةُ بَيْتًا فِيهِ كَلْبٌ وَلاَ تَدْخُلُ المَلاَئِكَةُ بَيْتًا فيهِ صُورَةٌ.

٣- فَقَصَصْتُهَا عَلَى النَّبِيِّ ـﷺـ فَقَالَ: «تِلْكَ الرَّوْضَةُ رَوْضَةُ الإِسْلاَمِ، وَذَلِكَ العَمُودُ عَمُودُ الإِسْلاَمِ، وَتِلْكَ العُرْوَةُ عُرْوَةُ الوُثْقَى، **لاَ تَزَالُ مُسْتَمْسِكًا بِالإِسْلاَمِ حَتَّى تَمُوتَ**» (٧٠١٤)

فما في الجملِ الثلاثِ الأُوَلِ أدَّى إلى وجودِ ما في الجملةِ الأخيرةِ؛ إذْ يُمكِنُ أنْ يُقالَ: لذلكَ لاَ تَزَالُ مُسْتَمْسِكًا بِالإِسْلاَمِ حَتَّى تَمُوتَ؛ فالجملةُ الاسميةُ المنسوخةُ أفادتِ التعليلِ، واللهُ أعلمُ.

٤- عَنْ النَّبِيِّ ـﷺـ قَالَ: «أَلاَ إِنَّ اللَّهَ يَنْهَاكُمْ أَنْ تَحْلِفُوا بِآبَائِكُمْ، **مَنْ كَانَ حَالِفًا فَلْيَحْلِفْ بِاللَّهِ أَوْ لِيَصْمُتْ**» (٢٦٧٩) (٣٨٣٦) (٦٦٤٦) (٦١٠٨) (٧٤٠١)

واضحٌ أنَّ السببَ في الأمرِ -باستخدام لامِ الأمر في قولهِ: فَلْيَحْلِفْ، لِيَصْمُتْ-هو ما جاءَ مِن النهي عن الحلفِ بالآباءِ في الجملة المُبتدأةِ بحرف التنبيه. فالجملةُ الشرطية يمكنُ أنْ نضعَ قبلها لفظة التعليلِ الصريحِ (لذلكَ).

---

(١) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، القسطلاني (ت ٩٢٣هـ): (٣٠٤/٧).

(٢) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، علي الملا الهروي القاري (ت ١٠١٤هـ): (٢٨٤٨/٧).

٥- قَالَﷺ: " قَالَ سُلَيْمَانُ بن دَاوُدَ عَلَيْهِمَا السَّلاَمُ: لَأَطُوفَنَّ اللَّيْلَةَ عَلَى مِائَةِ امْرَأَةٍ، أَوْ تِسْعٍ وَتِسْعِينَ، **كُلُّهُنَّ يَأْتِي بِفَارِسٍ يُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللَّه**،.." (٢٨١٩) (٣٤٢٤) (٦٦٣٩) (٦٧٢٠)

أيْ: مِنْ أجلِ أنَّ كُلَّهُنَّ يَأْتِي بِفَارِسٍ...، فالغرضُ مِن الطوافِ عليهنَّ هو ما في هذهِ الجملةِ.

٦- فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِﷺ: مَا وَجَبَتْ؟ قَالَﷺ: «هَذَا أَثْنَيْتُمْ عَلَيْهِ خَيْرًا، فَوَجَبَتْ لَهُ الجَنَّةُ، وَهَذَا أَثْنَيْتُمْ عَلَيْهِ شَرًّا، فَوَجَبَتْ لَهُ النَّارُ، **أَنْتُمْ شُهَدَاءُ اللَّهِ فِي الأَرْضِ**» (١٣٦٧)

أيْ: لذلكَ أَنْتُمْ شُهَدَاءُ اللَّهِ فِي الأَرْضِ، فهمْ شهدوا بالخيرِ على الأوّلِ، وشهدوا بالشرِّ على الثاني؛ لذلكَ أصبحوا شهداءَ للهِ على الأرضِ، فالجملةُ المخطوطُ تحتها أفادتِ التعليلَ، ويُحتملُ أنْ تكونَ أفادتِ السببيةَ بأنْ يكونوا قدْ شهدوا؛ لأنَّ اللهَ جعلهمْ منذُ أوّلِ نشأتهم ليكونوا شهداءَ لهُ على الأرضِ، قلتُ: يُحتمَلُ أنْ تكونَ للسببيةِ لهذا ولقولهِ تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيۡكُمۡ شَهِيدٗاۗ﴾ [البقرة: ١٤٣]، واللهُ أعلمُ.

٧- عَنْ أَبِي بَكْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ـﷺ ـ، قَالَ: «لاَ يَدْخُلُ المَدِينَةَ رُعْبُ المَسِيحِ الدَّجَّالِ، **لَهَا يَوْمَئِذٍ سَبْعَةُ أَبْوَابٍ، عَلَى كُلِّ بَابٍ مَلَكَانِ**» (١٨٧٩) (٧١٢٦)

أيْ: لأنّهُ لَهَا يَوْمَئِذٍ سَبْعَةُ أَبْوَابٍ...، فالجملتانِ الأخيرتانِ اشتركتا في بيانِ سببِ عدمِ دخولِ رعبِ المسيحِ الدجّالِ المدينةَ.

٨- قَالَﷺ: «يَدْخُلُ الجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي سَبْعُونَ أَلْفًا بِغَيْرِ حِسَابٍ، **هُمُ الَّذِينَ لاَ يَسْتَرْقُونَ، وَلاَ يَتَطَيَّرُونَ، وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ**» (٦٤٧٢)

أيْ: لأنَّهمْ هُمُ الَّذِينَ لاَ يَسْتَرْقُونَ...، فهذهِ الجملةُ بيَّنتْ سببَ دخولِهمُ الجنةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ.

٩- يَقُولُﷺ: «أَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِابْنِ مَرْيَمَ، وَالأَنْبِيَاءُ أَوْلاَدُ عَلَّاتٍ، **لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ نَبِيٌّ**» (٣٤٤٢) (٣٤٤٣)

جاءَ في فتحِ الباري: «قَوْلُهُ لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ نَبِيٌّ هَذَا أَوْرَدَهُ كَالشَّاهِدِ لِقَوْلِهِ إِنَّهُ أَقْرَبُ النَّاسِ إِلَيْهِ»[1]، يُلاحَظُ أنَّ الجملةَ الاسمية غيرِ المُبتدئةِ بإنَّ تأتي للتعليل كما تأتي للسببيةِ، وهي في أغلبِ أحوالها تكونُ استئنافيةً، وقد تأتي غيرَ ذلكَ كأنْ تكون في محلِّ صفة، واللهُ أعلمُ.

المطلَبُ الثالثُ: التعليل بالجملة الحاليّة

١- قالَ النَّبِيُّ ـﷺ ـ: «لاَ يَقْضِيَنَّ حَكَمٌ بَيْنَ اثْنَيْنِ **وَهُوَ غَضْبَانُ**» (٧١٥٨)

---

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ): (٦/٤٨٩).

إنَّ جملةَ الحالِ (وهو غضبانُ) جاءتْ متضمِّنةً سببَ الطلبِ مِن الحَكَمِ ألَّا يقضيَ بينَ اثنينِ، فالسببُ هو غضبُ الحَكَمِ؛ فكأنَّ معنى الكلامِ لاَ يَقْضِيَنَّ حَكَمٌ بَيْنَ اثْنَيْنِ إنْ كانَ غَضْبَانَ، أو لأنَّهُ غضبانُ؛ لذا يرى الباحثُ أنَّ جملةَ الحالِ جاءتْ لبيانِ السببيةِ. وما قيلَ في هذا الحديثِ يُقالُ في الأحاديثِ الآتيةِ؛ إذْ إنَّ جملةَ الحالِ تفيدُ السببيةَ دائمًا، وهذا يُوافِق الآية ﴿وَقَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَـٰرِهِم بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ ۖ وَءَاتَيْنَـٰهُ ٱلْإِنجِيلَ **فِيهِ هُدًى وَنُورٌ** وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ [المائدة: ٤٦]،

والتي عرَضَها صاحبُ كتاب أسلوبِ التعليلِ في اللغة العربية استدلالًا بها على مجيءِ الجملة الحالية المخطوط تحتها خطٌّ للتعليل، والحقُّ أنَّها للسببيةِ، فتأويلُ هذهِ الآيةِ عندَ النّحاس هو «ويكون التقدير: وآتيناه الإنجيل **مستقرّا** فيه هدًى ونور ومصدّقا»[١] وعندَ الأبياري: «**ثابتًا** فيه هدى ونورٌ» [٢]، وهذانِ التأويلانِ أفضل ما اطَّلع الباحثُ عليهِ، وكلاهما بمعنى، وما سواهما ليسَ ببعيدٍ، وكلُّها تُثبِتُ السببيةَ في الآية، فوجودُ الهدى والنّور ثابتٌ ومُستقِرٌّ في الإنجيلِ قبلَ إتيانهِ سيدَّنا عيسى عليهِ السلام، أيْ إنَّ الحدثَ الموجود في الجملةِ الحاليةِ – **فِيهِ هُدًى وَنُور**– حصلَ أوَّلًا؛ إذنْ هو السبب، واللهُ أعلمُ.

٢- فَقَالَ: «خُذْهُ إِذَا جَاءَكَ مِنْ هَذَا المَالِ شَيْءٌ **وَأَنْتَ غَيْرُ مُشْرِفٍ وَلاَ سَائِلٍ**، فَخُذْهُ وَمَا لاَ فَلاَ تُتْبِعْهُ نَفْسَكَ» (١٤٧٣) (٧١٦٣) (٧١٦٤)

أيْ: لأنكَ غيرُ مُشرِفٍ ولا سائلٍ، أو إنْ كُنتَ غيرَ مُشرِفٍ ولا سائلٍ، (وما لا) والذي لم يأتك على هذه الصفة، (فلا تُتْبِعْهُ نفسَك) أيْ: فاتركه ولا تتعلق نفسك به.

٣- فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ ـﷺ ـ فَقَالَ: «أَلاَ تَأْمَنُونِي **وَأَنَا أَمِينُ مَنْ فِي السَّمَاءِ**، يَأْتِينِي خَبَرُ السَّمَاءِ صَبَاحًا وَمَسَاءً» (٤٣٥١)

هذا استفهام استنكاري صيغتهُ هل صحيحٌ أنكمْ لا تأمنوني؛ لأني أمينُ مَنْ في السماءِ، أو معْ أنّني أمينُ مَنْ في السماءِ؟ واستنكاريٌّ لأنَّ الأصلَ أنْ تكونَ الأمانةُ سببًا في الائتمانِ وليسَ العكسُ. فالمقصودُ مِن الاستفهامِ الاستنكاريِّ أنَّهُ يجبُ أنْ تأمنوني؛ لأنَّني أمينُ مَنْ في السماءِ.

٤- قَالَ النبيّ ـﷺ ـ: ". . . ، فَيَقُولُ: هَلْ رَضِيتُمْ؟ فَيَقُولُونَ: وَمَا لَنَا لاَ نَرْضَى **وَقَدْ أَعْطَيْتَنَا مَا لَمْ تُعْطِ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ**. . . " (٦٥٤٩) (٧٥١٨)

---

(١) إعراب القرآن، أبو جعفر النَّحَّاس (ت ٣٣٨هـ): (١/٢٧٠).

(٢) الموسوعة القرآنية، إبراهيم الأبياري (ت ١٤١٤هـ): (٢/٤١٨).

وهذا استفهام استنكاري أيضًا صيغتهُ كيفَ يمكنُ لنا ألَّا نرضى لأنَّكَ أعطيتنا ما لَمْ تُعْطِ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ؟ والأصلُ أنْ يكونَ الإعطاءُ الموجودُ في جملة الحال سببًا في الرِّضى. فالمقصودُ مِن الاستفهامِ الاستنكاريِّ نرضى؛ لأنَّكَ أعطَيْتنا...

٥- فَإِذَا النبيّ_ﷺ _ يَدْعُونَا، وَإِذَا عِنْدَهُ أَعْرَابِيٌّ، فَقَالَ: " إِنَّ هَذَا اخْتَرَطَ عَلَيَّ سَيْفِي، **وَأَنَا نَائِمٌ**، فَاسْتَيْقَظْتُ وَهُوَ فِي يَدِهِ صَلْتًا، فَقَالَ: مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي؟ فَقُلْتُ: اللَّهُ، -ثَلاَثًا-" وَلَمْ يُعَاقِبْهُ وَجَلَسَ (٢٩١٠) (٤١٣٥) (٤١٣٩)

أيْ: إنَّ هذا اخترطَ عليَّ سيفي؛ لأنَّني كنتُ نائمًا، فهو أرادَ أنْ يُبرِّرَ ما قدْ يستغربونهُ مِن أنَّ رجلًا واحدًا يستطيعُ بهذهِ السهولةِ أخذَ سيفهِ -ﷺ -وهو المعروفُ بشجاعتهِ وفروسيتهِ.

❖ المبحثُ الرَّابع: التعليل بالأساليب

معلومٌ أنَّ الأسلوبَ تركيبٌ لغويٌّ يتكونُ على الأقل مِن أداةٍ وجملتينِ كأغلبِ الأساليبِ، وفي بعضِ الأساليبِ نجِدُ أداةً وجملةً، مثل: أسلوبِ التعجبِ، وأسلوبِ الاستفهامِ...، هذا وقدْ لوحِظ وجودُ معنى التعليلِ أو السببيةِ في بعضِ أساليبِ اللغة الموجودةِ في أحاديثِ الرسول-ﷺ -، وهذهِ الأساليبُ متراوحةٌ في نسبةِ الاستخدامِ في الحديثِ الشريفِ، ومتراوحةٌ أيضًا في وضوحِ معنيَي السببيةِ والتعليلِ ضمنها، أيْ ضمنِ هذهِ الأساليبِ. وتوضيحُ التعليلِ والسببيةِ في هذهِ الأساليبِ كالآتي:

المطلبُ الأوّلُ: التَّعْليلُ بأُسلوبِ الشرط

أسلوبُ الشرطِ هو مِن أكثر الأساليبِ استخدامًا، والشرط معناهُ أنْ يقعَ شيءٌ لوقوعِ غيرهِ(١)، وهو كأيِّ أسلوب لغويٍّ يتكونُ مِنْ أداةٍ وجُمَل، وفيهِ جملتانِ: إحداهما جملةُ الشرطِ والأخرى جملة النتيجة أو جواب الجزاء أو جواب الشرط، والتسمية الأخيرةُ هي الأكثرُ شيوعًا في الوقت الحاضر لكنَّ القدامى مِن النحويينَ يستخدمونَ تسمية جواب الجزاء(٢)، والذي يبدو مِن كلامهم أنَّ العلاقة بينَ الحدثينِ الموجودينِ في جملتَي الشرط والجواب تكونُ إحدى العلاقات الآتية:

١- **علاقة تعميم(٣) أو تضمُّن(٤)** وفيها يكونُ الحدثانِ لا علاقة لأحدهما بالآخر، ولا يتوقَّفُ وجودُ أحدِهما على الآخر، وفي هذهِ الحالة كثيرًا ما يكونُ الحدثُ الثاني يتضمّنُ شيئًا في الحدثِ الأوّلِ، ومِن شواهدِهِ قولُهُ عزَّ وجلَّ: ﴿فَإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٢﴾﴾ [آل عمران: ٣٢]، فاللهُ لا يحبُّ الكافرينَ سواءٌ أتولوا أم لم يتولوا، وفي هذهِ الحالةِ حالةِ التعميم ما أظنُّ جوابَ الشرطِ إلَّا محذوفًا، والكلامُ الظاهرُ المتصلُ بالفاءِ الثانية في الآيةِ السابقةِ ما هو إلا تعليقٌ على جواب الشرط وتقريرٌ دالٌّ على المحذوفِ. والتقديرُ في الآيةِ يكونُ فإنْ تولوا فهمْ كافرونَ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلكافرين. أو يكونُ التقديرُ فهمْ مُعذَّبونَ؛ فتكونُ الفاء الثانية في الآية للتعليلِ بمعنى اللام أيْ فهمْ مُعذبونَ لأنَّ اللهَ لا يحبُّ الكافرينَ، ويُلاحَظُ أنَّ الحذفَ أفضلُ، جاءَ في الهمع تعليقًا على شواهدَ

---

(١) المقتضب، المبرد (ت ٢٨٥هـ): (٤٦/٢).

(٢) يُنظر: الكتاب، سيبويه (ت١٨٠هـ): (٥٦/٣)، علل النحو، ابن الوراق (ت٣٨١هـ): (٤٣٥/١)، المقتضب، المبرد (ت٢٨٥هـ): (٤٦/٢).

(٣) النحو الوافي، عباس حسن: (٤٠٧/٤).

(٤) التطبيق النحوي، عبده الراجحي: (ص٣٢٠).

مشابهةٍ للمثال المذكور قبلَ قول أبي حيّانَ: «إِنْ أقبلَ زيدٌ فَمَا أحْسنه قَالَ أَبُو حَيَّان: وَهَذِه الْفَاء هِيَ فَاء السَّبَب الكائنةُ فِي الْإِيجَاب فِي نَحْو قَوْلك يقوم زيد فَيقوم عَمْرو، وكما يُرْبَطُ بهَا عِنْد التَّحْقِيق يُرْبَطُ بهَا عِنْد التَّقْدِير، وَلَا يجوز غَيرُهَا من حُرُوف الْعَطف؛ لِأَنَّهُ بِمَنْزِلَة الرَّبْط السببي. وسيقت هُنَا للربط لَا للتشريك، وَقَالَ بعض أَصْحَابنَا: هِيَ هُنَا عاطفةٌ جملَةً على جملَة فَلم تخرج عَن الْعَطف، قَالَ وَهَذَا عِنْدِي فِيهِ نظر» [(١)]، فأسلوبُ الشرطِ وهذهِ العلاقةَ لا يدلُّ على السببيةِ إلّا إذا قُدِّرَ جوابُ شرطٍ محذوفٍ كما سبق، واللهُ أعلى وأعلمُ.

٢- **<u>علاقة الاقتران أو التزامن</u>** بأنْ يكونَ الحدثانِ الموجودانِ في جملتَي الشرط والجواب في زمَنٍ واحدٍ. وهو ما أشار إليهِ الشريفُ الرَّضيُّ بقولهِ: «قد لا يكونُ مضمونُ الجزاء متعقبا لمضمون الشرط، بل يكون مقارنا له في الزمان، نحو: إنْ كان هناك نارٌ كان احتراقٌ، وإنْ كانَ هناك احتراق فهناك نار، وإن كان الإنسان ناطقا فالحمار ناهق، لكن التعقب المذكور هو الأغلبُ»[(٢)]، ومِنهُ قولُهم: إنْ كانتِ الشمسُ طالعةً وُجِدَ النهارُ. وواضحٌ أنَّ جملة الشرط قدْ تدلُّ على السببيةِ وهذهِ العلاقةَ كما في المثال الأخير.

٣- **<u>علاقة التتابعِ</u>** أو **<u>التعليق</u>**[(٣)] وفي هذهِ الحالةِ يكونُ الحدثُ الثاني يتوقَّفُ وجودُهُ على الحدثِ الأوَّلِ ويتبعُهُ، أيْ إنَّ الحدثَ الأوَّلَ هو السببُ، والحدثُ الثاني هو المُسَبَّبُ، وهذا هو الأصلُ في الشرطِ[(٤)]، أيْ إنَّ أسلوبَ الشرطِ إذا كانتْ علاقتهُ التتابعُ أفادَ السببيةَ لا التعليل حسبَ الأمثلةِ والشواهدِ وحسبَ ما قرَّرهُ العلماءُ في ذلكَ، وهو صحيحٌ؛ إذْ إنَّ أداةَ الشرطِ تقومُ مقامَ أداةِ التعليلِ وقدْ جاءَ بعدَها الحدثُ الأوَّلُ؛ لذا الشرطُ يفيدُ السببيةَ.

<u>ملاحظة:</u> أدواتُ الشرطِ تُقسَمُ إلى حروفٍ وأسماءٍ، أمَّا حروفُ الشرطِ فبعضها جازمةٌ للشرطِ والجواب، وهي: [إنْ، إذْ ما]، وبعضها حروف شرطٍ غيرُ جازمة، وهي: [لولا، لوما، لو، أمَّا]، وأمَّا أسماءُ الشرط فهي كذلكَ مِنها الجازمة، وهي: [مَنْ، ما، مهما، متى، أيَّانَ، أينَ، أنَّى، حيثما، أيّ]، ومِنها غيرُ الجازمة، وهي: [إذا، لمّا، كلّما]، لكنَّ هذهِ الأدواتِ لمْ تُستخدَمْ كلُّها في الحديثِ

---

(١) همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، السيوطي (ت٩١١هـ): (٢/٥٥٥). غيرَ أنّي بحثتُ فيما تيسّرَ لي مِن كتُبِ أبي حيّانَ فلم أجدْ ما نُقِلَ عنهُ.

(٢) شرح الرضي على الكافية لابن الحاجب، رضي الدين الإستراباذي (ت٦٨٦ هـ): (٢/ ١٣٨)

(٣) النحو الوافي، عباس حسن: (٢/١٤٥).

(٤) معاني النحو، فاضل السامرائي: (٤/٤٥).

الشريفِ أو على الأصحِّ فيما جاءَ مِنَ الحديثِ الشريفِ في صحيحِ البخاريِّ، **وإنَّما المُستخدمُ هو الأدوات الآتية: [إذا، مَنْ، ما، إنْ، لمَّا، لو، لولا، أمَّا، أينما، أيُّ]**

وتأتي السببيةُ ضمنَ علاقةِ التتابعِ بينَ الحدثينِ على عدّةِ صورٍ أو أنماطٍ، وهذهِ الصوَرُ جاءتْ مِن المعاني التي تنتجُ عن ربطِ أداةِ الشرط لجملتَي الشرطِ والجوابِ؛ لذلكَ ستُرى أدواتُ الشرطِ مُقسَّمةً على هذهِ الصور أو الأنماط، وهي:

ب-السببية الاحتمالية، وأدواتها: [إنْ، لو]

ج- السببية الممتنعة أو الامتناعية، وأدواتها: [لو، إنْ]

د- السببية الوجوديّة أو الوجوبية[١]، وأدواتها: [لولا، إذا، لمَّا]

هـ-السببية المبهمة، وهي عادةً تدلُّ على شخصٍ أو شيءٍ غير محدّدينِ، وأدواتها: [مَنْ، ما، متى، أينَ، لمَّا، كلّما[٢]]

يرفضُ بعضُ العلماءِ عَدَّ بعضِ الأدواتِ السابقةِ، مثل (لمّا، كلَّما) أدواتِ شرطٍ، ويظنُّ الباحثُ أنَّ السببَ في رفضهم عدَّها مِن أدوات الشرط أنَّهم لمحوا فيها الظرفية، وقد يقال: تضمُّنها معنى الظرفية ليسَ سببًا مُقنِعًا لأنْ نعُدَّها ليست أدواتِ شرطٍ خاصةً أنَّها دلتْ على التعليقِ مثلَ الأدواتِ الأخرى.

إنَّ أدواتِ الشرط لمْ تخرجْ معانيها عنْ الصور السابقة، لكنْ ينبغي أنْ تُدرَسَ أداةً أداةً ليتضحَ المقصود بها، وتُفهمَ معانيَ الأداةِ بشكلٍ أوضحَ. وستُرَتَّبُ حسب نسبة وجودها في الحديثِ الشريف، غير أنَّهُ سيُقدَّمُ (إنْ) لأصالتها في الشرطِ:

إنْ

(إنْ) ذكرَ لها صاحبُ الجني الداني سبعةَ أنواعٍ ثمّ قال: «ومذهبُ المحقِّقِينَ أنَّ (إنْ)، في هذه المواضع كلِّها، شرطيةٌ. وأجابوا عن دخولها في هذه المواطن»[٣]، والصحيحُ كما هو عند كثيرٍ مِن الباحثينَ أنَّها أربعةُ أنواع، وهي: (الشرطية، والزائدة، والنافية، والمخففة مِن الثقيلة)، وما كانَ ظاهرهُ

---

(١) الجني الداني، المرادي (المتوفى: ٧٤٩هـ): (ص٥٩٤).

(٢) أطلس النحو العربي، عباس مناصرة: (ص٣٥).

(٣) الجني الداني، المرادي: (ص٢١٣).

على غير هذهِ الأنواعِ رُدَّ إليها، وما يهمنا هنا هو الشرطية، حيثُ قيل: بأنَّ (إنْ) هي أمُّ الباب[١]، وتأتي إنْ الشرطية للتعميم، ومِن ذلكَ قولهُ تعالى:﴿ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٢﴾ [آل عمران: ٣٢]، وتأتي للسببيةِ في علاقتي التزامنِ، نحو: إنْ وُجِد النبضُ وُجِدَت الحياةُ. وتأتي للتتابع أو للتعليق، والسببيةُ في (إنْ) –في رأي الباحثِ–ثابتةٌ في جميعِ أنواعِ إن الشرطية.

المتواترُ في كتُبِ العلماءِ أنَّ (إنْ) تأتي للسببية الاحتمالية، أيْ: لما هو مُحتملُ الحدوث أو غير المقطوعِ بحدوثهِ[٢]، ومِن شواهدها في الحديثِ الشريف:

١- عَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ الجُهَنِيِّ أَنَّ النَّبِيَّ ـﷺ ـ سَأَلَهُ رَجُلٌ عَنِ اللُّقَطَةِ، فَقَالَ: «اعْرِفْ وِكَاءَهَا، أَوْ قَالَ وِعَاءَهَا، وَعِفَاصَهَا، ثُمَّ عَرِّفْهَا سَنَةً، ثُمَّ اسْتَمْتِعْ بِهَا، **فَإِنْ جَاءَ رَبُّهَا فَأَدِّهَا إِلَيْهِ**» (٩١) (٢٤٢٦) (٢٣٧٦) (٢٤٢٧) (٢٤٣٦) (٢٤٣٧) (٢٤٣٨) (٥٢٩٢)

فالمجيءُ سببٌ في التأدية

٢- عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ: أَنَّ امْرَأَةً قَالَتْ: يا رسولَ اللهِ أَلاَ أَجْعَلُ لَكَ شَيْئًا تَقْعُدُ عَلَيْهِ، فَإِنَّ لِي غُلاَمًا نَجَّارًا؟ قَالَ: «**إِنْ شِئْتِ**» فَعَمِلَتِ المِنْبَرَ (٤٤٩)

٣- وَأَنَّ النَّبِيَّ ـﷺ ـ قَالَ: «مَنْ كَانَ عِنْدَهُ طَعَامُ اثْنَيْنِ فَلْيَذْهَبْ بِثَالِثٍ، **وَإِنْ أَرْبَعٌ فَخَامِسٌ أَوْ سَادِسٌ**» (٦٠٢) (٣٥٨١)

٤- عَنْ ابْنِ بُرَيْدَةَ، قَالَ: حَدَّثَنِي عِمْرَانُ بْنُ حُصَيْنٍ –وَكَانَ مَبْسُورًا –قَالَ: سَأَلْتُ النبيّ ـﷺ ـ عَنْ صَلاَةِ الرَّجُلِ قَاعِدًا، فَقَالَ: «إِنْ صَلَّى قَائِمًا فَهُوَ أَفْضَلُ وَمَنْ صَلَّى قَاعِدًا، فَلَهُ نِصْفُ أَجْرِ القَائِمِ، وَمَنْ صَلَّى نَائِمًا، فَلَهُ نِصْفُ أَجْرِ القَاعِدِ» (١١١٥) (١١١٦)

٥- قَالَﷺ: فِي الرَّجُلِ يُسَوِّي التُّرَابَ حَيْثُ يَسْجُدُ، قَالَ: «إِنْ كُنْتَ فَاعِلًا فَوَاحِدَةً» (١٢٠٧)

إذا

يعربُ المُعربونَ إذا: ظرفٌ لما يُستقبَلُ مِن الزمانِ، خافضٌ لشرطِهِ، منصوبٌ بجوابِهِ. وفي هذا الإعراب عدةُ فوائد[١]:

---

(١) يُنظَر مثلًا: همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، السيوطي (ت ٩١١هـ): (٥٤٥/٢)، اللمع في العربية، ابن جني (ت٣٩٢هـ): (ص ١٣٣)، الكتاب، سيبويه (ت١٨٠هـ): (٦٣/٣). رغم أنَّ سيبويهِ استخدم كلمة (زعَم) حينَ قال: زعمَ الخليلُ، فكأنَّهُ ينكِرُ هذا الرأي.

(٢) يُنظَرُ مثلًا: شرح المفصل، ابن يعيش (ت ٦٤٣هـ): (١١٣/٥)، شرح تسهيل الفوائد، ابن مالك (ت٦٧٢هـ): (٦٧/٤).

- ✓ إذا اسمٌ دالٌّ على الزمنِ بمعنى حينَ مبنيٌّ على السكون في محل نصبٍ على الظرفية بسبب جوابها؛ فهي منصوبةٌ بجوابها.
- ✓ تُستخدَمُ إذا للدلالةِ على المُستقبلِ سواءٌ أمضارعٌ جاء بعدها أم ماضٍ.
- ✓ جملةُ الشرطِ التي بعدهُ في محلِّ جرِّ مضافٍ إليهِ.

ويُضافُ إليها مِن أقوالِ الباحثينَ

- ✓ جاءَ في معاني النحو: «الأصلُ في (إذا) أنْ تكونَ للمقطوعِ بحصولهِ، وللكثيرِ الوقوعِ» [٢]

ومِن شواهِد (إذا) في صحيحِ البخاريِّ:

١- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ العَاصِ قَالَ: قالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ لاَ يَقْبِضُ العِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنَ العِبَادِ، وَلَكِنْ يَقْبِضُ العِلْمَ بِقَبْضِ العُلَمَاءِ، **حَتَّى إِذَا لَمْ يُبْقِ عَالِمًا اتَّخَذَ النَّاسُ رُءُوسًا جُهَّالًا**، فَسُئِلُوا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ، فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا» (١٠٠)

٢- قَالَ ﷺ: «**إِذَا نَعَسَ أَحَدُكُمْ فِي الصَّلاَةِ** فَلْيَنَمْ، حَتَّى يَعْلَمَ مَا يَقْرَأُ» (٢١٣)

٣- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ: أَنَّ النبيّ ﷺ سَقَطَ عَنْ فَرَسِهِ فَجُحِشَتْ سَاقُهُ - أَوْ كَتِفُهُ -وَآلَى مِنْ نِسَائِهِ شَهْرًا، فَجَلَسَ فِي مَشْرُبَةٍ لَهُ دَرَجَتُهَا مِنْ جُذُوعٍ، فَأَتَاهُ أَصْحَابُهُ يَعُودُونَهُ، فَصَلَّى بِهِمْ جَالِسًا وَهُمْ قِيَامٌ، فَلَمَّا سَلَّمَ قَالَ: «إِنَّمَا جُعِلَ الإِمَامُ لِيُؤْتَمَّ بِهِ، **فَإِذَا كَبَّرَ فَكَبِّرُوا، وَإِذَا رَكَعَ فَارْكَعُوا، وَإِذَا سَجَدَ فَاسْجُدُوا**، وَإِنْ صَلَّى قَائِمًا فَصَلُّوا قِيَامًا» (٣٧٨) (٧٣٢) (٧٣٣) (٧٣٤) (٨٠٥) (١١١٣) (١١١٤) (١٢٣٦)

٤- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ النبيّ ﷺ: «أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، **فَإِذَا قَالُوهَا، وَصَلَّوْا صَلاَتَنَا، وَاسْتَقْبَلُوا قِبْلَتَنَا، وَذَبَحُوا ذَبِيحَتَنَا، فَقَدْ حَرُمَتْ عَلَيْنَا دِمَاؤُهُمْ وَأَمْوَالُهُمْ**، إِلَّا بِحَقِّهَا وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ» (٢٥) (٣٩٢) (٢٩٤٦) (٦٩٢٤) (٧٢٨٤) (بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: {وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ})

٥- قَالَ النبيُّ ﷺ: «إِنَّهُ لَوْ حَدَثَ فِي الصَّلاَةِ شَيْءٌ لَنَبَّأْتُكُمْ بِهِ، وَلَكِنْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ، أَنْسَى كَمَا تَنْسَوْنَ، **فَإِذَا نَسِيتُ فَذَكِّرُونِي، وَإِذَا شَكَّ أَحَدُكُمْ فِي صَلاَتِهِ، فَلْيَتَحَرَّ الصَّوَابَ فَلْيُتِمَّ عَلَيْهِ**، ثُمَّ لِيُسَلِّمْ، ثُمَّ يَسْجُدُ سَجْدَتَيْنِ» (٤٠١)

---

(١) أطلس النحو العربي، عباس مناصرة: (ص٣٥). بتصرُّفٍ بسيطٍ.

(٢) معاني النحو، فاضل السامرائي: (٦١/٤).

٦- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّ النَّبِيَّ ـ ﷺ ـ رَأَى نُخَامَةً فِي القِبْلَةِ، فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَيْهِ حَتَّى رُئِيَ فِي وَجْهِهِ، فَقَامَ فَحَكَّهُ بِيَدِهِ، فَقَالَ: «إِنَّ أَحَدَكُمْ **إِذَا قَامَ فِي صَلاَتِهِ فَإِنَّهُ يُنَاجِي رَبَّهُ، أَوْ إِنَّ رَبَّهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ القِبْلَةِ، فَلاَ يَبْزُقَنَّ أَحَدُكُمْ قِبَلَ قِبْلَتِهِ**، وَلَكِنْ عَنْ يَسَارِهِ أَوْ تَحْتَ قَدَمَيْهِ» (٤٠٥)

٧- قَالَ ﷺ: «**إِذَا دَخَلَ أَحَدُكُمُ المَسْجِدَ فَلْيَرْكَعْ رَكْعَتَيْنِ** قَبْلَ أَنْ يَجْلِسَ» (٤٤٤)

٨- قَالَ ﷺ: " صَلاَةُ الجَمِيعِ تَزِيدُ عَلَى صَلاَتِهِ فِي بَيْتِهِ، وَصَلاَتِهِ فِي سُوقِهِ، خَمْسًا وَعِشْرِينَ دَرَجَةً، فَإِنَّ أَحَدَكُمْ **إِذَا تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ، وَأَتَى المَسْجِدَ، لاَ يُرِيدُ إِلَّا الصَّلاَةَ، لَمْ يَخْطُ خَطْوَةً إِلَّا رَفَعَهُ اللَّهُ بِهَا دَرَجَةً، وَحَطَّ عَنْهُ خَطِيئَةً**، حَتَّى يَدْخُلَ المَسْجِدَ، **وَإِذَا دَخَلَ المَسْجِدَ، كَانَ فِي صَلاَةٍ مَا كَانَتْ تَحْبِسُهُ**، وَتُصَلِّي - يَعْنِي عَلَيْهِ المَلاَئِكَةُ - مَا دَامَ فِي مَجْلِسِهِ الَّذِي يُصَلِّي فِيهِ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ، اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ، مَا لَمْ يُحْدِثْ فِيهِ " (٤٧٧) (٢١١٩)

٩- قَالَ ﷺ: «**إِذَا سَمِعْتُمُ النِّدَاءَ، فَقُولُوا** مِثْلَ مَا يَقُولُ المُؤَذِّنُ» (٦١١)

١٠- فَقَالَ النَّبِيُّ ـ ﷺ ـ: «**إِذَا أَنْتُمَا خَرَجْتُمَا، فَأَذِّنَا**، ثُمَّ أَقِيمَا، ثُمَّ لِيَؤُمَّكُمَا أَكْبَرُكُمَا» (٦٣٠)

الأمر الغريبُ الذي تجدُرُ ملاحظتُهُ أنَّ أغلبَ الشواهِدِ في (إذا) تكونُ إمَّا في أمرٍ مكروهٍ كأنْ يكونَ قذِرًا أو مخيفًا أو خسيسًا أو مفقودًا أو غيرَ ذلكَ مما ترغبُ عنهُ النفسُ السليمةُ، وإمّا في وعيدٍ وهو أيضًا مكروهٌ، وإمَّا أنْ تكونَ المناسبة التي استجلبتْ (إذا) وجملتيها مِن نحو المكروهِ والوعيد، ويندرُ أنْ تجِدَ شاهدًا على (إذا) في غيرِ ما سبقَ، وقدْ حاولَ الباحثُ قدر جهدِهِ أنْ يختارَ الأحاديثَ التي خالفتْ هذهِ القاعدة، فكانت قليلةً، والمقامُ لا يناسبُ ذكرَها جميعَها؛ فأحاديثُ (إذا) بشكلٍ عامٍّ كثيرةٌ وصلتْ إلى مئتَينِ وخمسينَ حديثًا، وما يرمي إليهِ الباحثُ أنّهُ ربّما يكونُ ما أشار إليهِ -في الأسطر السابقةِ مِنْ هذهِ الفقرةِ- هو الاستخدامُ الثاني لـِ (إذا)، وما خالفَ هذا الاستخدام مِن الأحاديث السابقة، مثل: (٧،٨،٩) سيكونُ متوافقًا مع الاستخدام الذي وضعهُ العلماء، وهو أنَّ (إذا) تكونَ للمقطوعِ بحصولهِ، وللكثيرِ الوقوعِ، وما أوهمْ بأنَّهُ خالفَ هذا الاستخدام قد يكونُ مطابقًا لهذا الاستخدام إذا تأمَّل فيهِ القارئ كالحديث الأخير، ففي (الخروج) الذي في الحديثِ إشارةٌ إلى السَّفرِ وهو قطعةٌ مِن العذابِ أو العزلةِ وكلاهما مكروهٌ. فهناكَ أحاديثُ لا يمكِنُ توجيهها على أنَّها للمقطوعِ بحصولهِ أو للكثيرِ الوقوعِ ومِن هذهِ الأحاديثُ:

١- حَدَّثَنَا أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ عَنِ النَّبِيِّ ـ ﷺ ـ: ".... احْمِلْ حُوتًا فِي مِكْتَلٍ، **فَإِذَا فَقَدْتَهُ** فَهُوَ ثَمَّ، فَانْطَلَقَ وَانْطَلَقَ بِفَتَاهُ يُوشَعَ بْنِ نُونٍ.... " (١٢٢)

الفقْدُ والخسارةُ شيءٌ مكروهٌ للنفسِ البشرية.

٢- قَالَ ﷺ: «**إِذَا شَرِبَ الكَلْبُ فِي إِنَاءِ أَحَدِكُمْ** فَلْيَغْسِلْهُ سَبْعًا» (١٧٢)

ما مِن نفسٍ سليمةٍ تحبُّ أنْ يشربَ الكلبُ مِن إناءٍ لها.

٣- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ النبيّ_ﷺ_: «أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، **فَإِذَا قَالُوهَا**، وَصَلَّوْا صَلاَتَنَا، وَاسْتَقْبَلُوا قِبْلَتَنَا، وَذَبَحُوا ذَبِيحَتَنَا، فَقَدْ حَرُمَتْ عَلَيْنَا دِمَاؤُهُمْ وَأَمْوَالُهُمْ، إِلَّا بِحَقِّهَا وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ» (٢٥) (٣٩٢) (٢٩٤٦) (٦٩٢٤) (٧٢٨٤) (بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: {وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ})

هنا ليسَ قولُها مكروهًا، لكنَّ المناسبة التي استجلبتْ (إذا) وجملتيها الشرطَ والجوابَ مكروهة، والمناسبة هي قتالهم حتى يقولوها.

٤- قَالَﷺ: «إِنَّهُ لَوْ حَدَثَ فِي الصَّلاَةِ شَيْءٌ لَنَبَّأْتُكُمْ بِهِ، وَلَكِنْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ، أَنْسَى كَمَا تَنْسَوْنَ، **فَإِذَا نَسِيتُ فَذَكِّرُونِي**، وَإِذَا شَكَّ أَحَدُكُمْ فِي صَلاَتِهِ، فَلْيَتَحَرَّ الصَّوَابَ فَلْيُتِمَّ عَلَيْهِ، ثُمَّ لِيُسَلِّمْ، ثُمَّ يَسْجُدُ سَجْدَتَيْنِ» (٤٠١)

النسيانُ مكروهٌ لجميعِ الناسِ، وقدْ يُقالُ: هنا أنَّ النسيانَ متحققٌ في المستقبلِ لا محالة، أيْ مقطوعٌ بحصولهِ؛ لأنَّ الإنسانَ مكتوبٌ عليهِ النسيانُ. وهذا لا يتعارضُ مع ما قلناهُ مِنْ أنَّهُ استخدمَ (إذا) لأنَّ النسيانَ أمرٌ مكروهٌ. فإنْ قيلَ: لِمَ لمْ يستخدِم (إذا) في قولهِ تعالى: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا ۖ فَإِذَآ أَمِنتُمْ فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُم مَّا لَمْ تَكُونُواْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٣٩﴾﴾ [البقرة: ٢٣٩]، قيل: لأنَّ السياق فيهِ ما يدعو إلى الاطمئنانِ، وهو ذكر اللهِ، ثمّ إنّهُ أتى بإنْ لغرض التشكيك أو الاحتمالية، وهو أولى مِن الإشارة إلى كرهِ الخوفِ، فالخوف معروفٌ كرههُ عندَ الجميعِ. وقيل: «وَجَاءَ فِي الْأَمْنِ بِإِذَا وَفِي الْخَوْفِ بِإِنْ بِشَارَةً لِلْمُسْلِمِينَ بِأَنَّهُمْ سَيَكُونُ لَهُمُ النَّصْرُ وَالْأَمْنُ» [(١)].

مَنْ

(مَنْ) اسمٌ مُبهَمٌ لا يتّضِحُ إلَّا بالجملةِ التي بعدَهُ، استُخدِمَ للدلالةِ على العلماء أو العقلاء، وفي دلالتهِ هذهِ تفصيلٌ لخَّصهُ عباس حسن[(٢)]، ولأنَّهُ مُبهَمٌ استُخدِمَ في الدلالةِ على التعميمِ؛ لذلكَ يمكنُ أنْ يُوضَعَ مكانَهُ (أيُّ شخصٍ)، يأتي (مَنْ) اسمَ استفهامٍ، واسمًا موصولًا، واسمَ شرطٍ وهذا ما يعني الباحثَ في بحثهِ هذا، ويكونُ (مَن) اسمَ شرطٍ مِن:

- تركيب الشرطِ الذي بعدَهُ؛ إذْ يجبُ أنْ يتبعَ (مَنْ) جملتانِ إحداهما جملةُ فعلِ الشرطِ والأخرى جملةُ جوابِ الشرطِ، وقيل: جملةُ فعلِ الشرطِ؛ لأنَّهُ يجِبُ أنْ يُوجَدَ فعلٌ مُضارِعًا كانَ أو ماضيًا، أمَّا جملةُ الجوابِ فيجوز أنْ تكونَ جملةً اسميَّةً.

---

(١) تفسير التحرير والتنوير، ابن عاشور (ت١٣٩٣هـ): (٤٧٠/٢).

(٢) النحو الوافي، عباس حسن: (٤٠٢/٤).

- حقُّ الصدارةِ في تركيبِهِ؛ فلا يتقدَّمُ على (مَنْ) شيءٌ مِن الجملتينِ، يجوزُ أنْ يسبقها حرفُ جرٍّ أو مضافٌ فقط.

- الجزم؛ كلتا الجملتينِ بعدَ (مَن) فيهما شيءٌ مجزومٌ ظاهرًا إنْ كانَ فعلًا مُضارعًا، أو محلًّا إنْ كانَ غيرَ مُضارعٍ.

- التعليق؛ فلا بُدَّ في (ما /مَنْ) الشرطيتينِ مِنْ وجودِ التعليقِ، وهو توَقُّفُ حصولِ الجوابِ على حصولِ الشرطِ. وهذا هو الفارقُ الرئيسُ الذي يميِّزُ (ما /مَنْ) الشرطيتينِ مِنْ (ما /مَنْ) الموصولتينِ حينما يأتيانِ مبتدأً.

١- قالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ**، وَإِنَّمَا أَنَا قَاسِمٌ وَاللَّهُ يُعْطِي، وَلَنْ تَزَالَ هَذِهِ الأُمَّةُ قَائِمَةً عَلَى أَمْرِ اللَّهِ، لاَ يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ، حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ» (٧١) (٣١١٦) (٧٣١٢)

٢- قَالَ ﷺ: «**مَنْ حُوسِبَ عُذِّبَ**» قَالَتْ عَائِشَةُ: فَقُلْتُ أَوَلَيْسَ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: {فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا} [الانشقاق: ٨] قَالَتْ: فَقَالَ: " إِنَّمَا ذَلِكِ العَرْضُ، وَلَكِنْ: **مَنْ نُوقِشَ الحِسَابَ يَهْلِكْ** " (١٠٣) (٤٩٣٩) (٦٥٣٦)

٣- قَالَ ﷺ: «تَسَمَّوْا بِاسْمِي وَلاَ تَكْتَنُوا بِكُنْيَتِي، **وَمَنْ رَآنِي فِي المَنَامِ فَقَدْ رَآنِي**، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لاَ يَتَمَثَّلُ فِي صُورَتِي، **وَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ**» (١١٠)

٤- قَالَ ﷺ: «**مَنْ قَاتَلَ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ العُلْيَا، فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ**» (١٢٣) (٢٨١٠) (٣١٢٦) (٧٤٥٨)

٥- قَالَ النبيّ ﷺ «**مَنْ تَوَضَّأَ نَحْوَ وُضُوئِي هَذَا، ثُمَّ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ لاَ يُحَدِّثُ فِيهِمَا نَفْسَهُ، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ**» (١٥٩) (١٦٤) (٦٤٣٣)

٦- وَأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «**مَنْ كَانَ عِنْدَهُ طَعَامُ اثْنَيْنِ فَلْيَذْهَبْ بِثَالِثٍ**، وَإِنْ أَرْبَعٌ فَخَامِسٌ أَوْ سَادِسٌ» (٦٠٢) (٣٥٨١)

٧- عَنْ ابْنِ بُرَيْدَةَ، قَالَ: حَدَّثَنِي عِمْرَانُ بْنُ حُصَيْنٍ -وَكَانَ مَبْسُورًا -قَالَ: سَأَلْتُ النبيّ ﷺ عَنْ صَلاَةِ الرَّجُلِ قَاعِدًا، فَقَالَ: «إِنْ صَلَّى قَائِمًا فَهُوَ أَفْضَلُ **وَمَنْ صَلَّى قَاعِدًا، فَلَهُ نِصْفُ أَجْرِ القَائِمِ**، وَمَنْ صَلَّى نَائِمًا، فَلَهُ نِصْفُ أَجْرِ القَاعِدِ» (١١١٥) (١١١٦)

ما

معلومٌ أنَّ (ما) تُستخدَمُ في أصلها للدلالةِ على غيرِ العاقلِ أو صفةِ العاقل، ولا تخرجُ عن هذا إلَّا لعلّةٍ بلاغيةٍ، وهذا أهمُّ فارقٍ بينَها وبينَ (مَن)؛ لذا (ما) أعمُّ مِن (مَن)، وما قيلَ في (مَنْ) يُقالُ في (ما).

١- إنَّ النبيّ ـ ﷺ ـ، قَالَ: «لاَ يَقْتَسِمُ وَرَثَتِي دِينَارًا، **مَا تَرَكْتُ** بَعْدَ نَفَقَةِ نِسَائِي وَمَئُونَةِ عَامِلِي، فَهُوَ صَدَقَةٌ» (٣٠٩٦) (٦٧٢٩) (٢٧٧٦)

٢- قَالَ ﷺ: «**مَا يَكُونُ** عِنْدِي مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ أَدَّخِرَهُ عَنْكُمْ، وَمَنْ يَسْتَعْفِفْ يُعِفَّهُ اللَّهُ، وَمَنْ يَسْتَغْنِ يُغْنِهِ اللَّهُ وَمَنْ يَتَصَبَّرْ يُصَبِّرْهُ اللَّهُ، وَمَا أُعْطِيَ أَحَدٌ عَطَاءً خَيْرًا وَأَوْسَعَ مِنَ الصَّبْرِ» (١٤٦٩)

٣- فَقَالَ ﷺ لَهُمْ حِينَ نَفِدَ كُلُّ شَيْءٍ أَنْفَقَ بِيَدَيْهِ: «**مَا يَكُنْ عِنْدِي مِنْ خَيْرٍ** لاَ أَدَّخِرْهُ عَنْكُمْ، وَإِنَّهُ مَنْ يَسْتَعِفَّ يُعِفَّهُ اللَّهُ، وَمَنْ يَتَصَبَّرْ يُصَبِّرْهُ اللَّهُ، وَمَنْ يَسْتَغْنِ يُغْنِهِ اللَّهُ، وَلَنْ تُعْطَوْا عَطَاءً خَيْرًا وَأَوْسَعَ مِنَ الصَّبْرِ» (٦٤٧٠)

٤- قَالَ ﷺ: " **مَا أَنْهَرَ الدَّمَ** وَذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ فَكُلْ، لَيْسَ السِّنَّ وَالظُّفُرَ، وَسَأُخْبِرُكُمْ عَنْهُ: أَمَّا السِّنُّ فَعَظْمٌ، وَأَمَّا الظُّفُرُ فَمُدَى الحَبَشَةِ " (٥٤٩٨) (٥٥٠٣) (٥٥٠٩) (٣٠٧٥)

٥- قال ﷺ: «**فَمَا أَسْكَرَ** فَهُوَ حَرَامٌ» (٥٥٩٨)

٦- قَالَ ﷺ: " **مَا كَانَ يَدًا بِيَدٍ**، فَخُذُوهُ وَمَا كَانَ نَسِيئَةً فَذَرُوهُ" (٢٤٩٧)

لو

(لو) حرفٌ يأتي على خمسة أوجهٍ لخَّصها محمود صافي[1]، وأوجهها هي: [التقليل، والتمني، والعرض، والمصدرية] وفي هذهِ الأوجهِ الأربعةِ لا تحتاجُ إلى جملةِ جوابٍ، والوجهُ الخامسُ والأخيرُ هو لو الشرطية، وهي ما سيُفصَّل، وهي تختص بالفعل؛ فلا تدخلُ إلَّا عليهِ، وإنْ كانَ ما بعدها غيرَ ذلكَ قدرتَ فعلًا مناسبًا، ومِن ذلك إذا جاءَ بعدها أنَّ واسمُها وخبرُها، مثل: «لو أنَّ زيدًا قائمٌ لقمتُ، واختُلِفَ فيها والحالةَ هذهِ، فقيلَ: هي باقيةٌ على اختصاصِها، وأنَّ وما دخلتْ عليهِ في

(١) الجدول في إعراب القرآن الكريم، محمود صافي (ت١٣٧٦هـ): (٣٦٩/٤).

موضع رفع فاعل بفعل محذوف، والتقديرُ لو ثبَتَ أنَّ زيدًا قائمٌ لقمْتُ، أيْ لو ثبَتَ قِيامُ زيدٍ» [١]، وتأتي (لو) الشرطية على نوعينِ:

- لو الشرطية الامتناعية، جاء في شرحِ ابنِ عقيلٍ: «وفسَّرها سيبويه بأنها حرف لما كان سيقع لوقوع غيره وفسرها غيره بأنها حرف امتناع لامتناع وهذه العبارة الأخيرة هي المشهورة والأولى الأصح» [٢]
- لو الشرطية غير الامتناعية: وهي التي تكونُ بمعنى (إنْ)؛ فتكونُ للتعليقِ في المُستقبل؛ أيْ أنَّ ما بعدها سببٌ في حصول الجواب، كقوله تعالى: ﴿وَمَآ أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَٰدِقِينَ ﴿١٧﴾﴾ [يوسف: ١٧]، وكقوله تعالى: ﴿وَلْيَخْشَ ٱلَّذِينَ لَوْ تَرَكُواْ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَٰفًا خَافُواْ عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُواْ ٱللَّهَ﴾ [النساء: ٩]

١- قَالَ ﷺ: «. . . ، **وَلَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلًا مِنْ أُمَّتِي لاَتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ**، وَلَكِنْ أُخُوَّةُ الإِسْلاَمِ وَمَوَدَّتُهُ،. . . » (٤٦٦) (٤٦٧) (٣٦٥٤) (٣٦٥٦) (٣٦٥٧) (٣٦٥٨) (٣٩٠٤)

٢- قَالَ ﷺ: «**لَوْ رَجَعْتُمْ إِلَى بِلاَدِكُمْ، فَعَلَّمْتُمُوهُمْ مُرُوهُمْ**، فَلْيُصَلُّوا صَلاَةَ كَذَا فِي حِينِ كَذَا، وَصَلاَةَ كَذَا فِي حِينِ كَذَا، وَإِذَا حَضَرَتِ الصَّلاَةُ، فَلْيُؤَذِّنْ لَكُمْ أَحَدُكُمْ وَلْيَؤُمَّكُمْ أَكْبَرُكُمْ» (٦٨٥)

٣- عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**لَوْ قَدْ جَاءَ مَالُ البَحْرَيْنِ قَدْ أَعْطَيْتُكَ** هَكَذَا وَهَكَذَا وَهَكَذَا» (٢٢٩٧) (٢٥٩٨) (٣١٣٧) (٣١٦٤) (٤٣٨٣)

فهو لمْ يُعطهم لأنَّ مالَ البحرينِ لمْ يجِئْ.

٤- قَالَ النبيّ ﷺ: «**لَوْ كَانَ لِي مِثْلُ أُحُدٍ ذَهَبًا، لَسَرَّنِي أَنْ لاَ تَمُرَّ عَلَيَّ ثَلاَثُ لَيَالٍ وَعِنْدِي مِنْهُ شَيْءٌ**، إِلَّا شَيْئًا أَرْصُدُهُ لِدَيْنٍ» (٦٤٤٥) (٧٢٢٨)

٥- قَالَتْ: أَشَعَرْتَ يا رسولَ اللهِ أَنِّي أَعْتَقْتُ وَلِيدَتِي، قَالَ: «أَوَفَعَلْتِ؟ »، قَالَتْ: نَعَمْ، قَالَ: «أَمَا إِنَّكِ **لَوْ أَعْطَيْتِهَا أَخْوَالَكِ كَانَ أَعْظَمَ لِأَجْرِكِ**» (٢٥٩٢) (٢٥٩٤)

فهو لمْ يكنْ قدْ حصلَ على أعظمِ الأجرِ؛ لأنَّهُ لم يُعطِها لأخوالِهِ.

---

(١) شرح ابن عقيل (ت٧٦٩هـ): (٤/٤٩).

(٢) المرجع السابق نفسهُ: (٤/٤٧).

٦- فَقَالَتْ لِابْنِ صَيَّادٍ: أَيْ صَافِ، هَذَا مُحَمَّدٌ، فَتَنَاهَى ابْنُ صَيَّادٍ، قَالَ النبيّ_ﷺ_: «**لَوْ تَرَكَتْهُ بَيَّنَ**» (٢٦٣٨) (٣٠٣٣) (٣٠٥٦) (٦١٧٤)

فهو لمْ يُبيِّنْ لأنَّها لم تتركهُ، أيْ امتنعَ البيانُ لامتناعِ التركِ

لولا

(لولا) الصحيحُ أنّها تأتي على أربعةِ أوجهٍ[١]:

١- حرفُ شرطٍ غير جازمٍ، وفي هذهِ الحالةِ يدخلُ على جملةٍ اسميةٍ خبرها محذوفٌ، والمبتدأ قدْ يكونُ اسمًا ظاهرًا أو مصدرًا مؤوّلًا كما في الحديثِ الأوّلِ مِن الأحاديثِ الآتيةِ، ويكونُ جوابُ الشرطِ جملةً فعليةً. ولولا الشرطية قيلَ معناها امتناع حصول جوابِ الشّرطِ لوجودِ الشرطِ، ويختصرونها بقولهم: تُفيدُ امتناعًا لوجود، ويتصلُ بالجوابِ لامٌ قيل عنها: «وحذفها أَي اللَّام ضَرُورَةً خَاصٌّ بالشعرِ أَو قَلِيلٌ فِي الْكَلَام»[٢].

٢- حرف جرٍّ -إذا اتصلَّ بهِ ضميرٌ-على خلافٍ في هذا الوجهِ. وهو في معنى لولا الشرطية دونَ عملها. فالذي يبدو أنّهُ حرفُ جرٍّ يُفيدُ الشرطَ، كما أنَّ الواو حرفُ جرٍّ يُفيدُ القسمَ، والقسَمُ أسلوبٌ مثلهُ مثلُ الشرطِ؛ فُيحمَلُ هذا على ذاكَ؛ ليقالَ في لولا: حرفُ جرٍّ يفيدُ الشرطَ.

٣- حرفٌ يدلُّ على العرضِ والتحضيض، وذلكَ إذا جاءِ بعد (لولا) فعلٌ مضارعٌ أو ما يمكنُ تأويلهُ بالمضارع، نحو:﴿ لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ ٱللَّهَ ﴾[النمل: ٤٦]، ﴿لَوْلَآ أَخَّرْتَنِىٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [المنافقون: ١٠]، أمّا العرضُ فهو الطلبُ بلينٍ وتأدُّبٍ، والتحضيض هو الطلبُ بِحَثٍّ وإزعاج.

٤- حرفٌ يدُلُّ على التوبيخِ والتنديم، وذلكَ إذا جاءِ بعد (لولا) فعلٌ ماضٍ لفظًا ومعنًى، نحو: ﴿لَّوْلَا جَآءُو عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ﴾ [النور: ١٣]، ﴿وَلَوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا﴾ [النور: ١٦].

---

(١) يُنظَرُ مثلًا: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام (ت٧٦١هـ): (ص٣٥٩-٣٦٤)،

(٢) همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، السيوطي (ت٩١١هـ): (٢/٥٧٥).

الأحاديثُ الآتيةُ شواهدُ على استعمال لولا في السببية لا التعليلِ؛ إذْ إنَّ ما بعدها هو السببُ في امتناع الجواب، فإذا قيلَ: لولا زيدٌ لأكرمتُكَ، كانَ وجودُ زيدٍ هو السببُ في عدم الإكرام.

١- إنَّ النبيّ _ﷺ_ قَالَ: «**لَوْلاَ أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمَّتِي أَوْ عَلَى النَّاسِ لَأَمَرْتُهُمْ بِالسِّوَاكِ مَعَ كُلِّ صَلاَةٍ**» (٨٨٧) (٧٢٤٠)

٢- قَالَﷺ: «**لَوْلاَ أَنَّ مَعِي الهَدْيَ لَأَحْلَلْتُ**» (١٥٥٨)

٣- قَالَﷺ: «**لَوْلاَ حِدْثَانُ قَوْمِكِ بِالكُفْرِ لَفَعَلْتُ**» (١٥٨٣) (١٥٨٤) (١٥٨٥) (١٥٨٦) (٣٣٦٨) (٤٤٨٤)

٤- قَالَﷺ: «هُوَ فِي ضَحْضَاحٍ مِنْ نَارٍ، **وَلَوْلاَ أَنَا لَكَانَ فِي الدَّرَكِ الأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ**» (٣٨٨٣)

٥- قالَﷺ: «**لَوْلاَ بَنُو إِسْرَائِيلَ لَمْ يَخْنَزِ اللَّحْمُ**، وَلَوْلاَ حَوَّاءُ لَمْ تَخُنْ أُنْثَى زَوْجَهَا الدَّهْرَ» (٣٣٩٩)

لمَّا

(لمَّا) ظرفٌ بمعنى (حينَ) يُفيدُ الشرط، ويختَلِفُ عنْ (إذا) التي بمعنى (حينَ) أنَّهُ للدلالةِ على الماضي أمَّا (إذا) فهي للمُستقبلِ، وفي الحقيقةِ ودَّ الباحثُ أوَّلَ الأمرِ أنْ يحذِفَ شواهِدَ (لمَّا) لظنِّهِ أنّ الأفضلَ عدُّها ظرفيّةً فقط لا شرطيّةٌ؛ وذلكَ لجواز رفضِ التعليقِ أو السببية فيها، لكنَّهُ رأى ما يُؤيِّدُ إبقاءَها شرطيّةً؛ ففيها مِن السببيةِ ما لا يخفى على مُدقِّقٍ، ومِن ذلكَ ما في الحديث الآتي: قَالَﷺ: «عَجِبْتُ مِنْ هَؤُلاَءِ اللَّاتِي كُنَّ عِنْدِي، **فَلَمَّا سَمِعْنَ صَوْتَكَ ابْتَدَرْنَ الحِجَابَ**» (٣٢٩٤) (٣٦٨٣)؛ فَهُنَّ لمْ يبتَدِرْنَ الحجابَ إلَّا لأنّهنَّ سمِعنَ صوْتَ عمرَ، ولو لمْ يسمعْنَ صوتَهُ لما احتجبنَ. وانظر ذلكَ في الحديثينِ الآتيين:

١- كَانَ أَبُو ذَرٍّ يُحَدِّثُ أَنَّ النبيّ _ﷺ_ قَالَ: ". . . ، فَفَرَجَ صَدْرِي، ثُمَّ غَسَلَهُ بِمَاءِ زَمْزَمَ، ثُمَّ جَاءَ بِطَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ مُمْتَلِئٍ حِكْمَةً وَإِيمَانًا، فَأَفْرَغَهُ فِي صَدْرِي،. . . ، ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِي، فَعَرَجَ بِي إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، فَلَمَّا جِئْتُ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا،. . . . ، **فَلَمَّا فَتَحَ عَلَوْنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا**، فَإِذَا رَجُلٌ قَاعِدٌ عَلَى يَمِينِهِ أَسْوِدَةٌ، وَعَلَى يَسَارِهِ أَسْوِدَةٌ، إِذَا نَظَرَ قِبَلَ يَمِينِهِ ضَحِكَ، وَإِذَا نَظَرَ قِبَلَ يَسَارِهِ بَكَى،. . . ،. . . ، فَقُلْتُ: اسْتَحْيَيْتُ مِنْ رَبِّي" (٣٤٩) (٣٣٤٢) (٣٨٨٧)

٢- ثُمَّ قَالَ النبيّ_ﷺ _ عِنْدَ ذَلِكَ: «قَاتَلَ اللَّهُ اليَهُودَ إِنَّ اللَّهَ **لَمَّا حَرَّمَ شُحُومَهَا جَمَلُوهُ**، ثُمَّ بَاعُوهُ، فَأَكَلُوا ثَمَنَهُ» (٢٢٣٦) (٤٦٣٣)

أيّ

(أيٌّ) اسمٌ مُعرَبٌ أكثرُ إبهامًا مِنْ (مَنْ)، وُيستخدَمُ عدَّةَ استخداماتٍ مثلَ (مَنْ)؛ فيكونُ اسمَ استفهامٍ، أو اسمًا موصولًا، أو اسمَ شرطٍ، وما قيلَ في (مَنْ) يُقالُ في (أيّ) غيرَ أنَّ (أيَّ) معربةٌ يأتي غالبًا بعدها مضاف إليهِ.

١- قَالَﷺ : «**أَيُّمَا مُسْلِمٍ، شَهِدَ لَهُ أَرْبَعَةٌ بِخَيْرٍ، أَدْخَلَهُ اللَّهُ الجَنَّةَ**» (١٣٦٨) (٢٦٤٣)

٢- فَمَا رَأَيْتُ النبيّ _ﷺ _ فِي مَوْعِظَةٍ أَشَدَّ غَضَبًا مِنْهُ يَوْمَئِذٍ، ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ مِنْكُمْ مُنَفِّرِينَ، **فَأَيُّكُمْ مَا صَلَّى بِالنَّاسِ فَلْيَتَجَوَّزْ**، فَإِنَّ فِيهِمُ الضَّعِيفَ وَالكَبِيرَ وَذَا الحَاجَةِ» (٧٠٢) (٧٠٤) (٦١١٠) (٧١٥٩)

٣- عَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّرضي الله عنه قَالَﷺ: «**أَيُّمَا رَجُلٍ كَانَتْ لَهُ جَارِيَةٌ، فَأَدَّبَهَا فَأَحْسَنَ تَأْدِيبَهَا، وَأَعْتَقَهَا، وَتَزَوَّجَهَا فَلَهُ أَجْرَانِ، وَأَيُّمَا عَبْدٍ أَدَّى حَقَّ اللَّهِ وَحَقَّ مَوَالِيهِ فَلَهُ أَجْرَانِ**» (٢٥٤٧)

٤- إِنَّ النَّبِيَّ _ﷺ _ قَالَ: " مَا مِنْ مُؤْمِنٍ إِلَّا وَأَنَا أَوْلَى بِهِ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، اقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ: {النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ} [الأحزاب: ٦] **فَأَيُّمَا مُؤْمِنٍ مَاتَ وَتَرَكَ مَالًا فَلْيَرِثْهُ عَصَبَتُهُ مَنْ كَانُوا**، وَمَنْ تَرَكَ دَيْنًا أَوْ ضَيَاعًا، فَلْيَأْتِنِي فَأَنَا مَوْلاَهُ " (٢٣٩٩) (٤٧٨١)

٥- عَنْ النبيّ _ﷺ _: «**أَيُّمَا رَجُلٍ وَامْرَأَةٍ تَوَافَقَا، فَعِشْرَةُ مَا بَيْنَهُمَا ثَلاَثُ لَيَالٍ**، فَإِنْ أَحَبَّا أَنْ يَتَزَايَدَا، أَوْ يَتَتَارَكَا تَتَارَكَا» (٥١١٩)

٦- يَقُولُﷺ: «اللَّهُمَّ **فَأَيُّمَا مُؤْمِنٍ سَبَبْتُهُ، فَاجْعَلْ ذَلِكَ لَهُ قُرْبَةً إِلَيْكَ يَوْمَ القِيَامَةِ**» (٦٣٦١)

٧- عَنْ أَبِي سَعِيدٍرضي الله عنه: أَنَّ النِّسَاءَ قُلْنَ لِلنَّبِيِّ _ﷺ _: اجْعَلْ لَنَا يَوْمًا فَوَعَظَهُنَّ، وَقَالَ: «**أَيُّمَا امْرَأَةٍ مَاتَ لَهَا ثَلاَثَةٌ مِنَ الوَلَدِ، كَانُوا حِجَابًا مِنَ النَّارِ**» (١٢٤٩) (٧٣١٠)

٨- عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ النَّبِيَّ _ﷺ _، قَالَ: «أَيُّمَا امْرِئٍ أَبَّرَ نَخْلًا ثُمَّ بَاعَ أَصْلَهَا، فَلِلَّذِي أَبَّرَ ثَمَرُ النَّخْلِ، إِلَّا أَنْ يَشْتَرِطَهُ المُبْتَاعُ» (٢٢٠٦)

٩- قَالَﷺ: «أَيُّمَا رَجُلٍ أَعْتَقَ امْرَأً مُسْلِمًا، اسْتَنْقَذَ اللَّهُ بِكُلِّ عُضْوٍ مِنْهُ عُضْوًا مِنْهُ مِنَ النَّارِ» (٢٥١٧)

أينما

واضحٌ أنّها مُركبةٌ مِن (أينَ) و (ما)، ولا تحتاجُ في الحديثِ الآتي إلى إثباتِ شرطيتها، ودلالتها على المكانِ أوضحُ، لكنَّ الذي قدْ يُشَكُّ فيهِ دلالتها على السببية، وهذا ما أؤيِّدُ فيهِ أحمد خضير عباس[١]؛ وقدْ يكونُ ما يَلمَحهُ بعضُهم مِن السببيةِ آتٍ مِن تركيبِ الجملتينِ اللتينِ بعد (أينما)، حيثُ جاء بعد (أينما) فعلانِ مجزومانِ أحدهما طلبٌ.

١- سَمِعْتُ النبيّ ـﷺ ـ، يَقُولُ: «يَأْتِي فِي آخِرِ الزَّمَانِ قَوْمٌ، حُدَثَاءُ الأَسْنَانِ، سُفَهَاءُ الأَحْلاَمِ، يَقُولُونَ مِنْ خَيْرِ قَوْلِ البَرِيَّةِ، يَمْرُقُونَ مِنَ الإِسْلاَمِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ، لاَ يُجَاوِزُ إِيمَانُهُمْ حَنَاجِرَهُمْ، **فَأَيْنَمَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاقْتُلُوهُمْ**،. . . » (٣٦١١) (٥٠٥٧) (٦٩٣٠)

أمَّا

حرفٌ يدلُّ دائمًا على الشرطيةِ والتوكيدِ[٢]، وغالبًا يدلُّ عليهما بالإضافة إلى التفصيلِ، وفي معناها جاء في إعراب القرآنِ للنحّاسِ: «سمعتُ أبا إسحاق يقول: معنى «أمّا» دع ما كنّا فيه وخذ في غيره، وكذا قال سيبويه: إنّ معناها مهما يكن من شيء» [٣]، قال النيسابوري تعليقًا على تقديرِ سيبويهِ: «وليس مراده من هذا التفسير أن «أما» بمعنى «مهما»، كيف وهذه حرف ومهما اسم؟ بل قصده إلى المعنى البحث؛ أي إن يكن في الدنيا شيء يوجد ذهاب زيد، فهذا جزم بوقوع ذهابه؛ لأنك جعلت حصول ذهابه لازما لحصول أي شيء في الدنيا، وما دامت الدنيا باقية فلا بد من حصول شيء فيها» [٤] وتلزمُ الفاءُ جوابَ أمَّا إلَّا ضرورةً[٥] أو «مع قول أغنى عنه المحكي به، كقوله تعالى ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسۡوَدَّتۡ وُجُوهُهُمۡ أَكَفَرۡتُم بَعۡدَ إِيمَٰنِكُمۡ فَذُوقُواْ ٱلۡعَذَابَ بِمَا كُنتُمۡ تَكۡفُرُونَ ١٠٦﴾[آل عمران:١٠٦]. أي: فيقال لهم أكفرتم» [٦]، والتعليلُ فيها آتٍ مِن قيامها مَقامَ أَداةِ الشرط

---

(١) أسلوب التعليل في اللغة العربية (رسالة ماجستير)، أحمد خضير عباس: (ص١٣٦).

(٢) النحو الوافي، عباس حسن (ت ١٣٩٨هـ): (٥٠٥/٤).

(٣) إعراب القرآن، أبو جعفر النَّحَّاس (ت٣٣٨هـ): (١٨٢/٣). ويُنظرُ قولُ سيبويهِ في: الكتاب، سيبويهِ: (١٣٧/٣).

(٤) غرائب القرآن ورغائب الفرقان، النيسابوري (ت٨٥٠هـ): (٢٠٥/١).

(٥) همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، السيوطي (ت٩١١هـ): (٥٧٩/٢).

(٦) الجنى الداني في حروف المعاني، المرادي (ت ٧٤٩هـ): (ص٥٢٣).

(مهما) وفعلِ الشرط الموجود في تقديرِ سيبويهِ، هذا ما قيل في أمَّا، وإنْ كانَ يَحِقُّ للباحثِ أنْ يُبدِيَ رأيهُ في تعليلها الناتج مِن شرطها، فإنهُ يقول: لا أرى تعليلًا ولا سببيةً في أمّا وما بعدها، وبالذاتِ إذا جاءَ بعدها اسمٌ وليسَ جملةً كما في الحديثِ الأوّلِ مِنَ الأحاديثِ الآتيةِ؛ فليسَ في أمَّا وما بعدها سببٌ ومُسبَّبٌ، فإذا قيلَ: (أمَّا محمّدٌ فعالِمٌ) وهذا مِن أمثلتهم، ولا يوجَدُ فيهِ سببٌ ولا مُسبّبٌ، فإنْ قيلَ: لمَ جئتَ بهذهِ الأحاديثِ المتضمنة (أمَّا) ما دمتَ غيرَ مُقتنعٍ بدلالةِ (أمَّا) على السببيةِ؟ قيلَ: أُورِدَتْ لهدفينِ: أوّلُهما الإثباتُ مِن خلالِ هذهِ الأحاديثِ أنَّهُ لا سببيةَ في (أمَّا) ولا تعليلًا، ثانيهما التنبيهُ على أنَّ السببية التي قدْ تُلمَحُ في الأحاديثِ الأتيةِ ليستْ مِن (أمَّا)؛ فالذيْ يبدو أنَّ (أمَّا) ليستْ حرفَ شرطٍ كما قرَّرَ سيبويهِ، ووافقْتُ في عدمِ شرطيّةِ (أمَّا) ابنَ عاشور في كلامِهِ الآتي، وكذلكَ مَنْ نقلَ عنهمُ السيوطيُّ في كلامهِ الآتي: وإنَّما الأقربُ إلى الصوابِ ما ألمحَ إليهِ أبو إسحاقٍ السابقُ ذكرُهُ؛ فممّا يبدو للباحثِ أنَّها حرفٌ يفيدُ الاستئناف والتفصيل بمعنى (بالنسبةِ إلى)؛ فإذا قلتَ: أمّا زيدٌ فمنطلقٌ. كأنَّكَ قلتَ: بالنسبةِ إلى زيدٍ فهو مُنطلقٌ، والفاءُ لمجرّد التوكيد، هذا ما رآهُ في (أمَّا)، وليُؤخَذْ رأيُهُ في معرِض التساؤلِ عنْ صحّةِ قولهم في (أمَّا)؛ لأنَّهُ ليسَ في درجةٍ مِن العِلمِ تُؤهلُهُ للاعتراضِ على أقوالِ العلماءِ، جاءَ في الهمعِ: «وَقَالَ أَبُو حَيَّان: مَا ذكر فِي مَعْنَاهُ هُوَ من حَيْثُ صَلَاحِية التَّقْدِير، وَلَا جَائِز أَن يكون مرادفا لَهُ من حَيْثُ الْمَعْنى؛ لِأَن مفعولية الْحَرْفِ مباينةٌ لمفعولية الِاسْم وَالْفِعْل؛ فتستحيل المرادفة، وَلِأَنَّ فِي (يكنْ) ضميرًا يعودُ على (مهما) وَفِي الْجَواب ضمير يعود على الشَّرْط، وَذَلِكَ مُنْتَفٍ فِي (أمّا)، وَقَالَ بعض أَصْحَابنَا: لَو كَانَت شرطا لَكَانَ مَا بعْدهَا متوقفًا عَلَيْهَا» [(١)]، وقال ابنُ عاشور عنْ (أمَّا) أثناءَ تعليقهِ على قولهِ تعالى: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۖ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَيَقُولُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا﴾ [البقرة: ٢٦] –قال: «وَقَدَّرَهَا سِيبَوَيْهِ بِمَعْنَى مَهْمَا يَكُنْ مِنْ شَيْءٍ، وَتَلَقَّفَهُ أَهْلُ الْعَرَبِيَّةِ بَعْدَهُ وَهُوَ عِنْدِي تَقْدِيرُ مَعْنًى لِتَصْحِيحِ دُخُولِ الْفَاءِ فِي جَوَابِهَا وَفِي النَّفْسِ مِنْهُ شَيْءٌ لِأَنَّ دَعْوَى قَصْدِ عُمُومِ الشَّرْطِ غَيْرُ بَيِّنَةٍ» [(٢)]

١- عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: مَرَّ النَّبِيُّ ـ ﷺ ـ بِقَبْرَيْنِ، فَقَالَ: «إِنَّهُمَا لَيُعَذَّبَانِ، وَمَا يُعَذَّبَانِ فِي كَبِيرٍ، **أَمَّا أَحَدُهُمَا فَكَانَ لاَ يَسْتَتِرُ مِنَ البَوْلِ، وَأَمَّا الآخَرُ فَكَانَ يَمْشِي بِالنَّمِيمَةِ**» (٢١٨) (١٣٦١) (١٣٧٨) (٦٠٥٢)

---

(١) همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، السيوطي (ت٩١١هـ): (٢/٥٧٨).

(٢) تفسيرُ التحرير والتنوير، ابن عاشور (ت١٣٩٣هـ): (١/٣٦٣).

نلاحِظُ أنَّ السببَ في أنَّ الأولَ يُعذَّبُ هو عدمُ استتارهِ مِن البولِ، والسببُ متصلٌ بالفاء ويمكننا وضْعُ لفظةٍ مِن ألفاظِ التعليلِ الصريحِ مكانَ الفاء، فالفاءُ لها وظيتانِ: بيان السببية والتوكيد، والثاني يُعذَب لأنَّهُ كانَ يمشي في النميمة. إذنْ السببية لم تأتِ مِن أمّا، وإنّما استُخدِمت أمَّا لمجرّد التفصيل.

٢- قالَ النَّبِيُّ ﷺ: " تَصَدَّقُوا، فَسَيَأْتِي عَلَيْكُمْ زَمَانٌ يَمْشِي الرَّجُلُ بِصَدَقَتِهِ، فَيَقُولُ الرَّجُلُ: لَوْ جِئْتَ بِهَا بِالأَمْسِ لقَبِلْتُهَا مِنْكَ، **فَأَمَّا اليَوْمَ فَلاَ حَاجَةَ لِي فِيهَا** " (١٤٢٤)

النتيجة أو المُسبب: عدم قبولهِ الصدقة، وهذا مفهومٌ مِن لو وجملتَيْها، السببُ: لا حاجةَ لهُ فيها. أداة السببية: الفاء.

٣- فَقَالَ ﷺ: " **أَمَّا إِذَا كُنْتِ عَنِّي رَاضِيَةً، فَإِنَّكِ تَقُولِينَ: لاَ وَرَبِّ مُحَمَّدٍ**، وَإِذَا كُنْتِ عَلَيَّ غَضْبَى، قُلْتِ: لاَ وَرَبِّ إِبْرَاهِيمَ " (٥٢٢٨) (٦٠٧٨)

النتيجة أو المُسبب: رضاها عن الرسول ﷺ، وهذا مفهومٌ مِن إذا وجملتها، السببُ: قولها لا وربِّ محمد. أداة السببية: الفاء. وفي الحديثِ تساؤلٌ: إذا كانت (أمّا) و (إذا) أداتَي شرط، في جواب أيِّ أداة وقعت الفاء، فكلٌّ منهما يحتاجُ إلى فاءٍ في جوابهِ؟ فهذا ردٌّ قويٌّ على أنَّ (أمَّا) ليستْ للشرط.

٤- عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: " إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ العُطَاسَ، وَيَكْرَهُ التَّثَاؤُبَ، فَإِذَا عَطَسَ فَحَمِدَ اللَّهَ، فَحَقٌّ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ سَمِعَهُ أَنْ يُشَمِّتَهُ، **وَأَمَّا التَّثَاؤُبُ: فَإِنَّمَا هُوَ مِنَ الشَّيْطَانِ**، فَلْيَرُدَّهُ مَا اسْتَطَاعَ، فَإِذَا قَالَ: هَا، ضَحِكَ مِنْهُ الشَّيْطَانُ " (٦٢٢٣) (٦٢٢٦)

النتيجة أو المُسبب: التثاؤبُ، السببُ: الشيطان. أداة السببية: مِن. ولمْ تكنْ الفاء لأنَّ السببَ لم يأتِ بعدها، وإنَّما أتى بعدَ (مِن)، فالفاء لمجرّد التوكيد المُستفاد مِن الربط، واللهُ أعلم.

المطلبُ الثاني: الفعلُ المجزوم الواقع جوابًا للطلب

معلومٌ أنَّ الطلبَ يأتي على ثمانية أنواع: وهي [الطلبُ المحضُ: (الأمر، النهي، الدعاء)، والطَّلبُ غيرُ المحضِ: (الاستفهام، العرض، التحضيض، التمني، الترجي)]، ولا خلاف إلَّا في الترجّي[١]، ومجيءُ الفعل المضارع بعد الطلبِ يُعتبرُ جوابًا، وفيهِ جمعٌ بينَ معنيي التعليلِ والشرطِ،

(١) النحو الوافي، عباس حسن (ت١٣٩٨هـ): (٤/٣٦٥).

قالَ السامرائي: «قولنا: (هل تدلني على بيتك أزرْكَ؟) كأنه قال: إن تدلّني على بيتك أزرك. فجمع بين معنيي التعليل والشرط» [١]، وفي الجواب بعدَ الطلب يقول أيضًا: «وهذا الأسلوبُ كما هو ظاهرٌ أسلوبٌ شرطيٌّ، فيهِ جزاءٌ مُترتِّبٌ على ما قبلهُ، ومُرتبطٌ بهِ ارتباطَ الجزاءِ بالشرطِ، فقولكَ (زرْني أُكرمْكَ) معناهُ أنّ إكرامَكَ لهُ مُرتبِطٌ بزيارتِهِ لكَ ارتباطًا شرطيًّا» [٢].

وقدْ كانَ حقُّ الفعلِ المجزومِ والمرفوعِ الواقعَيْنِ بعدَ الطَّلَبِ أنْ يُوضعا في المبحثِ الثالثِ مع التعليلِ بالجملِ؛ لأنَّهما جملةٌ فعليةٌ، لكنْ لقربهما في المعنى مِن أسلوبِ الشرطِ وُضِعا بعدَهُ مُباشرةً ليتضحَ شبَههما مع أسلوبِ الشرطِ، لدرجةِ أنَّ العلماء آراؤُهم[٣] تدور حولَ الفكرةِ الآتيةِ: إنَّ أصلَ تركيبِ الطلبِ مع جوابهِ أسلوبُ شرطٍ أداتُهُ (إنْ)، ثمَّ حُذِفتْ أداةُ الشرطِ لإفادةِ الطلبِ، فأدواتُ الشرطِ تأتي في الجملِ الخبرية، بل جاءَ في شَرحِ الكافية الشافية ما هو أجرأُ مِن ذلكَ: «وأكثر المتأخرين ينسبون جزم جواب الطلب لـ"إن" مقدرة. والصحيح أنه لا حاجة إلى تقدير لفظ "إن" بل تَضَمُّنُ لفظِ الطلبِ لمعناها مُغْنٍ عن تقديرِ لفظها كما هو مُغْنٍ في أسماء الشرط، نحو: "من يأتني أكرمْهُ". وهذا هو مذهب الخليل وسيبويهِ» [٤]، وهناكَ آراءٌ أخرى بعيدةٌ، منها أنَّ جوابَ الطلبِ مجزومٌ بتقديرِ لامِ الأمرِ قبلَهُ، قالهُ الزجّاج، بلِ الأجودُ مِن ذلكَ عندَهُ أنَّ الجواب مبنيٌّ؛ لأنَّهُ في موضعِ الأمرِ [٥].

إنَّ قولنا: "ادرُسْ تنجحْ" شبيهٌ مِن حيْثُ المعنى بقولنا: "إنْ تدرسْ تنجحْ" أو "إذا درستَ فإنّكَ ستنجحُ"، وقدْ يقولُ قائلٌ: ولكنَّ تركيبَ الطلبِ السابقِ قدْ يكونُ أصلهُ "ادرسْ كي تنجحَ"، قيلَ: صحيحٌ أنَّ المعنى العامَّ واحِدٌ، لكنْ بكلِّ تأكيدٍ بينَ هذهِ التراكيبِ فرْق في المعنى؛ إذْ لا يُعدَلُ مِن تركيبٍ إلى تركيبٍ إلّا لإرادةِ معنًى خاصٍّ لا يظهرُ في غيرهِ مِن التراكيبِ، واللهُ أعلم.

يُلاحَظُ أنَّ قولهم السابقَ: (ادرُسْ تنجحْ) فيهِ معنى الطلبِ المفهوم مِن الفعلِ (ادرُسْ) ومعنى الجزمِ الموجودِ في الفعلِ (تنجحْ)، والجزمُ لغةً هو القطعُ جاءَ في معجمِ مقاييسِ اللغةِ: «(جَزْمٌ) الْجِيمُ وَالزَّاءُ وَالْمِيمُ أَصْلٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ الْقَطْعُ. يُقَالُ جَزَمْتُ الشَّيْءَ أَجْزِمُهُ جَزْمًا. وَالْجَزْمُ فِي الْإِعْرَابِ

---

(١) لمسات بيانية في نصوص من التنزيل، فاضل السامرائي: (ص١٩٠).

(٢) معاني النحو، فاضل السامرائي: (١١/٤).

(٣) إيجازُها موجودٌ في: النحو الوافي، عباس حسن: (٣٩٨/٤)، البحر المحيط في التفسير، أبو حيان الأندلسي (ت٧٤٥هـ): (٦٦/٧)، حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك، الصبان (ت١٢٠٦هـ): (٤٥٣/٣).

(٤) شرح الكافية الشافية، ابن مالك (ت٦٧٢هـ): (١٥٥١/٣).

(٥) معاني القرآن وإعرابهُ، أبو إسحاق الزجاج (ت٣١١هـ): (١٦٢/٣).

يُسَمَّى جَزْمًا لِأَنَّهُ قُطِعَ عَنْهُ الْإِعْرَابُ» [١] وكذا أوردَ ابن منظورٍ في معجمهِ[٢]، وأنتَ لا تقطعُ الفعلَ أيْ: تُنهيهِ إلَّا إذا كُنتَ تقومُ بهِ، وهذا يعني ثبوتَ الفعلِ المجزومِ، أيْ: إنَّهُ مُتحقِّقٌ وانقطعَ، أيْ: وانتهى. فإنْ قيلَ: ما بالنا نرى كلَّ الأفعالَ المجزومة (إعرابًا أو بناءً) تكونُ غيرَ متحققةٍ عكسَ ما قلتَ تمامًا، ومِن ذلكَ الفعلُ (ادرُسْ) السابقُ؛ فهو غيرُ حاصلٍ؛ لأنَّهُ مطلوبٌ، ومثلهُ: (لمْ يذهبْ، لمَّا يكتبْ، لا ترجعْ، لِتدرُسْ، إنْ يحفظْ، إذْما يُسافِرْ، اعملْ، مَنْ يُحضِرْ،. . . إلخ)، فكلُّ حالاتِ الجزمِ أو السكونِ أو القطعِ هذهِ نحفظُ أمثلةً عليها، وعندما نسمعُ الفعلَ المجزومَ نعرِفُ أنَّهُ لمْ يحصلْ، وكذا هنا الفعلُ المضارِعُ المجزوم بعد الطلبِ، يُفترَضُ أنْ يكونَ غيرَ حاصلٍ لحظةَ الكلامِ؟ قيلَ: الفعلُ المجزومُ مُتحقِّقٌ أو في مقامِ المُتحقِّقِ للتأكُّدِ مِن وقوعهِ، وأمَّا الفعلُ (ادرُسْ) فأنتَ لا تأمرُ أحدًا إلَّا إذا كنتَ تثِقُ بأنَّهُ سيحققُ فِعلَكَ الذي أمرتَ بهِ سواءٌ أكنتَ داعيًا أو آمِرًا أو مُلتمِسًا، وإلَّا كانَ الصوابُ أنْ تستخدِمَ صيغةً غيرَ الأمرِ، وأمَّا عدمُ التحقُّقِ الملحوظُ في المُضارِعِ المجزومِ المسبوقِ بجازمٍ، فالنفيُ أو فهمُ عدمِ حصولِ الفعلِ آتٍ مِن ذلكَ الجازمِ الذي قبلَ الفعلِ، كما يلي: (لمْ يكتبْ) معناهُ (لم يثبتْ أنَّهُ كتبَ)، إذنْ (يكتبْ) وحدَهُ معناهُ (ثبتَ أنَّهُ كتبَ) أو (ثبتَ أنَّهُ قطعَ الكتابةَ)، ثمَّ جاءُ النفي بلم؛ فنفى حصولَ قطعِ الكتابة، بمعنى أنَّهُ لمْ تحصلِ الكتابةُ، وكذا الفعلُ المجزومُ بعدَ [لمّا، لا الناهية، لام الأمر، أدوات الشرط]، فالفعلُ في حقيقتِهِ حاصلٌ لكنَّ النفيَ أو فكرةَ عدمِ حصول الفعلِ أتتْ مِن هذهِ الأدواتِ، فقولنا: (مَنْ يحفظْ فلهُ مُكافأةٌ) معناهُ (الذي يثبتُ أنَّهُ حفِظَ لهُ مكافأةٌ)، وأنتَ لا تستخدِمُ هذا التركيبَ إلَّا كنتَ مُتأكِّدًا مِن أنَّهم سيحفظونَ، وكذا الفعلُ (تنجحْ) في قولنا السابقِ (ادرُسْ تنجحْ) فهو مُتحَقِّقٌ لا محالةَ بعدَ تحقُّقِ الفعلِ (ادرُسْ) مُباشرةً أو في المستقبل، بلْ ربما أثناءَ تحقُّقِ الفعل (ادرُسْ)؛ فالدِّراسةُ في حدِّ ذاتِها نجاحٌ، ويُؤكِّدُ سرعةَ تحقُّقِ الفعل (تنجحْ) ما وردَ مِن معاني الجزمِ في معجمِ لسانِ العربِ: «والجَزْمُ مِنَ الأُمور: الَّذِي يأْتي قَبْلَ حِينِهِ، والوَزْمُ الَّذِي يأْتي فِي حِينِهِ» [٣]، ولا شكَّ في أنَّ الفعلَ الثاني (الجوابُ) مُتوقِّفٌ حدوثهُ على الأوَّلِ (الطلبِ)، خلافًا لبعضهم حينَ قال: «والطلبُ لا يؤدي معنى الشرطِ إذْ لا تعليقَ في الطلبِ» [٤]؛إذْ إنَّ قولهُ لا يستندُ إلى دليل، ويناقضهُ قولُ الرضي: «والطلب أظهر في تضمن معنى الشرط،

---

(١) معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس (ت٣٩٥هـ): (٤٥٤/١).

(٢) لسان العرب، ابن منظور (ت٧١١هـ): (٩٧/١٢).

(٣) لسان العرب، ابن منظور (ت٧١١هـ): (٩٨/١٢).

(٤) حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك: الصبان (ت١٢٠٦هـ): (٤٥٤/٣).

إذا ذكر بعده ما يصلح للجزاء من الخبر» [١]؛ فما فائدةُ الحثِّ والتحضيض مِن قولنا: (ادرُسْ تنجحْ) إذا لم يكنْ النجاحْ يحدثُ بسبب حدوث الدراسة.

وأمّا قولنا: (إنْ تدرُسْ تنجحْ) فكلا الفعلينِ مجزومانِ أو مقطوعانِ، أيْ: مُتحقِّقانِ (لكنْ جَعَلَتْهما إنْ غيرَ مقطوعٍ بحصولهما)، أضِفْ إلى هذا أنَّ معنى الطَّلبِ الواضح مفقودٌ. وأمَّا قولنا: (ادرُسْ كيْ تنجحَ) ففيهِ معنى الطلبِ، وفيهِ أنَّ النجاحَ مطلوبٌ حقيقيٌّ[٢] يُسعى لتحقيقِهِ مُستقبلًا، أيْ أنَّهُ غيرُ مجزومٍ بتحقيقهِ. وبهذا يُلاحَظُ أنَّ قولنا: (ادرُسْ تنجحْ) هو أكثرُ قُرْبًا والتقاءً معَ قولنا: (ادرُسْ كيْ تنجحَ)؛ إذْ يلتقيانِ في الطَّلبِ على الأقلِّ، وإنْ نُقارِنْ بيْنَ (المطلوبِ أو الغرَضَ الحقيقيِّ أو الواضحُ المُتوقَّعُ) و (الحدثِ المُشكَّكِ في وجودهِ) نجِدْ أنَّ الأقرَبَ للحصولِ هو الغرَضُ الحقيقيُّ، ممَّا سبَقَ يمكنُ القول: إنَّ جوابَ الطَّلَبِ أصلُهُ تعليلٌ بكَيْ دونَ غيرها مِن أدواتِ التعليلِ؛ لإفادتها أنَّ ما بعدها غرضٌ حقيقيٌّ أيْ: واضحٌ مُتوقَّعٌ كما سبَقَ، هذا ما ارتضاهُ الباحثُ مِن تقديرٍ، وإنْ لمْ يرَ أحدًا قالَ بهذا، واللهُ أعلمُ.

والذي سوَّغَ لهمْ تقديرُ (إنْ) بدلًا مِن (كَيْ) هو علامةُ الإعرابِ، فالفعلُ مع (كَيْ) منصوبٌ، وجوابُ الطَّلَبِ مجزومٌ؛ لذلكَ قدَّروا أداةً تجزمُ، وفي الحقيقةِ ليسَ الجزمُ سببًا كافيًا لأنْ نلتزمَ بتقديرِ (إنْ)؛ لأنَّهُ مِن البديهي أنَّ جوابَ الطَّلَبِ مجزومٌ مِن دونِ حاجةٍ إلى تقديرِ (إنْ)، ولو على سبيلِ تضمُّنِ معناها[٣]، على كلِّ حالٌ ليسَ التقديرُ بإنْ أو بِكَيْ إلَّا وسيلةً لإيضاحِ معنى جوابِ الطَّلَبِ، وهذا هو الذي أرادهُ الباحثُ مِن تقديرِ (كَيْ)؛ لأنَّهُ يراها أكثرَ إيضاحًا للمعنى، خاصةً إذا كانَ الطَّلَبُ غيرَ الأمرِ، مثل: النهي، والتحضيض، والتمني، يُصبِحُ تقديرُ (إنْ) أصعبَ وأكثرَ غموضًا، وعلى العكسِ مِن ذلكَ تقديرُ (كي) هو كما هو في الأمرِ، وهذهِ بعضُ الأمثلةِ التي تثبتُ أنَّ (كي) قبل جوابِ الطلب أسهلُ للتقدير وأوضح للمعنى: ﴿وَقَالُواْ كُونُواْ هُودًا أَوۡ نَصَٰرَىٰ تَهۡتَدُواْۗ﴾ [البقرة: ١٣٥]، ﴿فَٱذۡكُرُونِيٓ أَذۡكُرۡكُمۡ﴾ [البقرة: ١٥٢]، ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ تَعَالَوۡاْ يَسۡتَغۡفِرۡ لَكُمۡ رَسُولُ ٱللَّهِ لَوَّوۡاْ

---

(١) شرح الرضي على الكافية لابن الحاجب، الإستراباذي (ت٦٨٦ هـ): (١١٦/٤).

(٢) معاني النحو، فاضل السامرائي: (٣١٢/٣).

(٣) حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك: الصبان (ت١٢٠٦هـ): (٤٥٣/٣).

رُءُوسَهُمْ﴾ [المنافقون: ٥]، (استقِمْ تغنمْ راحةَ الضمير ورِضا الله) [١]، (أيْنَ الْحَدِيقَةُ نذهبْ إلَيْها) [٢]، (لا تُكْثِرِ العتاب يَكْثُرْ أَصْدقاؤُك) [٣]. كيفَ يُمكِنُ تقدير الشرط في الآيةِ الأخيرةِ والمثالينِ الأخيرينِ؟

يوجَدُ سؤالٌ: ما الذي يُفيدُهُ جوابُ الطَّلَبِ؟ أيفيدُ التعليلَ أم يفيدُ السببيةَ؟ حسبَ قولهمْ: إنَّ جوابَ الطَّلَبِ فيهِ (إنْ) مُقدَّرَةً لفظًا أو معنى، تكونُ أداةُ التعليلِ هي (إنْ)، والحدثُ الآتي بعدها هو الحدَثُ الأوَّلُ أيْ السببُ؛ فتكون لبيانِ السببيةِ، أيْ إنَّ جوابَ الطَّلَبِ أفادَ السببيةَ وهذهِ الحالةَ، وحسبَ ما توصَّلَ الباحثُ إليهِ مِنْ أنَّ جوابَ الطَّلَبِ هو أقرَبُ إلى التعليلِ بكَيْ، تكونُ أداةُ التعليلِ هي كَيْ، والحدثُ الواقعُ بعدها هو الحدثُ الحاصلُ ثانيًا أو كما أسميناهُ العِلَّةَ، أيْ: يكونُ جوابُ الطلبِ وهذهِ الحالةَ يفيدُ التعليلَ؛ فجوابُ الطَّلَبِ يفيدُ تعليلًا أو سببيةً بحسبِ فَهْمِنا لهُ، وبحسبِ تقديرنا؛ وتعتمدُ إفادة الجواب للتعليل أو للسببية على موضع أداة التعليل المُقدَّرة مع أنَّهُ في كلتا الحالتينِ لم تتغير كلماتهُ؛ وذلكَ لأنَّهم لا يقرِّرونَ أنَّ الجملة للتعليل أو للسببية إلَّا بعدَ الاستفادة مِن الأداة، ومِن ذلكَ «قال ابن الحاجب: (وإنْ مقدرةٌ بعد الأمر والنهي والاستفهام والتمني والعرض، إذا قصد السببية، مثل: أسلم تدخل الجنة، ولا تكفر تدخل الجنة، وامتنع: لا تكفر تدخل النار، خلافا للكسائي؛ لأنَّ التقدير: إن لا تكفر)» [٤]، فهو قدْ ربَطَ بينَ قصد السببية وتقديرِ الأداة، وليسَ الأمر بأنْ يُقالَ: جوابُ الطلبِ هو الحدثُ الحاصل ثانيًا؛ إذنْ الجوابُ يُفيدُ التعليلَ؛ فنحنُ يُهِمُّنا موقعُ الرابطِ –وهو أداة التعليل–بينَ رُكنَي أسلوب التعليلِ (العلة والمعلَّل) أو (السبب والمُسبب)؛ وذلكَ لنحكم بوجوب وقوع الحدث الثاني–وهو العلة–مِن عدم وجوبِ وقوعهِ؛ فلهذا الغرض نجِدهم اهتموا بالتقدير، ولغرضِ إيضاحِ المعنى، وإنْ كانوا أبعدوهُ بعدَ تقديرهم (إنْ).

يبقى سؤالٌ قبلَ العرضِ لما جاءَ مِن جوابِ الطلبِ في الحديث الشريفِ: هل جوابُ الطلبِ مجزومٌ دائمًا؟ الواقعُ اللغويُّ في الاستعمالِ القرآنيِّ والشعرِ وغيرِهما يشيرُ إلى أنَّ جوابَ الطلبِ يأتي جملةً اسمية أو مضارعًا مجزومًا أو مرفوعًا أو منصوبًا شاذًّا للضرورةِ[٥]. هذا ما قيل، لكنْ يمكنُ أنْ يُقالَ: قدْ يأتي جوابُ الطَّلَبِ وجزاؤهُ طلَبٌ آخَرُ، وهنا يكونُ الجوابُ تابعًا في الوقوعِ للفعلِ الأولِ،

---

(١) النحو المصفى، محمد عيد: (ص٣٧٥).

(٢) النحو الواضح في قواعد اللغة العربية، علي الجارم ومصطفى أمين: (٢/٢١٤).

(٣) المصدر السابق نفسهُ: (٢/٢١٤).

(٤) شرح الرضي على الكافية لابن الحاجب، رضي الدين الإستراباذي (ت٦٨٦ هـ): (٤/١١٦).

(٥) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ابن عقيل (ت٧٦٩هـ): (٤/٢٤).

ولا يمكِنُ أنْ يحدثَا معًا، ومِن هذا في الحديثِ الشريفِ ما رُوِيَ أَنَّ النبيّ ﷺ، قَالَ: «تَعَالَوْا **بَايِعُونِي** عَلَى أَنْ لاَ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ شَيْئًا، وَلاَ تَسْرِقُوا، وَلاَ تَزْنُوا، وَلاَ تَقْتُلُوا أَوْلاَدَكُمْ، وَلاَ تَأْتُوا بِبُهْتَانٍ تَفْتَرُونَهُ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَأَرْجُلِكُمْ،. . . » (٣٨٩٢) (٧٢١٣) (٧٤٦٨).

والباحثُ بصددِ دراسة الفعل المجزوم الواقعِ جوابًا للطلب، ويصِحُّ أنْ يُجزَمَ المُضارعُ بعدَ الطَّلَبِ إذا توافرتْ شروطٌ ثلاثةٌ، وهي:

- أنْ يكونَ الطلَبُ مُقدَّمًا على الجوابِ[١]،
- وفي النحو الوافي: «أن تكون الجملة المضارعية بعد الطَّلَبِ جوابا[٢] وجزاء[٣] للطلب الذي قبلها "أي: مسببة عنه: كتسبب جزاء الشرط على فعل الشرط» [٤]، ويقصِدُ بهذا أنْ يكونَ المعنى صحيحًا بعد وضع (كي) قبل الجواب، وما يظنُّهُ الباحثُ هو أنَّ هذا الشرطَ هو الأهمُّ مِن بينِ الشروطِ؛ لذلكَ أشارَ إليهِ معظمُ مَنْ كتبَ في هذا الموضوعِ.
- أنْ يكونَ الكلامُ مُكتمِلًا قبلَ جوابِ الطلبِ، نحو: لا تُهملْ واجباتكَ تتجنّب الفشلَ. وما يظنُّهُ الباحثُ خالف هذا الشرطَ قولهُ تعالى: ﴿قُل لِّعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ [إبراهيم: ٣١]؛ وقد اختُلِفَ في الفعل يُقيموا، فقيل: فليقيموا[٥]، وقال الزجاجُ: أثناءَ كلامِهِ على قولهِ تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَٰحِدٍ فَٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ﴾ [البقرة: ٦١]: «المعنى قل لعبادي أقيموا، ولكنه صار قبله (ادع) و (قل)؛ فجعل بمنزلة جواب الأمر»[٦]، مع أنَّهُ ثمةَ فرقٌ بينَ الآيتينِ، فالثانيةُ جوابٌ للطلب، وأوردَ البغويُّ: «قال الفراء: هذا جَزْمٌ عَلَى الْجَزَاءِ» [٧].

---

(١) النحو المصفى، محمد عيد: (ص٣٧٦).

(٢) أيْ: تكونُ جوابًا عنْ سؤالٍ قدْ يردُ على ذهنِ الشخصِ عندما يسمعُ جملةَ الطَّلَبِ.

(٣) أيْ: تكونُ مترتبةً على ما هو موجودٌ في جملة الطلب، ومتسببةً عنهُ، فيحدثُ ما في الجواب بسببِ ما في الطَّلَبِ.

(٤) النحو الوافي، عباس حسن (ت١٣٩٨هـ): (٣٨٧/٤).

(٥) يُنظَرُ: جامع البيان في تأويل القرآن، أبو جعفر الطبري (ت٣١٠هـ)، تح: أحمد شاكر: (١٢/١٦)، شرح الكافية الشافية، ابن مالك (ت٦٧٢هـ): (١٥٦٩/٣).

(٦) معاني القرآن وإعرابه، أبو إسحاق الزجاج (ت٣١١هـ): (١٤٢/١)، ويُنظَرُ أيضًا: الوسيط في تفسير القرآن المجيد، الواحدي (ت٤٦٨هـ): (٣٢/٣)، تفسير القرآن، السمعاني (ت٤٨٩هـ): (١١٨/٣).

(٧) معالم التنزيل في تفسير القرآن، البغوي (ت٥١٠هـ): (٤١/٣).

=

يُكتفَى بهذا القدر مِن التوضيح عن الفعلِ المُضارِعِ المجزومِ؛ لأنَّهُ جوابٌ للطلَبِ، ليُنتَقَلَ إلى سردِ شواهدِهِ في الحديثِ الشريفِ، ومِنها:

١- كَانَ النبيّﷺ إِذَا جَاءَهُ السَّائِلُ أَوْ طُلِبَتْ إِلَيْهِ حَاجَةٌ قَالَ: «اشْفَعُوا **تُؤْجَرُوا**، وَيَقْضِي اللَّهُ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ ﷺ مَا شَاءَ» (١٤٣٢)

أي: اشفعوا كي تُؤجروا

٢- عَنِ المِقْدَامِ بْنِ مَعْدِي كَرِبَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «كِيلُوا طَعَامَكُمْ **يُبَارَكْ** لَكُمْ» (٢١٢٨)

أي: كِيلُوا طَعَامَكُمْ كي **يُبَارَكْ** لَكُمْ

٣- عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ مَرَّ فِي شَيْءٍ مِنْ مَسَاجِدِنَا أَوْ أَسْوَاقِنَا بِنَبْلٍ، فَلْيَأْخُذْ عَلَى نِصَالِهَا، **لاَ يَعْقِرْ** بِكَفِّهِ مُسْلِمًا» (٤٥٢)

٤- قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «هَلُمَّ أَكْتُبْ لَكُمْ كِتَابًا **لاَ تَضِلُّوا** بَعْدَهُ» (١١٤) (٣٠٥٣) (٣١٦٨) (٤٤٣١) (٤٤٣٢) (٥٦٦٩) (٧٣٦٦)

٥- ثُمَّ دَعَا بِكِتَابِ النبيّ ﷺ، فَقُرِئَ، فَإِذَا فِيهِ: " بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، مِنْ مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ، إِلَى هِرَقْلَ عَظِيمِ الرُّومِ، سَلاَمٌ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الهُدَى، أَمَّا بَعْدُ: فَإِنِّي أَدْعُوكَ بِدِعَايَةِ الإِسْلاَمِ، أَسْلِمْ **تَسْلَمْ**، وَأَسْلِمْ **يُؤْتِكَ** اللَّهُ أَجْرَكَ مَرَّتَيْنِ، فَإِنْ تَوَلَّيْتَ، فَعَلَيْكَ إِثْمُ الأَرِيسِيِّينَ. . . " (٢٩٤١) (٤٥٥٣)

٦- خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: «انْطَلِقُوا إِلَى يَهُودَ»، فَخَرَجْنَا حَتَّى جِئْنَا بَيْتَ المِدْرَاسِ فَقَالَ: «أَسْلِمُوا **تَسْلَمُوا**، وَاعْلَمُوا أَنَّ الأَرْضَ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ،. . . » (٣١٦٧) (بَابُ قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ لِلْيَهُودِ: «أَسْلِمُوا تَسْلَمُوا») (٦٩٤٤) (٧٣٤٨)

٧- فَقَالَ: «ابْغِنِي أَحْجَارًا **أَسْتَنْفِضْ** بِهَا، وَلاَ تَأْتِنِي بِعَظْمٍ وَلاَ بِرَوْثَةٍ» (١٥٥) (٣٨٦٠)

المطلبُ الثالثُ: الفعل المرفوع بعد الطلب

لنْ يُطوَّلَ الكلامُ عن الفعلِ المرفوعِ بعد الطلَبِ؛ فقدْ أُلمِحَ إليهِ سابقًا، لكنْ بقِيَ القولُ: إنَّ الفعلَ المُضارع بعد الطلب إذا اجتمعت فيهِ ثلاثة شروط يجوزُ أنْ يُجزَمَ، وليس يجب أنْ يُجزَمَ، وهذهِ

الشروطُ ذُكِرَتْ عند الفعل المجزومِ جوابًا للطلبِ، وتُجمَع هذهِ الشروطُ بالجملة الآتية (أنْ يكونُ المضارعُ جوابًا وجزاءً لجملةٍ تامَّةٍ سابقةٍ مضمونُها طلبٌ)، ويجوزُ أنْ يُرفع في ثلاثِ حالاتٍ:

أ- إذا قُصِدَ الاستئناف، نحو: أتقيمُ عندنا اليوم؟ يسافر غدًا زملاؤك[١].

ب- إذا قُصِدَ الوصف؛ وذلكَ بأنْ يكونَ بعدَ نكرةٍ، نحو: خُذْ إجازةً تستريحُ فيها.

ج- إذا قُصِدَ الحالُ؛ وذلكَ بأنْ يكونَ بعدَ معرفةٍ. نحو: اسألْ مُحمَّدًا يعرفُ الإجابةَ.

فالجزمُ جائزٌ عند اجتماعِ الشروط المذكورة آنِفًا لكنَّ هذا الفعل إذا فقَدَ شرطًا مِن الشروطِ الثلاثة لمْ يجزِ جزمُهُ، ووجبَ فيهِ الرفعُ، وتعقيبًا على قول الزمخشري أوْجَزَ هذا ابنُ يعيشٍ حين قالَ: «يريد أن هذه الأشياء التي تجزم على الجواب في الأمر والنهي وأخواتهما، إذا لم تقصد الجواب والجزاء، رفعت. والرفع على أحد ثلاثة أشياء: إمّا الصفة إن كان قبله ما يصح وصفه به؛ وإمّا حالاً إن كان قبله معرفة؛ وإمّا على القطع والاستئناف» [٢]، ومِن شواهِد الفعلِ المرفوعِ بعد الطَّلَبِ الأحاديثُ الآتيةُ:

١) بَعَثَ ﷺ إِلَى امْرَأَةٍ: «مُرِي غُلاَمَكِ النَّجَّارَ، يَعْمَلْ لِي أَعْوَادًا، **أَجْلِسُ** عَلَيْهِنَّ» (٤٤٨) (٢٠٩٤)

هذا الحديثُ في قمَّةِ الروعة والدِّقةِ البلاغية؛ إذْ نجِدُ أنَّ الفعلَ (يعملْ) مجزومٌ؛ لأنّهُ جوابٌ للطلبِ؛ فالشروطُ الثلاثةُ متوافرةٌ في الفعلِ (يعملْ)؛ لذا جازَ فيهِ الجزمُ، أمَّا الفعلُ (أجلِسُ)، فقد فُقِدَ منهُ الشرطُ الثاني؛ فهو جوابٌ لكنَّهُ ليسَ جزاءً للطلبِ؛ لذا وجبَ فيهِ الرفعُ، بدليلِ أنَّنا نستطيعُ وضعَ كَيْ قبلَ (يعملْ) لكن لا نستطيعُ ذلكَ مع (أجلِسُ) بعدَ حذفِ الجملةِ الثانيةِ.

٢) عَنِ ابْنِ عُمَرَ: أَنَّ رَجُلًا، جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ يَخْطُبُ، فَقَالَ: كَيْفَ صَلاَةُ اللَّيْلِ؟ فَقَالَ: «مَثْنَى مَثْنَى، فَإِذَا خَشِيتَ الصُّبْحَ فَأَوْتِرْ بِوَاحِدَةٍ، **تُوتِرُ** لَكَ مَا قَدْ صَلَّيْتَ» (٤٧٣)

٣) قَالَ ﷺ فِي مَرَضِهِ: «مُرُوا أَبَا بَكْرٍ **يُصَلِّي** بِالنَّاسِ» (٧١٦) (٣٣٨٤) (٧٣٠٣).

جاءَ عندَ القسطلاني:« (مروا أبا بكر يصلّي بالناس) بالياء بعد اللام مرفوع على الاستئناف أو أجرى المعتل مجرى الصحيح »[٣]، وعندَ الكَرْمانيّ: « قوله (يصلي) بالجزم جواب للأمر،

---

(١) النحو الوافي، عباس حسن: (٣٩١/٤).

(٢) شرح المفصل، ابن يعيش (ت٦٤٣هـ): (٢٧٩/٤).

(٣) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، القسطلاني (ت ٩٢٣هـ): (٣١٦/١٠)

وبالرفع لأنه استئناف الكلام أو لأنه أجرى المعتل مجرى الصحيح فاكتفى في الجزم بحذف حركة الياء كقوله تعالى (من يتقي ويصبر) وقول الشاعر: ألم يأتيك والأنباء تنمى.»[١]

٤) قَالَ النبيّﷺ: «نَادِ فِي النَّاسِ **يَأْتُونَ** بِفَضْلِ أَزْوَادِهِمْ» (٢٩٨٢)

٥) قَالَﷺ لِأَبِي طَالِبٍ: " يَا عَمِّ، قُلْ: لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، كَلِمَةً **أَشْهَدُ** لَكَ بِهَا عِنْدَ اللَّهِ " (١٣٦٠)
قصدَ الوصف بعدَ النكرة لذا رفع الفعلَ (أشهدُ)

٦) فَأُخْبِرَ النبيّﷺ بِذَلِكَ، فَقَالَ: «اذْهَبُوا بِنَا **نُصْلِحُ** بَيْنَهُمْ» (٢٦٩٣)

المطلبُ الرابع: التَّعْليلُ بأُسلوبِ الاستثناء

أُسلوبُ الاستثناءِ هو إخراجُ ما بعدَ إلَّا أو إحدى أخواتِها مِن حكمِ ما قبلَها؛ فما بعدَ إلَّا يخالفُ ما قبلها نفيًا وإثباتًا [٢]، ويتكونُ أُسلوبُ الاستثناءِ مِن أربعةِ أركانٍ، هي: المُستثنى مِنهُ، أداةُ الاستثناءِ، المُستثنى، والحكم الموجود قبلَ أداةِ الاستثناء، ولو تتبَّعْنا تعريفات النحاةِ للاستثناءِ لوجدناها كما في التعريف السابق تدورُ حول ركنيْنِ مِن أركانِ أُسلوبِ الاستثناءِ، وهما المُستثنى وأداةُ الاستثناءِ؛ فبهما يُعتَنَى؛ إذْ بهما يُعرَفُ الاستثناءُ ويتضحُ.

أدواتُ الاستثناءِ ثمانيةٌ، وهي: [إلَّا، سوى، غير، عدا، خلا، حاشا، ليْسَ، لا يكونُ]. أمَّا المُستثنى، فهو اسمٌ، منصوبٌ، يأتي بعدَ أدواتِ الاستثناءِ السابقة، وممّا يدلُّ أيضًا على أنَّ الكلمة التي بعدَ الأدوات السابقة مُستثنى أنَّهُ يُمكِنُ حذفُ أداة الاستثناءِ وما بعدها دونَ أنْ يُدمَّرَ المعنى الأساسيُّ للجملةِ.

- (غير، سوى) هما اسمانِ، وهما اللذانِ يُعربانِ مُستثنى، وما بعدَهما يُعرَبُ مُضافًا إليْهِ.
- (خلا، حاشا، عدا) يجوزُ أنْ يُعرَبَ ما بعدهما مفعولًا بهِ على أنَّها أفعالٌ متعديةٌ أو يُعرَب اسمًا مجرورًا على أنَّها حروفُ جَرٍّ. أمَّا إذا جاءت (ما) قبل (خلا، حاشا، عدا)، فيُعرَبُ ما بعدها مفعولًا بهِ فقط.
- (ليْسَ، لا يكونُ) يُعاملانِ مثلَ باقي الأفعالِ الناقصةِ، ما بعدَهما هو مُستثنى في المعنى لكنْ عندَ الإعراب يُعرَبُ ما بعدهما خبرًا لهما، واسمهما قدْ يُحذفُ في هذهِ الحالةِ ويُقدَّرُ.

---

(١) الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري، الكَرْماني (ت ٧٨٦هـ): (٩٢/٥).

(٢) دليل الطالبين لكلام النحويين، مرعي الكرمي (ت١٠٣٣هـ): (ص٦٤).

- أنواعُ الاستثناءِ أربعةٌ، وهي:

○ الاستثناء التام المُثبت، وفيهِ يكونُ المُستثنى واجبَ النصب

○ الاستثناء التام المنفي، وفيهِ يكونُ المُستثنى جائز النصب على الاستثناء أو الإتباعِ للمستثنى مِنهُ على أنَّهُ بدلٌ.

وعلامة الاستثناء التام أنْ يكونَ ما بعدَ أداة الاستثناء مِن جنسِ شيءٍ قبل أداة الاستثناء، كما يمكننا حذفُ أداة الاستثناء وما بعدها وبقاء جملة تامة مفهومة.

○ الاستثناء الناقص أو المُفرغ، وعلامتُهُ وجودُ النفي أو شبهُ النفي (النهي والاستفهام) أوَّلَ جملتِهِ، مع إمكانيةِ حذفِ النفي أو شبههِ مع أداةِ الاستثناء. والمُستثنى فيهِ يُعرَبُ حسبِ موقعهِ مِن الكلام بعد حذف أداة الاستثناء.

○ الاستثناء المُنقطع، وقد حدَّهُ العلماء بأنَّهُ «هو ما كان المستثنى فيه من غير جنس المستثنى منه» [(١)]

<u>ملاحظة</u>: مِن النقاطِ السابقةِ اتَّضحَ أنَّهُ لا يُوجَدُ في الجملةِ كلمةٌ إعرابُها مُستثنى إلا إذا وُجِدَت إحدى الأدواتِ الآتية: (إلَّا، غير، سوى) بعدَ جملةٍ تامةِ المعنى، أيْ: أنّنا يمكننا أنْ نحذف أداة الاستثناء وما بعدها، نحو: (جاءَ المُسافِرونَ إلَّا سعيدًا)، قال تعالى: ﴿قُمِ ٱلَّيۡلَ إِلَّا قَلِيلٗا﴾ [المزَّمل: ٢]، (صاحبَ أحمدُ كلَّ الطلابِ سوى خالدٍ). أمَّا إذا لمْ نستطعْ حذفَ أداة الاستثناء وما بعدها، فيوجدُ وهذهِ الحالةَ احتمالانِ:

الاحتمالُ الأولُ: أنْ يكونُ الاستثناءُ ناقصًا، وقدْ ذُكِر سابقًا ما هي علامتَهُ وكيفيّةَ إعرابِ ما بعدَ أداة الاستثناء، نحو: ما جاءَ إلَّا خالدٌ.

الاحتمالُ الثاني: أنْ يكونَ المُستثنى مع أداة الاستثناءِ مُتقدِّميْنِ على المُستثنى مِنهُ، نحو: ما جاءَ غيرَ خالدٍ أحدٌ.

وأمَّا قولُهُ تعالى: ﴿مَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ لِتَشۡقَىٰٓ ۝٢ إِلَّا **تَذۡكِرَةٗ** لِّمَن يَخۡشَىٰ﴾ [طه: ٢-٣]، فقدِ اختلف العلماءُ في إعرابها على أقوالٍ كثيرةٍ ردَّ على أكثرها الكَرْمانيّ[(٢)]، وأرجحُها عندَ الباحثِ ما أوْرَدَهُ

---

(١) أصول النحو، مناهج جامعة المدينة العالمية: (ص١٠١).

(٢) غرائب التفسير وعجائب التأويل، برهان الدين الكرماني، ويعرف بتاج القراء (ت٥٠٥هـ): (٢/٧١٠).

السمعانيُّ في تفسيرِهِ[١] مِن أنَّ (إلَّا) بمعنى (لكنْ) على أنَّهُ استثناءٌ مُنقطعٌ؛ فيكونُ الكلامُ (لكنْ أنزلناهُ تذكرةً) واستخدمَ إلَّا بدلًا مِن (لكن) بغرض الاختصار. وقيلَ: (إلَّا) هنا بمعنى (بلْ) [٢].
ومِن معاني (إلَّا) أنْ تكونَ بمعنى (غير)، نحو قولِهِ تعالى: ﴿لَوۡ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَاۚ﴾ [الأنبياء: ٢٢].

التعليلُ في الاستثناء

المُتأمِّلُ في أحاديثِ الرسولِﷺ يُلاحِظَ أنَّهُ كانَ يربِط بينَ العلةِ والمُعلَّلِ بواسطةِ أداةِ الاستثناءِ؛ وبهذا تكونُ أداةُ الاستثناءِ كأنَّها أداةُ تعليلٍ، ومِن ذلكَ الحديثُ الآتي: إنَّ النبيّ ﷺ قَالَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لاَ يُكْلَمُ[٣] أَحَدٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ- وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَنْ يُكْلَمُ فِي سَبِيلِهِ- **إِلَّا جَاءَ يَوْمَ القِيَامَةِ، وَاللَّوْنُ لَوْنُ الدَّمِ، وَالرِّيحُ رِيحُ المِسْكِ**» (٢٨٠٣)، فيُلاحَظُ أنَّ (إلَّا) أتى بعدَها ما هو علةٌ لما قبلَها.

الذي يبدو أنَّ سببَ استخدامِ أسلوبِ الاستثناء في التعليلِ والسببيةِ هو إفادتهُ التوكيدَ مِن خلالِ معنى الحصرِ المفهومِ مِن استخدامِ (إلَّا)

١- قَالَ النبيّﷺ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، مَا لَقِيَكَ الشَّيْطَانُ قَطُّ سَالِكًا فَجًّا **إِلَّا سَلَكَ فَجًّا غَيْرَ فَجِّكَ**» (٣٢٩٤) (٣٦٨٣) (٦٠٨٥)
فالشيطانُ غيَّرَ الفجَّ الذي سلكهُ؛ لأنَّهُ لقِيَ عمرَ في ذلكَ الفجّ.

٢- سَأَلْتُ النبيّ ﷺ عَنِ الطَّاعُونِ، فَأَخْبَرَنِي «أَنَّهُ عَذَابٌ يَبْعَثُهُ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ، وَأَنَّ اللَّهَ جَعَلَهُ رَحْمَةً لِلْمُؤْمِنِينَ، لَيْسَ مِنْ أَحَدٍ يَقَعُ الطَّاعُونُ، فَيَمْكُثُ فِي بَلَدِهِ صَابِرًا مُحْتَسِبًا، يَعْلَمُ أَنَّهُ لاَ يُصِيبُهُ إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ، **إِلَّا كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ شَهِيدٍ**» (٣٤٧٤) (٦٦١٩)
فمُكْثُ العبدِ في مكانِ الوباءِ صابرًا مُحتسبًا مع علمِهِ بأنّهُ لنْ يُصيبهُ إلّا ما كتب اللهُ لهُ، هذا كلُّهُ سببٌ أكيدٌ في أنْ يكونَ لهُ مثلُ أجرِ الشهيدِ. وهنا يُلاحَظُ أنَّ (إلَّا) الأُولى لا تفيدُ تعليلًا خلافَ (إلَّا) الثانية.

---

(١) تفسير القرآن، السمعاني (ت٤٨٩هـ): (٣١٩/٣) بتصرفٍ بسيطٍ. ويُنظرُ أيضًا: معالم التنزيل في تفسير القرآن، البغوي (ت٥١٠هـ): طبعة دار إحياء التراث (٢٥٥/٣)، الجدول في إعراب القرآن الكريم، محمود صافي (ت١٣٧٦هـ): (١٦/ ٣٤٥).

(٢) يُنظَرُ: البرهان في علوم القرآن، الزركشي (ت٧٩٤هـ): (٢٣٨/٤)، الإتقان في علوم القرآن، السيوطي: (١٩٠/٢).

(٣) يُكْلَمُ: يُجرَحُ

٣- قالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّ هَذَا الأَمْرَ فِي قُرَيْشٍ لاَ يُعَادِيهِمْ أَحَدٌ، **إِلَّا كَبَّهُ اللَّهُ عَلَى وَجْهِهِ**، مَا أَقَامُوا الدِّينَ» (٣٥٠٠) (٧١٣٩)

٤- يَقُولُ ﷺ: «لَيْسَ مِنْ رَجُلٍ ادَّعَى لِغَيْرِ أَبِيهِ -وَهُوَ يَعْلَمُهُ -**إِلَّا كَفَرَ**،. . . » (٣٥٠٨)
فالادِّعاءُ سببٌ في الكُفْرِ، ويُلاحَظُ أنَّ الاستثناءَ ناقصٌ أو مُفرغٌ؛ إذْ تقديرُ الكلامِ كلُّ رجلٍ ادَّعَى لِغَيْرِ أَبِيهِ -وَهُوَ يَعْلَمُهُ - كَفَرَ.

٥- قَالَ ﷺ: «مَا مِنْ وَالٍ يَلِي رَعِيَّةً مِنَ المُسْلِمِينَ، فَيَمُوتُ وَهُوَ غَاشٌّ لَهُمْ، **إِلَّا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الجَنَّةَ**» (٧١٥١)
فغشُّهُ للرعيةِ سببٌ أكيدٌ في تحريمِ الجنَّةِ عليهِ. ونلاحِظُ أنَّ الاستثناءَ ناقصٌ أو مُفرغٌ.

٦- إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: " مَا مِنْ مُؤْمِنٍ **إِلَّا وَأَنَا أَوْلَى بِهِ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ**، اقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ: {النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ} [الأحزاب: ٦] فَأَيُّمَا مُؤْمِنٍ مَاتَ وَتَرَكَ مَالًا فَلْيَرِثْهُ عَصَبَتُهُ مَنْ كَانُوا، وَمَنْ تَرَكَ دَيْنًا أَوْ ضَيَاعًا، فَلْيَأْتِنِي فَأَنَا مَوْلاَهُ " (٢٣٩٩) (٤٧٨١)

ملاحظة: الغريبُ في التعليل مِن خلالِ أسلوبِ الاستثناء -بغضِّ النظرِ عن نوعِ الاستثناء-أنَّهُ لمْ يُوجَدْ مِن أداوت الاستثناء ما هو مُستعمَلٌ في التعليل غير (إلَّا) فقط، وكذلكَ ليسَ مِن السهلِ وضعُ ألفاظِ التعليلِ الصريحِ مكانَ (إلَّا) دونَ إعادة صياغة التركيب، على أنَّ (إلَّا) قدْ ربطَتْ فعلًا بينَ جملتينِ إحداهما سببٌ في الأخرى، وقدْ يكونُ السببُ في عدمِ المقدرةِ على تعويضِ إحدى ألفاظِ التعليلِ الصريحِ مكانَ (إلَّا) هو أنَّها ربطَتْ بينَ جملٍ غالبًا. وما قيلَ في هذهِ الملاحظةِ مُنطبقٌ على السببيةِ في الاستثناء.

السببية في أسلوب الاستثناء

لوحِظَ أنَّ أسلوبَ الاستثناءِ قدْ يُفيدُ السببية بأنْ يأتي السببُ بعدَ إلَّا، ومِن ذلكَ:

١- عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: " دَخَلْتُ الجَنَّةَ أَوْ أَتَيْتُ الجَنَّةَ، فَأَبْصَرْتُ قَصْرًا، فَقُلْتُ: لِمَنْ هَذَا؟ قَالُوا: لِعُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ، فَأَرَدْتُ أَنْ أَدْخُلَهُ، فَلَمْ يَمْنَعْنِي **إِلَّا عِلْمِي بِغَيْرَتِكَ** " (٥٢٢٦)
فَعِلمُ الرسول ﷺ بغيْرةِ عمرَ رضي الله عنه هو السببُ في مِنعِ الرسولِ ﷺ مِن دخولِ قصرِ عمرَ رضي الله عنه.

٢- عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: " كَانَ رَجُلٌ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ يُسِيءُ الظَّنَّ بِعَمَلِهِ، فَقَالَ لِأَهْلِهِ: إِذَا أَنَا مُتُّ فَخُذُونِي فَذَرُّونِي فِي البَحْرِ فِي يَوْمٍ صَائِفٍ، فَفَعَلُوا بِهِ، فَجَمَعَهُ اللَّهُ ثُمَّ قَالَ: مَا حَمَلَكَ عَلَى الَّذِي صَنَعْتَ؟ قَالَ: مَا حَمَلَنِي **إِلَّا مَخَافَتُكَ**، فَغَفَرَ لَهُ " (٦٤٨٠)

فمخافةُ اللهِ سببٌ جعلَهُ يطلُبُ توزيعَ رفاتِهِ بعدَ الحرق في البحرِ؛ يُسِيءُ الظَّنَّ بِعَمَلِهِ كما وردَ في الحديثِ.

٣- قَالَ ﷺ: " كَانَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ يَغْتَسِلُونَ عُرَاةً، يَنْظُرُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ، وَكَانَ مُوسَى عليه السلام يَغْتَسِلُ وَحْدَهُ، فَقَالُوا: وَاللَّهِ مَا يَمْنَعُ مُوسَى أَنْ يَغْتَسِلَ **مَعَنَا إِلَّا أَنَّهُ آدَرُ**[(١)]،. . . " (٢٧٨)

فحسب قولهم: كونُهُ آدرُ سببٌ في عدمِ اغتسالِهِ معهمْ.

٤- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: أَمَرَ النبيّ ﷺ بِالصَّدَقَةِ، فَقِيلَ مَنَعَ ابْنُ جَمِيلٍ، وَخَالِدُ بْنُ الوَلِيدِ، وَعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ المُطَّلِبِ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: " مَا يَنْقِمُ ابْنُ جَمِيلٍ إِلَّا أَنَّهُ كَانَ فَقِيرًا، فَأَغْنَاهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ،. . . " (١٤٦٨)

جاءَ في معجم العيْنِ: «نَقَمَ ينقم نقماَ، ونَقِمَ يَنْقَمُ نَقَماً ونقيمة أي [أنكر ولم يرض]» [(٢)]، وقال بدرُ الدينِ العيني: «قَوْله: (مَا ينقم)، بِكَسْر الْقَاف وَفتحهَا، أَي: مَا يُنكر أَي: لَا يَنْبَغِي أَن يمْنَع الزَّكَاة، وَقد كَانَ فَقِيرا فأغناه الله إِذْ لَيْسَ هَذَا جَزَاء النِّعْمَة قَالَ ابْن الْمُهلب: كَانَ ابْن جميل منافقا فَمنع الزَّكَاة فاستتابه الله تَعَالَى بقوله: {وَمَا نقموا إِلَّا أَنْ أغناهم الله وَرَسُوله من فَضله فَإِن يتوبوا يَك خيرا لَهُم} (التَّوْبَة: ٤٧). فَقَالَ: استتابني رَبِّي، فَتَابَ وصلحت حَاله، انْتهى. وَفِيه تَأْكِيد الْمَدْح بِمَا يشبه الذَّم لِأَنَّهُ إِذا لم يكن لَهُ عذر إِلاَّ مَا ذكر من أَن الله أغناه فَلَا عذر لَهُ» [(٣)]، وقال القسطلاني: «والاستثناء مفرغ، فمحل (أنَّ) وصلتها نصب على المفعول به أو على أنه مفعول لأجله والمفعول به حينئذٍ محذوف. ومعنى الحديث كما قاله غير واحد أنه ليس ثَمَّ شيء ينقم ابن جميل، فلا موجبَ للمنع» [(٤)]، يقولُ الباحثُ: هذا ما عليهِ أغلبُ مَن اطَّلعْتُ على شروحهم؛ غيرَ أنِّي في نفسي مِنهُ شيءٌ، فالفعلُ (ينقم) بمعنى يكرهُ أو يُنكِرُ كما قالوا؛ إذنْ هو فعلٌ مُتعدٍّ، وكأنّي أرى مفعولَهُ محذوفًا تقديرهُ (إخراج الزكاة)؛ فأصلُ الكلامِ في رأي الباحثِ: ما ينقمُ ابنُ جميلٍ إخراجَ الزكاةِ إلا أنَّهُ كانَ فقيرًا فأغناهُ اللهُ، أي: ما يكرَهُ ابنُ جميلٍ إخراجَ الزكاةِ أو ما ينكرُ ابنُ جميلٍ الزكاةَ (إلَّا أنَّهُ) أي: لأنَّهُ كانَ فقيرًا فأغناهُ اللهُ. وأمَّا قولُ القسطلاني بأنَّ الاستثناء مفرغ، ففيهِ نظرٌ؛ إذْ علامةُ الاستثناءِ المُفرغِ صحةُ حذفِ النفي مع إلّا، وهنا ينعكسُ المعنى مع

---

(١) الأُدْرَةُ: نفَخةٌ في الخصية. يقال: رجل آدَرُ بيِّن الأُدْرَةِ. يُنظرُ: الصحاح، الجوهري (ت٣٩٣هـ): (٥٧٧/٢) باب [أدر]، النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير (ت٦٠٦هـ): (٣١/١) (أدَرَ).

(٢) العين، الخليل الفراهيدي (ت١٧٠هـ): (١٨١/٥).

(٣) عمدة القاري شرح صحيح البخاري، بدر الدين العيني (ت٨٥٥هـ): (٤٦/٩).

(٤) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، القسطلاني (ت٩٢٣هـ): (٥٨/٣).

الحذف؛ إذْ يصبحُ الحديثُ بعد الحذفِ (ينقمُ ابنُ جميلٍ أنَّهُ كانَ فقيرًا فأغناهُ اللهُ) أي: يكرهُ أو يُنكرُ ابنُ جميلٍ أنَّهُ كانَ فقيرًا فأغناهُ اللهُ، وهم قالوا عن الحديثِ بهذا المعنى أنّهُ مدحٌ بما يُشبهُ الذمَّ، وأيُّ مدحٍ في قولنا عنْ شخصٍ بأنَّهُ ينكرُ نعمةَ اللهِ عليهِ؛ إذْ كانَ فقيرًا فأغناهُ؛ لذا يمكنُ القول: لا مدحَ في هذا التأويلِ للحديثِ، وليسَ هو المعنى المرادُ خاصَّةً أنَّ ابنَ جميلٍ جاءَ ذكرُهُ مع اثنينِ مِن الصحابة؛ فلو كانَ مُنافقًا وقتَ قولِ هذا الحديثِ–كما قالوا– لما عُتِبَ عليهِ بسببِ منعِهِ الصدقةِ، وما كانَ مِن داعٍ لشكواهُ إلى النبيّﷺ، لكنَّهُ على الأغلبِ مِن صيغةِ الحديثِ أنَّهُ كانَ وقتها قدْ تابَ وأسلم؛ فأرادَ الرسولُﷺ أنْ يُخبرهم أنّهُ لا ينكرُ الزكاةَ؛ لأنّهُ قدْ أحسَّ بعظمِ نعمةِ اللهِ عليهِ؛ فقدْ كانَ فقيرًا فأغناهُ اللهُ، هذا ما رآهُ الباحثُ في الحديثِ مِن معنى، وعلى كلِّ حالٍ إذا عُدَّ الاستثناءُ مُفرَغًا في الحديثِ لا تفيدُ (إلَّا) سببيةً ولا تعليلًا، لكن على تقديرِ محذوفٍ _كما سبَق_ تكونُ (إلَّا) تفيدُ السببية؛ فهو لا يكرهُ إخراج الزكاةَ لأنَّهُ كانَ فقيرًا فأغناهُ اللهُ، واللهُ أعلى وأعلم، وأعزُّ وأكرم.

٥- قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «الأَنْصَارُ لاَ يُحِبُّهُمْ **إِلَّا مُؤْمِنٌ**، وَلاَ يُبْغِضُهُمْ إِلَّا مُنَافِقٌ، فَمَنْ أَحَبَّهُمْ أَحَبَّهُ اللَّهُ، وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ أَبْغَضَهُ اللَّهُ» (٣٧٨٣)

وكأنَّ معنى الحديثِ: الأنصارُ لا يُحبُّهم شخصٌ إلا بسبب إيمانهِ، فلنْ يُحبَّهم إذا لمْ يكُنْ مؤمِنًا.

ملاحظة: قدْ يقولُ قائلٌ: لِمَ لمْ تجعلْ (إلَّا) مع أدواتِ التعليلِ الحرفيةِ؛ وذلكَ لأنَّها هي الأداةُ الوحيدةُ مِن أدواتِ الاستثناءِ المُستخدمةُ في التعليلِ والسببيةِ؟ قيلَ: جُعِلتْ في هذا الترتيبِ كي أنبِّهَ إلى أنَّ الأساليبَ قدْ تُستخدمُ في التعليلِ مثلُ الجملِ، ثمَّ إنَّ (إلَّا) لمْ أستطعْ التعويضَ غالبًا بدلًا مِنها بأحدِ ألفاظِ التعليلِ الصريحِ رغمَ ربطها بين السببِ والمُسبب أو بين العِلةِ والمُعلَّل، فهذا وجهُ اختلاف يُميِّزها مِن باقي أدواتِ التعليلِ.

المطلَبُ الخامسُ: التَّعْليلُ بأُسلوبِ القَسَم

جاءَ في الصِّحاحِ: «وأقْسَمْتُ: حلفتُ» [١]، وفي اللسانِ: «والقَسَمُ، بِالتَّحْرِيكِ: الْيَمِينُ، وَكَذَلِكَ المُقْسَمُ، وَهُوَ الْمَصْدَرُ مِثْلَ المُخْرَج، وَالْجَمْعُ أَقْسَام. وَقَدْ أَقْسَمَ بِاللَّهِ واسْتَقْسَمَه بِهِ وقَاسَمَه: حلَف لَهُ» [٢]، وعلى الوجهِ الدَّقيقِ يَجِدُ المُدقِّقُ فرقًا بينَ أقسمَ وحلفَ؛ إذْ لا يتماثلانِ في لغةِ القرآنِ؛ فدائمًا يستخدِمُ حلفَ وما اشتُقَّ مِنهُ في اليمينِ الكاذبة أو الحِنْث، في حينِ تُستخدَمُ أقسمَ وكلُّ ما اشتُقَّ

---

(١) الصِّحاح، الجوهري (ت٣٩٣هـ): (٥/ ٢٠١١).

(٢) لسان العرب، ابن منظور (ت٧١١هـ): (١٢/٤٨١).

بشكلٍ عامٍّ أي: لكلِّ يمين كذِبًا أو صِدقًا[١]، وكذلكَ ما جاءَ عندَ العسكريِّ، والمفهومُ مِن كلامهِ أنَّ أقسمَ فيهِ إحرازٌ للشيءِ ودفعٌ للخصومة، أمَّا حَلَفَ ففيهِ معنًى واحدٌ، وهو قطْعُ الخصومة أو دفْعُها؛ لأنَّ حلَف مأخوذٌ مِن قولهم: سيفٌ حليفٌ أي: قاطع، أمَّا أقسم فمأخوذٌ مِن القِسم بمعنى النصيب، فكأنَّهُ يُفرِزُ نصيبَهُ، لذا أقسمَ أبلغُ مِن حلفَ[٢]؛ فأنتَ عندما تقول: أقسِمُ باللهِ. يجدهُ الآخرُ أكثرَ إقناعًا وصدقًا مِن قولكَ: أحلِفُ باللهِ. وأسلوبُ القسَمِ كباقي الأساليبِ اللُّغويّةِ يتكونُ مِن أركانٍ، وهي: أداةُ القسَمِ، والمُقسَمُ بهِ، والمُقسَمُ عليهِ أو جوابُ القسَمِ مُتَّصِلًا بهِ اللام المفتوحة أو غيرها مِن حروف جواب القسم الأربعة (اللام، ما، إنَّ، لا) [٣]، وزادَ عليها الكفويُّ: (بل، قدْ، إنْ الخفيفة)، واستشهدَ على كلِّ واحدةٍ بآيةٍ[٤].

وأداةُ القسمِ تكونُ ظاهرةً ومُقدّرةً، سواءٌ أكانت حرفًا، نحو: (الواو، الباء، التاء، اللام) أو فعلًا، نحو: (أقسم، حلفتُ، آليتُ،. . .)، أو اسمًا، نحو: (قسمي، يمينٌ، لعمركَ،. . .)

جاءَ في شرحِ الكافيةِ الشافيةِ: «القسَمُ جملةٌ يُجاءُ بها لِتوكيدِ جُملةٍ، وتَرتَبِطُ إحداهما بالأخرى ارتباطَ جُملتَي الشرطِ والجزاءِ. وكلتاهما اسميةٌ، وفعليةٌ» [٥]، وربَّما يكونُ هذا هو السببُ الذي جعَلَ الباحثَ يلمحُ السببيةَ والتعليلَ في جملة جوابِ القسم، مع أنَّهُ يريدُ بالارتباطِ وقوعَ اللامِ في الجواب كما تقعُ في جواب الشرطِ أحيانًا، ولمْ يقصدْ ترتُّبَ إحداهما على الأخرى تعليقًا. والذي يبدو مِن الأحاديثِ الآتيةِ –والتي لم أجِدْ غيرَها–أنَّ أسلوبَ القسَمِ يُستخدَمُ في التعليلِ والسببيةِ في الأمرِ الذي يراهُ المُتكلِّمُ عظيمًا.

١- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: لَمَّا قَسَمَ النَّبِيُّ ﷺ قِسْمَةَ حُنَيْنٍ، قَالَ: رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ: مَا أَرَادَ بِهَا وَجْهَ اللَّهِ، فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَأَخْبَرْتُهُ، فَتَغَيَّرَ وَجْهُهُ ثُمَّ قَالَ ﷺ: «رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَى مُوسَى، **لَقَدْ أُوذِيَ بِأَكْثَرَ مِنْ هَذَا فَصَبَرَ**» (٤٣٣٥) (٦٠٥٩) (٦٣٣٦)

---

(١) معاني النحو، فاضل السامرائي: (٤/١٣٧-١٣٨).

(٢) الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري (ت٣٩٥هـ): (ص٥٦).

(٣) يُنظَرُ: اللمع في العربية، ابن جني (ت٣٩٢هـ): (ص١٨٦)، اللمحة في شرح الملحة، ابن الصائغ (ت٧٢٠هـ): (١/٢٦٩).

(٤) الكليات، أبو البقاء الكفويّ (ت١٠٩٤هـ): (ص٧٢٥-٧٢٦).

(٥) شرح الكافية الشافية، ابن مالك (ت٦٧٢هـ): (٢/٨٣٤)، ويُنظَرُ أيضًا: المقدمة الجزولية في النحو، أبو موسى الجزولي (ت ٦٠٧هـ): (ص١٣٦).

إنَّ الجملةَ الأولى الابتدائية خبريَّةٌ تفيدُ الدُّعاءَ، وتثيرُ في نفسِ سامعها سؤالًا: ما سببُ الدعاء؟ فتأتي جملةُ جوابِ القسمَ (لقدْ ...)؛ لتجيبَ عنْ هذا السؤالِ بتضمُّنِها السببَ الداعي للدعاءِ؛ فجملةُ القسمِ أفادت السببيةَ، وأظنُّ أنَّ حرفَ جوابِ القسمِ وهو اللام في (لقد) يقومُ مقامَ أداةِ التعليلِ؛ فكأنَّهُ قيلَ: لأنَّهُ قدْ أوذِيَ بِأَكْثَرَ مِنْ هَذَا فَصَبَر.

٢- عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: سَمِعَ النَّبِيُّ ﷺ رَجُلًا يَقْرَأُ فِي المَسْجِدِ، فَقَالَ: «رَحِمَهُ اللَّهُ، **لَقَدْ أَذْكَرَنِي كَذَا وَكَذَا آيَةً**، أَسْقَطْتُهُنَّ[1] مِنْ سُورَةِ كَذَا وَكَذَا» (٢٦٥٥) (٥٠٣٧) (٥٠٣٨) (٥٠٤٢) (٦٣٣٥)

وتأويل السببيةِ في الحديثِ مثلُ سابقِهِ. فالإذكار سببٌ في الدعاء وليسَ سببًا في الرحمة.

٣- فَقَامَ النبيّ ﷺ، فَسَمِعْتُهُ حِينَ تَشَهَّدَ، يَقُولُ: «أَمَّا بَعْدُ أَنْكَحْتُ أَبَا العَاصِ بْنَ الرَّبِيعِ، فَحَدَّثَنِي وَصَدَقَنِي، وَإِنَّ فَاطِمَةَ بَضْعَةٌ مِنِّي وَإِنِّي أَكْرَهُ أَنْ يَسُوءَهَا، وَاللَّهِ **لاَ تَجْتَمِعُ بِنْتُ النبيّ ﷺ وَبِنْتُ عَدُوِّ اللَّهِ، عِنْدَ رَجُلٍ وَاحِدٍ**» (٣٧٢٩)

فهو ﷺ لأنَّهُ يكرهُ أنْ يسوءَها شيءٌ، أقسمَ أنْ لا تجتمِعَ بنتهُ-رضي اللهُ عنها-وبنتَ عدوِّ اللهِ عند رجلٍ واحِدٍ؛ فجملةُ جوابِ القسَمِ تفيدُ التعليلَ لا السببيةَ؛ لأنَّ كرههُ حاصلٌ قبلَ قسمِهِ.

٤- قَالَ النبيّ ﷺ: «يَرْحَمُ اللَّهُ لُوطًا **لَقَدْ كَانَ يَأْوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ**، وَلَوْ لَبِثْتُ فِي السِّجْنِ مَا لَبِثَ يُوسُفُ، ثُمَّ أَتَانِي الدَّاعِي لَأَجَبْتُهُ " (٣٣٨٧) (٤٦٩٤)

هذا الحديث مثل الحديثيْنِ الأول والثاني، يفيدُ السببيةَ.

٥- عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ النبيّ ﷺ لَمَّا قَدِمَ مَكَّةَ، أَبَى أَنْ يَدْخُلَ البَيْتَ وَفِيهِ الآلِهَةُ، فَأَمَرَ بِهَا فَأُخْرِجَتْ، فَأُخْرِجَ صُورَةُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ فِي أَيْدِيهِمَا مِنَ الأَزْلاَمِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: " قَاتَلَهُمُ اللَّهُ، **لَقَدْ عَلِمُوا: مَا اسْتَقْسَمَا بِهَا قَطُّ** " (٤٢٨٨)

وهذا الحديثُ مثلَ سابقِهِ أيضًا؛ فهو يفيدُ السببيةَ أيضًا.

---

(١) (أسقطتهن) نسيتهنَّ. ينظَرُ: تعليق مصطفى البغا في صحيح البخاريّ (١٧٢/٣) عند الحديثِ رقم [٢٦٥٥]، وفي رواية حديث رقم [٥٠٣٨] (كُنْتُ أُنْسِيتُهَا)، ويُنظَرُ: شرح صحيح البخاري، ابن بطال (ت٤٤٩هـ): (٢٧٠/١٠) حيثُ قال: «والإسقاط هو النسيان بعينه»، المتواري على تراجم أبواب البخاري، ابن المنير (ت٦٨٣هـ): (ص٣٩٤)، الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري، الكرماني (ت٧٨٦هـ): (٣٨/١٩).

٦- قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَتُسَوُّنَّ صُفُوفَكُمْ، أَوْ لَيُخَالِفَنَّ اللَّهُ بَيْنَ وُجُوهِكُمْ» (٧١٧)

٧- قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَا بَالُ أَقْوَامٍ يَرْفَعُونَ أَبْصَارَهُمْ إِلَى السَّمَاءِ فِي صَلاَتِهِمْ»، فَاشْتَدَّ قَوْلُهُ فِي ذَلِكَ، حتى قَالَ: «لَيَنْتَهُنَّ عَنْ ذَلِكَ أَوْ **لَتُخْطَفَنَّ أَبْصَارُهُمْ**» (٧٥٠)

فكأنّهُ قال: واللهِ إنْ لم ينتهوا لَتُخْطَفَنَّ أَبْصَارُهُم؛ فالسببُ في خطفِ أبصارهم عدم انتهائهم، وجاءتْ اللام الواقعة في جواب القسم رابطةً بينَ السببِ والمُسَبَّبِ، والمُسببُ بعد اللام؛ لذا فهي تفيدُ التعليلَ

٨- فَقَالَ النبيّ ﷺ: «قَاتَلَهُمُ اللَّهُ، أَمَا وَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمُوا أَنَّهُمَا لَمْ يَسْتَقْسِمَا بِهَا قَطُّ» (١٦٠١)

المطلبُ السادسُ: التَّعْليلُ بأُسلوبِ الاستِفْهام

أسلوبُ الاستفهامِ –سواءٌ أحقيقيًّا كانَ أم مجازيًّا بغرضِ التوبيخِ أو الإنكار أو غيرِ ذلكَ–يتكونُ مِن:

- أداةِ استفهامٍ سواءٌ أكانتْ حرفًا، مثل: (الهمزة، هلْ)، أم كانتْ اسمًا، مثل: (مَنْ، ما، كَمْ، كيْفَ، متى، أيْنَ، أَيّ، أيَّانَ، أنَّى).
- وجملةٍ بعدَ هذهِ الأداةِ.

قدْ يكونُ مِن الغريبِ أنْ يُدَّعى تعليلٌ أو سببيةٌ في أسلوبِ الاستفهامِ، لكنَّ الباحثَ في الواقعِ يلمحُ فيهِ شيئًا مِن السببية أو التعليلِ، وإنْ كانا غيرَ واضحينِ تمامًا، بل ويحتاجانِ إلى تأمُّلٍ لكي يُكتشفا ضمنَ هذا الأسلوبِ، فلنتأمَّلْ معًا الأحاديثَ الآتيةَ التي لمْ يُوجَدْ غيرُها، لكنّها وإنْ عددُها قلّ، فمضمونها على التعليلِ والسببيةِ دلَّ؛ لذا لا مانعَ أنْ تُفصَّلَ.

١- فَقَالَ النبيّ ﷺ: «إِنِّي أُعْطِي رِجَالًا حَدِيثٌ عَهْدُهُمْ بِكُفْرٍ، **أَمَا تَرْضَوْنَ أَنْ يَذْهَبَ النَّاسُ بِالأَمْوَالِ، وَتَرْجِعُوا إِلَى رِحَالِكُمْ بِالنبيّ ﷺ**، فَوَاللَّهِ مَا تَنْقَلِبُونَ بِهِ خَيْرٌ مِمَّا يَنْقَلِبُونَ بِهِ» (٣١٤٧)

فكأنَّ الكلامَ (إِنِّي أُعْطِي رِجَالًا حَدِيثٌ عَهْدُهُمْ بِكُفْرٍ لأنّكم ترضونَ أَنْ يَذْهَبَ النَّاسُ بِالأَمْوَالِ، وَتَرْجِعُوا إِلَى رِحَالِكُمْ بِالنبيّ ﷺ)؛ فكأنَّ الرسولَ ﷺ عرفَ أنَّ السامعَ للجملةِ الابتدائيةِ، قدْ يتساءلُ: لِمَ يُعطي هؤلاءِ الرجالَ الحديثِي عهدٍ بالكفرِ، ولا يُعطينا، ونحنُ أسبقُ إلى الإسلام؟ فيجيبُ الرسولُ ﷺ عنْ هذا التساؤلِ الذي قدْ يردُ على أنفسِ بعضِهم بسؤالٍ الهدفُ مِنهُ إقرارهم، ثمَّ أتبعَ استفهامَهُ قسمًا ليضمنَ أنْ تكونَ إجابتهم (بلى نرضى). فجملةُ الاستفهام النابعةُ مِن معرفةِ الرسولِ ﷺ المُسبقةِ بأصحابهِ هي سببٌ جعلهُ يُنفِّذُ مضمونَ الجملةِ الأولى وهو الإعطاء، وأداةُ الاستفهامِ هنا هي الهمزة التي رُكِّبتْ مع ما النافية.

٢- فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّ هَذَا قَدِ اتَّبَعَنَا، أَتَأْذَنُ لَهُ؟ » (٢٤٥٦)

لِمَ حصلَ الاتِّباعُ مِن الرجُل؟ كي يحصلَ الإذنَ في الدُّخولِ. فكأنَّ مدلولَ الكلامِ يقول: إنَّ هَذَا قَدِ اتَّبَعَنَا، كي تَأْذَنُ لَهُ، لكنَّ جملةَ التعليلِ أظنُّها جاءتِ بصيغةِ الاستفهامِ تأدُّبًا مِن الرسولِﷺ، أو لعدمِ التأكُّدِ مِن رِضا المُضيفِ بقدومِ الرجُلِ المُتطفِّلِ. والأرجحُ عندي أنَّ كلا السببينِ أدَّيا بالرسولﷺ إلى الاستفهامِ.

٣- فَقَالَ النبيّ ﷺ: " لاَ تَقُلْ ذَلِكَ، أَلاَ تَرَاهُ قَدْ قَالَ: لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، يُرِيدُ بِذَلِكَ وَجْهَ اللَّهِ " (٤٢٥)

٤- عَنْ زِيَادٍ، قَالَ: سَمِعْتُ المُغِيرَةَ ﷺ، يَقُولُ: إِنْ كَانَ النَّبِيُّﷺ لَيَقُومُ لِيُصَلِّيَ حَتَّى تَرِمَ قَدَمَاهُ – أَوْ سَاقَاهُ – فَيُقَالُ لَهُ فَيَقُولُﷺ: «أَفَلاَ أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا» (١١٣٠)

أي: لذلكَ يجبُ أنْ أكونَ عبدًا شكورًا.

٥- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " إِنَّمَا مَثَلُكُمْ وَاليَهُودُ وَالنَّصَارَى كَرَجُلٍ اسْتَعْمَلَ عُمَّالًا، فَقَالَ: مَنْ يَعْمَلُ لِي إِلَى نِصْفِ النَّهَارِ عَلَى قِيرَاطٍ قِيرَاطٍ؟ فَعَمِلَتِ اليَهُودُ عَلَى قِيرَاطٍ قِيرَاطٍ، ثُمَّ عَمِلَتِ النَّصَارَى عَلَى قِيرَاطٍ قِيرَاطٍ، ثُمَّ أَنْتُمُ الَّذِينَ تَعْمَلُونَ مِنْ صَلاَةِ العَصْرِ إِلَى مَغَارِبِ الشَّمْسِ عَلَى قِيرَاطَيْنِ قِيرَاطَيْنِ "، فَغَضِبَتِ اليَهُودُ وَالنَّصَارَى، وَقَالُوا: نَحْنُ أَكْثَرُ عَمَلًا وَأَقَلُّ عَطَاءً، قَالَ: «**هَلْ ظَلَمْتُكُمْ مِنْ حَقِّكُمْ شَيْئًا؟**» قَالُوا: لاَ، فَقَالَ: «فَذَلِكَ فَضْلِي أُوتِيهِ مَنْ أَشَاءُ» (٥٠٢١)

فكأنَّهُ قال: لذلكَ ما ظلمتُكم مِن حقكم؟، وذلكَ لأنّهُ أعطاهم ما شرطهُ لهم.

❖ المبحث الخامس: مُلخَّصٌ في الفُروقُ الدّلالِيَّة بينَ أساليبِ التعليلِ اللُّغَوِيِّ

آثرَ الباحثُ أنْ يجعلَ الفروق الدّلالِيَّة في مبحثٍ مُنفرِدٍ؛ لما لها مِن أهميَّةٍ في فهم معاني الجُمَل، وفي إعطاء لمحةٍ عنْ دقَّةِ لغتنا في استخدام الألفاظ، ولكي يكونَ الفرْق أكثرَ وضوحًا ستُورَدُ الأدواتُ في جداول يُرَكِّزُ فيها على التذكيرِ باستخدامها في التعليل أو في السَّببيةِ أو في كليهما معًا، ولا مانعَ هنا مِن الاتِّكاء على القرآن الكريمِ باعتبارِهِ اللغةَ الفنية الراقيةَ الدقيقة التي لا يُستعملُ فيها لفظٌ إلا في موضعهِ، ولا يفوتُ الباحثَ أنْ يُذَكِّر أنَّ بعض معاني أدواتِ التعليلِ ما زال معناها غيرَ مُحدَّدٍ بشكل واضحٍ دقيق، وهذا ما سيحاولُ الباحثُ تحقيقَهُ أو على الأقلِّ تحقيقَ بعضهِ. عِلمًا أنّهُ قدْ ألمحَ إلى بعضِ هذهِ المعاني في المباحثِ السابقةِ، لكنَّ جمْعَها في موْضِعٍ واحِدٍ فيهِ إيضاحٌ أكثر.

*أولًا: معنى التعليل بالحروف الأحادية ومعها كي

معنى الباءُ: حرفٌ أتى للسببيةِ غالبًا وللتعليلِ نادرًا، والباءُ فيها معنى الإلصاق؛ فكأنَّ الأحداثَ متلاصقةٌ متجاورةٌ تحدثُ متتابعةً في وقتٍ متقاربٍ؛ لأنّ المُعَلَّلَ يحدث مقابلةً وردًّا على العلة أو السبب اللذينِ حدثا، مثل: عاقبتهُ بذنبهِ. فإذا أردتُ أنْ أُشيرَ إلى أنَّ العِقابَ أتى وحدثَ بعدَ الذنبِ مباشرةً؛ لأنَّهُ مقابلٌ لهُ استخدمتُ الباء في التعليلِ.

معنى الفاء: حرفٌ أتى للسببيةِ وللتعليلِ على كثرة، وهو يفيدُ الترتيبَ والتعقيبَ.

سؤالٌ: إنَّ الباءَ تفيدُ الإلصاقَ بينَ السببِ والمُسببِ، ففيها تتابعٌ وسرعةٌ بينِ الحدثينِ، وكذا في الفاءِ؛ فما الفرقُ بينَ التعليلِ بالباء والتعليلِ بالفاء؟ قيل: الباءُ حرفُ جرٍّ؛ فلا يأتي بعدَهُ إلَّا الأسماءُ، والفاءُ حرفٌ يأتي بعدَهُ الجملُ والأسماءُ والأولُ هو الأكثرُ، فمثلًا (نعِسَ، نامَ) كلمتانِ الأولى سببٌ في الثانية، لكننا لا نستطيعُ أنْ نستخدمَ الباءَ في الربطِ بينهما على العكسِ مِن الفاء، فيُقالُ: نعِسَ فنامَ. هذا مِن حيثُ التركيبُ والربطُ، أمَّا مِن حيثُ المعنى، فالباءُ فيها معنى المقابلة بالإضافة للإلصاق؛ فيكونُ ما قبلها ردًّا على ما بعدها، ثمَّ إنَّ الباءَ للسببيةِ غالبًا، والغالبُ فيما بعدَ الفاءِ واجبُ التحقق مُستقبَلًا؛ لأنَّها للتعليلِ.

معنى اللام: حرفٌ أتى للسببيةِ وللتعليلِ على كثرة مع الأسماء والجمل، والذي يظهرُ مِن كلامهم أنَّها تفيدُ الاختصاصَ إلى جانبِ معنيي السببيةِ والتعليلِ، فإذا أُريدَ الإشارةُ إلى شيئينِ أحدُهما مختصٌّ ومُسبِّبٌ للآخر استُخدِمتِ اللامَ. كذلكَ تُوجَدُ في القرآنَ مُستخدمَةً مع العلةِ الثانوية أو الغرض غير الرئيسي (الغرضُ الواضحُ غيرُ المُتوقّعُ)، ومِن ذلكَ ما نراهُ في الآيةِ الآتية: ﴿فَرَدَدْنَٰهُ إِلَىٰٓ أُمِّهِۦ كَىْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾﴾ [القصص:

١٣]، فموضوعُ الكلامِ هنا أمُّهُ؛ فهي الفاعلِ في الأفعال (تقرَّ، تحزنَ، تعلمَ)، والأهمُّ عندَ أيِّ أمٍّ فقدت ولدها أنْ تقرَّ عينُها برؤيتِهِ، وما جاءِ بعدَ ذلكَ فهو مُهِمّ؛ لذلكَ استخدمَ (كي) مع (الغرض الواضح المُتوقَّع)وهو الغرض الحقيقي[١] أو الرئيسي أو الأهمّ بالنسبة للأمّ، فقال: (كي تقرّ)، أمَّا ما قيل بأنَّ المقصود بالغرضِ الحقيقي أيْ ليست للتعليل المجازي، فليسَ عليهِ دليل. واستخدمَ اللامَ مع الغرضِ الثانوي الذي كانَ ردُّ موسى إلى أمِّهِ مُخصصًا مِن أجلهِ ، فقالَ: (لِتعلمَ)، ومع أنَّ ردَّ موسى كانَ مخصصًا مِن أجلِ أنْ تعلمَ أمٌّ موسى أنَّ وعدَ اللهِ حقٌّ، لكنْ أخَّرهُ لأنَّ المُسندَ إليهِ (الأمّ) مهتمة بأنْ تقرّ عينُها برؤية ابنها، وهناكَ قولٌ آخرُ فيهِ شيءٌ مِن المخالفةِ لما سبق، وهو ما جاءَ في تفسيرِ الرازي: «الْمَعْنَى إِنَّا إِنَّمَا رَدَدْنَاهُ إليها لِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَالْمَقْصُودُ الْأَصْلِيُّ مِنْ ذَلِكَ الرَّدِّ هَذَا الْغَرَضُ الدِّينِيُّ، وَلَكِنَّ الْأَكْثَرَ لَا يَعْلَمُونَ أَنَّ هَذَا هُوَ الْغَرَضُ الْأَصْلِيُّ، وَأَنَّ مَا سِوَاهُ مِنْ قُرَّةِ الْعَيْنِ وَذَهَابِ الْحُزْنِ تَبَعٌ» [٢]، في الحقيقةِ قبلَ أنْ أبحثَ عن تفسير هذهِ الآيةِ في التفاسيرِ فكرتُ فيها؛ فجاءَ في ذهني ما فصَّلْتُهُ وما نقلتُهُ عنِ الرازي، فواصلتُ التفكيرَ فوقعَ لي أنَّ قولَهُ تعالى: (ولتعلمَ أنَّ وعدَ اللهِ حقٌّ) قدْ يكونُ المقصودُ بهِ سيدُنا محمدٌ ﷺ، أيْ: ولتعلمَ أنتَ يا محمد أنَّ وعدَ اللهِ حقٌّ، وأنَّ هذا هو المغزى الحقيقي المُرادُ مِن سردِ هذهِ القصَّةِ ثمَّ وضّحَ: ولكنَّ أكثرهم لا يعلمونَ هذا المغزى، وفعلًا أكثرُنا لا يفهمُ المقصدَ مِن سردِ هذا الموقف مِن قصة سيدنا موسى.

الفرقُ بينَ اللامُ وكيْ: لقربِ هذيْنِ الحرفينِ في معنى التعليلِ آثرَ الباحثُ أنْ يَضعَهما في معرِضٍ واحدٍ؛ ليحاولَ التفريقَ بينهما. استُخْدِمت اللامُ في القرآنِ كثيرًا حتى أوصلها بعضهم إلى ٥٢٣ موضعًا[٣]، ولكنَّ (كيْ) استُخْدِمت في عشرةِ مواضعَ[٤] سيُؤتى على ذكرِها، وقدْ أتتِ اللامُ و(كيْ) في القرآنِ على الصورِ الآتيةِ: [لِـ، كيْ، لِكَيْ، لِكَيْلا، لكيْ لا، كيْ لا].

والذي يَظهَرُ مِن تأمُّلِ الآياتِ المُتضمِّنةِ هذهِ الأحرفَ أنَّ لكُلِّ حرفٍ استخدامًا خاصًّا بهِ، هذا هو الأصلُ الأفصحُ، وإنْ كانَ يجوزُ أنْ يُستخدَمَ أحدُها مكانَ الآخَرِ تجاوزًا، واستخدامُ هذهِ الأحرفِ في التعليلِ يكونُ حسبَ ما يلي:

---

(١) معاني النحو، فاضل السامرائي: (٣/٣١٢).

(٢) التفسير الكبير، فخر الدين الرازي (ت٦٠٦هـ): (٢٤/٥٨٣).

(٣) التعليلُ في القرآنِ الكريم (رسالة دكتوراة)، سعيد بن محمد القرني: (١/٢٥٩).

(٤) يُنظَرُ: معاني النحو، فاضل السامرائي: (٣/٣١٢)، التعليلُ في القرآنِ الكريم (رسالة دكتوراة)، سعيد بن محمد القرني: (١/٢٥٣).

معنى كي: تُستَخدَمُ مع الغرضِ القريبِ للذهنِ (المُتوقّع)، والواضحِ، وهذا يُفسِّرُ ويُؤيِّدُ ما قالهُ السامرائيُّ مِن أنَّ (كيْ) تُستخدَمُ للغرضِ المؤكَّدِ والمطلوبِ الأول، وفي لفظٍ آخر لهُ الغرض الحقيقيّ[١]، لذلكَ غالبًا يكونُ ما بعدَ (كيْ) مُتوقَّعًا مِن قِبَلِ السامِعِ بعدَ سماعِ الحدثِ الموجودِ قَبْلَ (كيْ).

معنى اللامُ (لِ): تُستَخدَمُ مع الغرضِ البعيدِ عنِ الذهنِ (غيرِ المُتوقَّعِ)، لكنَّهُ واضحٌ ومفهومٌ بمُجرَّدِ ذِكرِهِ؛ لذلكَ تُستخدَمُ اللامُ في التعليلِ المجازيِّ وتُسمّى لامَ العاقبةِ؛ لأنَّ التعليل المجازي فيهِ علةٌ غيرُ مُتوقَّعةٍ، ولا تُستخدَمُ (كيْ)؛ حتى إنَّ ابنَ عاشورٍ في تحريرهِ عدَّها لامَ تعليلٍ على سبيلِ المجاز، ولمْ يوافقْ على تسميتها بلام العاقبة أو الصيرورة أو المآل[٢].

معنى لكَيْ: دائمًا تُستخدَمُ في القرآنِ مع الغرضِ البعيدِ عنِ الذهنِ (غيرِ المُتوقَّعِ)؛ فهي مثل اللام، غيرَ أنَّ ما بعدَ (لكيْ) قدْ يبدو **مُتناقضًا** مع ما قبلَها (المُعلَّل)، أو قدْ يبدو **غامضًا** غيرَ مفهومٍ لعدمِ وجودِ علاقةٍ بينَهُ وبينَ ما قبلَ (لكيْ) الذي هو المُعلَّل. وإذا كانَ الغرضُ منفيًّا بعدَ (كي) أو (لكي) جاءَ بعدهما (لا) في القرآنِ، وفي غيرِ القرآنِ قدْ يجيءُ (ما)، وقالوا: يجوزُ في (لا، ما) الاتصال بكي كما يجوزُ الانفصال[٣]، لكنَّ الذي يبدو أنَّ القرآنَ ميَّز معناهما في حالة الاتصال مِن معناهما في حالة الانفصال؛ فهو يستخدم (لكيلا) عندما يكونُ الغرض غير المُتوقَّع (المُتناقض) أو (الغامض الذي فيهِ أو في المُعلّل ما يُؤكِّدُهُما مِن أحرفِ التوكيدِ)، لكنْ (لكي لا) يستخدمها مع الغرضِ غير المُتوقَّع الغامض مع خلوِّ طرفي التعليلِ مِن التوكيد، وأُذَكِّرُ بأنَّ الغموضَ يأتي مِن عدمِ وجودِ علاقةٍ بينَ الغرضِ والمُعلَّل الموجودِ قبلَ لكي. ومُلخَّصُ ما سبقَ كالآتي:

*الغرضُ الواضحُ المُتوقّعُ نستخدمُ معهُ **(كيْ)**

* الغرضُ الواضحُ غيرُ المُتوقّعِ نستخدمُ معهُ **(اللام)**

* الغرضُ غيرُ المُتوقّعِ (المُتناقض/ الغامض) نستخدمُ معهُ **(لكيْ)**

وفي حالةِ الغرض المنفي:

* الغرضُ غيرُ المُتوقّعِ (المُتناقض) أو (الغامض مع وجود أحد أحرف التوكيد في العلة أو المُعلَّل) نستخدمُ معهُ **(لكيْلا)**

*الغرضُ غيرُ المُتوقّعِ (الغامض مع خلوِّ العلة والمُعلَّل مِن التوكيد) نستخدمُ معهُ **(لكيْ لا)**

---

(١) معاني النحو، فاضل السامرائي: (٣/٣١٢، ٣١٤).

(٢) تفسير التحرير والتنوير، ابن عاشور (ت١٣٩٣هـ): (٩/٥٨).

(٣) يُنظَرُ: جامع الدروسِ العربيةِ، الغلاييني (٢/١٦٠)

ملاحظة: تمَّ الاعتمادُ في الاستنتاجات السابقةِ على القرآنِ، وأحيانًا كتاب معاني النحو في معنى (كي) الذي اعتمدَ فيهِ صاحبهُ على القرآنِ أيضًا. والشواهِدُ الآتيةُ توضِّحُ ما سبقَ في معنيَي اللامِ وكي:

١- ﴿إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُۥنَ عَلَىٰٓ أَحَدٍ وَٱلرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِىٓ أُخْرَىٰكُمْ فَأَثَٰبَكُمْ غَمًّۢا بِغَمٍّ **لِّكَيْلَا تَحْزَنُوا۟ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَآ أَصَٰبَكُمْ** ۗ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٥٣﴾﴾ [١] [آل عمران: ١٥٣]، استخدمَ (لكيلا)؛ لأنَّ ما بعدها غرضٌ، فيهِ صفتانِ: غيرُ مُتوقَّعٍ ومُتناقضٌ مع ما قبلَ المُعلَّلِ الموجود قبلَ (لكيلا)، فكيفَ يُثيبهم بالغمِّ ثمَّ يقولُ: هذا الغمّ مِن أجلِ أن لا تحزنوا؟ ففيهِ مِن التناقض ما لا يخفى عندَ الوهلةِ الأولى، ولا تتبيَّنُ الحكمةُ مِن إثابتهم بالغمّ إلَّا بعدَ تفكيرٍ. أيْ: جازاكم غمًّا فأنساكم الغمِّ الأولِ.

٢- ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٢٢﴾ **لِّكَيْلَا تَأْسَوْا۟ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا۟ بِمَآ ءَاتَىٰكُمْ** ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿٢٣﴾﴾ [الحديد: ٢٢-٢٣]، هذهِ الآيةُ مثلُ سابقتها.

٣- ﴿ثُمَّ لِيَبْلُغُوٓا۟ أَشُدَّكُمْ ۖ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ **لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنۢ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْـًٔا**﴾ [الحج: ٥]، استخدمَ (لكيلا)؛ لأنَّ ما بعدها غرضٌ، فيهِ صفتانِ: غيرُ مُتوقَّعٍ، وغامض؛ لأنَّ ما بعدَ لكيلا (فقدان العلم) لا علاقةَ لهُ بماقبلها (أرذل العمر)؛ إذْ الأصلُ أو الغالبُ أنْ يزدادَ علمًا وحكمة مع الكبر، لا يظهرُ الغرضُ إلَّا بعد تفكير؛ فهذا غموض فيهِ حرف زائدٌ للتوكيدِ وهو (مِن) لذلكَ استخدمَ لكيلا. على العكسِ في الآية الآتية.

٤- ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّىٰكُمْ ۚ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ **لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْـًٔا** ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ﴾ [النحل: ٧٠]. الغرض غامضٌ وغيرُ مُتوقَّعٍ، كذلكَ الغرضُ (العلة) والمعلّل خاليانِ مِن التوكيد، لذلكَ استخدمَ لكي لا.

٥- ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِنَّآ أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَٰجَكَ ٱلَّٰتِىٓ ءَاتَيْتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّٰتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَٰلَٰتِكَ ٱلَّٰتِى هَاجَرْنَ مَعَكَ وَٱمْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِىِّ إِنْ أَرَادَ ٱلنَّبِىُّ أَن يَسْتَنكِحَهَا خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۗ قَدْ عَلِمْنَا مَا

---

(١) تُصعِدونَ: تمضونَ، تسيرونَ. يُنظَرُ: معاني القرآن، الأخفش الأوسط (ت٢١٥هـ): (٢٣٦/١). وَلاَ تَلْوُونَ عَلَى أحَدٍ: لا ترجعون ولا يلتفت بعضكم إلى بعض هرباً من عدوكم. يُنظَرُ: الهداية إلى بلوغ النهاية، مكي بن أبي طالب (ت٤٣٧هـ): (١١٥٥/٢).

فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِيٓ أَزْوَٰجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ **لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ** وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٠].

جاءَ في البحرِ المحيطِ: «وَالظَّاهِرُ أَنَّ لِكَيْلا مُتَعَلِّقٌ بِقَوْلِهِ: أَحْلَلْنا لَكَ أَزْواجَكَ» (١)، أيْ أنَّ قولَهُ: (قدْ علمنا. . . أيمانهم) جملةٌ معترضة. فالغرض (العلة) غيرُ مُتوقّع وغامضٌ، والمُعلّلُ فيهِ حرف يفيدُ التوكيد (إنَّ)؛ لذلكَ استخدمَ (لكيلا).

٦- ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَٰكَهَا **لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ** فِيٓ أَزْوَٰجِ أَدْعِيَآئِهِمْ إِذَا قَضَوْا۟ مِنْهُنَّ وَطَرًا ۚ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا﴾ [الأحزاب: ٣٧].

الغرضُ هنا أكثرُ غموضًا مِن الآيةِ السابقة، وهو غير مُتوقّع، لكنَّ كلًّا مِن العلةِ والمُعلّل خاليانِ مِن التوكيدِ؛ لذلكَ استخدمَ (لكي لا).

٧- ﴿مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ **كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةًۢ بَيْنَ ٱلْأَغْنِيَآءِ مِنكُمْ** ۚ﴾ (٢) [الحشر: ٧]

الغرض (العلة) واضحٌ ومُتوقّع؛ لذلكَ استخدمَ كي. ولا يوجَد في القرآنِ (كَيْلا)(٣).

٨- ﴿هَٰرُونَ أَخِى ﴿٣٠﴾ ٱشْدُدْ بِهِۦٓ أَزْرِى ﴿٣١﴾ وَأَشْرِكْهُ فِىٓ أَمْرِى ﴿٣٢﴾ **كَىْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا** ﴿٣٣﴾﴾ [طه: ٣٠-٣٣]

هنا أظنُّ أنَّ الغرض واضحٌ لكنَّهُ غير مُتوقَّعٍ؛ لأنَّ طلب الإشراكِ في أمرهِ للمساندة، ومع ذلكَ استخدمَ كي بدلًا مِن اللام، ولمْ أستطع فهمَ السببِ في هذا الاستخدام، ولمْ أجِدْ أحدًا تكلَّمَ في هذهِ المسألة فيما اطَّلعْتُ عليهِ مِن كتُبِ التفسيرِ، لكنْ بالتأكيدِ يوجَدُ سرّ بلاغي دعا إلى استخدام كي بدلًا مِن اللام، واللهُ أعلم.

٩- ﴿إِذْ تَمْشِىٓ أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُۥ ۖ **فَرَجَعْنَٰكَ إِلَىٰٓ أُمِّكَ كَىْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ** ۚ﴾ [طه: ٤٠]

١٠- ﴿فَرَدَدْنَٰهُ إِلَىٰٓ أُمِّهِۦ **كَىْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ** وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾﴾ [القصص: ١٣]

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيان الأندلسي (ت٧٤٥هـ): (٤٩٤/٨). ويُنظَرُ أيضًا: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (ت٦٧١هـ): (٢١٤/١٤).

(٢) دُولةً: مُتداوَلًا. يُنظَرُ: معاني القرآنِ وإعرابهُ، أبو إسحاق الزجاج (ت٣١١هـ): (١٤٦/٥).

(٣) ما عُرض في الآيات العشرة هو الذي يتضمن (كي) فقط، وليسَ فيها (كي) موصولةً بِـ (لا) أيْ: كيلا، ويمكنُ الاستئناس بكثير مِن المصادر، مثل: البرهان في علوم القرآن، الزركشي (ت ٧٩٤هـ): (٤٢٠/١).

في الآيتين السابقتينِ الغرض واضحٌ ومُتوقع؛ لذلك استخدم كي، في حينِ (لتعلم...) الغرضُ واضحٌ لكنَّهُ غيرُ مُتوقّع؛ لذلكَ استخدمَ اللام.

وعلى ما مضى نقول: درَسَ خالدٌ كي ينجحَ، ودرَسَ أحمدُ ليختبرَ مدى نجاحهِ، ودرَسَ زيدٌ ليفشَلَ.

ونقول: سافرتُ كيْ أدرُسَ الطِّبَ، ودرستُ لِتسعَدَ يا أبي، وسافرتُ لكي تسعَدَ يا أبي.

ملاحظة: من بيان استخدام اللام وكي يظهرُ لنا سببُ قلةِ كي في القرآنِ والحديثِ؛ إذْ إنَّها تُستخدَم لما هو واضح ومُتوقَّع، فلا جديدَ مِن الغرضِ الذي بعدها على ذهنِ السامعِ؛ فليسَ فيها مِن سحرِ البلاغةِ ما يجذبُ السامع ويدهشهُ، أمّا لكي فإنّها في رأيِ الباحثِ استخدامُها يحتاجُ إلى بلاغةٍ عاليةٍ، وفيها شيءٌ مِن الصعوبة لفهمِ مغزى ما بعدها؛ لذلكَ لمْ يُؤتَ بها كثيرًا، وهذا ليسَ هو الحالُ مع اللام وحدها، وهذهِ المُلاحظة تنطبِقُ على القرآنِ الكريم والحديث الشريف.

معنى الواو: حرفٌ استُخدِمَ للسببيةِ وللتعليلِ مع الجملِ فقط، فيها معنى الجمع والمشاركة؛ فعندَ استخدامها في التعليلِ نكونُ قدْ ركَّزنا على الجمع –مِن حيثُ نفيهُ أو إثباتهُ–بين العلة والمُعلّل أو السبب والمُسبب.

*ثانيًا: معنى التعليل بالحروف الثنائية

معنى إذْ: حرفٌ أو ظرفٌ للسببيةِ دائمًا يأتي بعدَهُ الجملُ، وتفيدُ التنبيهَ إلى الوقتِ؛ فتُستخدَمُ عندَ التنبيهِ إلى الوقتِ مع السببيةِ.

معنى بلْ: حرفٌ أتى للسببيةِ بمعنى (لأنَّ)، ومِن ذلكَ قولهُﷺ: " كذبتمْ، بلْ أبوكمْ فلانٌ". وفيها معنى الزَّجْر.

معنى عنْ: حرفُ جرٍّ أتى للسببيةِ الكاذبة بمعنى (بسبب)، والسببيةُ الكاذبةُ في حقيقتها ما هي إلى إبعادٌ لما بعدَ (عنْ) مِن الذهنِ؛ وإبعادهُ حدثَ بسببِ التشكيكِ والإنكار لمضمونهِ، ففيها شيءٌ مِن معنى المجاوزة الذي هو ابتعادٌ بينَ طرفينِ؛ لذا نستخدِمُ (عنْ) في السببيةِ عندَ التشكيكِ في مضمونِ ما بعدها.

معنى في: حرفُ جرٍّ أتى للسببيةِ بمعنى (بسبب)، وأتى للتعليلِ قليلًا بمعنى (مِن أجلِ)، والظرفيةُ مقترنةٌ مع السببيةِ والتعليلِ، فكأنَّ العلةَ أو السببَ ظرفٌ يُوضَعُ فيهِ المُعلَّل أو المُسبب، كقولنا: كانَ مقتلُهُ في كلمةٍ قالَها؛ فتُستخدَم للتنبيهِ على موضعِ السببِ وتركيز الحديثِ عليهِ.

معنى قدْ: أتى اسمًا بمعنى (حسب)، وأتى اسمَ فعلٍ بمعنى (كفى)، وأتى حرفًا، وفي هذهِ الحالةِ الأخيرةِ أتى للسببيةِ بمعنى (لأنَّ)، ويفيدُ إلى جانبِ السببيةِ التحقيقَ (التصديق) والتوكيدَ؛ فهو في مقامِ الحرف الزائدِ؛ يمكنُ حذفهُ؛ لذلكَ يُستخدمُ لإفادةِ السببية المؤكِّدة للفعلِ؛ لأنَّهُ دائمًا بعدَهُ فعلٌ في حالتهِ الحرفية التي لا يفيد السببية إلّا فيها.

معنى ما: حرفٌ أتى للمصدرية الزمانية وأفاد السببيةِ بمعنى (لأنَّ+ ضمير متصل مناسب) أو (إذا)، وأتى اسمًا موصولًا وأيضًا أفاد السببيةَ وهذهِ الحالةَ بمعنى (لأنَّ)، وأتى اسمَ شرطٍ، وأيضًا أفاد السببيةَ وهذهِ الحالة بمعنى (لأنَّ)، على أنَّ ما الشرطيَّةَ على نوعيْنِ[١]: زمانية، نحو: ﴿وَمَا تُقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُم مِّنۡ خَيۡرٖ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِۗ﴾ [البقرة: ١١٠] وغير زمانية، نحو: ﴿فَمَا ٱسۡتَقَٰمُواْ لَكُمۡ فَٱسۡتَقِيمُواْ لَهُمۡۚ﴾ [التوبة: ٧]، والأُولى مثلُ ما المصدرية الزمانية، والظاهرُ أنَّ (ما) بنوعيها المصدرية الزمانية والشرطية الزمانية تُستخدمُ عندما يكونُ ما بعدهما شرطًا دائمًا لحصول الطرف الآخر، فمثلًا في الآيةِ السابقةُ استقامتهم لنا شرط دوامهِ (استمرار حدوثهِ) يؤدي إلى حصولِ استقامتنا لهم. هذا بالإضافة إلى أنَّ (ما) تدلُّ على غيرِ العقلاء وعلى صفة العقلاء.

معنى مِن: حرفُ جرٍّ أتى للسببيةِ بمعنى (بسبب)، والسببيةُ في (مِن) مقترنة بابتداءِ الغاية، والتي أظنُّها غاية زمانية، فكأنَّ المُسبَّبَ بدأ بالوجود والحصولِ مُنذَ بدايةِ وجودِ السببِ وهو الموجودُ بعدَ (مِن). ومِن ذلكَ: (ماتَ فلانٌ مِن الجوعِ) بدأت تظهرُ عليهِ آثار الموتِ منذُ بداية الجوعِ. وإنْ كانَ يمكنُ القولُ بأنَّهُ شبَّهَ الجوعَ بمكانٍ وقدْ ظهرَ الموتُ مِن هذا المكانِ إلى هذا الشخص، وهذا الأخيرُ هو ما ألمحَ إليهِ السامرائي[٢]، ومِن أمثلتهِ: بكى مِن الألم، عضَّ إصبعهُ مِن النّدمِ.

*ثالثًا: معنى التعليل بالحروف الثلاثية

معنى إذنْ: حرفٌ يفيدُ السببية إذا تضمّنَ معنى الشرطِ؛ فجاءَ بعدَهُ لام مفتوحةٌ أو فاء، ويفيدُ التعليلَ إذا تضمّنَ معنى الجزاء؛ فجاءَ بعدهُ فعلٌ مضارعٌ منصوبٌ. والمقصودُ مِن استخدامِهِ الجوابُ.

معنى إلى: حرفُ جرٍّ يفيدُ السببيةَ المقترنة بانتهاءِ الغاية.

معنى إنَّ: (إنَّ) مِن الحروف التي تُفيدُ السببية لا التعليل، سواءٌ أكانت متصلةً بما أم لا، والمُلاحَظُ أنَّ إنَّ التي أتتْ للسببيةِ استئنافيةً بعد نفي أو طلب غالبًا.

معنى ثُمَّ: تفيدُ التعليلَ لا السببيةَ، إلى جانب إفادتها معنى الترتيب مع التراخي، بل ربمَّا يكونُ التعليلُ أكثرَ وضوحًا مِن الترتيب مع التراخي.

معنى دونَ: تفيد السببيةَ، رغم أنّنا نلمحُ معنى الظرفيةِ إلى جانبها.

---

(١) معاني النحو، فاضل السامرائي: (٤/٧٢).

(٢) المصدر السابق نفسهُ: (٣/٧٨).

معنى على: الواضحُ أنَّ السببيةَ بعلى فيها شيءٌ مِن التشبيهِ، فكأنَّ ما قبلها شيءٌ ماديٌّ أصبحَ فوق ما بعدها؛ ففيها استعلاءٌ مجازيٌّ، وتأتي السببيةُ فيها بمعنى (بسببِ) أو (مِنْ أجلِ)

معنى عسى: تفيدُ التعليلَ المُتضمِّنَ معنى الرجاءِ للمقاربةِ بينَ الحدثينِ، وإذا أتتْ للتعليلِ تكونُ بمعنى (لأنَّ) أو (مِن أجلِ أنَّ).

*رابعًا: معنى التعليل بالحروف الرباعية

معنى حتى: مُلخّص الكلام على التعليلِ في حتى أنّ التعليلَ يوجدُ في الأنواع الآتية:

- حتى (التعليلية) الجارة لفعلٍ مضارعٍ منصوب بأنْ مضمرةً وجوبًا، وهي التي بمعنى (كي).
- حتى (الابتدائية) سواءٌ أكانَ بعدها جملة اسميةٌ أم فعلٌ ماضٍ أم فعلٌ مضارعٌ مرفوعٌ، وهي التي بمعنى (كي).

وتُوجَدُ السببيةُ بعدَ التأويل في حتى (الاستثنائية) التي بمعنى (إنْ لمْ) أو (إلّا أنْ)

والأظهرُ أنَّ انتهاء الغايةَ معنى لا يُفارقُ حتى، لكنَّهُ قد ينفردُ وحدهُ؛ فيأتي دونَ التعليلَ. والأصحُّ ممّا قيلَ أنَّ ما بعدَ (حتّى) يدخلُ في حكم ما قبلَها خلاف (إلى) إلَّا إنْ دلَّ دليلٌ على عدمِ الدخولِ؛ وذلكَ حملًا على الأكثر.

معنى لعَلَّ: تفيدُ التعليلَ والسببيةَ، وتفيد إلى جانبهما الترجي الذي هو توقُّعُ الأمرِ المحبوبِ الممكنِ حصولُهُ، فتنوبُ الألفاظ الآتية منابها ومناب اسمها معًا (كي، مِن أجل أنْ).

*خامسًا: معنى التعليل بالأدوات المركبة

معنى ولكنْ /ولكنَّ: أداتانِ مُركَّبتانِ يفيدانِ التعليلَ بمعنى(لذلكَ) والسببيةَ بمعنى (لأنَّ)، ويفيدانِ إلى جانبِ ذلكَ الاستدراكَ.

معنى كما: أداةٌ مُركَّبةٌ من حرف الجرِّ الكاف وما الزائدة، تفيدُ السببيةَ بمعنى (بسببِ، لأنَّ)، وتتضمَّنُ السببيةُ فيها معنيي التشبيهِ والمقابلة؛ فكأنَّ ما بعدها مُقابلٌ لما قبلها وردٌّ عليْهِ.

سادسًا: معنى التعليل بالمصدر الصريح المنصوب على أنَّهُ مفعولٌ لأجلِهِ:

يفيدُ المفعولُ لأجلهِ التعليلَ بمعنى (لأجلِ)، والسببيةَ بمعنى (بسببِ)، وقدْ استفادَ العلماءُ مِن شروطِ المفعولِ لأجلهِ في الكشفِ عنْ معنى التعليلِ بهِ، وقدْ اختصرَ لنا السامرائي–جزاهُ اللهُ خيرًا –جهودَ

العلماءِ في هذه الموضوعِ، وها أنا أوجزُ ما جمعَ وأوْجَزَ[١]؛ فأقول: إنَّ التعليلَ بالمفعولِ لأجلهِ المنصوبِ فيهِ المعاني الآتية:

١- تعبيرٌ احتماليٌ يحتملُ الحالية والمفعوليةَ المطلقة والمفعولَ لأجلهِ في آنٍ واحِدٍ إلَّا إذا دلَّ دليلٌ على إرادةِ معنًى واحِدٍ مِن هذهِ المعاني، فمثلًا: (جئتُ رغبةً في الخيرِ)، كلمةُ (رغبةً) يمكنُ أنْ تدلَّ على الحالِ، أيْ: جئتُ راغبًا في الخيرِ، أو أنْ تدلَّ على المفعولية المطلقة، فيكونُ التقديرُ جئتُ مجيءَ رغبةٍ، أو أنْ تدلَّ على السببيةِ فتكونَ مفعولًا لأجلِهِ، أيْ: جئتُ بسببِ رغبةٍ في الخير؛ فهذهِ كلُّها معانٍ مُحتملةٌ، وقدْ تكونُ كلُّها مرادةً أو يكونُ المُرادُ معنًى واحدًا.

٢- يدلّ المفعول لأجلهِ المنصوب على أنَّ الوقت والفاعل فيهِ وفي فاعلِ عاملهِ واحدٌ إلَّا إنْ دلَّ دليلٌ على الاختلاف، ومِن ذلكَ: (حرّمَ هذا افتراءً على اللهِ) فوقتُ التحريمِ هو وقتُ الافتراء، وكذلكَ الذي قامَ بالتحريمِ هو الذي قامَ بالافتراء؛ فالمفعولُ لأجلهِ متّحِدٌ مع الفعلِ في الوقتِ والفاعلِ، هذا هو الأصلُ مع أنَّهُ وُجِدت شواهدُ كثيرةٌ لمْ يُوافقِ المفعولُ لأجلهِ فيها الفعلَ في الوقت أو الفاعل، ومع ذلكَ يُعتبرُ مفعولًا لأجلهِ، والذي يبدو لي أنَّ المخالفة في الوقتِ كثيرة.

٣- الأغلبُ والأصلُ في المفعولِ لأجلهِ أنْ يكونُ قدْ حصلَ؛ بأنْ يجيءَ للسببيةِ، نحو: (فعلتُ هذا اختبارًا لهُ) فالاختبارُ حصلَ، بخلاف قولنا (فعلتُ هذا لاختبارٍ لهُ) فالاختبارُ هنا يحتملُ الأمريْنِ: قدْ يكونُ حصلَ وقدْ يكونُ سيحصلُ.

٤- التعليلَ بالمفعولِ لأجلهِ موضَّحٌ ومعروفٌ؛ لأنَّهُ حاصلٌ، فمثلًا: (ضرَبَكَ ظُلمًا) فالظلمُ هنا معروف كيف حدث؟ وما هو؟ فالظلمُ هو الضربُ نفسهً، أمَّا قولُنا: (ضرَبَكَ لظُلمٍ) فالظلمُ هنا غيرُ معروفٍ، ولا ندري أيكونُ بالضربِ أم يكونُ بغيرهِ؛ فالنصبُ يفيدُ التعيينَ بخلافِ الجرِّ.

هذا مُختصرُ ما أوردهُ السامرائيّ، وهو صحيحٌ؛ لذا نقلتُهُ.

سابعًا: معنى التعليل بالمصدر المؤوَّل:

ومعناهُ مُستفادٌ مِن حروفِهِ المصدرية، وهي: [أنْ، كي، ما، لو، أنَّ]، أمَّا كيْ وما، فقد مضتْ، ولو سيأتيانِ عندَ الشرط، وسنتحدّثُ هنا عنْ معنى أنْ المصدرية.

---

(١) معاني النحو، فاضل السامرائي: (٢/ ٢٠١-٢٠٤).

*أنْ المصدرية: تُفيدُ التعليلَ والسببيةَ، وإذا كانت للتعليلِ تكونُ بمعنى واحدٍ ممّا يلي (لئلَّا/ كي لا / مِن أجلِ أنْ/ كي)، وإذا كانت للسببيةِ تكونُ بمعنى (لأنَّ + ضمير متصل مناسب/ بسببِ)، وهي كما قرَّر النحاةُ أنَّها تقعُ في كلام يدلُّ على الشكِّ أو على الرجاء والطمع؛ فلا تقعُ بعدَ فعلٍ دالٍّ على اليقين، والذي يظهرُ لي مِن هذهِ التأويلاتِ أنَّ (أنْ) تُستخدَمُ إمَّا للتحذير أو الاستقبال، ودلالتها على الاستقبالِ أكَّدها جمعٌ مِن النحاةِ.

* أنْ التفسيرية: تُفيدُ التعليلَ والسببيةَ، وإذا كانت للتعليلِ تكونُ بمعنى (مِن أجلِ أنْ/ كي)، وإذا كانت للسببية تكونُ بمعنى (لأنَّ+ ضمير متصل مناسب)

*(أنْ) التي بمعنى حين تفيد التعليل إلى جانب إفادتها الظرفية.

(أنَّ) تفيدُ السببيةَ، ويمكنُ وضعُ لفظة (بسببِ) أو اللام قبلها،

سابعًا: معنى التعليل بأسلوب الشرط:

تفيدُ جميعُ أدوات الشرطِ السببيةَ، ويرجع معنى السببية بأسلوب الشرطِ إلى معنى أدواتهِ وإلى معنى التعليقِ المُستفادِ مِن التركيبِ، وتفصيلُ معانيها كالآتي:

- (إنْ) تُستخدَمُ لغيرِ المقطوعِ بحصولِهِ أو للمستحيلِ الحدوثِ.
- (إذا) تُستخدَمُ مع الأمرِ المقطوعِ بحصولهِ أو الكثيرِ الوقوعِ أو المكروهِ.
- (لو) تُستخدَمُ لإفادةِ امتناعِ حصولِ الجوابِ لامتناعِ الشرطِ، ولمْ أعرف غير هذا المعنى.
- (لولا) تُستخدَمُ لإفادةِ امتناعِ حصولِ الجوابِ لوجودِ الشرطِ، ولمْ أعرف غير هذا المعنى.
- (مَنْ) تُستخدَمُ عندَ إرادةِ التعميمِ على الأشخاص،
- (أيّ) تُستخدَمُ عندَ إرادةِ التعميمِ على أي شيءٍ؛ فهيَ بحسبِ المُضافِ إليهِ الذي بعدها.

ثامنًا: معنى التعليل بأسلوب الاستثناء: الهدَفُ مِن استخدامِه في التعليل التوكيدُ المُستفادُ مِن الحصرِ (إلَّا).

تاسعًا: معنى التعليل بأسلوب القسَم: يُستخدَمُ مع الأمرِ العظيمِ.

ملاحظة: ما لمْ أتعرَّضْ إليهِ مِن معاني التعليلِ فقد عجزتُ عنْ فَهْمِ المُرادِ مِن استخدامِهِ للتعليلِ، مثل: التعليلُ بالجملِ، وأنْ التفسيرية...؛ فهذهِ المواضيعِ وغيرُها ما زالت مدارَ بحثٍ، يُمكِن للباحثين التأمّل فيها.

جدول ١: توزيعُ الأدوات بينَ السببيةِ والتعليلِ

العدد	ما أفادَ السببيةَ فقط	ما أفادَ التعليلَ فقط	ما أفادَ السببيةَ والتعليلَ
١	على	كي	الفاء
٢	دونَ	ثُمَّ	اللام
٣	أدوات الشرط	أنْ الظرفية أو الحينية	أنْ المصدرية

العدد	ما أفادَ السببيةَ فقط	ما أفادَ التعليلَ فقط	ما أفادَ السببيةَ والتعليلَ
	ما عدا (أينما) و(أمَّا)		أنْ التفسيرية
٤	إذْ	عسى	الباء
٥	بَلْ		حتَّى
٦	عنْ		لعلَّ
٧	قَدْ		ولكنْ /ولكنَّ
٨	كما		المفعول لأجلِهِ
٩	أنَّ		إذَنْ
١٠	ما		في
١١	مِنْ		الواو
١٢	إلى		المشتقات
١٣	إنَّ		
١٤	الاسم الموصول		

*تدريبات على الفروق الدّلاليةِ بين معاني التعليلِ

تدريب١: الفروق الدلالية بينَ معاني التعليل

الجملة	الاستخدام
ما عُوقِبَ فلانٌ إلَّا مِن ذنبهِ	للتنبيهِ على أنَّ العِقابَ بدأ مِن بدايةِ الذَّنْبِ.
ما عُوقِبَ فلانٌ إلَّا عَنْ ذنبهِ	عندَ إنكارِ المُتكلِّمِ أو تشكيكِهِ بحصولِ الذَّنْبِ.
ما عُوقِبَ فلانٌ إلَّا في ذنبهِ	للإشارةِ إلى أنَّ الذَّنْبَ هو نَفسُهُ العقابُ.
ما عُوقِبَ فلانٌ إلَّا لِذنبهِ	تُستخدَمُ عندما يكونُ الذَّنْبُ غيرَ مُتوقَّعٍ.
ما عُوقِبَ فلانٌ إلَّا بِذنبهِ	للتنبيهِ على أنَّ العِقابَ أتى بعدَ الذَّنْبِ مُباشرةً مقابَلةً وردًّا عليهِ.

تدريب٢: الفروق الدلالية بينَ معاني التعليل

الجملة	الاستخدام
درَسَ كَي ينجحَ	استخدمَ المتكلمَ (كي) هنا؛ لأنَّ الغرضَ الذي بعدها واضحٌ ومُتوقَّعٌ
درَسَ لينجحَ	استُخدِمَتْ اللامُ هنا مُخالفة للأصلِ اللغويِّ؛ فالغرضُ واضحٌ ومُتوقعٌ.
إنْ تدرُسْ تنجحْ	تُستخدَمُ عندَ التشكيكِ بحصولِ النجاحِ مِن دراستِهِ.
إذا درَستَ فإنَّكَ ستنجحُ	تُستخدَمُ عندَ التأكُّدِ مِن حصولِ النجاحِ لحصولِ الدِّراسةِ.
ادرُسْ تنجحْ	تُستخدَمُ للطّلَبِ والتعليلِ معًا
درَس حتّى نجحَ	للتنبيهِ على أنَّ الدِّراسةَ أخذَتْ وقتًا طويلًا؛ فما قبلَ حتّى ينقضي شيئًا

الجملة	الاستخدام
	فشيئًا، وكذلكَ للإشارةِ إلى أنَّ النجاحَ قدْ حصلَ؛ فما بعدَ (حتّى) داخِلُ في حكم ما قبلَها.
درَسَ فنجحَ	تُستخدَمُ للإشارةِ إلى الترتيبِ والتعقيبِ بينَ الحدثينِ بمعنى قصر وقتِ الدراسة؛ فهو بمجرّدِ أنْ درَسَ نجح.
النجاحُ مِن الدِّراسةِ	للتنبيهِ إلى أنَّ النجاحَ بدأ مُنذُ بدايةِ الدّراسةِ.
النجاحُ بِالدِّراسةِ	للتنبيهِ إلى أنَّ النجاحَ يأتي بعدَ الدّراسةِ مُباشرةً؛ لأنَّهُ مُقابَلةٌ وردٌّ عليهِ.
النجاحُ في الدِّراسةِ	للتنبيهِ إلى أنَّ النجاحَ كامِنٌ في الدِّراسةِ؛ فإذا أردتَ النجاحَ عليكَ بالدراسة.

مُلحَق١: شواهدُ التعليلِ اللُّغَوِيِّ في صحيحِ البُخارِيِّ

مِن غيرِ المنطقيِّ أنْ يُدرَجَ أثناءَ شرحِ القاعدةِ الواحدةِ عددٌ يفوقُ العشرينَ حديثًا، بل قدْ يصلُ إلى المئاتِ مِن الأحاديثِ على أنَّها شواهِدُ تُوضِّحُ القاعدةَ؛ لهذا السببِ عُقِدَ هذا المُلحَق؛ لإدراجِ ما تبقَّى مِن أحاديثَ شريفةٍ مُتضمّنةٍ تعليلًا أو سببيةً؛ وذلكَ ليستعينَ بها الباحثونَ مِن بعدي في استنتاجِ الفروق الدلالية بينَ أدواتِ التعليلِ التي لمْ أستطِعِ الاهتداءَ إلى معانيها الدقيقةِ.

وقد كُنتُ أرغبُ في ذكرِ متنِ الأحاديثِ المُتبقية أو على الأقلِّ أطرافها؛ لتكونَ عونًا في توضيحِ القاعدةِ وإثباتها، لكنَّ ذلكَ يُؤدِّي إلى تجاوزِ رسالتي الحدَّ الأقصى المسموحَ بهِ وهو (٢٥٠ ورقة)؛ لذا اضطُرِرْتُ إلى الإشارة إلى الأحاديثِ المتبقيةِ مِن خلال ذكرِ أرقامها فقط مع التذكير تاليًا بالطبعة التي تمَّ العملُ عليها.

البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل (ت ٢٥٦هـ/ ٨٧٠م)، **صحيح البخاري (الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه)**، ط١، ٩م، (تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر)، دار طوق النجاة،١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.

ملاحظة: جميعُ الأحاديثِ المتعلقةِ بالمواضيعِ الآتية ذُكِرتْ أثناءَ الشرحِ في بابها.

١- التعليل بـ (إذ) وعدد أحاديثها (٤ أحاديث)
٢- التعليل بـ (أنْ) وعدد أحاديثها (٨ أحاديث)
٣- التعليل بـ (بل) وعدد أحاديثها (٢ أحاديث)
٤- التعليل بـ (عن) وعدد أحاديثها (٧ أحاديث)
٥- التعليل بـ(قدْ) وعدد أحاديثها (٥ أحاديث)
٦- التعليل بـ (كي) وعدد أحاديثها (١ أحاديث)
٧- التعليل بـ (ما) وعدد أحاديثها (٧ أحاديث)
٨- التعليل بـ (اذن) وعدد أحاديثها (١ أحاديث)
٩- التعليل بـ (ثمَّ) وعدد أحاديثها (٣ أحاديث)
١٠- التعليل بـ (دونَ) وعدد أحاديثها (١ أحاديث)
١١- التعليل بـ (عسى) وعدد أحاديثها (٢ أحاديث)
١٢- التعليل بـ(ولكنْ) وعدد أحاديثها (٢ أحاديث)
١٣- التعليل بـ(ولكنَّ) وعدد أحاديثها (٢ أحاديث)
١٤- التعليل بـ (كما) وعدد أحاديثها (٣ أحاديث)
١٥- التعليل بـ (لمَّا) وعدد أحاديثها (٣ أحاديث)

١٦- التعليل بـ (أيّ) وعدد أحاديثها (٩ أحاديث)

١٧- التعليل بالجملة الحالية وعدد أحاديثها (٥ أحاديث)

١٨- التعليل بأسلوب القسم وعدد أحاديثها (٧ أحاديث)

١٩- التعليل بأسلوب الاستفهام وعدد أحاديثها (٢ أحاديث)

٢٠- التعليل بالألفاظ الصريحة وعدد أحاديثها (٧ أحاديث)

❖ التعليل بالحروف

المطلب الأول: التعليل بالحروف الأحادية

التعليل بالباء

١. (١) (٥٤) (٢٥٢٩) (٣٨٩٨) (٥٠٧٠) (بَابُ الطَّلَاقِ فِي الإِغْلَاقِ وَالكُرْهِ، وَالسَّكْرَانِ وَالمَجْنُونِ وَأَمْرِهِمَا، وَالغَلَطِ وَالنِّسْيَانِ فِي الطَّلَاقِ وَالشِّرْكِ وَغَيْرِهِ) (٦٦٨٩)

٢. (١٢٤٨) (١٣٨١)

٣. (١٢٨٦) (١٢٨٧) (١٢٨٨) (١٢٩٠)

٤. (١٣٠٤)

٥. (١٢٩١) (١٢٩٢)

٦. (١٢٩٥) وقريبٌ مِن لفظهِ (٣٩٣٦) (٤٤٠٩) (٦٣٧٣)

٧. (١٢٩٥)(٤٤٠٩) (٦٣٧٣) (٦٧٣٣)

٨. (١٣٠٣)

٩. (١٤١٤) (بَابُ يَقِلُّ الرِّجَالُ وَيَكْثُرُ النِّسَاءُ)

١٠. (١٤٢١)

١١. (١٤٢٥) (١٤٣٧) (١٤٤٠) (١٤٤١) (٢٠٦٥)

١٢. (١٤٧١) (٢٣٧٣)

١٣. (١٥١٨) (١٥٦٠) (١٧٨٨)

١٤. (١٥٥٦) (١٧٨٦)

١٥. (١٥٦٨)

١٦. (١٥٧٢)

١٧. (٢٠٤٣)

١٨. (٢٢١١)

١٩. (٢٣٥٦) (٢٤١٦) (٢٥١٥)(٢٦٦٦) (٢٦٦٩) (٢٦٧٣) (٢٦٧٦) (٤٥٤٩) (٦٦٥٩) (٦٦٧٦) (٦٦٧٧)

٢٠. (٧٤٤٥)

٢١. (٢٣٦٩) (٢٦٧٢) (٧٢١٢) (٧٤٤٦)

٢٢. (٢٤٤٠)

٢٣. (٢٥١١) (٢٥١٢)

٢٤. (بَابٌ: كَيْفَ يُسْتَحْلَفُ)

٢٥. (٢٦٧٩) (٣٨٣٦) (٦٦٤٦)

٢٦. (٢٧٠٤) (٣٦٢٩) (٣٧٤٦) (٧١٠٩)

٢٧. (٢٧٢١) (٥١٥١)

٢٨. (٢٧٧١) (٢٧٧٤) (٢٧٧٩)

٢٩. (٢٧٨٧)

٣٠. (٢٨٩٦)

٣١. (٢٩١٧)

٣٢. (٢٩٤٢) (٣٠٠٩) (٣٧٠١) (٤٢٠٩) (٤٢١٠)

٣٣. (٣١٥٠) (٤٣٣٥) (٤٣٣٦) (٦٠٥٩) (٦١٠٠) (٦٢٩١) (٦٣٣٦)

٣٤. (٣١٨٦) (٣١٨٨)

٣٥. (٢٤٥٤) (٣١٩٦) (٣١٩٨)

٣٦. (٣٤٨٥) (٥٧٨٩) (٥٧٩٠)

٣٧. (٣٧٩٩)

٣٨. (٣٩٧٨)

٣٩. (٤٣١٣)

٤٠. (٤٣٣٠)

٤١. (٤٥٥٢)

٤٢. (٤٧٣٨)

٤٣. (٢٣١٠) (٥٠٢٩) (٥٠٣٠) (٥٠٨٧)(٥١٢١) (٥١٢٦) (٥١٣٢)

٤٤. (بَابٌ: السُّلْطَانُ وَلِيٌّ) (٥١٣٥) (٥١٤١) (٥١٤٩) (٥٨٧١)

٤٥. (٥٦٤٠) (٥٦٤١)

٤٦. (٥٧٠٤)

٤٧. (٢٣٢٠) (٦٠١٢)

٤٨. (٦٣٠٨) (٦٣٠٩)

٤٩. (٦٤٠٨)

٥٠. (٦٤٧٧) (٦٤٧٨)

٥١. (٦٤٨٧)

٥٢. (٦٥٥٨)

٥٣. (٦٥٦٦)

٥٤. (٧٤٥٠)

٥٥. (٦٦٠٩)

٥٦. (١٣٦٣) (٦١٠٥) (٦٦٥٢)

٥٧. (٦٦٥٣)

٥٨. (٥٣١٠) (٥٣١٦) (٦٨٥٦)

٥٩. (٦٩٢١)

٦٠. (٦٩٣٨)

٦١. (٦٩٧٤)

٦٢. (٦٩٧٩)

٦٣. (٧١٠٨)

٦٤. (١٤١١) (١٤٢٤) (٧١٢٠)

٦٥. (٧٢٨٨)

٦٦. (بَابُ مَا جَاءَ فِي التَّطَوُّعِ مَثْنَى مَثْنَى) (٦٣٨١) (٧٣٩٠)

٦٧. (٧٤٤٩)

٦٨. (٧٤٦٦)

التعليل بالفاء

١- (٣) (٤٩٥٣) (٦٩٨٢)

٢ - (١٩٤١) (١٩٥٥) (١٩٥٦) (١٩٥٨)

٣- (٦٧) (١٧٣٩) (١٧٤١) (١٧٤٢) (٥٥٥٠) (٧٠٧٨)

٤- (٧٩)

٥- (٨٢) (٧٠٠٦) (٧٠٠٧) (٧٠٢٦) (٧٠٣٢)

٦- (٨٦) (١٨٤) (٧٢٨٧)

٧- (٩١) (٢٣٧٦) (٢٤٢٧) (٢٤٣٦)

٨- (٥٢٩٢) (٦١١٢)

٩- (٦١١٣)

١٠-(١٠٤)(٤٢٩٥)

١١-(١١٠) (٦٩٩٤)

١٢- (٦٩٩٦) (٦٩٩٧)

١٣- (١٢٢) (٤٧٢٥) (٤٧٢٦) (٤٧٢٧)

١٤- (١٢٢) (٤٧٢٥) (٤٧٢٦) (٤٧٢٧)

١٥- (١٢٢)

١٦- (١٦٢)

١٧- (١٧٥) (٥٤٧٥) (٥٤٧٦)

١٨- (٢٠٦) (٥٧٩٩)

١٩- (٢١٢)

٢٠- (٢٢٠) (٦١٢٨)

٢١- (٢٤٢)

٢٢- (٢٩٤) (٣٠٥) (٥٥٤٨) (٥٥٥٩)

٢٣- (٣٠٤) (٢٦٥٨)

٢٤- (٣٢٠)

٢٥- (٣٤٤) (٣٤٨)

٢٦- (٣٤٤)

٢٧- (٣٤٩)

٢٨- (٣٧٣) (٥٨١٧)

٢٩- (٣٧٣)

٣٠- (٣٧٤)(٥٩٥٩)

٣١- (٣٨٠)

٣٢- (٨٦٠)

٣٣- (٣٩١)

٣٤- (٤٠٥)

٣٥- (٤٢٢)

٣٦- (٤٢٧)

٣٧- (٤٢٨) (٤٠٩٨) (٤٠٩٩) (٤١٠٠) (٦٤١٤) (٧٢٠١)

٣٨- (٤٣١)

٣٩- (٤٥٦) (٢٥٣٦)

٤٠- (٤٧٤)

٤١- (٥٠٩) (٣٢٧٤)

٤٢- (٥٣٢)

٤٣- (٥٣٣)(٥٣٥) (٥٣٦) (٥٣٩) (٣٢٥٨) (٣٢٥٩) وقريبٌ مِنهُ لفظًا ومعنًى (٥٣٨)

٤٤- (٥٥٧) (٧٥٣٣)

٤٥- (٥٥٨)

٤٦- (٥٨٥)

٤٧- (٦١٧) (٦٢٢) (٢٦٥٦) وقريبٌ مِنهُ (٦٢٠) (٧٢٤٨)

٤٨- (٦٢١) (١٩١٨) (٧٢٤٧)

٤٩- (٦٢٨) (٦٣١) (٦٠٠٨) (٧٢٤٦)

٥٠- (٦٥٢)

٥١- (٦٥٧)

٥٢- (٦٦٤)(٦٧٨)(٦٧٩)
(٦٨٢)(٧١٢)(٣٣٨٥)(٧٣٠٣)
٥٣- (٦٨٢)
٥٤- (٣٣٨٥)
٥٥- (٦٨٤) وقريبٌ منهُ لفظًا ومعنًى
(١٢٣٤)
٥٦- (٧٠٢) (٦١١٠)(٧١٥٩)
٥٧- (٧٠٣)
٥٨- (٧٠٤)
٥٩- (٧٠٥)
٦٠- (٧٠٩) (٧١٠)
٦١- (٧١٨) (٧١٩) (٧٢٥) (٧٤٢)
٦٢- (٧٢٣)
٦٣- (٨٣١) (٨٣٥) (١٢٠٢)(٦٣٢٨)
(٦٢٣٠)
٦٤- (٨٥١)
٦٥- (٨٥٥)(٧٣٥٩)
٦٦- (٨٧٦)
٦٧- (٩٢٢)
٦٨- (٩٣٠) (٩٣١)
٦٩- (٩٥١)(٩٧٦) (٩٦٥) (٩٦٨) (٩٧٦)
(٩٨٣) (٥٥٦٠)
٧٠- (٩٦٩)
٧١- (٩٨٠)
٧٢- (٩٨٧) (٣٥٢٩)
٧٣- (١٠٣٦)
٧٤- (١١٢٠) (٧٣٨٥) (٧٤٤٢)
(٦٣١٧) (٧٤٩٩)
٧٥- (١١٤٥) (٧٤٩٤)
٧٦- (١١٤٩)
٧٧- (١١٥١) (٥٨٦١)
٧٨- (١٢١٠) (٣٢٨٤)
٧٩- (١٢١٢)
٨٠- (١٢٢١)
٨١- (١٢٣٣)
٨٢- (١٢٦٥)(١٢٦٦) (١٢٦٧)
(١٢٦٨) (١٨٣٩) (١٨٤٩) (١٨٥٠)
(١٨٥١)
٨٣- (١٢٨٠)
٨٤- (٦٦٠٢) (١٢٨٤) (٦٦٥٥)
(٧٣٧٧) (٧٤٤٨)
٨٥- (١٢٨٥) (١٣٤٢)
٨٦- (١٢٩٣)
٨٧- (١٢٩٩) (١٣٠٥)
٨٨- (١٣١٥)
٨٩- (١٣٢٠)
٩٠- (١٣٤٩)
٩١- (١٣٩٣)
٩٢- (١٣٦٤)
٩٣- (١٣٦٦) (٤٦٧١)
٩٤- (١٣٦٧)
٩٥- (١٣٧٤)
٩٦- (٧٣) (١٤٠٩) (٧١٤١) (٧٣١٦)
٩٧- (٧٢٣٢) (٧٥٢٨) (٧٥٢٩)
٩٨- (١٤١١) (١٤٢٤) (٧١٢٠)
٩٩- (١٤١٢)
١٠٠- (١٤٢٣) (٦٦٠) (٦٤٧٩)
(٦٨٠٦)
١٠١- (١٤٢٩)

١٠٢- (١٤٣٠)

١٠٣- (١٤٣٨)

١٠٤- (١٤٤٣) (٥٢٩٩)

١٠٥- (١٤٤٥) (٦٠٢٢)

١٠٦- (٦٠٢٦) (٦٠٢٧)

١٠٧- (١٤٤٦)

١٠٨- (١٤٥٢) (٣٩٢٣) (٢٦٣٣)

١٠٩- (١٤٥٨) (١٤٩٦) (٧٣٧٢) وقريبٌ مِنهُ (٤٣٤٧)

١١٠- (١٤٦٢)

١١١- (١٤٦٥) (٢٨٤٢)

١١٢- (١٤٦٨)

١١٣- (١٤٧٠) (١٤٧١) (١٤٨٠) (٢٣٧٣)

١١٤- (١٤٧٢) (٢٧٥٠) (٣١٤٣) (٦٤٤١)

١١٥- (١٤٧٩)

١١٦- (١٤٨١)

١١٧- (١٤٩٠) (٣٠٠٣)

١١٨- (١٤٩٣) (٢١٥٥) (٢١٦٨) (٢٥٦٠) (٢٥٦١) (٢٥٦٢) (٢٥٦٣) (٢٥٦٤) (٢١٦٩) (٢٥٧٨)(٢٧١٧) (٢٧٢٩) (٢٧٣٥) (٥٢٨٤)(٥٤٣٠) (٦٧١٧) (٦٧٥١) (٦٧٥٤) (٦٧٥٧) (٦٧٥٩)

١١٩- (٦٧٥٨)

١٢٠- (٢٥٦٠) (٢٥٧٨) (٢٧٢٦)

١٢١- (٢٧١٧)

١٢٢- (١٤٩٨)

(٢٢٩١)(٢٧٣٤)(٢٤٠٤)(٢٤٣٠)

١٢٣- (١٥١٨)

١٢٤- (١٥٤٣) وقريبٌ منهُ لفظًا ومعنًى (١٣٤) (٣٦٦) (١٨٣٨)

١٢٥- (١٥٥٧)

١٢٦- (١٥٦٠)

١٢٧- (١٥٦٦)(١٧٢٥)(٥٩١٦)

١٢٨- (١٥٦٨)

١٢٩- (١٥٨٦)

١٣٠- (بَابُ هَدْمِ الكَعْبَةِ)

١٣١- (١٦٣٥)

١٣٢- (١٦٣٦) (٣٣٤٢)

١٣٣- (١٦٥٢)

١٣٤- (١٦٧١)

١٣٥- (١٧٢٤)

١٣٦- (١٧٥٧)

١٣٧- (١٧٦٢)

١٣٨- (١٧٧١) (١٧٧٢)

١٣٩- (١٨١٦)

١٤٠- (١٨٢٤)

١٤١- (١٨٣٣) (١٨٣٢)

١٤٢- (١٨٣٤)

١٤٣- (١٨٧٥)

١٤٤- (١٨٨١)
١٤٥- (١٨٨٢)
١٤٦- (١٨٩٤) (١٩٠٤)
١٤٧- (١٨٩٦)
١٤٨- (١٩٠٤) (٥٩٢٧)
١٤٩- (١٩٠٥) (٥٠٦٣) (٥٠٦٥)
(٥٠٦٦)
١٥٠- (١٩٢٣)
١٥١- (١٩٣٠)
١٥٢- (١٩٣٦)(٦١٦٤) (٦٧٠٩)
(٦٧١٠) (٦٧١١) (٦٨٢٢)
١٥٣- (٦٧١١)
١٥٤- (١٩٥١)
١٥٥- (١٩٥٣)
١٥٦- (١٩٧٠)
١٥٧- (١٩٧٥) (١٩٧٦) (١٩٧٧)
(٥١٩٩) (٦١٣٤)
١٥٨- (١٩٧٩)
١٥٩- (١٩٨٢)
١٦٠- (٢٠٠٧) (٧٢٦٥)
١٦١- (٢٠١٥)
١٦٢- (٢٠١٦) (٢٠١٨) (٢٠٢٧)
(٢٠٣٦) (٢٠٤٠)
١٦٣- (٢٠٣٢)
١٦٤- (٢٠٤٢)
١٦٥- (٢٠٤١)
١٦٦- (٢٠٥١)
١٦٧- (٢٠٥٤) (٥٤٧٥) (٥٤٧٦)
(٥٤٨٦)
١٦٨- (٢٠٧٧) (٢٠٧٨)
١٦٩- (٢٠٨٥)
١٧٠- (٢٠٩٧) (٣٠٨٧)
١٧١- (٢٦٠٤)
١٧٢- (٢١١٢)
١٧٣- (٢١٢٧)
١٧٤- (٢١٤٩)
١٧٥- (٢٢١٥) (٢٢٧٢)
(٢٣٣٣)(٥٩٧٤)
١٧٦- (٢٢١٧) (٦٩٥٠)
١٧٧- (٢٢٢١)(٢٤٧٦)
١٧٨- (٢٢٢٣) (٢٢٢٤)
١٧٩- (٢٢٢٩)
١٨٠- (٢٢٦٧)
١٨١- (٢٢٧١)
١٨٢- (٢٢٨٧)
١٨٣- (٢٢٩٨) (٥٣٧١) (٦٧٣١)
(٦٧٤٥)
١٨٤- (بَابُ جِوَارِ أَبِي بَكْرٍ فِي عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ وَعَقْدِهِ) (٣٩٠٥)
١٨٥- (٢٣٠٤)
١٨٦- (٢٣٠٦) (٢٣٩٠) (٢٣٩٢)
(٢٤٠١) (٢٦٠٦)

١٨٧- (٢٣٠٧) (٢٥٣٩) (٢٦٠٧) (٣١٣١) (٤٣١٨)

١٨٨- (٢٣١٤) (٦٨٣٥) (٧٢٦٠)

١٨٩- (٢٣٢٤)

١٩٠- (٢٣٤٨) (٧٥١٩)

١٩١- (٢٣٥٠)

١٩٢- (بَابٌ فِي الشُّرْبِ، وَمَنْ رَأَى صَدَقَةَ المَاءِ وَهِبَتَهُ وَوَصِيَّتَهُ جَائِزَةً، مَقْسُومًا كَانَ أَوْ غَيْرَ مَقْسُومٍ)

١٩٣- (٢٣٥٨) وقريبٌ مِنهُ لفظًا ومعنًى(٧٢١٢)

١٩٤- (٢٣٦٣) (٦٠٠٩)

١٩٥- (٢٣٦٩) (٢٦٧٢) (٧٤٤٦)

١٩٦- (٢٣٧١)(٢٨٦٠) (٣٦٤٦) (٤٩٦٢) (٧٣٥٦)

١٩٧- (٢٣٧٤)

١٩٨- (٢٣٧٦) (٢٣٧٧) (٣٧٩٢) (٣٧٩٣) (٣٧٩٤) (٤٣٣٠) (٤٣٣١) (٧٠٥٧) وقريبٌ مِنهُ (٣١٤٧) (٣١٦٣)

١٩٩- (٣٧٩٥) (٣٧٩٦)

٢٠٠- (٣٧٩٧)

٢٠١- (٢٣٩٦)

٢٠٢- (٢٤١٠)

٢٠٣- (٢٤١١) (٢٤١٢) (٣٤٠٨) (٤٦٣٨) (٦٥١٧) (٣٣٩٨) (٤٨١٣) (٦٩١٧) (٧٤٧٢)

٢٠٤- (٤٥٧) (٤٧١) (٢٤١٨) (٢٧١٠)

٢٠٥- (٢٤١٩) (٤٩٩٢) (٥٠٤١) (٦٩٣٦) (٧٥٥٠)

٢٠٦- (٦٤٤) (٢٤٢٠) (٧٢٢٤)

٢٠٧- (٢٤٢٨) (٢٤٢٩)

٢٠٨- (٢٤٣٢)

٢٠٩- (١١٢) (٢٤٣٣) (٢٤٣٤) (٦٨٨٠)

٢١٠- (٢٤٣٥)

٢١١- (٢٤٤٠) وقريبٌ مِنهُ(٦٥٣٥)

٢١٢- (٢٤٤١)

٢١٣- (٢٤٤٨)

٢١٤- (٢٤٥٨) (٢٦٨٠) (٦٩٦٧) (٧١٦٨)(٧١٨١) (٧١٨٤)

٢١٥- (٢٤٦٩)

٢١٦- (٢٤٧٢)

٢١٧- (٢٤٨٢) (٣٤٣٦)

٢١٨- (٢٤٨٤)

٢١٩- (٢٤٨٦)

٢٢٠- (٢٤٨٨) (٢٥٠٧)

٢٢١- (٢٤٩٣) (٢٦٨٦)

٢٢٢- (٢٥٠١)

٢٢٣- (٢٥١٠)(٣٠٣١) (٤٠٣٧)

٢٢٤- (٢٥١٨) (٣١٣١)

٢٢٥- (٢٥٣٩) (٢٦٠٧) (٣١٣١) (٧١٧٦)

٢٢٦- (٢٥٤٣)

٢٢٧- (بَابُ قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «العَبِيدُ إِخْوَانُكُمْ فَأَطْعِمُوهُمْ مِمَّا تَأْكُلُونَ»)

٢٢٨- (٢٥٥٤)(٥١٨٨) (٧١٣٨)

٢٢٩- (٢٥٥٧) (٥٤٦٠)

٢٣٠- (٢٥٦٣)

٢٣١- (٢٥٦٩)

٢٣٢- (٢٥٧١)

٢٣٣- (٢٥٨١) (٣٧٧٥)

٢٣٤- (٢٥٨٦)

٢٣٥- (٢٥٨٧)

٢٣٦- (١٩٣٧) (٢٦٠٠) (٦٧١٠)

٢٣٧- (٥٣٦٨) (٦٠٨٧)

٢٣٨- (٢٦١٠)

٢٣٩- (٢٦٤٧) (٥١٠٢)

٢٤٠- (٢٦٦١) (٤٧٥٠)

٢٤١- (٢٦٦١)

٢٤٢- (٢٦٩٢)

٢٤٣- (٢٦٩٥) (٦٨٣٥) (٦٨٥٩) (٧١٩٣)

٢٤٤- (٢٧٠٩)

٢٤٥- (٢٧١٨)

٢٤٦- (بَابُ الشُّرُوطِ فِي المَهْرِ عِنْدَ عُقْدَةِ النِّكَاحِ) (بَابُ مَنْ أَمَرَ بِإِنْجَازِ الوَعْدِ) (بَابُ الشُّرُوطِ فِي النِّكَاحِ)(٣١١٠)(٣٧٢٩)

٢٤٧- (٢٧٣١)

٢٤٨- (٢٧٣١)

٢٤٩- (٢٧٣١)

٢٥٠- (٢٧٣١)

٢٥١- (٢٧٤٢) (٣٩٣٦) (٤٤٠٩) (٥٣٥٤) (٦٧٣٣)

٢٥٢- (بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: {مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ} [النساء: ١١]) (٦٠٦٤) (٦٠٦٦) (٦٧٢٤)

٢٥٣- (٢٧٥٧) (٤٤١٨) (٤٦٧٦) (٦٦٩٠)

٢٥٤- (٢٧٥٨)

٢٥٥- (٢٧٨١) (٤٠٥٣)

٢٥٦- (٢٧٨٥)

٢٥٧- (٢٧٩٠) (٧٤٢٣)

٢٥٨- (٢٧٩١)

٢٥٩- (٢٧٩٥)

٢٦٠- (٢٨١١)

٢٦١- (٢٨٢٦)

٢٦٢- (٢٨٣٤)(٢٨٣٥)

٢٦٣- (٢٨٣٧) (٤١٠٤) (٤١٠٦) (٦٣٣١) (٦٦٢٠) (٧٢٣٦)

٢٦٤- (٢٨٥٦)

٢٦٥- (٢٨٦٧)

٢٦٦- (٢٨٩٧) وقريبٌ مِنهُ (٣٥٩٤) (٣٦٤٩)

٢٦٧- (٢٨٩٩) (٣٣٧٣) (٣٥٠٧)

٢٦٨- (٢٨٩٩)

٢٦٩- (٢٩٠٧)

٢٧٠- (٢٩١٠) (٢٩١٣) (٤١٣٥) (٤١٣٩)

٢٧١- (٢٩١٧)

٢٧٢- (٢٩٢٥) (٢٩٢٦)

٢٧٣- (٢٩٤٢) (٣٠٠٩) (٣٧٠١) (٤٢٠٩) (٤٢١٠)

٢٧٤- (٢٥)(٣٩٢) (٢٩٤٦) (٦٩٢٤) (٧٢٨٤) (بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: {وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ})

٢٧٥- (٢٩٥٤) (٣٠١٦)

٢٧٦- (٢٩٥٥) (٧١٤٤)

٢٧٧- (٢٩٩٢) (٦٣٨٤) (٦٦١٠) (٧٣٨٦)

٢٧٨- (٦٣٨٤) (٧٣٨٦)

٢٧٩- (١٤٨١) (بَابُ السُّرْعَةِ فِي السَّيْرِ)

٢٨٠- (٣٠٠١) (١٨٠٤) (٥٤٢٩)

٢٨١- (٣٠٠٦) (٣٠٦١) (٥٢٣٣)

٢٨٢- (٣٠٠٧) (٣٩٨٣) (٦٢٥٩)

٢٨٣- (٦٢٥٩)

٢٨٤- (٣٠٠٧) (٣٩٨٣) (٤٢٧٤) (٤٨٩٠) (بَابُ مَنْ لَمْ يَرَ إِكْفَارَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ مُتَأَوِّلًا أَوْ جَاهِلًا) (٦٢٥٩)

٢٨٥- (٣٠١١)

٢٨٦- (٤٩٣٧)

٢٨٧- (٣٠١٩) وقريبٌ مِنهُ (٣٣١٩)

٢٨٨- (٣٠٤١) (٤١٩٤)

٢٨٩- (٣٠٥٣) (٣١٦٨)

٢٩٠- (٣٠٥٥) (٦٦١٨)

٢٩١- (٣٠٧٠)

٢٩٢- (٣١١٣)

٢٩٣- (٣١١٤)

٢٩٤- (٣١١٥)

٢٩٥- (٣١١٨)

٢٩٦- (٣١٢٤) (٥١٥٧)

٢٩٧- (٣١٦٧)(٦٩٤٤) (٧٣٤٨)

٢٩٨- (٣١٧٦)

٢٩٩- (٣١٧٢) (٣١٧٩) (٦٧٥٥)

٣٠٠- (٣١٩٤)

٣٠١- (٣١٩٩) (٤٨٠٢)وقريبٌ مِنهُ (٧٤٢٤)

٣٠٢- (١٠٤٠) (١٠٤١) (١٠٤٢) (١٠٤٣) (١٠٤٤) (١٠٤٦) (١٠٤٧) (١٠٥٢) (١٠٥٧) (١٠٥٨) (١٠٥٩) (١٠٦٠) (١٢١٢) (٣٢٠١) (٣٢٠٢) (٣٢٠٣) (٣٢٠٤) (٥١٩٧)

٣٠٣- (٣٢٠٧) (٣٣٤٢) (٣٨٨٧)

٣٠٤- (٣٢٠٩) (٦٠٤٠)

٣٠٥- (٧٥٦١)

٣٠٦- (٣٢١٥)

٣٠٧- (٣٢٢٣) (٧٤٢٩) (٧٤٨٦)

٣٠٨- (٧٨٢) (٧٩٦) (٣٢٢٨) (٤٤٧٥) (٦٤٠٢)

٣٠٩- (٣٢٣١)

٣١٠- (٣٢٣٧)

٣١١- (٣٢٤١) (٦٤٤٩) (٦٥٤٦)

٣١٢- (٦٤٥٢)

٣١٣- (٦٤٥٢)

٣١٤- (٣٢٤٢) (٣٦٨٠) (٥٢٢٧) (٧٠٢٣) (٧٠٢٥)

٣١٥- (٣٢٤٤)

٣١٦- (٣٢٦٠)

٣١٧- (٣٢٦١) (٣٢٦٢) (٣٢٦٣) (٣٢٦٤) (٥٧٢٣) (٥٧٢٥) (٥٧٢٦)

٣١٨- (٣٢٦٧)

٣١٩- (٣٢٦٩)

٣٢٠- (٣٢٧٣)

٣٢١- (٣٢٧٦)

٣٢٢- (٣٢٨٠) (٣٣٠٤) (٥٦٢٣)

٣٢٣- (٣٣١٦)

٣٢٤- (٣٢٨٩)

٣٢٥- (٣٢٩٢) (٦٩٩٥)

٣٢٦- (٦٩٨٥) (٧٠٤٤) (٧٠٤٥)

٣٢٧- (٣٢٩٥)

٣٢٨- (٣٢٩٧) (٣٣٠٨)

٣٢٩- (٣٣١١)

٣٣٠- (٣٣٠٣)

٣٣١- (٣٣٢٠) (٥٧٨٢)

٣٣٢- (٣٣٢١) (٣٤٦٧)

٣٣٣- (٣٣٢٦) (٦٢٢٧)

٣٣٤- (٣٣٣١)

٣٣٥- (٣٢٠٨) (٣٣٣٢) (٦٥٩٤) (٧٤٥٤)

٣٣٦- (٣١٨) (٣٣٣٣) (٦٥٩٥)

٣٣٧- (٣٣٤٨) وقريبٌ مِنهُ لفظًا ومعنًى (٤٧٤١)

٣٣٨- (٣٣٤٨)(٧٤٨٣)

٣٣٩- (٣٣٥٨)

٣٤٠- (٤٧١٢) (٧٤٤٠) (٧٥١٠)

٣٤١- (٣٣٦٦)

٣٤٢- (٣٣٩١) (٧٤٩٣)

٣٤٣- (٧٤) (٧٨) (٣٤٠٠) (٣٤٠١) (٧٤٧٨)

٣٤٤- (٣٤٠٣) (٤٤٧٩) (٤٦٤١)

٣٤٥- (٣٤٠٤)

٣٤٦- (٣٤٠٦)

٣٤٧- (٣٤١٧) (٤٧١٣)

٣٤٨- (٣٤١٤)

٣٤٩- (٣٤١٨)

٣٥٠- (٣٤٢٦) (٦٧٦٩)

٣٥١- (٣٤٣١) (٤٥٤٨)

٣٥٢- (٣٣٩٤) (٣٤٣٧)

٣٥٣- (٣٤٤٥)

٣٥٤- (٣٤٥١)

٣٥٥- (٣٤٥٢) (٣٤٧٩) (٧٥٠٦) وقريبٌ مِنهُ (٣٤٧٨) (٣٤٨١) (٦٤٨٠) (٦٤٨١) (٧٥٠٨)

٣٥٦- (٣٤٥٥)

٣٥٧- (٣٤٦٢) (٥٨٩٩)

٣٥٨- (٣٤٦٣)

٣٥٩- (٣٤٦٤) (٦٦٥٣)

٣٦٠- (٣٤٧٠)

٣٦١- (٣٤٧٢)

٣٦٢- (٣٤٧٦)

٣٦٣- (٣٤٨٠)

٣٦٤- (٢٣٦٥)(٣٤٨٢)

٣٦٥- (٣٤٨٥) (٥٧٨٩) (٥٧٩٠)

٣٦٦- (بَابُ مَا يُنْهَى مِنْ دَعْوَةِ الجَاهِلِيَّةِ)

٣٦٧- (٣٥٧٤)

٣٦٨- (٣٥٩٣)

٣٦٩- (٣٦١٠) (٦٩٣٣)

٣٧٠- (٣٦١١) (٥٠٥٧) (٦٩٣٠)

٣٧١- (٣٦١٣)

٣٧٢- (٣٦١٤)

٣٧٣- (٣٦٢١) (٤٣٧٣) (٤٣٧٤) (٤٣٧٩) (٧٠٣٤) (٧٠٣٧)

٣٧٤- (٣٦٢٢) (بَابُ هِجْرَةِ النَّبِيِّ ﷺ وَأَصْحَابِهِ إِلَى المَدِينَةِ) (٧٠٣٥)

٣٧٥- (٣٦٢٨) وقريبٌ مِنهُ (٣٨٠٠)

٣٧٦- (٣٦٥٤) (٤٦٦) (٣٩٠٤)

٣٧٧- (٣٦٦٣)

٣٧٨- (٣٦٧٣)

٣٧٩- (٣٦٧٥) (٣٦٨٦) (٣٦٩٩)

٣٨٠- (٣٧٠١)

٣٨١- (٣٧١٢) (٦٧٣٠)

٣٨٢- (٣٧٢٠)

٣٨٣- (٣٧٣٥)

٣٨٤- (٣٧٤٧)

٣٨٥- (٣٧٤٩) (٥٨٨٤)

٣٨٦- (١٢٤٦) (٢٧٩٨) (٣٠٦٣) (٣٧٥٧) (٤٢٦٢)

٣٨٧- (٣٧٩٩) (٣٨٠١)

٣٨٨- (٣٦٧٩) (٥٢٢٧)

٣٨٩- (٣٦١٢) (٣٨٥٢) (٦٩٤٣)

٣٩٠- (٣٨٦٠)

٣٩١- (٣٨٦١)

٣٩٢- (٣٨٧٧)

٣٩٣- (٣٨٨٥) (٦٥٦٤)

٣٩٤- (٣٨٨٦) (٤٧١٠)

٣٩٥- (٣٩١١)

٣٩٦- (٣٩١٢)

٣٩٧- (٣٩٣٢) (٦٤١٣)

٣٩٨- (٣٩٤٢)

٣٩٩- (٤٠١٩) (٦٨٦٥)

٤٠٠- (٤١٠١)

٤٠١- (٤١٠٢)

٤٠٢- (٤١٠٢)

٤٠٣- (٤٣١٣)

٤٠٤- (٤٣٢١)

٤٠٥- (٤٣٢٨)

٤٠٦- (٤٣٥٠)

٤٠٧- (٤٣٥٣)

٤٠٨- (٤٣٦٦)

٤٠٩- (٤٣٧٠)

٤١٠- (٣٣٤٠) (٤٤٧٦) (٦٥٦٥) (٧٤١٠) (٧٤٤٠) (٧٥١٠) (٧٥١٦)

٤١١- (٤٤٨٧)

٤١٢- (٤٥٤٧)

٤١٣- (٤٥٨١)

٤١٤- (٦٥٧٣) (٧٤٣٧)

٤١٥- (٤٥٨٣)

٤١٦- (٤٦١٠)

٤١٧- (٦٨٩٩)

٤١٨- (٤٦٧٤)

٤١٩- (٤٦٧٧)

٤٢٠- (٤٦٨٠) (٤٧٣٧)

٤٢١- (٤٦٨٥)

٤٢٢- (٤٧٣٠)

٤٢٣- (٦٥٤٨)

٤٢٤- (٤٧٤٧) (٥٣٠٧) (٥٣١١) (٥٣١٢) (٥٣٤٩)

٤٢٥- (٤٧٦٩)

٤٢٦- (٢٣٩٩) (٤٧٨١)

٤٢٧- (٤٧٩٦) (٦١٥٦)

٤٢٨- (٥٢٣٩)

٤٢٩- (٤٨٤٨) (٤٨٤٩) (٤٨٥٠) (٦٦٦١) (٧٣٨٤)(٧٤٤٩)

٤٣٠- (٤٩٠٥) (٤٩٠٧)

٤٣١- (٤٩١٩)

٤٣٢- (٤٩٢٢) (٤٩٢٣) (٤٩٢٤)

٤٣٣- (٤) (٤٩٢٥) (٤٩٢٦) (٣٢٣٨) (٤٩٥٤) وقريبٌ مِنهُ (٣٢٣٨) (٤٩٢٦) (٦٢١٤)

٤٣٤- (٤٩٤٥) (٤٩٤٦) (٤٩٤٧) (٤٩٤٩) (٦٢١٧) (٦٦٠٥) (٧٥٥٢)

٤٣٥- (٦٦٠٦)

٤٣٦- (٤٩٧٦) (٤٩٧٧)

٤٣٧- (٤٩٨١) (٧٢٧٤)

٤٣٨- (٤٩٨٤)

٤٣٩- (٥٠٢٥) (٥٠٢٦)

٤٤٠- (٥٠٣٢)

٤٤١- (٥٠٣٣)

٤٤٢- (٥٠٦٠) (٥٠٦١)(٧٣٦٤) (٧٣٦٥)

٤٤٣- (٥٠٦٢)

٤٤٤- (٥٠٧٦)

٤٤٥- (٥٠٧٨) (٥١٢٥) (٧٠١١) (٧٠١٢)

٤٤٦- (٥١١٧)

٤٤٧- (٥١٤٣)

٤٤٨- (٥١٥٢) (٦٦٠٠)

٤٤٩- (٥١٦٢)

-٤٥٠ (٥١٨٦)

-٤٥١ (٥٢٠٥)

-٤٥٢ (٥٢٥١) (٥٢٥٢) (٧١٦٠)

-٤٥٣ (٥٢٥٩) (٥٣٠٨)

-٤٥٤ (٥٢٧١) (٦٨١٥) (٦٨٢٥) (٧١٦٧)

-٤٥٥ (٥٣٤٢)

-٤٥٦ (٥٣٩١)(٥٤٠٠) (٥٥٣٧)

-٤٥٧ (٥٤٢٦) (٥٦٣٣)

-٤٥٨ (٥٤٥٣)

-٤٥٩ (٥٤٧١)

-٤٦٠ (٥٤٨٣) (٥٤٨٤)(٥٤٨٧)

-٤٦١ (٥٤٩٢)

-٤٦٢ (٥٥٣٤)

-٤٦٣ (٥٥٤٤)

-٤٦٤ (٥٦٧٣) (٧٢٣٥)

-٤٦٥ (٥٦٩٢) (٥٧١٣) (٥٧١٥) (٥٧١٨)

-٤٦٦ (٥٧٣٩)

-٤٦٧ (٥٧٤٧) (٦٩٨٦) (٧٠٠٥)

-٤٦٨ (٥٧٦٣)

-٤٦٩ (٥٨٧٤) (٥٨٧٧)

-٤٧٠ (٦٠٠٣)

-٤٧١ (٦٢٢٣) (٦٢٢٦)

-٤٧٢ (٦٢٤٦)

-٤٧٣ (٦٢٥١) (٦٦٦٧)

-٤٧٤ (٦٢٥٦)

-٤٧٥ (١٢٣٧)(٢٣٨٨)(٣٢٢٢)(٦٢٦٨)(٦٤٤٤) (٧٤٨٧)

-٤٧٦ (٦٢٨٥)

-٤٧٧ (٦٢٩٤)

-٤٧٨ (٦٣٠٦) (٦٣٢٣)

-٤٧٩ (٦٣١١) (٦٣١٣) (٧٤٨٨)

-٤٨٠ (٦٣٢١) (٧٤٩٤)

-٤٨١ (٨٣٤) (٦٣٢٦) (٧٣٨٧)

-٤٨٢ (٦٣٣٨) (٦٣٣٩) (٧٤٦٤)

-٤٨٣ (بَابُ مَا جَاءَ فِي التَّطَوُّعِ مَثْنَى مَثْنَى) (٦٣٨١) (٧٣٩٠)

-٤٨٤ (٦٤٠٨)

-٤٨٥ (٦٤٦٧)

-٤٨٦ (٦٤٨٢) (٧٢٨٣)

-٤٨٧ (٦٤٨٣)

-٤٨٨ (٦٥٠٦)

-٤٨٩ (٦٥٠٧) (٦٥٠٨)

-٤٩٠ (٦٥١٦)

-٤٩١ (٦٥٣٠)

-٤٩٢ (٦٥٣٤)

-٤٩٣ (٦٥٣٩)(٧٥١٢)

-٤٩٤ (٦٥٤١)

-٤٩٥ (٦٥٤٩) (٧٥١٨)

-٤٩٦ (٦٥٥٩)

-٤٩٧ (٢٢) (٦٥٦٠)

-٤٩٨ (٦٥٧١)

-٤٩٩ (٦٦٠٣)

-٥٠٠ (٤٧٣٦) (٦٦١٤) (٧٥١٥)

-٥٠١ (٦٦٢٢) (٦٦٢٣) (٦٧٢٢) (٧١٤٦) (٧١٤٧)

-٥٠٢ (٢٥٩٧) (٦٦٣٦) (٧١٧٤) (٦٩٧٩) (٧١٩٧)

٥٠٣- (٧٤٢)(٦٦٤٤)

٥٠٤- (١٩٣٣)(٦٦٦٩)

٥٠٥- (٦٦٧١)

٥٠٦- (١) (٥٤) (٢٥٢٩) (٣٨٩٨) (٥٠٧٠) (٦٦٨٩) (٦٩٥٣)

٥٠٧- (٦٦٩٩)

٥٠٨- (٧٣١٥)

٥٠٩- (٦٧٠٤)

٥١٠- (٦٧٢١)

٥١١- (٦٧٦٨)

٥١٢- (٦٧٨٠)

٥١٣- (٦٧٨٣) (٦٧٩٩)

٥١٤- (٦٨٨٦) (٦٨٩٧)

٥١٥- (٦٩٣٨)

٥١٦- (٦٩٣٩)

٥١٧- (٦٩٥٢)

٥١٨- (٦٩٥٧)

٥١٩- (٦٩٥٨)

٥٢٠- (٤٠٨١) (٧٠٤١)

٥٢١- (٧٠٥٣) (٧٠٥٤) (٧١٤٣)

٥٢٢- (٧٠٦٨)

٥٢٣- (٧٠٧٢)

٥٢٤- (٧١٢٤)

٥٢٥- (٧١٣٤) (٧٤٧٣)

٥٢٦- (٦٩٦٧) (٧١٦٨) (٧١٨١)

٥٢٧- (٧٢٦٧)

٥٢٨- (٧٢٨٩)

٥٢٩- (٧٣١) (٧٢٩٠)

٥٣٠- (٧٣٠٧)

٥٣١- (٧٣٤٩)

٥٣٢- (٦٣٢٠) (٧٣٩٣)

٥٣٣- (٧٤٠٩)

٥٣٤- (٧٥٠٩)

٥٣٥- (٣٤٧٧)

٥٣٦- (٧٤٣٩)

٥٣٧- (٤٦٧٤)

٥٣٨- (٧٠٤٧)

التعليل باللام

١- (٤٩) (٢٠٢٣) (٦٠٤٩)

٢- (٩٩)

٣- (١٠٤) (٤٢٩٥)

٤- (١١٢) (٢٤٣٣) (٢٤٣٤) (٦٨٨٠)

٥- (٥٢٦)

٦- (٦٢١) (٥٢٩٨) (٧٢٤٧)

٧- (٦٢٤) (٦٢٧)

٨- (١٢١٠)

٩- (١٣٨٦)

١٠- (١٥٨٤)

١١- (١٨١٦)

١٢- (٢٠٨٥)

١٣- (٢٠٩٠)

١٤- (٢١٠٤) (٢٦١٢) (٦٠٨١)

١٥- (٢٦١٩)

١٦- (٢١٢٩)

١٧- (٢١٣٠) (٢٨٩٣)(٥٤٢٥) (٦٣٦٣) (٦٧١٤) (٧٣٣١)

١٨- (٦٣٣٤)(٦٣٤٤)(٦٣٧٨) (٦٣٨٠)

١٩- (١٤٩٣) (٢١٥٥) (٢١٥٦) (٢١٦٨) (٢٥٦٠) (٢٥٦١) (٢٥٦٢) (٢٥٦٣) (٢٥٦٤) (٢٥٦٥) (٢١٦٩) (٢٥٧٨)(٢٧١٧) (٢٧٢٦)(٢٧٢٩) (٢٧٣٥) (٥٠٩٧) (٥٢٧٩) (٥٢٨٤)(٥٤٣٠) (٦٧١٧) (٦٧٥١) (٦٧٥٢) (٦٧٥٤) (٦٧٥٧) (٦٧٥٩)

٢٠- (٦٧٥٨) (٦٧٦٠)

٢١- (٢٢٦٢)

٢٢- (٢٢٩١)

٢٣- (٢٢٩٨)

٢٤- (بَابُ إِذَا وَهَبَ شَيْئًا لِوَكِيلٍ أَوْ شَفِيعِ قَوْمٍ جَازَ)

٢٥- (٢٣٥٤)(٢٣٥٣)

٢٦- (٢٣٥٨)

٢٧- (٢٣٦٩) (٧٤٤٦)

٢٨- (٢٦٧٢) (٧٢١٢)

٢٩- (٢٣٧١)(٢٨٦٠) (٣٦٤٦) (٤٩٦٢) (٧٣٥٦)

٣٠- (٢٣٨٨) (٢٣٨٩)

٣١- (٢٣٩٦)

٣٢- (٢٤٤٠)

٣٣- (٢٤٤٦)

٣٤- (٢٣٥١)(٢٣٦٦)(٢٤٥١)(٢٦٠٥) (٥٦٢٠) وقريبٌ مِنهُ (٢٦٠٢)

٣٥- (٢٤٥٦)

٣٦- (٢٤٥٨)

٣٧- (٢٤٦١)

٣٨- (١٧٣) (٢٤٦٦)

٣٩- (٢٤٦٨)

٤٠- (٢٥١٨)

٤١- (٢٥٢٨) (٦٦٦٤)

٤٢- (١٤٩٣) (٢٥٧٧)(٢٥٧٨) (٥٠٩٧) (٥٢٧٩) (٥٢٨٤) (٥٤٣٠)(٦٧٥١)

٤٣- (بَابٌ: كَيْفَ يُقْبَضُ العَبْدُ وَالمَتَاعُ) (٢٦١٠) (٢٦١١)

٤٤- (٢٥٩٩) (٢٦٥٧) (٣١٢٧)(٥٨٠٠)(٥٨٦٢) (٦١٣٢) وقريبٌ مِنهُ (٣٠٥٥) (٦٦١٨)

٤٥- (٢٤١٦) (٢٦٦٦) (٢٦٧٣) (٢٦٧٦) (٤٥٤٩)

٤٦- (٢٧١٤)

٤٧- (٢٧١٨)

٤٨- (٢٧٢٣)

٤٩- (٢٢١٨) (٢٤٢١) (٢٥٣٣) (٢٧٤٥) (٤٣٠٣) (٦٧٤٩) (٦٧٥٠) (٦٧٦٥) (٦٨١٧) (٦٨١٨) (٧١٨٢)

٥٠- (٢٧٥٢)

٥١- (٢٧٨٧)

٥٢- (٢٧٩٠) (٧٤٢٣)

٥٣- (٢٧٩٥)

٥٤- (١٢٣) (٢٨١٠) (٣١٢٦) (٧٤٥٨)

٥٥- (٢٨١٧)

٥٦- (٢٨٣٤)(٢٨٣٥) (٦٤١٤) (٧٢٠١)

٥٧- (٤٩٠٦)

٥٨- (٢٩٦٢)

٥٩- (٢٩٩٥) (٣٠٨٤) (٣٠٨٥) (٣٠٨٦) (٤١١٦)(٦٣٨٥)

٦٠- (٣٠١٢)

٦١- (٣٠٣٩)

٦٢- (٣٠٧٣)

٦٣- (٣٠٩٥)

٦٤- بَابُ قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «أُحِلَّتْ لَكُمُ الغَنَائِمُ»

٦٥- (٣١٢٢)

٦٦- (٣١٤٦)

٦٧- (٣٢٤٤) (٤٧٧٩) (٤٧٨٠) (٧٤٩٨)

٦٨- (٣٢٥٦)

٦٩- (٣٢٦٠)

٧٠- (٣٣٢١) (٣٤٦٧)

٧١- (٣٣٣٥) (٧٣٢١)

٧٢- (٣٣٣٩)

٧٣- (٣٣٤٠)

٧٤- (٣٣٤٦) (٣٥٩٨) (٧٠٥٩)(٧١٣٥)

٧٥- (٣٣٦١)

٧٦- (٣٣٦٤)

٧٧- (٣٣٧٥)

٧٨- (٣٤٠٤)

٧٩- (٣٤٢٥)

٨٠- (٣٤٥١)

٨١- (٣٤٥٢) (٣٤٧٩)(٧٥٠٦)

٨٢- (٣٤٧٠)

٨٣- (٣٤٧١) (٣٦٦٣)

٨٤- (٣٤٨١)

٨٥- (٣٥١٣)(٣٥١٤)

٨٦- (٣٥٧٨) (٦٦٨٨)

٨٧- (٣٦١٤)

٨٨- (٣٦٣٣) (٣٦٦٤)(٣٦٧٦)
(٣٦٨٢) (٧٠٢٠) (٧٠٢١) (٧٠٢٢)
(٧٤٧٥)

٨٩- (٣٦٧٤) (٣٦٩٥) (٧٠٩٧)
(٧٢٦٢)

٩٠- (٣٦٩٣)

٩١- (٣٧٣٠)(٤٤٦٩)(٦٦٢٧)(٧١٨٧)

٩٢- (٣٧٩٧)

٩٣- (٣٨٠٣)

٩٤- (٣٨١١)

٩٥- (٣٨٨٦) (٤٧١٠)

٩٦- (٣٦٩٨)(٤٠٦٦)

٩٧- (٤٠٩٣) (٥٨٠٧) (٦٠٧٩)

٩٨- (٤٢٩٣)(٤٩٦٧) (٤٩٦٨)

٩٩- (٦٣٩٨) (٦٣٩٩)

١٠٠- (٤٣١٣)

١٠١- (١١٤) (٣٠٥٣) (٣١٦٨)
(٤٤٣١) (٤٤٣٢) (٥٦٦٩)

١٠٢- (٤٤٤٠) (٥٦٧٤)

١٠٣- (٤٤٤٩) (٦٥١٠)

١٠٤- (٧٨٠) (٧٨٢) (٧٩٦) (٣٢٢٨)
(٤٤٧٥) (٦٤٠٢)

١٠٥- (٤٤٧٦) (٦٥٦٥) (٧٤٤٠)
(٧٥١٦)

١٠٦- (٤٦٨٥)

١٠٧- (٤٦٨٧)

١٠٨- (٤٧١٣)

١٠٩- (٤٧١٩)

١١٠- (٤٧٧٠) (٢٨٠١) (٤٩٧١)
(٤٩٧٢)

١١١- (٣٨٨٤) (٤٦٧٥)
(٤٧٧٢)(٦٦٨١)

١١٢- (٤٧٧٧)

١١٣- (٤٧٠١) (٤٨٠٠) (٧٤٨١)

١١٤- (٣٠٠٧) (٣٩٨٣) (٤٢٧٤) (٤٨٩٠) (بَابُ مَنْ لَمْ يَرَ إِكْفَارَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ مُتَأَوِّلًا أَوْ جَاهِلًا) (٦٢٥٩)

١١٥- (٦٩٣٩)

١١٦- (٤٨٩٤)

١١٧- (٤٩١٩)

١١٨- (٥٠٠٧) (٥٧٣٦) (٥٧٤٩)

١١٩- (٥٠١٨)

١٢٠- (٥٠٢٣) (٥٠٢٤)

١٢١- (٥٠٦٣)

١٢٢- بَابُ قَوْلِ النَّبِيِّﷺ: «مَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمُ البَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ، لِأَنَّهُ أَغَضُّ لِلْبَصَرِ ...»

١٢٣- (٥٠٧٩) (٥٢٤٥) (٥٢٤٧)

١٢٤- (٥٠٩٠)

١٢٥- (٥١١٧)

١٢٦- (٥١٥٢) (٦٦٠٠)

١٢٧- (٥٢٣٧)

١٢٨- (٧٥٤٤)

١٢٩- (٥٢٤٠) (٥٢٤١)

١٣٠- (٥٢٤٢)

١٣١- (٥٣٦٧) (٦٣٨٦)

١٣٢- (٥٥٩٠)

١٣٣- (٥٦٦٥) (٧٢١٧)

١٣٤- (٥٦٧٨)

١٣٥- (٥٧٠٥)(٥٧٥٢)

١٣٦- (٥٧٧٧)

١٣٧- (١٤١٨) (٥٩٩٥)

١٣٨- (٢٣٦٣) (٦٠٠٩)

١٣٩- (٦٠١٠)

١٤٠- (٦٠٤١)

١٤١- (١٦) (٢١) (٦٩٤١)

١٤٢- (٦٠٧٠)(٧٥١٤)

١٤٣- (٦١٠١) (٧٣٠١)

١٤٤- (٦١٣٧)

١٤٥- (٤٧٩٦) (٦١٥٦)

١٤٦- (٦١٧٧) (٦١٧٨)

١٤٧- (٨٣١) (٨٣٥) (٦٢٦٥) (١٢٠٢) (٦٣٢٨) (٧٣٨١)

١٤٨- (٦٢٤٥)

١٤٩- (٦٣٠٤) (٦٣٠٥)

١٥٠- (٦٣٠٦) (٦٣٢٣)

١٥١- (٦٣٥١)

١٥٢- (٦٣٦٢) (٧٠٨٩)

١٥٣- (٦٣٨٣)

١٥٤- (٦٤٠٨)

١٥٥- (٦٤٠٨)

١٥٦- (٦٤٢٧)

١٥٧- (٢٣٨٩) (٦٤٤٥) (٧٢٢٨)

١٥٨- (٦٤٨٠)

١٥٩- (٦٥٢٠)

١٦٠- (٦٥٣٥)

١٦١- (٦٥٦٩)

١٦٢- (٦٥٧٠)

١٦٣- (٦٥٩٦)

١٦٤- (٣٤٧٤) (٦٦١٩)

١٦٥- (٦٦٢٦)

١٦٦- (٢٥٩٧) (٦٦٣٦) (٧١٧٤) (٧١٩٧)

١٦٧- (٦٦٧١)

١٦٨- (٦٦٨٥)

١٦٩- (٦٦٠٩) (٦٦٩٤)

١٧٠- (٦٨٢٣)

١٧١- (٦٨٨٨)

١٧٢- (٦٩٦٢)

١٧٣- (٧٠٢٢) وقريبٌ مِنهُ(٣٦٣٣) (٣٦٦٤) (٣٦٧٦) (٣٦٨٢) (٧٠١٩) (٧٠٢٠) (٧٠٢١) (٧٤٧٥)

١٧٤- (٧٠٩٤)

١٧٥- (٣٠٥٧) (٣٣٣٧) (٦١٧٥) (٧١٢٧)

١٧٦- (٦٩٦٧)(٧١٦٨)(٧١٨١) (٧١٨٤)

١٧٧- (٦٤٤) (٢٤٢٠) (٧٢٢٤)

١٧٨- (٧٢٤٣)

١٧٩- (٦٢٨)(٦٣١)(٦٠٠٨) (٧٢٤٦)

١٨٠- (٧٣٧٥)

١٨١- (٨٣٤) (٦٣٢٦) (٧٣٨٧)

١٨٢- (٦٣٢٠) (٧٣٩٣)

١٨٣- (٧٤٣٠)

١٨٤- (٦٣١٧) (٧٣٨٥) (٧٤٤٢) (٧٤٩٩)

١٨٥- (٤٨٤٨) (٤٨٤٩) (٤٨٥٠) (٦٦٦١) (٧٣٨٤) (٧٤٤٩)

١٨٦- (٣١٢٣) (٧٤٥٧) (٧٤٦٣)

١٨٧- (٧٤٧٧)

١٨٨- (٧٤٩٢)(٧٥٣٨)

١٨٩- (٧٥٠١)

١٩٠- (٧٥٠٧)

١٩١- (بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: {وَلَقَدْ يَسَّرْنَا القُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ} [القمر: ١٧]) (٧٥٥١)

التعليل بـ (الواو)

١- (٣٤٦١)

٢- (٨٤)

٣- (١٢٨٩)

٤- (١٣٧٤)

٥- (١٤٣٢)

٦- (١٤٥٨)

٧- (١٩٠٤) (٥٩٢٧) (٧٤٩٢) (٧٥٣٨)

٨- (٢٢١٨) (٢٤٢١) (٦٧٤٩) (٦٧٦٥) (٦٨١٧) (٧١٨٢)

٩- (٢٢٨٨)

١٠- (٢٣٠٧) (٢٥٣٩) (٢٦٠٧) (٣١٣١) (٤٣١٨)

١١- (٢٣٦٩) (٢٦٧٢) (٧٢١٢) (٧٤٤٦)

١٢- (٢٣٩٠)

١٣- (٨٩٣) (بَابُ قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «يُعَذَّبُ المَيِّتُ بِبَعْضِ بُكَاءِ أَهْلِهِ عَلَيْهِ» إِذَا كَانَ النَّوْحُ مِنْ سُنَّتِهِ ") (٢٤٠٩) (٢٥٥٤) (٢٥٥٨) (٢٧٥١) (٥١٨٨) (٥٢٠٠)(٧١٣٨)

١٤- (٢٣٢٥) (٢٧١٩)

١٥- (٢٧٣١)

١٦- (٢٧٣١)

١٧- (٢٧٥٠) (٣١٤٣) (٦٤٤١)

١٨- (٢٨٤٦) (٢٨٤٧) (٢٩٩٧) (٣٧١٩) (٤١١٣) (٧٢٦١)

١٩- (٢٩٦٦) (٣٠٢٤)

٢٠- (٣٠٥١)

٢١- (٣٠٥٧) (٣٣٣٧) (٦١٧٥) (٧١٢٧)

٢٢- (٥٣) (٨٧) (٧٢٦٦)

٢٣- (٣١٣٣) (٦٦٤٩)

٢٤- (٣١٦٧) (٦٩٤٤) (٧٣٤٨)

٢٥- (٣١٧٣)

٢٦- (٣١٨٢)(٤٨٤٤)

٢٧- (٣١٨٩)

٢٨- (٣٢٠٧)

٢٩- (٣٢٥١)

٣٠- (٢٠٣٨)(٣٢٨١) (٦٢١٩)

٣١- (٢٨١٩) (٣٤٢٤)

٣٢- (٣٣٧٣) (٣٥٠٧)

٣٣- (٣٦٢٤) (بَابُ كَانَ جِبْرِيلُ يَعْرِضُ القُرْآنَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ)

٣٤- (٢٧٠٤) (٣٦٢٩) (٣٧٤٦) (٧١٠٩)

٣٥- (٣٧٤٤)

٣٦- (٣١٥٨) (٤٠١٥) (٦٤٢٥)

٣٧- (٢١٢٩) (٣٣٦٧) (٤٠٨٤)(٧٣٣٣)

٣٨- (٥٢٣٠)

٣٩- (٥٦٧٥)(٥٧٤٣)

٤٠- (٥٧٦٥) (٥٧٦٦) (٦٣٩١)

٤١- (١٠٦٣)

٤٢- (٥٨٣١)

٤٣- (٦٠٣٧) (٧٠٦١)

٤٤- (٧٠٦٢) (٧٠٦٤) (٧٠٦٥) (٧٠٦٦)
٤٥- (٦٢٨٥)
٤٦- (٦٤٢١)
٤٧- (٦٤٨٢)(٧٢٨٣)
٤٨- (٦٦٠٩) (٦٦٩٤)
٤٩- (٦٦٠٨)(٦٦٩٢) (٦٦٩٣)
٥٠- (٦٩٩٣) (٦٩٩٤)
٥١- (٧١٢٥)

المطلب الثاني: التعليل بالحروف الثنائية

التعليل بـ (في)

١١- (١٣٢) (١٧٨)
١٢- (٥٥٤) (٥٧٣) (٤٨٥١) (٧٤٣٤) (٧٤٣٦)
١٣- (١٣٠١)
١٤- (١٤٢٣) (٦٦٠) (٦٤٧٩) (٦٨٠٦)
١٥- (١٥٣٦)
١٦- (٢٣١٨)(٢٧٥٢) (بَابُ إِذَا وَقَفَ شَيْئًا قَبْلَ أَنْ يَدْفَعَهُ إِلَى غَيْرِهِ فَهُوَ جَائِزٌ) (٢٧٥٨) (٢٧٦٩) (٤٥٥٤) (٥٦١١)
١٧- (٢٣٦٣) (٦٠٠٩)
١٨- (٢٣٧١)(٢٨٦٠)(٣٦٤٦)(٤٩٦٢) (٧٣٥٦)
١٩- (٢٤٤٢) (٦٩٥١)
٢٠- (٢٥١٨)
٢١- (٢٥٨١) (٣٧٧٥)
٢٢- (٢٦٣٧) (٧٣٦٩)
٢٣- (٧٣٧٠)
٢٤- (٢٧٨٦)
٢٥- (٢٧٨٧)
٢٦- (بَابُ لاَ يَقُولُ فُلاَنٌ شَهِيدٌ)
٢٧- (٢٧٨٨)(٢٨٧٧)(٦٢٨٢) (٧٠٠٢)
٢٨- (٢٧٩٠) (٧٤٢٣)
٢٩- (٢٧٩٢)(٢٧٩٣)(٢٧٩٤)(٢٧٩٦)(٦٤١٥)(٦٥٦٨)
٣٠- (٢٨٠٢) (٦١٤٦)
٣١- (٢٨٠٣)
٣٢- (٣١٢٣) (٧٤٥٧) (٧٤٦٣)
٣٣- (٢٨١١)
٣٤- (٢٨١٩)(٣٤٢٤)(٦٦٣٩)(٦٧٢٠)
٣٥- (٢٨٢٦)
٣٦- (٢٨٢٩)

٣٧- (٢٨٤٠)

٣٨- (٢٨٤٣)

٣٩- (٢٨٥٣)

٤٠- (٢٨٥٨) (٥٠٩٣) (٥٠٩٤) (٥٠٩٥) (٥٧٥٣) (٥٧٧٢)

٤١- (٢٨٨٧)

٤٢- (٢٨٩٢)

٤٣- (١٤٩٠) (٢٩٧٠) (٢٩٧١)(٣٠٠٢) (٣٠٠٣)

٤٤- (٢٩٧٥)

٤٥- (٣٠٢٧) (٣١٢٠) (٣١٢١) وقريبٌ مِنهُ (٣٦١٨) (٣٦١٩) (٦٦٢٩) (٦٦٣٠)

٤٦- (٣٠٤٣)

٤٧- (٣١٣١)

٤٨- (١٨٩٧) (٢٨٤١) (٣٢١٦) (٣٦٦٦)

٤٩- (٣٣١٨)

٥٠- (٣٣٥٨)

٥١- (٣٦٥٤)

٥٢- (٤٠٧٣)

٥٣- (٤٣٢٧)

٥٤- (٤٣٤٠) (٧١٤٥) (٧٢٥٧)

٥٥- (٤٥٨١) (٧٤٣٧) (٧٤٣٩)

٥٦- (٥٠٢٦) (٧١٤١) (٧٣١٦)

٥٧- (٧٢٣٢) (٧٥٢٨) (٧٥٢٩)

٥٨- (٥٢٣٠) (٥٢٧٨)

٥٩- (٥٢٥٩)

٦٠- (٥٣٥٣) وقريبٌ مِنهُ (٦٠٠٦) (٦٠٠٧)

٦١- (٥٥٣٣)

٦٢- (٦٤٨٩)

٦٣- (٦٧٧٢)

٦٤- (٦٧٨٩) (٦٧٩٠) (٦٧٩١)

٦٥- (٦٨٤٨)(٦٨٤٩)(٦٨٥٠)

٦٦- (٦٩٣٠)

٦٧- (٢٧٩٧) (٧٢٢٦) (٧٢٢٧)

٦٨- (٢٣٤٨) (٧٥١٩)

٦٩- (٧٥٣٤)

٧٠- (بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: {وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ} [الصافات: ٩٦])

التعليل بـ (من)

١- (٣٠٤) (٢٦٥٨)

٢- (٥٣٣) (٥٣٥) (٥٣٦) (٦٢٩) (٥٣٩) (٣٢٥٨) (٣٢٥٩)

٣- (٧٠٩) (٧١٠)

٤- (١١٢٦)

٥- (١٢٣٧) (١٥٣٤) (٢٣٣٧)

٦- (١٣٧٧) (٧١٢٩)

٧- (٢٨٢٢)

٨- (٦٣٢٢)

٩- (٢٨٢٣) (٦٣٦٧) (٦٣٦٨) (٦٣٧٤) (٦٣٧٥)

١٠- (٤٧٠٧) (٦٣٧٠) (٦٣٧١) (٦٣٧٦) (٦٣٧٧) (٦٣٩٠)

١١- (١٥٦٨)

١٢- (٢٠٧٢) (٢٠٧٣)

١٣- (٢٣٩٧)

١٤- (٢٢١٨) (٢٤٢١) (٢٥٣٣) (٢٧٤٥) (٤٣٠٣) (٦٧٤٩) (٦٧٦٥) (٦٨١٧) (٧١٨٢)

١٥- (٢٤٤٩)

١٦- (٢٦٤٥)

١٧- (٢٦٤٧) (٥١٠٢)

١٨- (٢٦٧٢) (٧٢١٢)

١٩- (٢٧٩٥)

٢٠- (٢٨٩٣)(٥٤٢٥) (٦٣٦٣) (٦٣٦٩)

٢١- (٢٨٩٤)

٢٢- (٣٠١٠)

٢٣- (بَابُ إِذَا قَالُوا صَبَأْنَا وَلَمْ يُحْسِنُوا أَسْلَمْنَا) (بَابُ رَفْعِ الأَيْدِي فِي الدُّعَاءِ) (٤٣٣٩) (٧١٨٩)

٢٤- (٣٢٤٥) (٣٢٤٦)

٢٥- (٣٢٦١) (٣٢٦٢) (٣٢٦٣) (٣٢٦٤) (٥٧٢٣) (٥٧٢٥) (٥٧٢٦)

٢٦- (٣٢٩٢) (٦٩٩٥)

٢٧- (٦٩٨٥)(٧٠٤٤) (٧٠٤٥) وقريبٌ مِنهُ(٥٧٤٧)(٦٩٨٤)(٦٩٨٦) (٧٠٠٥)

٢٨- (٣٢٩٤) (٣٦٨٣)

٢٩- (٣٤٠٤)

٣٠- (٣٤٣١) (٤٥٤٨)

٣١- (٣٤٥٢) (٧٥٠٦)

٣٢- (٣٤٦٥)

٣٣- (٣٤٨٥)

٣٤- (٣٥٧٩)

٣٥- (٣٦٠٠) (٦٤٩٥) (٧٠٨٨)

٣٦- (٣٧٩٨)

٣٧- (٣٨٠٢) (٥٨٣٦) (٦٦٤٠)

٣٨- (٤٤٢٨)

٣٩- (٤٨٣٠) (٧٥٠٢)

٤٠- (٥١٠١) (٥١٠٧) (٥٣٧٢)

٤١- (٥٦٧١)

٤٢- (٥٧٠٢)

٤٣- (٥٧٦٦)

٤٤- (٦٠٠٠)

٤٥- (٣٢٨٢) (٦٠٤٨) (٦١١٥)

٤٦- (٦٢٢٣) (٦٢٢٦)

٤٧- (٦٣٠٦) (٦٣٢٣)

٤٨- (٦٤٦٩)

٤٩- (٣٨٨٥) (٦٥٦١) (٦٥٦٢) (٦٥٦٤)

٥٠- (بَابُ الغَيْرَةِ) (٦٨٤٦) (٧٤١٦)

٥١- (٦٩٥٢)

٥٢- (٣٤٧٣)(٥٧٢٨)(٥٧٣٠)(٦٩٧٣)
(٦٩٧٤)

٥٣- (٣٣٤٦) (٣٥٩٨) (٧٠٥٩) (٧١٣٥)

٥٤- (٧٢٣٨)

المطلب الثالث: التعليل بالحروف الثلاثية والرباعية

اولا: التعليل بالحروف الثلاثية:

التعليل بـ (إلى)

١- (٢٩٤٢) (٣٠٠٩) (٣٧٠١) (٤٢٠٩)
(٤٢١٠)

٢- (٣٨٠٤) (٤١٢١) (بَابُ قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ:
«قُومُوا إِلَى سَيِّدِكُمْ») (٦٢٦٢)

٣- (٦٤٠٨)

٤- (٦٥١٢)

٥- (١) (٥٤) (٢٥٢٩) (٣٨٩٨)
(٥٠٧٠) (٦٦٨٩) (٦٩٥٣)

٦- (٦٨٠٦)

٧- (٧٢٥٤)

التعليل بـ (إنّ)

١- (٤١٩٦) (٦١٤٨) (٦٨٩١)

٢- (٦٣٦٢) (٧٠٨٩)

٣- (٦٣٦٦)

٤- (١٢٩)

٥- (٣١)

٦- (٢٩٩٢)

٧- (٥١٠١) (٥١٠٧) (٥٣٧٢)

٨- (٥١٢٣)

٩- (٦١٠) (٩٤٧) (٢٩٤٥)(٢٩٩١)
(٣٦٤٧) (٤١٩٧) (٤١٩٨) (٤٢٠٠)

١٠- (٣٩٣١)

١١- (٨٣٤) (٦٣٢٦) (٧٣٨٧)

١٢- (١٢٩٥)(٦٧٣٣)وقريبٌ
مِنهُ(٢٧٤٢)(٣٩٣٦)(٤٤٠٩)(٥٣٥٤)
(٥٦٦٨)

١٣- (١٥٦٠) (١٧٨٨)

١٤- (١٩٢٢) (١٩٦١) (١٩٦٢) (١٩٦٣)
(١٩٦٤) (١٩٦٥) (١٩٦٦) (١٩٦٧)

١٥- (٧٢٤١)

١٦- (٢٠٣٥) (٢٠٣٨) (٢٠٣٩) (٦٢١٩)

١٧- (٢٢٣٦)

١٨- (٢٤١٩)(٤٩٩٢)(٥٠٤١) (٦٩٣٦)

١٩- (٢٦٤٦)

٢٠- (٣١١٧)

٢١- (٣٣٧٥)

٢٢- (٣٠٤١)

التعليل بـ (على)

١- (١٤١٢)
٢- (١٤٢١)
٣- (١٤٢٣)
٤- (٤٩٨١) (٧٢٧٤)
٥- (١٤٦٥) (٢٨٤٢)
٦- (١٤٦٧)
٧- (١٥٨٩) (١٥٩٠) (٣٨٨٢) (٤٢٨٤) (٤٢٨٥) (٧٤٧٩)
٨- (٧٤٨٠) (٤٣٢٥)
٩- (٢٠٩٥) (٣٥٨٤)
١٠- (٢٢٦١)
١١- (٢٢٩٨) (٥٣٧١)
١٢- (٢٣٠٧) (٢٥٣٩) (٢٥٨٣) (٢٦٠٧)(٣١٣١)
١٣- (٢٣٥٦) (٢٤١٦) (٢٥١٥) (٢٦٦٦) (٢٦٦٩) (٢٦٧٣) (٢٦٧٦) (٤٥٤٩) (٦٦٥٩) (٦٦٧٦) (٦٦٧٧) (٧١٨٣) وقريبٌ مِنهُ (٧٤٤٥)
١٤- (٢٣٧١) (٢٨٦٠) (٤٩٦٢) (٧٣٥٦)
١٥- (٢٣٩٥) (بَابُ مَنْ أَخَّرَ الغَرِيمَ إِلَى الغَدِ أَوْ نَحْوِهِ، وَلَمْ يَرَ ذَلِكَ مَطْلًا)
١٦- (٢٤٨٨) (٢٥٠٧) (٥٥٤٣) (٥٥٤٤)
١٧- (٢٤٩٣)
١٨- (٢٧٠٧) (٢٨٩١)(٢٩٨٩)
١٩- (٢٧٢٣)
٢٠- (٢٧٢٤) (٦٨٤٢) (٦٨٢٧) (٦٨٥٩) (٧٢٦٠) (٦٨٣٥) (٧١٩٣) (٧٢٦٠)
٢١- (٢٧٣١)
٢٢- (٢٧٨٨)(٢٧٩٩)(٦٢٨٢) (٧٠٠٢)
٢٣- (٣٦٩١) (٧٠٠٨) (٧٠٠٩)
٢٤- (٢٨٤٢)
٢٥- (٢٩٤٢)(بَابُ مَا قِيلَ فِي لِوَاءِ النَّبِيِّ ﷺ)(٣٠٠٩)(٣٧٠١)(٣٧٠٢) (٤٢٠٩)(٤٢١٠)
٢٦- (٣٤١٠) (٥٧٠٥) (٥٧٥٢) (٦٥٤١)
٢٧- (٧٢٩٤)
٢٨- (٣٤٧٤) (٦٦١٩)
٢٩- (٣٨٧٧)
٣٠- (٤٠٠٦)
٣١- (٤١٦٦)
٣٢- (٤٥٥٢)
٣٣- (٤٧٩٧) (٤٧٩٨) (٦٣٥٧) (٦٣٥٨) (٦٣٦٠)
٣٤- (٦٣٣٢) (٦٣٥٩)
٣٥- (٥٠٢٥)
٣٦- (١٤٩٥) (٥٠٩٧) (٥٢٧٩) (٥٤٣٠)
٣٧- (٥٢٢٨)
٣٨- (١٢٨٠) (٥٣٣٤) (٥٣٣٥) (٥٣٣٩) (٥٣٤٢) (٥٣٤٥)
٣٩- (٥٣٥٣) (٦٠٠٦) (٦٠٠٧)
٤٠- (٥٣٦٩)

٤١- (٥٤٩٩)

٤٢- (٥٧٣٧)

٤٣- (٦٣٨٧)

٤٤- (٢٧٥٧) (٤٤١٨) (٤٦٧٦) (٦٦٩٠)

ثانيا: التعليل بالحروف الرباعية

التعليل بـ (حتى)

١-(٥٢٤٦)

٢-(٢١٢)

٣-(٤٦١) (٣٤٢٣) (٤٨٠٨) وقريبٌ مِنهُ (١٢١٠)

٤-(٦٥١)

٥-(١٢١٢)

٦-(١٢٣٢)

٧-(١٣٢٥)

٨-(١٤٧٤)

٩-(١٥٦٦) (١٧٢٥) (٥٩١٦)

١٠- (١٦٣٥)

١١- (٢١٢٦) (٢١٣٣) (٢١٣٦)

١٢- (٢١٦٥)

١٣- (٢٢١٧) (٦٩٥٠)

١٤- (٢٢٢١) (٢٤٧٦)وقريبٌ مِنهُ (٣٤٤٨)

١٥- (٢٣٠٧)(٢٥٣٩) (٢٥٨٣) (٢٦٠٧) (٣١٣١)

١٦- (٢٣٦٤)

١٧- بَابُ قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ لِلْأَنْصَارِ: «اصْبِرُوا حَتَّى تَلْقَوْنِي عَلَى الحَوْضِ» (كتاب مناقب الأنصار) (٧٤٤١)

١٨- (٢٤٠٥)

١٩- (٦٤٤٤)

٢٠- (٢٤٤٠)

٢١- (٢٤٨٢)(٣٤٣٦)

٢٢- (٢٦٣٩)(٥٢٦٠) (٥٢٦٥) (٥٣١٧)(٥٧٩٢) (٥٨٢٥) (٦٠٨٤)

٢٣- (٥٢٦١)

٢٤- (٢٧٠٨)

٢٥- (٢٩١٧)

٢٦- (٢٩٢٥) (٢٩٢٦)

٢٧- (٣٦٠٨) (٣٦٠٩) وقريبٌ مِنهُ (٦٩٣٥) (٧١٢١)

٢٨-(٢٩٤٢)(٣٠٠٩)(٣٧٠١)(٤٢٠٩) (٤٢١٠)

٢٩-(٧٣١٩)

٣٠- (٢٥)(٣٩٢) (٢٩٤٦) (٦٩٢٤)

(٧٢٨٤) (بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: {وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ})

٣١- (٣٠٠٧) (٣٩٨٣) (٦٢٥٩)

٣٢- (٢٥٣٩) (٢٦٠٧) (٣١٣١) (٧١٧٦)

٣٣- (٣١٤٧) (٣١٦٣)

٣٤- (٣١٧٦)

٣٥- (٣١٩٩)

٣٦- (٣٢١٩) (٤٩٩١)

٣٧- (٣٢٣٨) (٤٩٢٦) (٦٢١٤)

٣٨- (٣٢٧٦)

٣٩- (٣٢٧٨)

٤٠- (٣٤٦٦)

٤١- (بَابُ ذِكْرِ قَحْطَانَ) (٧١١٧)

٤٢-(٣٥٥٧)

٤٣- (٣٥٩٥)

٤٤- (٣٦١٢) (٣٨٥٢) (٦٩٤٣)

٤٥- (٣٦٢٨) وقريبٌ مِنهُ (٣٨٠٠)

٤٦- (٣٧٥٧) (٤٢٦٢)

٤٧- (٣٩٣٦) (١٢٩٥) (٤٤٠٩) (٦٣٧٣) (٦٧٣٣)

٤٨- (٤٤٧٦) (٦٥٦٥)(٧٥١٦)

٤٩- (٤٥٨٥)

٥٠-(٤٧٨٥) (٤٧٨٦)

٥١- (٤٩٣٨)

٥٢- (٣) (٤٩٥٣) (٦٩٨٢)

٥٣- (٥٠٧٩) (٥٢٤٥) (٥٢٤٧)

٥٤-(٥٢٣١)(٥٥٧٧) (٦٨٠٨)

٥٥- (٥٢٥١) (٧١٦٠)

٥٦- (٥٩٧٤)

٥٧- (٦٠٠٠)

٥٨- (٦٠١٤) (٦٠١٥)

٥٩- (٦٠٤١)

٦٠- (٦٠٧٠) (٧٥١٤)

٦١- (٦٠٩٤)

٦٢- (٦١١٣)

٦٣- (٦٢٥١) (٦٢٥٢) (٦٦٦٧)

٦٤- (٦٢٦٨) (٦٤٤٤)

٦٥- (٦٣٤٨) (٦٥٠٩)

٦٦- (٦٣٦٢) (٧٠٨٩)

٦٧- (٦٤١٩)

٦٨- (٦٤٢٧)

٦٩- (٦٤٤٣)

٧٠- (٦٥٠٢)

٧١- (٦٥١١)

٧٢-(٦٥٣٢)

٧٣- (٦٥٣٥)

٧٤- (٦٥٧٣) (٧٤٣٧)

٧٥- (٦٦٣٢)

٧٦- (٦٩٥٧)

٧٧- (٥١٣٦)(٦٩٦٨)(٦٩٧٠)

٧٨- (٥١٤٤)

٧٩- (٦٩٧٩) (٧١٩٧)

٨٠- (٦٩٩٨)

٨١- (٣٦٣٣) (٣٦٦٤) (٣٦٧٦)
(٣٦٨٢) (٧٠١٩) (٧٠٢٠) (٧٠٢١)
(٧٤٧٥) وقريبٌ مِنهُ معنًى (٧٠٢٢)

٨٢- (٧١١٥)

٨٣- (٧١١٦)

٨٤- (٧١١٨)

٨٥- (٧١٢٤)

٨٦- (٧٣١) (٧٢٩٠)

٨٧- (٤٨٤٨) (٤٨٤٩) (٤٨٥٠)
(٦٦٦١) (٧٣٨٤) (٧٤٤٩)

٨٨- (٧٤٣٠)

التعليل بـ (لعل)

١- (٣٢٨)

٢- (٢٢٩١) (٢٤٣٠)

٣- (٦٩٦٧) (٧١٦٨) (٧١٨١) (٧١٨٤)

❖ التعليل بالاسماء

المطلب الاول: التعليل بالمفعول له (المصدر الصريح)

١- (٢٧) وقريبٌ مِنهُ (١٤٧٨)

٢- (٤٧)

٣- (١٤٥٠)

٤- (٢٣٧١) (٢٨٦٠)(٣٦٤٦) (٤٩٦٢) (٧٣٥٦)

٥- (٢٦٣١)

٦- (٣١٩٨)

٧- (٣٤٧٤)(٦٦١٩)(٦٩٧٣)

٨- (٣٤٧٩)

٩- (٣٥٣٠)

١٠- (٥٧٨٨)

١١- (٥٧٩١)

١٢- (٤٧٦١)(٦٠٠١)(٦٨٦١)

١٣- (٤٧٧٩) (٤٧٨٠)

١٤- (٤٩٢٥)

١٥- (٦٠٠٠)

١٦- (٦٣١١) (٦٣١٣) (٦٣١٥) (٧٤٨٨)

١٧- (٦٩٥٥)

١٨- (٧٥٣٢)

١٩- (٣٥)

٢٠- (٣٧) (١٩٠١) (٢٠٠٨) (٢٠٠٩)

٢١- (٣٨) (١٩٠١) (٢٠١٤)

المطلبُ الثاني: التعليل بالمصدر المؤول

- (١٤٧)
- (٥٩٥)
- (٧١٣)
- (٢٧٨٧)
- (٣٣٨٠) (٣٣٨١)
- (٤٠٤٢) (٤٠٨٥)
- (٤٩٧٥)
- (٥٠١٥)
- (٥٦٥٢)
- (٦٤٢٧)
- (١٩٥٧)

❖ التعليل فى التركيب الشرطي

مَنْ

١) (٥٦٤٥)
٢) (١٠٧) (٣٤٦١)
٣) (١٠٨)
٤) (١٠٩)
٥) (٦٩٩٦) (٦٩٩٧)
٦) (٦٩٩٣) (٦٩٩٤)
٧) (٣٥)
٨) (٣٧)(١٩٠١)(٢٠٠٨) (٢٠٠٩)
٩) (٣٨)(١٩٠١) (٢٠١٤)
١٠) (٣٤)
١١) (١١٢) (٢٤٣٣) (٢٤٣٤) (٦٨٨٠)
١٢) (١٢٩)
١٣) (١٨٤١) (١٨٤٣) (٥٨٠٤) (٥٨٥٢) (٥٨٥٣)
١٤) (١٣٦)
١٥) (١٦١)(١٦٢)
١٦) (٣١٧)
١٧) (٣١٩)
١٨) (٣٦٠)
١٩) (٣٧١)
٢٠) (٣٩١)
٢١) (٤٥٠)
٢٢) (٤٥٢) (٧٠٧٥)
٢٣) (٥٤٠) (٧٢٩٤)
٢٤) (٥٥٣)
٢٥) (٥٧٤)
٢٦) (٥٧٩)
٢٧) (٥٨٠)
٢٨) (٥٩٤)
٢٩) (٥٩٧)
٣٠) (٦١٤) (٤٧١٩)
٣١) (٦٦٢)
٣٢) (٧٠٤)
٣٦- (٨٠٦) (٦٥٧٣) (٧٤٣٧)
٣٧- (٨١٣) (٢٠١٦) (٢٠١٨) (٢٠٢٧) (٢٠٣٦)(٢٠٤٠)
٣٨- (بَابُ مَا جَاءَ فِي الثُّومِ النِّيِّ وَالبَصَلِ وَالكُرَّاثِ) (٨٥٣) (٨٥٤) (٨٥٥) (٨٥٦) (٥٤٥١) (٥٤٥٢)
٣٩- (٧٣٥٩)
٤٠- (٨٩٤) (٩١٩)
٤١- (٨٨١)
٤٢- (٩١٠)
٤٣- (٩٠٧)
٤٤- (٩٥٤) (٥٥٤٩) (٥٥٦١)
٤٥- (٥٥٠٠) (٥٥٦٢) (٦٦٧٤) (٧٤٠٠) وقريبٌ مِنهُ (٩٨٥)
٤٦- (٩٥٥)
٤٧- (٥٥٦٣)
٤٨- (٥٥٦٩)
٤٩- (٩٦٥) (٩٦٨) (٩٧٦) (٩٨٣)(٥٥٤٥) (٥٥٦٠)
٥٠- (٥٥٤٥) (٥٥٤٦) (٥٥٥٦)

٥١- (١١٥٤)

٥٢- (١١٥٨)

٥٣- (١٢٣٤) وقريبٌ مِنهُ (٢٦٩٠)

٥٤- (١٢٣٧) (٢٣٨٨) (٣٢٢٢) (٦٢٦٨) (٦٤٤٣) (٦٤٤٤) (٧٤٨٧)

٥٥- (١٢٣٨)

٥٦- (١٢٩١)

٥٧- (١٢٩١)

٥٨- (١٣٢٥) قريبٌ مِنهُ (١٣٢٣)

٥٩- (١٣٦٣) (٦١٠٥) (٦٦٥٢)

٦٠- (١٤٠٣) (٤٥٦٥)

٦١- (١٤١٨) (٥٩٩٥)

٦٢- (١٤٦٥)(٢٨٤٢)

٦٣- (١٤٦٩) وقريبٌ مِنهُ(١٤٢٧)

٦٤- (١٤٧٢) (٢٧٥٠) (٣١٤٣) (٦٤٤١)

٦٥- (١٤٨١)

٦٦- (١٤٨١)(بَابُ السُّرْعَةِ فِي السَّيْرِ)

٦٧- (١٥١٩)(١٨١٩)(١٨٢٠)

٦٨- (١٥٥٦) (١٦٣٨) (٤٣٩٥)

٦٩- (١٧٨٨) (١٥٦٠) (٤٣٥٣)

٧٠- (١٧٨٣) (١٧٨٦)

٧١- (١٥٩٢)

٧٢- (٢٠٠٣)

٧٣- (١٨٩٣)

٧٤- (٢٠٠٧) (٧٢٦٥) وقريبٌ مِنهُ (١٩٢٤) (١٩٦٠)

٧٥- (١٦٩١)

٧٦- (١٨٦٧) (١٨٧٠)

٧٧- (١٨٩٧) (٢٨٤١) (بَابُ صِفَةِ أَبْوَابِ الجَنَّةِ)(٣٢١٦) (٣٦٦٦)

٧٨- (١٩٠٣) (٦٠٥٧)

٧٩- (١٩٠٥) (بَابُ قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «مَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمُ البَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ، لِأَنَّهُ أَغَضُّ لِلْبَصَرِ وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ») (٥٠٦٥) (٥٠٦٦)

٨٠- (٦٦٦٩)

٨١- (١٩٣٤)

٨٢- (١٩٥٢)

٨٣- (٢٠٥١)

٨٤- (٢٠٦٧) (٥٩٨٥) (٥٩٨٦)

٨٥- (٥٩٨٨)

٨٦- (٢١٢٦) (٢١٣٣) (٢١٣٦)

٨٧- (٢١٤٨) (٢١٥٠) (٢١٥١)

٨٨- (٢١٤٩) (٢١٦٤)

٨٩- (٢١٥٥) (٢١٦٨) (٢٥٦٠) (٢٥٦١) (٢٥٦٣)

٩٠- (٢٢٠٤) (٢٧١٦)

٩١- (٢٢٢٥) (٥٩٦٣)

٩٢- (٢٢٣٩) (٢٢٤٠)

٩٣- (٢٢٩٨) (٥٣٧١) (٦٧٣١) (٦٧٤٥) (٦٧٦٣)

٩٤- (٢٣٠٧) (٢٥٣٩) (٢٥٨٣) (٢٦٠٧) (٣١٣١)
٩٥- (٢٣٢٢) (٢٣٢٣) (٥٤٨٠) (٥٤٨١) (٥٤٨٢)
٩٦- (٢٣٣٥)
٩٧- (٢٣٤٠) (٢٣٤١) (٢٦٣٢)
٩٨- (٢٣٥٦) (٢٤١٦) (٢٥١٥) (٢٦٦٦) (٢٦٦٩) (٢٦٧٣) (٢٦٧٦) (٤٥٤٩) (٦٦٥٩) (٦٦٧٦) (٦٦٧٧) وقريبٌ مِنهُ (٧٤٤٥)
٩٩- (بَابُ الرَّجُلِ يَكُونُ لَهُ مَمَرٌّ أَوْ شِرْبٌ فِي حَائِطٍ أَوْ فِي نَخْلٍ) (٢٣٧٩)
١٠٠- (٢٣٨٧)
١٠١- (٢٣٩٨) (٢٣٩٩)
١٠٢- (٢٤٠٢)
١٠٣- (٢٤٤٢)
١٠٤- (٢٤٤٩) (٦٥٣٤)
١٠٥- (٢٤٥٢) (٢٤٥٣)
١٠٦- (٢٤٥٤) (٣١٩٦) (٣١٩٨)
١٠٧- (٢٤٨٠)
١٠٨- (٢٤٩١) (٢٤٩٢) (٢٥٠٣) (٢٥٠٤) (٢٥٢٢) (٢٥٢٣) (٢٥٢٤) (٢٥٢٧) (٢٥٥٣)
١٠٩- (٢٥٢١)
١١٠- (١) (٥٤) (٢٥٢٩) (٣٨٩٨) (٥٠٧٠) (٦٦٨٩) (٦٩٥٣)
١١١- (٢٥٤٤)
١١٢- (٣٠)(٢٥٤٥) (٦٠٥٠)
١١٣- (بَابُ إِذَا وَهَبَ دَيْنًا عَلَى رَجُلٍ)
١١٤- (٢٦٦٢)(٦١٦٢)
١١٥- (٢٦٧٩) (٣٨٣٦) (٦٦٤٦) (٦١٠٨) (٧٤٠١)
١١٦- (٢٤٥٨) (٢٦٨٠) (٦٩٦٧) (٧١٦٨) (٧١٨١) (٧١٨٤)
١١٧- (٢٦٩٦)
١١٨- (٢٧٣٦) (٧٣٩٢)
١١٩- (٢٧٧٨)
١٢٠- (بَابُ مَنَاقِبِ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ أَبِي عَمْرٍو القُرَشِيِّ ﷺ)
١٢١- (٢٧٩٠) (٧٤٢٣)
١٢٢- (٢٨٤٠)
١٢٣- (٢٨٤٣)
١٢٤- (٢٨٥٣)
١٢٥- (٢٨٦١)
١٢٦- (٢٩٥٧) (٧١٣٧)
١٢٧- (٧٢٨٠)
١٢٨- (٣٠١٦)(بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: {وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ})
١٢٩- (٣١٤٢) (٤٣٢١) (٤٣٢٢) (٧١٧٠)
١٣٠- (٣١٦٦) (٦٩١٤)

١٣١- (٣١٦٧) (٦٩٤٤) (٧٣٤٨)

١٣٢- (٣١٧٧)

١٣٣- (٣١٧٢) (٣١٧٩) (٦٧٥٥) وقريبٌ مِنهُ (١٨٧٠) (٧٣٠٠) (٧٣٠٦)

١٣٤- (٣١٩٥)

١٣٥- (٣٢٩٣)

١٣٦- (٣٣١٥)

١٣٧- (٣٣٢٤)

١٣٨- (٣٣٢٥)

١٣٩- (٣٤٣٥)

١٤٠- (٣٤٤٩)

١٤١- (٣٥٠٨)

١٤٢- (٣٦٠١) (٧٠٨١) (٧٠٨٢)

١٤٣- (٣٦٠٦) (٧٠٨٤)

١٤٤- (٣٦٢٨) وقريبٌ مِنهُ(٣٨٠٠)

١٤٥- (٣٦٦٥) (٥٧٨٣) (٥٧٨٤)

١٤٦- (٣٧١٤) (٣٧٦٧)

١٤٧- (٣٧٨٣)

١٤٨- (١٨) (٣٨٩٢) (٦٧٨٤) (٦٨٠١) (٧٢١٣)(٧٤٦٨)

١٤٩- (٤٠٠٨) (٥٠٠٩) (٥٠٤٠) (٥٠٥١)

١٥٠- (٤٣٢٦)(٦٧٦٦)(٦٧٦٧)

١٥١- (٦٧٦٨)

١٥٢- (٤٤٩٧) (٦٦٨٣)

١٥٣- (٤٦٠٤) (٤٨٠٥)

١٥٤- (٤٨٦٠) (٦١٠٧) (٦٣٠١) (٦٦٥٠)

١٥٥- (٥٠٦٣)

١٥٦- (٥١٨٥)

(٦٠١٨)(٦٠١٩)(٦١٣٥)(٦١٣٦)(

بَابُ حِفْظِ اللِّسَانِ)(٦٤٧٥)(٦٤٧٦)

١٥٧- (٦٤٧٤) (٦٨٠٧)

١٥٨- (٥٤٤٥) (٥٧٦٨) (٥٧٦٩) (٥٧٧٩)

١٥٩- (٥٥٧٥)

١٦٠- (٥٧٨٨)

١٦١- (٥٨٣٢)

١٦٢- (٥٨٣٣) (٥٨٣٤)

١٦٣- (٥٩٨٨) (٥٩٨٩)

١٦٤- (٥٩٩٧) (٦٠١٣)

١٦٥- (٦٠٤٧)

١٦٦- (٦٣٠٦)

١٦٧- (٦٣١٥)

١٦٨- بَابُ قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «مَنْ آذَيْتُهُ فَاجْعَلْهُ لَهُ زَكَاةً وَرَحْمَةً»

١٦٩- (٦٤٠٣)

١٧٠- (٦٤٠٤)

١٧١- (٦٤٠٥)

١٧٢- (٦٤٢٧)

١٧٣- (٦٤٧٠)

١٧٤- (٦٤٨٤)

١٧٥- (٦٤٩١)

١٧٦- (٦٤٩٣)(٦٦٠٧)

١٧٧- (٦٤٩٩)

١٧٨- (٧١٥٢)

١٧٩- (٦٥٠٢)

١٨٠- (٦٥٠٧) (٦٥٠٨)

١٨١- (٦٥٦٠) (٧٤٣٧)

١٨٢- (٦٥٨٣) (٧٠٥٠)

١٨٣- (٦٦٢٦)

١٨٤- (٦٦٩٦) (٦٧٠٠)

١٨٥- (٦٧١٥)

١٨٦- (٦٥٧٩)

١٨٧- (٦٨٥٨)

١٨٨- (٦٨٧٤) (٧٠٧٠) (٧٠٧١)

١٨٩- (٦٩٢١)

١٩٠- (٦٩٢٢)

١٩١- (٧٠٤٢)

١٩٢- (٧٠٥٣) (٧٠٥٤) (٧١٤٣)

١٩٣- (٧١١٩)

١٩٤- (بَابُ إِذَا اجْتَهَدَ العَامِلُ أَوِ الحَاكِمُ، فَأَخْطَأَ خِلاَفَ الرَّسُولِ مِنْ غَيْرِ عِلْمٍ، فَحُكْمُهُ مَرْدُودٌ)

١٩٥- (٧٣٥٤)

١٩٦- (٧٤٣٠)

١٩٧- (٧٥٣٠)

١٩٨- (٥٢)

١٩٩- (١٢٩)

٢٠٠- (٥٩٧)

.....

إذا

١- (٥٨٥٥)

٢- (١٤٤) (٣٩٤)

٣- (٣٤)

٤- (٣١)

٥- (٤١) وقريبٌ مِنهُ معنًى وأسلوبًا حديث رقم (٤٢)

٦- (١٥٣)

٧- (١٥٤)

٨- (١٦٢)

٩- (١٧٥)

١٠- (١٨٠)

١١- (٢١٢)

١٢- (٢١٩)

١٣- (٢٢٨) (٣٠٦)

١٤- (٢٤٧)

١٥- (٢٨٧) (٢٨٩)

١٦- (٢٩١)

١٧- (٣٠٧)

١٨- (٣١٨) (٣٣٣٣) (٦٥٩٥)

١٩- (٣٢٠) (٣٣١)

٢٠- (٣٤٩)(٣٣٤٢) (٣٨٨٧)

٢١- (٤٠٦)

٢٢- (٤٠٨)

٢٣- (٤١٠)

٢٤- (٤١٦)

٢٥- (٤١٧) (١٢١٤)

٢٦- (١٢١٣)وقريبٌ مِنهُ (٧٥٣) (٦١١١) (٤١٣)

٢٧- (٥٣١)

٢٨- (٥٣٢)

٢٩- (٤٢٧) (٤٣٤) (١٣٤١)(٣٨٧٣) وقريبٌ مِنهُ (١٣٤١)

٣٠- (٤٧٢)

٣١- (٤٧٣)

-٣٢ (٥٠٩) (٣٢٧٤) وقريبٌ مِنهُ (بَابُ مَنْ أَدَّبَ أَهْلَهُ أَوْ غَيْرَهُ دُونَ السُّلْطَانِ)
-٣٣ (٥٣٣) (٥٣٥) (٥٣٦) (٥٣٩)
-٣٤ (٧٢٨٨)
-٣٥ (٥٥٦)
-٣٦ (٥٨٣)
-٣٧ (٦٠٨) (١٢٢٢) (١٢٣١) (٣٢٨٥)
-٣٨ (٦١٠) (٩٤٧) (٢٩٤٥)(٢٩٩١) (٣٦٤٧) (٤١٩٧) (٤١٩٨) (٤٢٠٠)
-٣٩ (٦٣٥)
-٤٠ (٦٣٦)
-٤١ (٦٣٧) (٦٣٨)
-٤٢ (٦٤٧) (٢١١٩)
-٤٣ (٦٥٨)
-٤٤ (٦٧١) (٦٧٣) (٥٤٦٣) (٥٤٦٥)
-٤٥ (٦٧٢)
-٤٦ (٦٧٤)
-٤٧ (٦٨٤)
-٤٨ (٣٤٧٨) (٣٤٨١) (٦٤٨٠) (٦٤٨١) (٧٥٠٨)
-٤٩ (٧٥٠٩)
-٥٠ (٦٨٨) (٦٨٩) (٧٣٢) (٧٣٣) (٧٣٤) (١١١٣) (١١١٤) (١٢٣٦)
-٥١ (٧٢٢) (١١١٣) (١١١٤) (١٢٣٦)
-٥٢ (٦٩١)
-٥٣ (٧٠٣)
-٥٤ (٧٨٠) (٧٨٢) (٧٩٦) (٣٢٢٨) (٤٤٧٥) (٦٤٠٢)
-٥٥ (٧٨١)
-٥٦ (٧٩٦) (٣٢٢٨)
-٥٧ (٨٣١) (٨٣٥) (٦٢٦٥) (١٢٠٢) (٦٣٢٨)
-٥٨ (٨٣٢)
-٥٩ (٨٦٥)
-٦٠ (٨٧٥) (٥٢٣٨)
-٦١ (٨٧٧) (٨٨٢)
-٦٢ (٨٨٣)
-٦٣ (٩٠٨)
-٦٤ (٩١٧) (٢٠٩٤)
-٦٥ (٩٢٨)
-٦٦ (٩٣٤)
-٦٧ (٩٩٠) (٩٩٣)
-٦٨ (١٠٤٠) (١٠٤١) (١٠٤٢) (١٠٤٣) (١٠٤٤) (١٠٤٦) (١٠٤٧) (١٠٥٢) (١٠٥٧) (١٠٥٨) (١٠٥٩) (١٠٦٠) (١٠٦٣) (١٢١٢) (٣٢٠١) (٣٢٠٢) (٣٢٠٣) (٣٢٠٤) (٥١٩٧)
-٦٩ (١١٣٧)
-٧٠ (١١٤٢)
-٧١ (١١٥٠)
-٧٢ (بَابُ مَا جَاءَ فِي التَّطَوُّعِ مَثْنَى مَثْنَى) (٦٣٨١) (٧٣٩٠)
-٧٣ (بَابُ مَا جَاءَ فِي التَّطَوُّعِ مَثْنَى مَثْنَى)
-٧٤ (بَابُ مَا جَاءَ فِي التَّطَوُّعِ مَثْنَى مَثْنَى)

٧٥- (١٢١٢)

٧٦- (١٢٣٢)

٧٧- (٧١٩٠)

٧٨- (١٢٥٣) (١٢٥٤)(١٢٥٧) (١٢٥٨) (١٢٥٩) (١٢٦١) (١٢٦٣)

٧٩- (١٣٠٧) (١٣١٠)(١٣١١)

٨٠- (١٣٠٨)

٨١- (١٣١٤) (١٣١٦) (١٣٨٠)

٨٢- (١٣٣٨) وقريبٌ مِنهُ(١٣٧٤)

٨٣- (١٣٦٩)

٨٤- (١٣٧٩)

٨٥- (١٤٠٢)

٨٦- (١٤٢٥)(١٤٣٧) (١٤٤٠) (١٤٤١) (٢٠٦٥)

٨٧- (٢٠٦٦)(٥٣٦٠)

٨٨- (١٤٦٥)(٢٨٤٢)

٨٩- (١٤٧٣)(٧١٦٣)(٧١٦٤)

٩٠- (١٥٦٨)

٩١- (١٦٢٦)

٩٢- (١٧٨٧)

٩٣- (١٨٠٤) (٥٤٢٩) (٣٠٠١)

٩٤- (١٨٣٤) (٢٧٨٣) (٢٨٢٥) (٣٠٧٧) (٣١٨٩)

٩٥- (١٨٧٤)

٩٦- (١٨٩٦)

٩٧- (١٨٩٨) (١٨٩٩)

٩٨- (١٩٠٠) (١٩٠٦) (١٩٠٧)

٩٩- (١٩٣٣)

١٠٠- (٣١/٣)

١٠١- (١٩٤١) (١٩٥٤) (١٩٥٥) (١٩٥٦) (١٩٥٨) (٥٢٩٧)

١٠٢- (١٩٧٩)

١٠٣- (١٩٨٣)

١٠٤- (٢٠٥٤) (٥٤٧٥) (٥٤٧٦) (٥٤٧٧) (٥٤٨٦)

١٠٥- (٢٠٧٦)

١٠٦- (٢١١٢)

١٠٧- (٢٠٨٥)

١٠٨- (٢١١٧) (بَابُ مَنْ رَدَّ أَمْرَ السَّفِيهِ وَالضَّعِيفِ العَقْلِ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ حَجَرَ عَلَيْهِ الإِمَامُ) (٢٤١٤) (٦٩٦٤)

١٠٩- (٢١١٨)

١١٠- (بَابُ الكَيْلِ عَلَى البَائِعِ وَالمُعْطِي)

١١١- (٢١٥٢) (٢١٥٣) (٢٢٣٢) (٢٢٣٤) (٢٥٥٥) وقريبٌ مِنهُ (٢١٥٣)(٢٢٣٢)(٢٥٥٥) (٦٨٣٧) وكذلك(٦٨٣٩)

١١٢- (٢١٥٧)

١١٣- (٢٢٨٧) (٢٢٨٨)

١١٤- (٢٣١٢)

١١٥- (٢٣٩٧)

١١٦- (٢٤٠٧)

١١٧- (٢٤٤٠)

١١٨- (٢٤٤١)

١١٩- (٢٤٥٩) وقريبٌ مِنهُ(٣١٧٧)

١٢٠- (٥٦٥٣)

١٢١- (٨٠٦) (٦٥٧٣) (٧٤٣٧)

١٢٢- (٩٦)(٩٧)

١٢٣- (٧٣٥٢)

١٢٤- (٣٤٤٦) (٥٠٨٣)

١٢٥- (٢٤٦٥)

١٢٦- (٢٤٨٦)

١٢٧- (٢٤٩٣) (٢٦٨٦)

١٢٨- (٢٥١١) (٢٥١٢)

١٢٩- (٢٥٤٦)

١٣٠- (٢٥٥٠) معناه متقارب مع حديث رقم (٢٥٤٦)(٢٥٤٨) (٢٥٥١)

١٣١- (٢٥٥٧) (٥٤٦٠)

١٣٢- (٢٥٥٩)

١٣٣- (٢٦٦١) (٤٦٩٠)

١٣٤- (٣٣)(٢٦٨٢) (٢٧٤٩)(٦٠٩٥) (بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: {مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ} [النساء: ١١])

١٣٥- (٢٧٨٥)

١٣٦- (٢٧٩٠)(٧٤٢٣)

١٣٧- (٢٨٣٣)

١٣٨- (٢٨٦٥)

١٣٩- (٢٨٨٧)

١٤٠- (٦٢٤٥)

١٤١- (٢٩٠٠)

١٤٢- (٦٩٢٦)

١٤٣- (٢٩٥٥) (٧١٤٤)

١٤٤- (٢٩٦٦) (٣٠٢٤)(٣٠٢٦)

١٤٥- (٢٩٩٦)

١٤٦- (٣١١٣) (٥٣٦١)

١٤٧- (٣١٢٠) (٣١٢١) (٣٦١٨) (٣٦١٩) (٦٦٢٩) (٦٦٣٠)

١٤٨- (٣٢٠٧)

١٤٩- (٣٢٠٩) (٦٠٤٠)

١٥٠- (٣٢١١)

١٥١- (٣٢٣٧) (٥١٩٣)

١٥٢- (٥١٩٤)

١٥٣- (٣٢٤٠) (٦٥١٥)

١٥٤- (٣٢٦٩)

١٥٥- (٣٢٧٢)

١٥٦- (٣٢٧٦)

١٥٧- (٣٢٧٧)

١٥٨- (٣٢٨٠) (٣٣٠٤) (٥٦٢٣)

١٥٩- (٣٢٨٩)

١٦٠- (٣٢٩٢) (٦٩٩٥)

١٦١- (٦٩٨٥) (٧٠٤٤)

١٦٢- (٣٣٠٣)

١٦٣- (٣٣٠٥)

١٦٤- (٣٣٢٠)(٥٧٨٢)

١٦٥- (٣٣٢٨) (٦٠٩١) (٦١٢١)

١٦٦- (٣٣٢٩)

١٦٧- (٤٤٨٠)

١٦٨- (٣٣٥٣) (٣٣٧٤) (٣٣٨٣) (٣٤٩٣) (٣٤٩٦) (٤٦٨٩)

١٦٩- (٣٤٠٠) (٣٤٠١)(٧٤٧٨)

١٧٠- (٣٤١٩)

١٧١- (٣٤١٩)

١٧٢- (٣٤٤٩)

١٧٣- (٣٤٥٢)(٣٤٧٩)

١٧٤- (٣٤٧٣) (٥٧٢٨) (٥٧٣٠) (٦٩٧٣) (٦٩٧٤)

١٧٥- (٣٤٧٥) (٣٧٣٣) (٤٣٠٤) (٦٧٨٧) (٦٧٨٨)

١٧٦- (٣٤٧٨) (٣٤٨١)

١٧٧- (٣٤٨٠)

١٧٨- (٣٤٨٣) (٣٤٨٤)

١٧٩- (بَابُ قِصَّةِ زَمْزَمَ)

١٨٠- (٣٥٩٨) (٧٠٥٩) (٧١٣٥)

١٨١- (٣٩٨٤) (٣٩٨٥)

١٨٢- (٧٥٠١)

١٨٣- (٧٥٠٤)

١٨٤- (٤٣٤٧)

١٨٥- (٤٥٤٧)

١٨٦- (٤٥٨١)

١٨٧- (٤٦٣٥) (٤٦٣٦) (٦٥٠٦)

١٨٨- (٤٦٨٦)

١٨٩- (٤٦٩٩)

١٩٠- (٤٧٠١) (٤٨٠٠) (٧٤٨١)

١٩١- (٤٩٨٤)

١٩٢- (٥٠٦٠) (٥٠٦١) (٧٣٦٤) (٧٣٦٥)

١٩٣- (٥١٧٣)

١٩٤- (٥١٧٩)

١٩٥- (٥٢٢٨) (٦٠٧٨)

١٩٦- (٥٢٤٤)

١٩٧- (٥٢٤٦)

١٩٨- (٥٤٥٦)

١٩٩- (٥٦٥٨)

٢٠٠- (٥٧٢٨) (٥٧٢٩) (٥٧٣٠)

٢٠١- (٥٧٤٧) (٦٩٨٦) (٧٠٠٥)

٢٠٢- (٦٩٨٥)

٢٠٣- (٥٩٩١)

٢٠٤- (٦٠١٠)

٢٠٥- (٦١٠٣) (٦١٠٤)

٢٠٦- (٦١٢٠)

٢٠٧- (٦٢٢٣) (٦٢٢٦)

٢٠٨- (٦٢٢٤)

٢٠٩- (٧٥٧) (٧٩٣) (٦٢٥١) (٦٦٦٧)

٢١٠- (٦٢٨٨) (٦٢٩٠)

٢١١- (٦٣٢٠) (٧٣٩٣)

٢١٢- (٦٣٣٨) (٦٣٣٩) (٧٤٦٤)

٢١٣- (٦٤٠٨)

٢١٤- (٦٤٢٧)

٢١٥- (٦٤٨٩)

٢١٦- (٥٩) (٦٤٩٦)

٢١٧- (٦٥٠٢)

٢١٨- (٦٥٠٧)(٦٥٠٨)

٢١٩- (٦٥٤٨)

٢٢٠- (٦٦٢٢) (٦٧٢٢) (٧١٤٦) (٧١٤٧)

٢٢١- (٦٨٧٥) (٧٠٨٣)

٢٢٢- (٦٩٢٨)

٢٢٣- (٦٩٥٤)

٢٢٤- (٦٩٥٨)

٢٢٥- (٧٠١٧)

٢٢٦- (٧١٠٨)

٢٢٧- (٦٢٨)(٦٣١)(٦٠٠٨)(٧٢٤٦)

٢٢٨- (١٤٥٨) (١٤٩٦) (٧٣٧٢)

٢٢٩- (٧٤٠٥)

٢٣٠- (٧٥٣٦) (٧٥٣٧)

٢٣١- (٧٤٦٦)

٢٣٢- (٥٢)

٢٣٣- (٥٠)

٢٣٤- (٥٥) (٥٣٥١)

٢٣٥- (٩٠٨)

٢٣٦- (٨٧٥) (٥٢٣٨)

ما

١) (٣٠٩٦)(٦٧٢٩)(٢٧٧٦)

٢) (٢٣٧١)(٢٨٦٠) (٣٦٤٦) (٤٩٦٢) (٧٣٥٦)

٣) (٢٤٨٨) (٢٥٠٧) (٣٠٧٥)

٤) (٢١٦٨) (٢٧٢٩)

إنْ

٣٣) (٢٤٦١)

٣٤) (١٠٤) (٤٢٩٥)

٣٥) (١٣٤) (٣٦٦) (١٨٤٢)

٣٦) (١٤١) (٣٢٧١) (٣٢٨٣) (٧٣٩٦)

٣٧) (٣٦١)

٣٨) (٤٢٥) (٨٤٠) (٥٤٠١)

٣٩) (٤٣٣) (٤٧٠٢)

٤٠) (٥٠٩) (٣٢٧٤)

٤١) (٥٥٤) (٥٧٣) (٤٨٥١) (٧٤٣٤)

٤٢) (٦٩٢) (٧١٤٢)

١١) (٦٩٤)

١٢) (٨٤٣)

١٣) (٨٨٠)

١٤) (٩٤٣)

١٥) (١١١٧)

١٦) (١١٤٢)

١٧) (١١٥٤)

١٨) (١٢٣٧) (٢٣٨٨) (٣٢٢٢) (٦٢٦٨) (٦٤٤٣) (٦٤٤٤) (٧٤٨٧)

١٩) (١٢٥٣) (١٢٥٤)(١٢٥٧) (١٢٥٨) (١٢٥٩) (١٢٦١) (١٢٦٣)

٢٠) (١٣٥٤) (٣٠٥٥) (٦١٧٣)

٢١) (١٣٩٥)(١٤٩٦)

٢٢) (٢٠٠٠)

٢٣) (٢٠٠٥)

٢٤) (٤٦)(١٨٩١)(٢٦٧٨) (٦٩٥٦)

٢٥) (١٨٩٤) (١٩٠٤)

٢٦) (١٩٠٩)

٢٧) (١٩٤٣)

٢٨) (٥٤٧٨)(٥٤٨٣)(٥٤٨٤) (٥٤٨٨) (٥٤٩٦)

٢٩) (٢٠٦٠)

٣٠) (٢٠٧٩)(٢٠٨٢)(٢١١٠) (٢١١٤)

٣١) (٢١١٢)

٣٢) (٢٠٨١)(٥٤٣٤)(٥٤٦١)

٣٣) (٢١٤٨) (٢١٥٠) (٢١٥١)

٣٤) (٢١٥٢) (٢١٥٣) (٢٢٣٢) (٢٢٣٤) (٢٥٥٥)

٣٥) (٢١٥٥) (٢١٦٨) (٢٥٦٠) (٢٥٦١) (٢٥٦٣)

٣٦) (٢١٩٣)

٣٧) (٢٢١٥) (٢٢٧٢) (٢٣٣٣) (٥٩٧٤)

٣٨) (٢٢١٧) (٦٩٥٠)

٣٩) (٢٣١٤) (٢٧٢٤) (٦٨٤٢) (٦٨٢٧) (٦٨٥٩) (٧٢٦٠)

٤٠) (٢٣٤٠) (٢٣٤١) (٢٦٣٢)

٤١) (٢٣٥٨)

٤٢) (٢٤٤٩) (٦٥٣٤)

٤٣) (٣٠) (٢٥٤٥) (٦٠٥٠)

٤٤) (٢٥٥٧) (٥٤٦٠)

٤٥) (٢٦٠٢)

٤٦) (٢٦٦١) (٤٦٩٠)

٤٧) (٢٦٧٢) (٧٢١٢)

٤٨) (٢٦٩٩)

٤٩) (٢٥٦٥) (٢٧٢٦)

٥٠) (٢٧٣١)

٥١) (٢٧٣١)

٥٢) (٢٧٣٧) (٢٧٧٢)(٢٧٧٣)

٥٣) (٢٨١٩)(٣٤٢٤) (٦٦٣٩) (٦٧٢٠)

٥٤) (٢٨٥٩)

٥٥) (٢٨٨٦) (٦٤٣٥)

٥٦) (٢٨٨٧)

٥٧) (٢٩١٥)

٥٨) (٢٩٣٦) (٢٩٤١)

٥٩) (٢٩٥٤) (٣٠١٦)

٦٠) (٣٠٣٩)

٦١) (٤٠٤٣)

٦٢) (٣١٣٨)

٦٣) (٣٢٤٠) (٦٥١٥)

٦٤) (٣٢٤٤)

٦٥) (٣٢٥١) والأسلوبُ نفسهُ في الأحاديثِ الآتية (٢٣٩٩) (٤٧٨١)

٦٦) (٣٢٦٩)

٦٧) (٣٥٩٥)

٦٨) (٣٦١٠)

٦٩) (٣٦١٦) (٥٦٥٦)
(٥٦٦٢)(٧٤٧٠)

٧٠) (٣٦٢٠) (٤٣٧٣) (٤٣٧٨)
(٧٤٦١)

٧١) (٣٦٥٩) (٧٢٢٠)(٧٣٦٠)

٧٢) (١٥٨٩)(١٥٩٠)(٣٨٨٢) (٤٢٨٤)
(٤٢٨٥)(٧٤٧٩)

٧٣) (٣٩٠٦)

٧٤) (٤١٧٨)

٧٥) (٤٢٥٠)(٤٤٦٩) (٧١٨٧)

٧٦) (٤٣٢٥) (٦٠٨٦)

٧٧) (٧٥٠١)

٧٨) (٤٣٤٧)

٧٩) (٤٣٦٢)

٨٠) (٤٥١٠)

٨١) (٧) (٢٩٤١) (٤٥٥٣)

٨٢) (٤٧٤٥) وقريبٌ مِنهُ معنًى وأسلوبًا
(٥٣٠٩) (٧٣٠٤)

٨٣) (٤٧٧٦)

٨٤) (٤٩٠٨) (٥٢٥١) (٧١٦٠)

٨٥) (٥٠٣٠)(٥٠٨٧) (٥١٢١) (٥١٢٦
)(٥٨٧١)

٨٦) (٥٠٣١)

٨٧) (٥١١٩)

٨٨) (٥١٨٤)

لو

٤٣) (١٢٢)

٨٩) (٦١٣٧)

٩٠) (٥٣١٢) (٥٣٤٩) (٥٣٥٠)

٩١) (٥٦٥٨)

٩٢) (٥٦٧٣) (٧٢٣٥)

٩٣) (٧٤٧٧)

٩٤) (٦٣٥١)

٩٥) (٦٣٢٠) (٧٣٩٣)

٩٦) (٦٤١٧)

٩٧) (٦٤٩١)

٩٨) (٦٥٠٢)

٩٩) (٦٥١١)

١٠٠) (٦٦٢٢)(٦٧٢٢) (٧١٤٦)
(٧١٤٧)

١٠١) (٢٥٩٧) (٦٦٣٦) (٧١٧٤)
(٦٩٧٩)

١٠٢) (٢١٥٣)(٢٢٣٢) (٢٥٥٥)
(٦٨٣٧)

١٠٣) (٦٨٣٩)

١٠٤) (٦٩٧٩) (٧١٩٧)

١٠٥) (٥٠٧٨) (٥١٢٥) (٧٠١١)
(٧٠١٢)

١٠٦) (٧٤٠٥)

١٠٧) (٣٣٤٤) (٧٤٣٢)

١٠٨) (٧٤٧٤)

١٠٩) (٥٠)

٤٤) (١٤١) (٣٢٧١) (٣٢٨٣) (٧٣٩٦)
٤٥) (٤٠١)
٤٦) (١٣٦٦) (٤٦٧١)
٤٧) (بَابُ ذِكْرِ العِشَاءِ وَالعَتَمَةِ، وَمَنْ رَآهُ وَاسِعًا)
٤٨) (٥١٠)
٤٩) (٦١٥) (٦٥٤) (٧٢١)(٢٦٨٩)
(باب فضل التهجير إلى الظهر)
٥٠) (٦٤٤) (٢٤٢٠) (٧٢٢٤)
٥١) (٦٥٧)
٥٢) (٧٤٥)
٥٣) (٧٤٨)
٥٤) (٨١٩) (٦٠٠٨)
٥٥) (١٠٤٤) (٤٦٢١) (٥٢٢١) (٦٤٨٥) (٦٤٨٦) (٦٦٣١) (٦٦٣٧)
٥٦) (١٣١٤) (١٣١٦) (١٣٨٠)
٥٧) (١٣٣٩)
٥٨) (١٤٢٤)
٥٩) (٢٣٦٨) (٣٣٦٢) (٣٣٦٣) (٣٣٦٤)
٦٠) (٣٣٦٥)
٦١) (٢٣٧١)(٢٨٦٠) (٣٦٤٦) (٤٩٦٢) (٧٣٥٦) وقريبٌ مِنهُ (٢٨٦٠)
٦٢) (٢٣٨٩)
٦٣) (٢٥٦٨) (٥١٧٨)
٦٤) (٢٦٣٤)
٦٥) (٢٧٠٣) (٢٨٠٦) (٤٥٠٠) (٤٦١١) (٤٩١٨) (٦٠٧١) (٦٦٥٧)
٦٦) (٢٧٩٦) (٦٥٦٨)
٦٧) (٢٨١٩) (٣٤٢٤) (٦٦٣٩) (٦٧٢٠)
٦٨) (٢٨٢١)
٦٩) (٦٤٣٦)(٦٤٣٧)(٦٤٣٨) (٦٤٣٩)
٧٠) (٣١٣٩) (٤٠٢٤)
٧١) (٣١٤٨)
٧٢) (٣٢٨٢) (٦٠٤٨) (٦١١٥)
٧٣) (٣٣٧٢) (٣٣٨٧) (٤٦٩٤) (٦٩٩٢)
٧٤) (٣٣٩٤) (٣٤٣٧) (٥٦١٠)
٧٥) (٣٤٠٧)
٧٦) (٣٤٥٦) (٧٣٢٠)
٧٧) (٣٤٧٥) (٣٧٣٣) (٤٣٠٤) (٦٧٨٧) (٦٧٨٨)
٧٨) (٣٦٢٠)(٤٣٧٣)(٤٣٧٨)(٧٤٦١)
٧٩) (٣٦٧٣)
٨٠) (١١٢٢) (٣٧٣٩) (١١٥٧) (٥٠٥٢) (٧٠٢٨) وقريبٌ مِنهُ (٧٠٢٩) (٧٠٣١)
٨١) (٣٧٧٨) (٣٧٧٩) بَابُ قَوْلِ النَّبِيِّﷺ: «لَوْلاَ الهِجْرَةُ لَكُنْتُ امْرَأً مِنَ الأَنْصَارِ» (٤٣٣٠) (٤٣٣٢) (٤٣٣٣) (٤٣٣٤) (٤٣٣٧) (بَابٌ فِي الحَوْضِ) (٧٢٤٤) (٧٢٤٥)

٨٢) (٣٩٤١)

٨٣) (٤٣٤٠) (٧١٤٥) (٧٢٥٧)

٨٤) (٤٥٥٢)

٨٥) (٤٨٩٧) (٤٨٩٨)

٨٦) (بَابُ {كَلَّا لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ لَنَسْفَعَنْ بِالنَّاصِيَةِ نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ})

٨٧) (٥٠١٨)

٨٨) (٥١٠١) (٥١٠٦) (٥١٠٧)(٥٣٧٢)

٨٩) (٥١٢٣)

٩٠) (٥١٦٥) (٦٣٨٨) (٧٣٩٦)

٩١) (٥١٩٧)

٩٢) (٥٢٤٢)

٩٣) (٥٣١٠) (٥٣١٦) (٦٨٥٦)

٩٤) (٧٢٣٨)

٩٥) (٥٩٢٤) (٦٢٤١) (٦٩٠١)

٩٦) (٦٤٠٨)

٩٧) (٦٤٦٩)

٩٨) (٦٥٤٠)(٦٥٦٣)

٩٩) (٦٨٣٩)

١٠٠) (٦٨٥١) (٧٢٤٢) (٧٢٩٩)

١٠١) (٧٢٤١)

١٠٢) (٦٨٨٨) (٦٩٠٢)

١٠٣) (٥٦٦٥) (٧٢١٧)

١٠٤) (٧٢٣٢) (٧٣١٦) (٧٥٢٨) (٧٥٢٩)

١٠٥) (٧٣١)(٧٢٩٠)

لولا

١٠٦) (١٢٦)

١٠٧) (٧٢٤٣)

١٠٨) (٥٧١) (٧٢٣٩)

١٠٩) (١٥٦٨)

١١٠) (١٦٣٥)

١١١) (١٦٥١)(١٧٨٥)(٢٥٠٥)(٧٢٢٩)(٧٢٣٠) (٧٣٦٧)

١١٢) (٢٠٥٥) (٢٤٣١)

١١٣) (٢٧٩٧) (٧٢٢٦) (٧٢٢٧)

١١٤) (٢٨٣٦)(٢٨٣٧) (٤١٠٤) (٤١٠٦) (٦٣٣١) (٦٦٢٠) (٧٢٣٦)

١١٥) (٣٣٣٠)

١١٦) (٣٧٧٨) (٣٧٧٩) بَابُ قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «لَوْلاَ الهِجْرَةُ لَكُنْتُ امْرَأً مِنَ الأَنْصَارِ» (٤٣٣٠) (٤٣٣٢) (٤٣٣٣) (٤٣٣٤) (٤٣٣٧) (بَابٌ فِي الحَوْضِ) (٧٢٤٤) (٧٢٤٥)

١١٧) (٤٧٤٧)

أمَّا

١١٨) (٢١٨) (١٣٦١) (١٣٧٨) (٦٠٥٢)

١١٩) (٨٤٦) (١٠٣٨)

١٢٠) (٩٢٧) وقريبٌ مِنهُ معنًى وأسلوبًا(٣٨٠٠)

١٢١) (٥٤٧٨) (٥٤٨٣) (٥٤٨٤) (٥٤٨٨) (٥٤٩٦)

١٢٢) (٢٣٠٧) (٢٥٣٩) (٢٥٨٣) (٢٦٠٧) (٣١٣١)

١٢٣) (٢٣٧١)(٢٨٦٠) (٣٦٤٦) (٤٩٦٢) (٧٣٥٦)

١٢٤) (٢٤٤١)

١٢٥) (٣٣٢٩)

١٢٦) (٧) (٢٩٤١) (٤٥٥٣)

الفعل المجزوم الواقع جوابا للطلب

٨- (١١٤) (٣٠٥٣) (٣١٦٨) (٤٤٣١) (٤٤٣٢) (٥٦٦٩)

٩- (٣٣٤٠) (٧٤١٠) (٧٤٤٠) (٧٥١٠)

١٠- (٤٦٨٤) (٥٣٥٢) (٧٤٩٦)

١١- (٤٨٦٠) (٦١٠٧) (٦٣٠١) (٦٦٥٠)

١٢- (٦٤٦٣)

الفعل المرفوع بعد الطلب

١- (١٢٦٩)

٢- (٢٢٩١)

٣- (٢٤٢٨) (٢٤٢٩)

٤- (٢٠٩٧) (٢٣٠٩) (٢٩٦٧) (٥٠٧٩) (٥٠٨٠) (٥٢٤٥) (٥٢٤٧) (٥٣٦٧) (٦٣٨٧)

٥- (٣٤٢٧) (٦٧٦٩)

٦- (٣٨٨٤)(٤٦٧٥)(٤٧٧٢) (٦٦٨١)

التعليل بالجملة الاسمية

١- (٣٢٠) وقريبٌ مِنهُ معنًى وأسلوبًا(٣٢٧)

٢- (٤٣٤) (١٣٤١) (٣٨٧٣)

٣- (٦٤٧) (٢١١٩)

٤- (١١٢٠) وقريبٌ مِنهُ(٦٣١٧) (٧٣٨٥) (٧٤٤٢) (٧٤٩٩) وفيهِ موضعٌ مشترك مع حديثِ (٦٣٩٨)

٥- (١٢١٧)

٦- (١٨٨١)

٧- (١٨٦٧)

٨- (٢٠٤٥)

٩- (٢١١٥)

١٠- (٢٣١٢)

١١- (٢١٥٥)(٢١٦٨) (٢٥٦٠) (٢٥٦١)

١٢- (٢٦١٣)

١٣- (٢٦٤٥)

١٤- (٢٨١٢)

١٥- (٢٨٦٤) (٢٨٧٤) (٢٩٣٠) (٣٠٤٢) (٤٣١٥) (٤٣١٦)

١٦- (٣٢٧٥) (٥٠١٠)

١٧- (٣٤٧٨) (٣٤٨١) (٦٤٨١) (٧٥٠٨)

١٨- (٣٤٨٢)

١٩- (٣٩٢٢)

٢٠- (٥٩٦٠)

٢١- (٤٠٨٠)

٢٢- (٤١١٠)

٢٣- (٦٨٩٢)

٢٤- (٤٣٠٣)

٢٥- (٢٢١٨) (٢٤٢١) (٢٥٣٣) (٢٧٤٥) (٦٧٤٩) (٦٧٦٥) (٦٨١٧) (٧١٨٢)

٢٦- (٤٣٤٠) (٧١٤٥) (٧٢٥٧)

٢٧- (٤٥٣٩)

٢٨- (٤٦٢٣) (٤٦٢٤)

٢٩- (٥٧٤٠) (٥٧٥٠)

٣٠- (٦٥٢٨)

٣١- (٧٠٠٣) (٧٠١٨)

٣٢- (٧٤٧٧)

٣٣- (٥٩٧)

التعليل بالجملة الفعلية

١- (٢٠٥٤) (٥٤٨٦)

٢- (٥٠)

٣- (١٤٣٤)

٤- (١٥٨٧) (٢٠٩٠)

٥- (١٨٦٧)

٦- (١٨٧٠) (٧٣٠٠) (٧٣٠٦) وقريبٌ مِنهُ (٣١٧٢) (٣١٧٩) (٦٧٥٥)

٧- (١٩٧٩) وقريبٌ مِنهُ (٣٤١٩)

٨- (١٩٨٠)

٩- (٢١٠١)

١٠- (٢١٠٤) (٥٩٨١)

١١- (٢٦١٩)

١٢- (٢٢٠١)

١٣- (٢٢٢٣) (٢٢٢٤)

١٤- (٢٢٦٨) (٢٢٦٩) (٧٤٦٧)(٧٥٣٣)

١٥- (٢٢٧١)

١٦- (٢٢٧٦)

١٧- (٢٢٩١) (٢٤٣٠)

١٨- (٢٣٠٩) (٤٠٥٢)

١٩- (٢٣٢٤)

٢٠- (٢٤٤٦)

٢١- (٢٤٥٦)

٢٢- (٢٤٨٢)

٢٣- (بَابُ هِبَةِ الرَّجُلِ لِامْرَأَتِهِ وَالمَرْأَةِ لِزَوْجِهَا) (٢٥٨٩) (٦٩٧٥)

٢٤- (٢٦٤٤)

٢٥- (٢٦٦٠) وقريبٌ منهُ (٥١٠٤)

٢٦- (٢٣٥٦) (٢٤١٦) (٢٥١٥) (٢٦٦٦) (٢٦٦٩) (٦٦٥٩) (٦٦٧٦) (٦٦٧٧) (٧١٨٣)

٢٧- (٢٧٠٥)

٢٨- (٢٧٣١)

٢٩- (٢٧٥٣)

٣٠- (٢٧٦٤)

٣١- (٢٨١٢)

٣٢- (٢٨١٩) (٣٤٢٤) (٦٦٣٩) (٦٧٢٠)

٣٣- (٢٨٢٦)

٣٤- (٢٨٣٩)

٣٥- (٢٨٤٤)

٣٦- (٢٨٩٩) (٣٣٧٣)

٣٧- (٢٩٢٤)

٣٨- (٢٩٣١) (٤١١١)

٣٩- (٤٥٣٣)

٤٠- (بَابُ مَا قِيلَ فِي لِوَاءِ النَّبِيِّ ﷺ)
(٣٠٠٩) (٤٢٠٩) (٤٢١٠)

٤١- (٣٠١٠)

٤٢- (٣١٢٤)

٤٣- (٣١٤٥)

٤٤- (٣١٤٦)

٤٥- (٣٣٦١)

٤٦- (٣٤٤١)

٤٧- (٣٤٦٣)

٤٨- (٣٤٧٢)

٤٩- (بَابُ مَنِ انْتَسَبَ إِلَى آبَائِهِ فِي الإِسْلاَمِ وَالجَاهِلِيَّةِ)

٥٠- (٣٥٩٥)

٥١- (٣٦٠٠) (٧٠٨٨)

٥٢- (٣٦١١) (٥٠٥٧) وقريبٌ مِنهُ (٣٣٤٤) (٧٤٣٢)

٥٣- (٥٠٥٨) (٦٩٣٠) (٦٩٣١) (٦٩٣٤) (٧٥٦٢)

٥٤- (٣٦٤١) (٧٤٥٩) (٧٤٦٠)

٥٥- (٣٩٣٦)(٤٤٠٩) (٥٦٦٨) (٦٣٧٣) (٦٧٣٣)

٥٦- (٣٩٣٦) (٤٤٠٩)

٥٧- (٤٠٧٣)

٥٨- (٤٢٩٥)

٥٩- (٤٣١٣)

٦٠- (٤٤١٧)

٦١- (٤٣٣)

ملاحظة هنا – في رأيي- تمّ حذف كي قبل " لاَ يُصِيبُكُمْ مَا أَصَابَهُمْ"

٦٢- (٤٤٢٣)

٦٣- (٤٤٢٥) (٧٠٩٩)

٦٤- (٤٤٧٧) (٧٥٢٠)

٦٥- (٤٥٨١)

٦٦- (٤٨٢٦) (٧٤٩١)

٦٧- (٤٩٠٥) (٤٩٠٧)

٦٨- (٥٠١٨)

٦٩- (٥١٠٦) (٥٣٧٢)

٧٠- (٥١٥٧)

٧١- (١٠٤٤) (١٠٤٦) (١٠٤٧)
(١٠٤٨) (١٠٥٢) (١٠٦٠)
(٣٢٠٢) (٣٢٠٣) (٥١٩٧)
٧٢- (٥١٩٧)
٧٣- (٥٢٣٠)
٧٤- (٥٢٥٤)
٧٥- (٥٤٠١)
٧٦- (٥٤١٧)
٧٧- (١١٤) (٣٠٥٣) (٣١٦٨)
(٤٤٣١) (٤٤٣٢) (٥٦٦٩)
(٧٣٦٦)
٧٨- (٥٩٧٤)
٧٩- (٣١٥٠)(٤٣٣٥) (٤٣٣٦)
(٦٢٩١)
٨٠- (٦١٢٣)
٨١- (٦١٤٩) (٦٢٠٢) (٦٢١٠)
(٦٢١١)
٨٢- (٥٩٢٤) (٦٢٤١) (٦٩٠١)
٨٣- (٦٣٢٩)
٨٤- (٦٤٠٨)
٨٥- (٦٤٧٧)(٦٤٧٨)

التعليل بالجملة المعترضة

١- (٦٧٠٧)

التعليل بالمشتقات

١- (٣٤٧٤) (٦٦١٩)
٢- (٢٤٤٣) (٢٤٤٤) (٦٩٥٢)
٣- (٦٩٨٣)
٤- (٧٠٤٤)
٥- (٦٩٨٧)(٦٩٨٨)(٦٩٩٤)(٧٠١٧)

٨٦- (٣٨٨٥) (٦٥٦١) (٦٥٦٢)
(٦٥٦٤)
٨٧- (٦٦١٠) (٧٣٨٦)
٨٨- (٦٧٧٧)
٨٩- (١٧٤١) (٦٧٨٥)(٦٨٦٨)
(٦٨٦٩) (٧٠٧٧) (٧٠٧٨)
(٧٠٧٩) (٧٠٨٠) (٧٤٤٧)
٩٠- (٦٩٣٩)
٩١- (١)(٥٤)(٢٥٢٩)(٣٨٩٨)(٥٠٧٠)
(٦٦٨٩) (٦٩٥٣)
٩٢- (٦٩٥٧)
٩٣- (٣٦٣٣) (٣٦٦٤) (٣٦٧٦)
(٣٦٨٢) (٧٠١٩) (٧٠٢١)
(٧٤٧٥)
٩٤- (٧٢٤١)
٩٥- (٧٣٧٨)
٩٦- (٧٤١١) (٧٤١٩)
٩٧- (٤٤٧)
٩٨- (٧٤٢٤)
٩٩- (٧٢٨٧)
١٠٠- (٧٠٢٢)

٦- (٧١٨٨)
٧- (٧٤٣٠)
٨- (٧٤٤٩)
٩- (٧٢٨٧)

١٠- (٦٩٨٩)

.....

صلة الموصول

١- (١٣٥٦)
٢- (٤٤)
٣- (٢٧٣٠)
٤- (٣٥٣٢)(٤٨٩٦)
٥- (٥٦٣٤)
٦- (٤٨٣٠) (٥٩٨٧) (٧٥٠٢)
٧- (٥٠٢٧) (٥٠٢٨)
٨- (٥١٨١) (٥٩٦١)
٩- (٥٢٣٠)
١٠- (٥٨٣٥)(٥٨٤١)(٥٩٨١) (٦٠٨١)

١١- (٦٠٣٢) (٦٠٥٤) (٦١٣١)
١٢- (٦١٠٩)
١٣- (٦٤٠٧)
١٤- (٦٤٣٦) (٦٤٣٧) (٦٤٣٨)
(٦٤٣٩)
١٥- (٢٢)
١٦- (٦٥٧٠)
١٧- (٧٢٨٩)
١٨- (٧٥٦٠)

التعليل بأسلوب الاستثناء

٧- (١٨٢٥) (٢٥٧٣)
٨- (٢٦٣١)
٩- (١٢٤٨) (١٣٨١)
١٠- (٢٧٣١)
١١- (٢٨٧٢)
١٢- (٣١٣٣) (٤٣٨٥) (٥٥١٨)
(٦٦٢١) (٦٦٢٣) (٦٦٤٩)
(٦٦٨٠) (٦٧١٨) (٦٧٢١)
(٧٥٥٥)
١٣- (٤٩٣٩)
١٤- (٤٩٨١) (٧٢٧٤)
١٥- (٥٢٣٠)
١٦- (٥٢٣٣)
١٧- (٥٢٩٤) (٦٤٠٠)
١٨- (٥٤٩٩)
١٩- (٥٦٤٠) (٥٦٤١)

٢٠- (٥٦٤٧) (٥٦٤٨) (٥٦٦٠)
(٥٦٦١) (٥٦٦٧)
٢١- (٣٩٣٦) (٤٤٠٩) (٥٦٦٨)
(٦٣٧٣) (٦٧٣٣)
٢٢- (٥٨٢٧)
٢٣- (٥٨٣٠)
٢٤- (٢٣٢٠) (٦٠١٢)
٢٥- (٦٣٦٢) (٧٠٨٩) وقريبٌ مِنهُ
(٥٤٠) (٧٢٩٤)
٢٦- (٦٤١٠)
٢٧- (٦٤٢٣)
٢٨- (٦٤٤٣)
٢٩- (٦٥٠١)
٣٠- (٦٥٣٧)
٣١- (٦٦٠٣)وقريبٌ مِنهُ(٢٥٤٢)
(٤١٣٨)

٣٢- (٢٥٩٧)(٦٦٣٦)(٧١٧٤) (٦٩٧٩)

٣٣- (٦٦٥٦)

٣٤- (٦٨٦٧) وقريبٌ منهُ (٣٣٣٥)

(٧٣٢١)

٣٥- (٦٩٣٨)

٣٦- (٦٩٩٠)

٣٧- (٧١٥٠)

٣٨- (٧١٨٣)

٣٩- (٧١٩٨)

٤٠- (٧١٣١)(٧٤٠٨)

٤١- (٧٤٤٤)

٤٢- (٣١٢٣) (٧٤٥٧) (٧٤٦٣)

٤٣- (٢٣٢١)

٤٤- (٥٩٣٢)

٤٥- (٨٨٣)

٤٦- (٧٥٤٨)

٤٧- (٢٢٢٩)

٤٨- (٦٠٤٥)

.....

الخلاصة

الحمدُ للهِ أوَّلًا وآخرًا، باطِنًا وظاهرًا، وأشهَدُ أنْ لا إلهَ إلَّا اللهُ ربُّ العالمينَ، والصلاةُ والسلامُ على سيّدنا محمدٍ الأمينِ، وعلى آلهِ وصحْبِهِ أجمعينَ، أمَّا بعدُ:

فالحديثُ الشريف جُمِع في زمنٍ كانَ فيهِ الأعجميُّ أكثر فصاحةً مِن أفصحنا في زمننا هذا، وأشدَّ حرصًا على الحفاظ على القرآنِ والسنَّة، وإلَّا فما للثقاة مِن المفسرينَ يُوردونَ أقوالَ سيبويهِ مثلًا في بعضِ الآيات، ويأخذونَ بها، وكذا البخاريّ يهتمونَ بقولِهِ بل يتشبثونَ بهِ، ومِن ذلكَ قولهُ نقلًا عنِ ابْنِ عَبَّاسٍ[1]: إنَّ (لعلَّ) تأتي للتشبيهِ فهذا القول لم يذكرْهُ أحدٌ مِن النحاةِ بل نقلهُ أعجميٌّ، وهو البخاريُّ، وتمسكَ النحاةُ والمفسرونَ بهذا المنقول.

جاءَتْ هذهِ الرسالةُ مُحاولَةً في خدمةِ الحديثِ الشريفِ، ركَّز الباحثُ فيها على استخراجِ كُلِّ قولٍ للرّسولِ ﷺ يتضمّن تعليلًا أو سببية؛ وذلكَ ليكونَ خطوةً أولى مِن أجلِ أنْ يُتوصَّلَ إلى الفروق الدّلاليةِ الدَّقيقةِ بينَ ألفاظٍ يعدّها كثيرٌ مِنَّا متماثِلةً مِنْ حيثُ المعنى؛ لأنَّها تربطُ بينَ جملتيْنِ، بحيثُ تجعلُ ما قبلها سببًا في ما بعدها أو العكسُ، والحقُّ أنّ هذهِ الألفاظَ ليس معناها واحِدًا، فبينها فروقٌ دقيقة ولطيفةٌ، ولا يراعي هذهِ الفروقَ إلّا النصوصُ ذاتُ البلاغةِ العاليةِ، فلا سبيلَ لمعرفة هذهِ الفروق إلّا بتجميعِ هذهِ النصوص وتصنيفِها مِن أجلِ التأمُّلِ فيها والتدبُّرِ حتّى نصِلَ إلى سببِ استخدامِ كُلِّ لفظٍ دونَ غيرِهِ مِن الألفاظِ التي تُشبهُ معنًى.

وهذا ما سعى الباحثُ جاهدًا إليهِ، فالرسالةُ قامَ فيها بأمورٍ أربعةٍ: أولها جمعُ الأحاديثِ التي تضمَنتْ تعليلاتٍ لغويةً، وثانيها تصنيفُ هذهِ الأحاديثِ حسبِ التراكيبِ الدالةِ على التعليلِ أو السببيةِ، وثالثها وصْفُ هذهِ التعابيرِ والتراكيبِ مِن خلالِ إثباتِ وجودِ التعليلِ بهذهِ الأداةِ في الحديثِ الشريفِ أو إنكارِ وجودِ أداةٍ أخرى أثبتَها باحثٌ آخَرُ في النصوصِ الأخرى، ورابعها التأمُّلُ والتدقيقُ في هذهِ النصوصِ والأدواتِ التي جُمِعَتْ ومقارنتُها مع النصوص القرآنية بهدفِ الوصولِ إلى المعاني الدقيقةِ لأداةِ التعليلِ هذهِ أو تلكَ، علمًا أنَّ الاعتمادَ الأكبرَ في إثباتِ ما ذهب إليهِ الباحثُ هو النصُّ القرآني باعتبارهِ النصَّ الأرقى بلاغةً، والأوفرَ إعجازًا بيانيًّا.

---

(١) **صحيح البخاري: (١١١/٦) كتاب تفسير القرآن /سورة الشعراء /بابُ {وَلاَ تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ}**

وقدْ تمَّ الوصولُ إلى بعضِ المعاني، وأبرزُ ما استطعتُ الوصولَ إلى معانيهِ الدقيقة هو الفرْقُ بينَ اللامِ وكيْ، ومعنى عنْ، ووجدتُ معنًى جديدًا لإذا، وهناكَ غيرُ ذلكَ ذُكِرَ في الاستنتاجاتِ، وممّا عجزَ الباحثُ عن تحقيقهِ الكشفُ عن معنى التعليلِ في الجملتين، وكذلكَ معنى التعليلِ بأنِ التفسيريةِ، وكذلكَ معنى التعليلِ بصلةِ الموصولِ... إلخ. ولكي يُساعِدَ الباحثينَ مِن بعدهِ وضَعَ أرقامَ الأحاديثِ التي لمْ يطلْها الشَّرحُ في فصلٍ خاصٍّ، والهدَفُ مِن ذلكَ أنْ يبدؤوا مِن حيثُ انتهى. الآتي هو أهمُّ الاستنتاجات والتوصيات:

١-مِن التعليلِ الذي لمْ يذكرْهُ الباحثونَ مِن قبلُ ووجَدَ شواهدَ عليهِ في لغةِ الحديثِ الشريفِ ما يلي: التعليل بـ (قد) و(بل) و(ما) و(عسى) و(ثُمَّ) و(دونَ) و(إذنْ) و(ما المصدرية الزمانية)، وكذلكَ التعليل بالجملة الفعلية دون طلب قبلها، وكذلكَ التعليلُ بالأساليب، وكذلكَ قد يكون السؤالُ نفسهُ أو الجملة الاسمية تعليلًا لقول سبق كما في حديث رقم ١٤٩٢ و (١٥٨٤)، وذلكَ إذا ذُكِرَ كلامه في سياق الحديثِ كاملا.

٢-لوحِظ ندرةُ التعليل الصريح أو انعدامُه، وكذلكَ انعدام التعليل بـ (كي) إلا في مثال واحد متصلةً باللام، وكذلكَ انعدامُ التعليل بـ (كأنَّ)و (بيدَ).

٣-الفاء هي أم باب التعليل وليس اللام، لأنها الأكثر استخداما إذا تمَّ التغاضي عن أسلوب الشرط، وليس اقتران الفاء بجواب الشرط يدلُّ بالضرورة على التلازم القطعي بين الشرط والنتيجة.

٤- حتّى الابتدائية جميعُ فروعها الثلاثة تفيدُ التعليلَ. و(حتى) الاستئنائية تفيدُ التعليلَ، والضابطُ الأفضل في معرفتها هو أنْ نضعَ مكانها (إنْ لمْ)، بالإضافة إلى صحة ضابطهم (إلَّا أنْ).

٥-لوحِظَ أنَّ أغلبَ استخدام (إذا) يكونُ في الأمر المكروهِ، بالإضافة إلى الاستخدامينِ اللذينِ قرّرهما العلماء وهما الأمر المتحقق الوقوع في المستقبل أو الكثير الوقوع.

٦- السببيةُ في الباءِ تتطلَّبُ التتابعَ بينَ السببِ والمُسبَّبِ خلاف الاستعانةِ ففيها التزامنُ بينَ المُستعانُ بهِ وعملية الاستعانة، كقولنا: قطعتُ بالسكينِ، فلا بدَّ مِن وجودِ السكينِ والقطعِ في وقتٍ واحدٍ؛ لذلكَ الباءُ للاستعانة، أمَّا قولنا: عاقبهم بظلمهم، فلا بدَّ أنّ السببَ وهو الظلمُ قدْ حدثَ أولًا ثمَّ حدثَ العِقابُ، واللهُ أعلم

٧- (عنْ) حرفُ جرٍّ أتى للسببيةِ الكاذبة بمعنى (بسبب)، والسببيةُ الكاذبةُ في حقيقتها ما هي إلى إبعادٌ لما بعدَ (عنْ) مِن الذهنِ؛ وإبعادهُ حدثَ بسببِ التشكيكِ والإنكار لمضمونهِ.

٨- مِن أنواعِ (أنْ) ما يفيدُ (حينَ) أو (حتى إذا).

٩- تأتي (أنْ) التفسيرية بمعنى (فقيلَ لهُ) أو أي ضمير مناسب غير الهاء المتصلة باللام بعد (فقيل). هذهِ أفضل طريقة لمعرفة أنْ التفسيرية مِن غيرها مِن أنواعِ (أنْ)، بالإضافة لما وضعوهُ مِن شروط لها.

١٠- (لعلَّ) تأتي للسببية كما تأتي للتعليل.

١١- (الباءُ) أفادتِ التعليلَ كما هو في حديث رقم (٦٠٤)، خلافًا لمَنْ رفضَ ذلكَ صراحةً.

١٢- وقدْ توصَّلَ البحثُ إلى أنَّ الحديث الشريف ينطوي على منظومةٍ عاليةٍ مِن التعليلِ والسببيةِ ينبغي تبليغها إلى المتلقي بمنطقٍ وعقلانية وإقناع.

١٣- تُوصِي الرِّسالةُ بضرورةِ وجودِ مُصطلَحٍ يُميِّزُ التعليلَ اللُّغويِّ الذي نحنُ بصددهِ، وهو الأسلوبُ الذي ربْطٌ بطريقةٍ ما بينَ سببٍ ومُسبَّبٍ أو بينَ عِلّةٍ ومُعلَّلٍ، لأنَّ هذا المُصطلحِ أقصد التعليل يختلِطُ مع التعليلِ في علومٍ أخرى، هذا ومع توصيةِ الباحثِ بهذا قد التُزِم في العنوانِ بما هو موجودٌ، وقدْ أُضيفت كلمةُ اللغويِّ ظنًّا مِن الباحثِ في بدايةِ الأمرِ أنَّ هذهِ الإضافةَ كافيةٌ، لكنّهُ الآنَ يقولُ بضرورةِ وجودِ مُصطلَحٍ خالٍ مِن كلمة التعليلِ التي مدارُ الاختلاطِ، ومِن ذلكَ مثلًا: التبرير، التوضيح أو ما شابهَ هذا بحيثُ لا يُبتعَد عن المعنى الذي بصددهِ هذهِ الدراسةُ.

١٤- توصي الدِّراسة بضرورة تكثيف الدِّراسات اللغوية ضمنَ لغة الحديثِ الشريف؛ فإنَّ المُلاحَظ أنَّ شُرَّاح الحديثِ الذينَ هم أغلبهم غيرُ لغويينَ يركِّزونَ اهتمامهم على جوانب فقهية، وقليلًا ما يهتمونَ بالجوانب البلاغية في الحديث، فهم يهمُّهم الأحكام الفقهية وتحليل المسائل العقائدية أكثر مِن اهتمامهم بلغة الحديثِ، ولا يعني هذا عدم وجود شذَرات بلاغيةٍ نطَق بها شراح الحديث.

وأخيرًا وليسَ آخرًا، أقولُ: إنْ أصبْتُ فمِنَ اللهِ، وإنْ أخطأتُ أو نسيتُ فمِنّي ومِن الشيطانِ، وأسألُ اللهَ أنْ يكونَ قدْ أعفاني مِن الخطإِ والخطَلِ، والزيغِ والزَّلَلِ.

المراجع والمصادر

١- **القرآن الكريم.**

*كتبٌ معنيةٌ بالقرآنِ الكريمِ وعلومِهِ

٢- **الإتقان في علوم القرآن**، السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر(ت٩١١هـ /١٥٠٥م)، ط٢، ٤ج، (تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤ م.

٣- **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**، الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار (ت١٣٩٣هـ/١٩٧٣م)، ط١، ٩م، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٤١٥ هـ/١٩٩٥م.

٤- **إعراب القرآن**، أبو جعفر النَّحَّاس، أحمد بن محمد (٣٣٨ هـ/٩٥٠م)، ط١، ٥ج، (تحقيق عبد المنعم خليل إبراهيم)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢١ هـ/٢٠٠٠م.

٥- **إيجاز البيان عن معاني القرآن**، النيسابوري، أبو القاسم نجم الدين محمود بن أبى الحسن (ت نحو ٥٥٠هـ)، ط١، ٢ج، (تحقيق حنيف بن حسن القاسمي)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م.

٦- **البحر المحيط في التفسير**، أبو حيان الأندلسي، أثير الدين محمد بن يوسف (ت٧٤٥هـ/١٣٤٤م)، ١٠م، (تحقيق صدقي محمد جميل)، دار الفكر، بيروت، ١٤٢٠ هـ/ ١٩٩٩م.

٧- **البرهان في علوم القرآن**، الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله (ت٧٩٤ هـ/١٣٩٢م)، ط١، ٤ج، (تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم)، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه، القاهرة، ١٣٧٦ هـ/١٩٥٧م.

٨- **بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز**، الفيروزآبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب (ت٨١٧ هـ /١٤١٥م)، ط٣، ٦ج، (تحقيق محمد علي النجار)، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية –لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة،١٩٩٦م.

٩- **التبيان في إعراب القرآن**، أبو البقاء العكبري (ت ٦١٦هـ)، ط١، ٢م، (تحقيق **علي محمد البجاوي)، عيسى البابي الحلبي وشركاه**، القاهرة، (د.ت).

١٠- **التحرير والتنوير =تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد**، ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد (ت١٣٩٣ هـ /١٩٧٣ م)، ط١، ٣٠ج، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤م.

١١- **تفسير الشعراوي**، الشعراوي، محمد متولي (ت١٤١٩هـ/١٩٩٨م)، ١٩م، مطابع أخبار اليوم، القاهرة، ١٩٩٧م.

١٢- **التفسير الكبير**، فخر الدين الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر (ت٦٠٦هـ/١٢١٠م)، ط٣، ٣٢م، (تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢٠ هـ/ ١٩٩٩م.

١٣- **تفسير النكت والعيون**، الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد (ت٤٥٠هـ /١٠٥٨م)، ط١، ٦م، (تحقيق السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٢م.

١٤- **جامع البيان في تأويل القرآن**، الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ/٩٢٢م)، ط١، ٢٤م، (تحقيق أحمد محمد شاكر)، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٢٠ هـ/ ٢٠٠٠ م.

١٥- **الجامع لأحكام القرآن**، القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد (ت٦٧١هـ/١٢٧٣م)، ط٢، ٢٠م، (تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش)، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٣٨٤هـ /١٩٦٤ م.

١٦- **الجدول في إعراب القرآن الكريم**، الصافي، محمود بن عبد الرحيم (ت١٣٧٦هـ/١٩٨٥م)، ط٤، ١٦م، دار الرشيد، دمشق –مؤسسة الإيمان، بيروت، ١٤١٨ هـ/١٩٩٧م.

١٧- **الدر المصون في علوم الكتاب المكنون**، السمين الحلبي، أبو العباس أحمد بن يوسف (ت٧٥٦ هـ/١٣٥٥ م)، ط٣، ١١م، (تحقيق أحمد محمد الخراط)، دار القلم، دمشق، ٢٠١١م.

١٨- **غَرَائِبُ التَّفْسِيرِ وعَجَائِبُ التَّأْوِيلِ**، تاج القراء الكَرْمانِي، محمود بن حمزة (ت نحو٥٠٥هـ)، ٢ج، (تحقيق يوسف علي بديوي)، دار القبلة للثقافة الإسلامية – جدة، مؤسسة علوم القرآن – بيروت، (د.ت).

١٩- **غرائب القرآن ورغائب الفرقان**، النيسابوري، نظام الدين الحسن بن محمد (ت٨٥٠هـ/ ١٤٤٦م)، ط١، ٦م، (تحقيق زكريا عميرات)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٦ هـ/١٩٩٥م.

٢٠- **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، الزمخشري، جار الله محمود بن عمرو (ت٥٣٨هـ/١١٤٣م)، ط٣، ٤ج، (تحقيق عبد الجليل عبده شلبي)، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م.

٢١- **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**، الثعالبي، أبو إسحاق أحمد بن محمد (ت٤٢٧هـ/١٠٣٥م)، ط١، ٥م، (تحقيق أبي محمد بن عاشور)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م.

٢٢- **مدارك التنزيل وحقائق التأويل**، النسفي، أبو البركات عبد الله بن أحمد (ت٧١٠هـ/١٣١٠م)، ط٣،١م، (تحقيق يوسف علي بديوي)، دار الكلم الطيب، بيروت، ١٤١٩ هـ/١٩٩٨م.

٢٣- **معالم التنزيل في تفسير القرآن**، البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود (ت ٥١٦ هـ)، ط٤، ٨م، (تحقيق محمد عبد الله النمر وزميليْهُ)، دار طيبة للنشر والتوزيع، بيروت، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.

٢٤- **معاني القرآن وإعرابه**، الزجاج، أبو إسحاق إبراهيم بن السري (ت ٣١١هـ /٩٢٣م)، ط١، ٥م، (تحقيق عبد الجليل عبده شلبي)، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

٢٥- **معاني القرآن**، الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد (ت٢٠٧ هـ /٨٢٢م)، ط١، ٣ج، (تحقيق أحمد يوسف النجاتي وزميلاهُ)، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، (د.ت).

٢٦- **الموسوعة القرآنية**، الأبياري، إبراهيم بن إسماعيل (ت١٤١٤هـ/١٩٩٤م)، ط٢، ١١م، مؤسسة سجل العرب، القاهرة، ١٤٠٥ هـ/١٩٨٤م.

٢٧- **هداية القاري إلى تجويد كلام الباري**، المرصفي، عبد الفتاح بن السيد (ت١٤٠٩هـ/١٩٨٨م)، ط٢، ٢م، مكتبة طيبة، المدينة المنورة، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٩م.

٢٨- **الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه**، القيسي، أبو محمد مكي بن أبي طالب (ت ٤٣٧ هـ/١٠٤٥ م)، ط١، ١٣م، (تحقيق الشاهد البوشيخي مِن مجموعة رسائل جامعيةٍ أشرف عليها)، مجموعة بحوث الكتاب والسنة – كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الشارقة، ١٤٢٩ هـ /٢٠٠٨ م.

٢٩- **الوجوه والنظائر**، العسكري، أبو هلال الحسن (٣٩٥هـ/١٠٠٤م)، ط١، ١م، (تحقيق محمد عثمان)، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ١٤٢٨ هـ / ٢٠٠٧ م.

٣٠- **الوسيط في تفسير القرآن المجيد**، الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد (ت٤٦٨ هـ/١٠٧٦م)، ط١، ٤م، (تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وزملاؤهُ الأربعة)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م.

*كتبُ الحديثِ الشريفِ وشروحهِ

٣٦- **إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري**، أبو العباس القسطلاني، شهاب الدين أحمد بن محمد (ت٨٥٢هـ/١٤٤٨م)، ط٧، ١٠ج، (د.م)، المطبعة الكبرى الأميرية، القاهرة، ١٣٢٣هـ/ ١٩٠٥م.

٣٧- **التوضيح لشرح الجامع الصحيح**، ابن الملقن، سراج الدين أبو حفص عمر بن علي (ت٨٠٤هـ/١٤٠١م)، ط١، ٣٦ج، (تحقيق دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث)، دار النوادر، دمشق، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.

٣٨- **التيسير بشرح الجامع الصغير**، زين الدين المناوي، عبد الرؤوف بن تاج العارفين (ت١٠٣١هـ/١٦٢٢م)، ط٣، ٢ج، مكتبة الإمام الشافعي، الرياض، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

٣٩- **دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين**، ابن علان، محمد علي بن محمد البكري (ت١٠٥٧ هـ/١٦٤٧م)، ط٤، ٨م، (تحقيق خليل مأمون شيحا)، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٤٢٥ هـ/٢٠٠٤م.

٤٠- **سنن أبي داود**، أبو داود، سليمان بن الأشعث (ت ٢٧٥هـ/٨٨٩م)، ط١، ٤ج، (تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد)، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، (د.ت).

٤١- **شرح صحيح البخاري**، ابن بطال، أبو الحسن علي بن خلف (ت٤٤٩هـ/١٠٥٧م)، ط٢، ١٠ج، (تحقيق أبو تميم ياسر بن إبراهيم)، مكتبة الرشد، الرياض، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م.

٤٢- **صحيح البخاري (الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه)**، البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل (ت ٢٥٦هـ/ ٨٧٠م)، ط١، ٩م، (تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر)، دار طوق النجاة،١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.

٤٣- **عمدة القاري شرح صحيح البخاري**، بدر الدين العيني، أبو محمد محمود بن أحمد (ت٨٥٥هـ/١٤٥١م)، ٢٥ج، دار إحياء التراث العربي، القاهرة، ١٩٧٩م.

٤٤- **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، ابن حَجَر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي (ت٨٥٢هـ/١٤٤٨م)، ط١، ١٣م، (تحقيق محب الدين الخطيب)، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ/ ١٩٥٩م.

٤٥- **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، ابن رجب الحنبلي، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد (ت٧٩٥هـ/١٣٩٣م)، ط١، ٩ج، (تحقيق محمود بن شعبان بن عبد المقصود وزملاؤهُ السبعة)، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة النبوية، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.

٤٦- **فيض القدير شرح الجامع الصغير**، زين الدين المناوي، عبد الرؤوف بن تاج العارفين (ت١٠٣١هـ/١٦٢٢م)، ط١، ٦ج، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة، ١٣٥٧هـ/١٩٣٨م.

٤٧- **كشف الخفاء ومزيل الإلباس**، الجراحي العجلوني، أبو الفداء إسماعيل بن محمد (١١٦١هـ/١٧٤٩م)، ط١، ٢م، (تحقيق عبد الحميد هنداوي)، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.

٤٨- **كشف المشكل من حديث الصحيحين**، أبو الفرج الجوزي، جمال الدين عبد الرحمن بن علي (ت٥٩٧هـ/١٢٠١م)، ط٣، ٢ج، (تحقيق علي حسين البواب)، دار الوطن، الرياض، (د.ت).

٤٩- **الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري**، شمس الدين الكرماني، محمد بن يوسف (ت٧٨٦ هـ/١٣٨٤م)، ط٢، ٢٥ج، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.

٥٠- **كوثَر المَعَاني الدَّرَارِي في كَشْفِ خَبَايا صَحِيحْ البُخَارِي**، الشنقيطي، محمد الخضر (ت١٣٥٤هـ)، ط١، ١٤م، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م.

٥١- **المتواري علي تراجم أبواب البخاري**، ابن المنير، أبو العباس ناصر الدين أحمد بن محمد (ت٦٨٣هـ)، ط١، ١م، (تحقيق صلاح الدين مقبول أحمد) مكتبة المعلا، الكويت، ١٩٨٧م.

٥٢- **مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح**، الملا الهروي القاري، أبو الحسن نور الدين علي بن (سلطان) محمد (ت١٠١٤هـ/١٦٠٦م)، ط١، ٩ج، دار الفكر، بيروت، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م.

٥٣- **مسند إسحاق بن راهويه**، ابن راهويه، أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم (ت٢٣٨ هـ /٨٥٣م)، ط١، ٥ج، (تحقيق عبد الغفور بن عبد الحق البلوشي)، مكتبة الإيمان، المدينة المنورة، ١٤١٢هـ/١٩٩١م.

٥٤- **مسند الإمام أحمد بن حنبل** (مخرجًا)، ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد (ت٢٤١هـ/٨٥٥م)، ط١، ٤٥ج، (تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرونَ)، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م.

٥٥- **المصنوع في معرفة الحديث الموضوع (الموضوعات الصغرى)**، الملا الهروي القاري، أبو الحسن نور الدين علي بن (سلطان) محمد (ت١٠١٤هـ/١٦٠٦م)، ط٢، ١ج، (تحقيق **عبد الفتاح أبو غدة**)، **مؤسسة الرسالة**، بيروت، **١٣٩٨ هـ**/١٩٧٧م.

٥٦- **منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري**، قاسم، حمزة محمد، (د.ط)، ٥م، (تحقيق **عبد القادر الأرناؤوط، بشير محمد عيون**)، مكتبة دار البيان، دمشق-مكتبة المؤيد، الطائف، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.

٥٧- **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**، النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف (ت٦٧٦هـ/١٢٧٨م)، ط٢، ٩م، (تحقيق عرفان بن سليم العشا حسونة)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠٠م.

*المعاجمُ وكتبُ اللغةِ والنحو والبلاغة والأدب

٤٨- **أصول النحو**، مناهج جامعة المدينة العالمية (ماجستير)، (د.ط)، ٢م، جامعة المدينة العالمية، ماليزيا، (د.ت).

٤٩- **الأصول في النحو**، ابن السراج، أبو بكر محمد بن السري (ت٣١٦هـ/ ٩٢٨م)، (د.ط)، ٣م، (تحقيق عبد الحسين الفتلي)، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٠م.

٥٠- **الأضداد**، ابن الأنباري، أبو بكر محمد بن القاسم بن بشار الأنباري (ت٣٢٨هـ/٩٤٠م)، (د.ط)، ١م، (تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم)، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

٥١- **أطلس النحو العربي**، مناصرة، عباس، (د.ط)، ١م، دار عمّار، عمّان، ١٩٩٤م.

٥٢- **الأعلام، الزِّرِكلي، خير الدين بن محمود (١٣٩٦ هـ / ١٩٧٦ م)**، ط١٥، ٨م، **دار العلم للملايين**، بيروت، **٢٠٠٢ م.**

٥٣- **الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين**، أبو البركات الأنباري، عبد الرحمن بن محمد (ت٥٧٧هـ/١١٨١م)، ط١، ٢م، (تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد)، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

٥٤- **الإيضاح العضدي**، أبو علي الفارسي، الحسن بن أحمد بن عبد الغفار(ت٣٧٧هـ)، ط١، ٢م، (تحقيق حسن شاذلي فرهود)،عمادة شؤون المكتبات، الرياض، ١٩٨١م.

٥٥- **البديع في البديع**، ابن المعتز، أبو العباس عبد الله بن محمد المعتز بالله (ت٢٩٦هـ/٩٠٩م)، ط١، ١م، (تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي)، دار الجيل، بيروت، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.

٥٦- **بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة**، الصعيدي، عبد المتعال (ت١٣٩١هـ/١٩٧١م)، ط١٧، ٤م، مكتبة الآداب، القاهرة، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.

٥٧- **تاج العروس من جواهر القاموس**، مرتضى الزبيدي، أبو الفيض محمّد بن محمّد الحسيني (ت١٢٠٥هـ/١٧٩٠م)، ط٢، ٤٠م، (تحقيق مجموعة من المحققين)، دار الهداية، الكويت، (د.ت).

٥٨- **التطبيق النحوي**، الراجحي، عبده، ط١، ١م، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ١٤٢٠هـ /١٩٩٩م.

٥٩- **التعريفات**، الشريف الجرجاني، علي بن محمد (ت٨١٦هـ/١٤١٣م)، ط١، ١م، (تحقيق جماعة من العلماء بإشراف الناشر)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٣هـ /١٩٨٣م.

٦٠- **توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك**، ابن أم قاسم المرادي، أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم (ت٧٤٩هـ/١٣٤٨م)، ط١، ٣م، (تحقيق عبد الرحمن علي سليمان)، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٨م.

٦١- **التوقيف على مهمات التعاريف**، المناوي، زين الدين محمد (ت١٠٣١ هـ/١٦٢٢م)، ط١،١م، (تحقيق عبد الحميد صالح حمدان)، عالم الكتب، القاهرة، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.

٦٢- **جامع الدروس العربية**، الغلاييني، مصطفى بن محمد سليم (ت١٣٦٤هـ/١٩٤٤م)، ط٢٨، ٣م، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.

٦٣- **الجنى الداني في حروف المعاني**، ابن أم قاسم المرادي، أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم (ت٧٤٩هـ/١٣٤٨م)، ط١، ١م، (تحقيق فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م.

٦٤- **حاشية الآجُرُّومية**، ابن قاسم العاصمي، عبد الرحمن بن محمد (ت١٣٩٢هـ/١٩٧٢م)، ط٣، ١٢٠ص، (د.ن)، الرياض ،١٩٨٨م.

٦٥- **حاشية الخضري على شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك**، الخضري، محمد بن مصطفى (ت ١٢٨٧هـ/١٨٧٠م)، ط٢، ٢م، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، ١٩٤٠م.

٦٦- **حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك**، الصبان، أبو العرفان محمد بن علي (ت١٢٠٦هـ/١٧٩٢م)، ط١، ٤ج، (تحقيق إبراهيم شمس الدين)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.

٦٧- **الخصائص**، ابن جني، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت٣٩٢هـ/١٠٠٢م)، ط٤، ٣م، (تحقيق محمد علي النجار)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.

٦٨- **درة الغواص في أوهام الخواص**، الحريري، القاسم بن علي بن محمد (ت٥١٦هـ/١١٢٢م)، ط١، ١م، (تحقيق عرفات مطرجي)، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م.

٦٩- **دليل الطالبين لكلام النحويين**، مرعي الكرمي، مرعي بن يوسف (ت١٠٣٣هـ/١٦٢٤م)، ١م، إدارة المخطوطات والمكتبات الإسلامية، الكويت، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.

٧٠- **المفصل في صنعة الإعراب**، الزمخشري، جار الله محمود بن عمرو (ت٥٣٨هـ/١١٤٣م)، ط١، ١م، (تحقيق علي بو ملحم)، مكتبة الهلال، بيروت، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م.

٧١- **شرح ابن عقيل**، ابن عقيل، عبد الله بن عبد الرحمن (ت٧٦٩هـ/١٣٦٧م)، ط٢٠، ٤م، (تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد)، دار التراث، القاهرة، دار مصر للطباعة، سعيد جودة السحار وشركاه، ١٤٠٠ هـ /١٩٨٠م.

٧٢- **شرح الأشموني على ألفية ابن مالك**، الأُشْمُوني، أبو الحسن نور الدين علي بن محمد (ت نحو ٩٠٠هـ)، ط١، ٤م، (تحقيق حسن محمد)، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.

٧٣- **شرح التصريح على التوضيح**، خالد الأَزْهَري، الوقاد خالد بن عبد الله الجرجاويّ (ت٩٠٥هـ/١٤٩٩م)، ط١، ٣ج، (تحقيق محمد باسل عيون السود)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.

٧٤- **شرح الرضي على الكافية لابن الحاجب**، الرضي الأستراباذي، رضي الدين محمد بن الحسن (ت نحو ٦٨٦ هـ)، ط١، ٤م، (تحقيق يوسف حسن عمر)، جامعة قار يونس، ليبيا، ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م.

٧٥- **شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات**، ابن الأنباري، أبو بكر محمد بن القاسم بن بشار الأنباري (ت٣٢٨هـ/٩٤٠م)، ط٥، ١م، (تحقيق عبد السلام محمد هارون)، دار المعارف سلسلة ذخائر العرب (٣٥)، القاهرة، ١٩٦٣م.

٧٦- **شرح الكافية الشافية**، ابن مالك، أبو عبد الله جمال الدين محمد بن عبد الله (ت٦٧٢هـ/١٢٧٤م)، ط١، ٥م، (تحقيق عبد المنعم أحمد هريدي)، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، (د.ت).

٧٧- **شرح المفصل**، ابن يَعِيش، أبو البقاء موفق الدين يعيش بن علي (ت٦٤٣هـ/١٢٤٥م)، ط١، ٦م، (تحقيق إميل بديع يعقوب)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.

٧٨- **شرح تسهيل الفوائد**، ابن مالك، أبو عبد الله جمال الدين محمد بن عبد الله (ت٦٧٢هـ/١٢٧٤م)، ط١، ٤مج، (تحقيق عبد الرحمن السيد، ومحمد بدوي المختون)، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، القاهرة، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.

٧٩- **شرح ديوان الحماسة**، المرزوقي، أبو علي أحمد بن محمد (ت٤٢١هـ/١٠٣٠م)، ط١، ١م، (تحقيق غريد الشيخ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٤ هـ/٢٠٠٣م.

٨٠- **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد (ت٣٩٣هـ/١٠٠٣م)، ط٤، ٦م، (تحقيق أحمد عبد الغفور عطار)، دار العلم للملايين، بيروت، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

٨١- **ضياء السالك إلى أوضح المسالك**، النجار، محمد عبد العزيز، ط١، ٤م، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.

٨٢- **علل النحو**، ابن الوَرَّاق، أبو الحسن محمد بن عبد الله بن العباس (ت٣٨١هـ/٩٩١م)، ط١، ١م، (تحقيق محمود جاسم محمد الدرويش)، مكتبة الرشد، الرياض، ١٤٢٠هـ /١٩٩٩م.

٨٣- **الفروق اللغوية**، العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله (ت٣٩٥هـ/١٠٠٥م)، ط١، اج، (تحقيق محمد إبراهيم سليم)، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٨م.

٨٤- **القاموس المحيط**، الفيروزآبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب (ت٨١٧هـ/١٤١٥م)، ط٨، ١م، (تحقيق مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة)، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٤٢٦هـ /٢٠٠٥م.

٨٥- **قواعد الإملاء**، عبد السلام محمد هارون (ت١٤٠٨هـ/١٩٨٨م)، (د.ط)، ١م، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٩٣م.

٨٦- **الكتاب**، سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان (ت١٨٠هـ/٧٩٦م)، ط٣، ٤م، (تحقيق عبد السلام محمد هارون)، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤٠٨ هـ/١٩٨٨م.

٨٧- **كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم**، التَّهَانَوي، محمد بن علي (ت بعد ١١٥٨هـ/ بعد ١٧٤٥م)، ط١، ٢م، (تحقيق علي دحروج)، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ١٩٩٦م.

٨٨- **الكليات**، أبو البقاء الكفوي، أيوب بن موسى (ت١٠٩٤م/١٦٨٣م)، ط٢، ١م، (تحقيق عدنان درويش ومحمد المصري)، مؤسسة الرسالة، بيروت، ٢٠١١م.

٨٩- **اللباب في علل البناء والإعراب**، العكبري، أبو البقاء عبد الله بن الحسين (ت٦١٦هـ/١٢١٩م)، ط١، ٢م، (تحقيق عبد الإله النبهان)، دار الفكر، دمشق، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.

٩٠- **لسان العرب**، ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ت٧١١هـ/١٣١١م)، ط٣، ١٥م، دار صادر، بيروت، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م.

٩١- **اللمحة في شرح الملحة**، ابن الصَّائغ، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن حسن (ت٧٢٠هـ/١٣٢٠م)، ط١، ٢م، (تحقيق إبراهيم بن سالم الصاعدي)، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م.

٩٢- **لمسات بيانية في نصوص من التنزيل**، السامرائي، فاضل صالح، ط٣، ١م، دار عمار للنشر والتوزيع، عمّان، ١٤٢٣ هـ/٢٠٠٣م.

٩٣- **اللمع في العربية**، ابن جني، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت٣٩٢هـ/١٠٠٢م)، (د.ط)، ١م، (تحقيق فائز فارس)، دار الكتب الثقافية، الكويت، ١٩٧٢م.

٩٤- **مبادئ في الصرف العربي**، السحيمات، يوسف حسين، ط١، ١م، مكتبة الفلاح، بيروت، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م.

٩٥- **المحكم والمحيط الأعظم**، ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل (ت٤٥٨هـ/١٠٦٦م)، ط١، ١١م، (تحقيق عبد الحميد هنداوي)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.

٩٦- **المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها**، الأنطاكي، محمد، ط٣، ٣م، دار الشروق العربي، بيروت، ١٩٩٨م.

٩٧- **مختصر مغني اللبيب عن كتاب الأعاريب**، العثيمين، محمد بن صالح (ت١٤٢١هـ/٢٠٠٠م)، ط١، ١م، مكتبة الرشد، بيروت، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٥م.

٩٨- **معاني النحو**، السامرائي، فاضل صالح، ط٥، ٤م، دار الفكر ناشرون وموزعون، عمّان، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م.

٩٩- **معجم الصواب اللغوي دليل المثقف العربي**، أحمد مختار عمر بمساعدة فريق عمل، ط١، ٢م، عالم الكتب، القاهرة، ١٤٢٩هـ /٢٠٠٨م.

١٠٠- **معجم العين**، الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد (ت١٧٠هـ/٧٨٦م)، ط١، ٨م، (تحقيق مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي)، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٩٨٦م.

١٠١- **معجم القواعد العربية**، الدقر، عبد الغني بن علي (ت١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م)، ط٢، ١م، دار القلم، دمشق، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م.

١٠٢- **المعجم المفصّل في النحو العربي**، عزيزة فوّال بابتي، ط١، ٢م، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م.

١٠٣- **المعجم المفصل في شواهد العربية**، يعقوب، إميل بديع، ط١، ١٤م، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٧هـ /١٩٩٦م.

١٠٤- **معجم المؤلفين**، **كحالة، عمر بن رضا بن محمد (١٤٠٨هـ/١٩٨٧م)، (د.ط)، ١٣م، مكتبة المثنى، بيروت، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٥٧م.**

١٠٥- **المعجم الوسيط**، مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى وآخرون)، ط١، ٢م، دار الدعوة، إسطنبول، ١٤١٠هـ/١٩٨٩م.

١٠٦- **معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم**، السُّيوطي، جلال الدين عبد الرحمن (ت٩١١ هـ/١٥٠٥م)، ط١، ١م، (تحقيق محمد إبراهيم عبادة)، مكتبة الآداب، القاهرة، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤

١٠٧- **معجم مقاييس اللغة**، ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس الرازي (ت٣٩٥هـ/١٠٠٤م)، (د.ط)، ٦م، (تحقيق عبد السلام محمد هارون)، دار الفكر، بيروت، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.

١٠٨- **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب**، ابن هشام، أبو العباس محمد بن يزيد (ت٧٦١هـ/١٣٦٠م)، ط٦، ١م، (تحقيق مازن المبارك ومحمد علي حمد الله)، دار الفكر، دمشق، ١٩٨٥م.

١٠٩- **المقتضب**، المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد (ت٢٨٦هـ/٨٩٩م)، (د.ط)، ٤م، (تحقيق محمد عبد الخالق عظيمة)، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٠م.

١١٠- **المقدمة الجزولية في النحو**(أطروحة دكتوراة أصلاً/جامعة القاهرة)، أبو موسى الجزولي، عيسى بن عبد العزيز (ت٦٠٧هـ/١٢١٠م)، (د.ط)، ١م، (تحقيق شعبان عبد الوهاب محمد)، مطبعة أم القرى،(د.م) ،١٩٧٨م.

١١١- **الموجز في قواعد اللغة العربية**، الأفغاني، سعيد بن محمد (ت١٤١٧هـ/١٩٩٧م)، (د.ط)، ١م، دار الفكر، بيروت، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

١١٢- **موسوعة الألباني في العقيدة**، الألباني (ت ١٤٢٠هـ)، ط١، ٩م، (صَنَعَهُ: شادي بن محمد بن سالم آل نعمان)، مركز النعمان للبحوث والدراسات الإسلامية وتحقيق التراث والترجمة، صنعاء – اليمن، ١٤٣١ هـ – ٢٠١٠ م.

١١٣- **موسوعة المفاهيم الإسلامية العامة**، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – القاهرة، الإصدار الثاني، ١م.

١١٤- **النحو المصفى**، عيد، محمد، ط٣، اج، مكتبة الشباب، القاهرة، ١٩٩٤م.

١١٥- **النحو الواضح في قواعد اللغة العربية**، علي الجارم ومصطفى أمين، ط١، ٢م، الدار المصرية السعودية للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٤م.

١١٦- **النحو الوافي**، حسن، عباس (ت١٣٩٨هـ/١٩٧٧م)، ط١٥، ٤مج، دار المعارف، القاهرة، ٢٠٠٨م.

١١٧- **نهاية الأرب في فنون الأدب**، النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت٧٣٣هـ/١٣٣٣م)، ط١، ٣٣م، (تحقيق مصطفى حجازي؛ مراجعة محمد مصطفى زيادة)، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.

١١٨- **النهاية في غريب الحديث والأثر**، ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد (ت٦٠٦هـ/١٢١٠م)، (د.ط)، ٥م، (تحقيق طاهر أحمد الزاوى ومحمود محمد الطناحي)، المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ /١٩٧٩مـ.

١١٩- **النوادر**، أبو علي القالي، إسماعيل بن القاسم (ت٣٥٦هـ/٩٦٧م)، ط٢، ٤م، (تحقيق محمد عبد الجواد الأصمعي)، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٣٤٤هـ /١٩٢٦م.

١٢٠- **همع الهوامع في شرح جمع الجوامع**، السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت٩١١هـ/١٥٠٥م)، ط٢، ٣ج، (تحقيق عبد الحميد هنداوي)، المكتبة التوفيقية، القاهرة، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.

١٢١- **الوَحشيَّات وهوَ الحمَاسَة الصُّغرى**، أَبو تَمَّام، حبيب بن أوس بن الحارث الطائي (ت٢٣١هـ/٨٤٦م)، ط٣، ١م، (تحقيق عبد العزيز الميمني الراجكوتي)، دار المعارف، القاهرة، (د.ت).

*رسائل الماجستير وأطروحات الدكتوراة

١٢٢- **أسلوبُ التعليلِ في اللغةِ العربيةِ**، عبّاس، أحمد خضير (١٩٩٩م)، رسالة ماجستير منشورة، الجامعة المستنصرية.

١٢٣- **أسلوبُ التعليلِ وطرائقهُ في القرآن الكريم: دراسة نحوية**، الجنابي، يونس عبد مرزوك (٢٠٠١م)، رسالة ماجستير منشورة، جامعة بغداد/العراق.

١٢٤- **التضمين النحوي في القرآن الكريم**، فاضل، محمد نديم (١٤٢٦هـ /٢٠٠٥م)، أطروحة لنيل درجة الدكتوراه من جامعة القرآن الكريم بالخرطوم.

١٢٥- **التعليلِ في القرآن الكريم: دراسة نحوية**، القرني، سعيد بن محمد عبد اللهِ (١٤٢١هـ)، أطروحة دكتوراة منشورة، جامعة أمّ القرى/السعودية.

١٢٦- **شرحا أبي العلاء والخطيب التبريزي على ديوان أبي تمام دراسة نحوية صرفية**، سلامة، إيهاب عبد الحميد عبد الصادق (٢٠١٢م)، رسالة ماجستير، كلية دار العلوم /جامعة القاهرة.

*الأبحاث المنشورة

١٢٧- أدواتُ التعليلِ في النحوِ العربيِّ جمعًا ودراسةً، أحمد، محمد مصباح (٢٠٠٩م)، (بحث منشور في **حوليَّة كليّة الدِّراسات الإسلامية والعربية للبنات**، بني سويف /مصر.

١٢٨- مسائل (إذن)، القرشي، أحمد بن محمد بن أحمد (١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م)، **مجلة الجامعة الإسلامية** بالمدينة المنورة (العدد ١١٩): ص ٤٢٢.

١٢٩- المنصوب على نزع الخافض في القرآن، البعيمي، إبراهيم بن سليمان (١٤٢٢هـ/٢٠٠١م)، **مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة** (العدد ١١٦): (ص ٢٩٥).